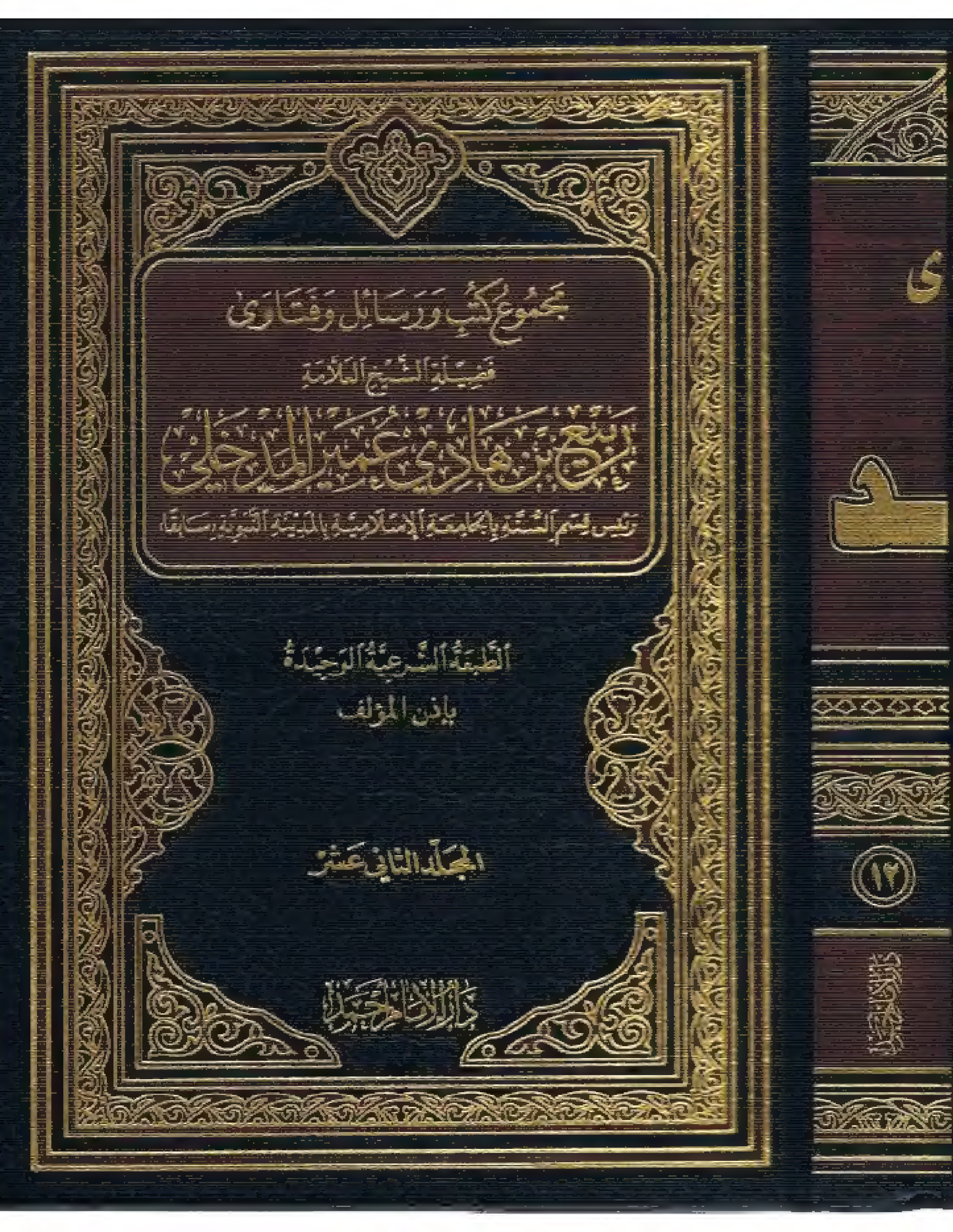

مجموع كتب ورسائل وفتاوى
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً
الطبعة الشرعية الوحيدة
بإذن المؤلف
المجلد الثاني عشر
دار الإمام أحمد
١٢

موسوعة مؤلفات ورسائل وفتاوى

العلامة المحدث المجاهد ربيع بن هادي المدخلي

(١٢)

١- الانتصار لكتاب العزيز الجبار

ولأصحاب محمد ﷺ الأخيار رضي الله عنهم

٢- كشف زيف التشيع

٣- واقع مصارحات حسن الصفار

ومعالجاته للملفات المزمنة والحساسة

٤- الذب عن الصحابي الجليل أبي بكرة وعن مروياته

وعن أئمة الإسلام والسنة الذين قبلوا هذه المرويات

(ردٌّ علىٰ محمد سليمان الأشقر)



الانتصار لكتاب العزيز الجبار

ولأصحاب محمد ﷺ الأخيار رضي الله عنهم

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمد للَّه، والصَّلاة والسَّلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

الحَمد للَّه الذي بعث مُحَمَّدًا ﷺ رحمةً للعالَمين، أرسله بالهُدى ودين الحَقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المُشركون.

أرسله بأعظم كتاب وأعمِّه وأشمَلِه، ضمَّ بين دفتيه أعظم العقائد وأجْمَل الأخلاق والمَكارم وأكملها مثل الصدق والصبر والحِلم والشجاعة والكرم، ونَهى عن الشرك والكفر والبدع والأخلاق القبيحة مثل: الكذب والكبر والعناد والبخل والحَسد، لا سيما الكذب على اللَّه والاستكبار على رسله ورسالاته وتكذيبها وتَحريفها والبغي على أتباعها والطعن فيهم.

إنَّ أعظم رسول عرفته البشرية مُحَمَّد ﷺ وإنَّ أعظم كتاب عرفته البشرية هذا القرآن الذي جاء به هذا الرسول ﷺ قال تعالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وهذه الصفات لا تنطبق على أحد كما تنطبق على أصحاب مُحَمَّد ﷺ.

وقال تعالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

وما أحد من الأمة عرف قدر هذا الكتاب وحفظه وعمل بكل ما فيه واعتصم به مثل أصحاب مُحَمَّد ﷺ فحماهم اللَّه من الضلال والشرك والبدع ومساوئ الأخلاق وألوان الباطل فكانوا كما وصفهم عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «إن اللَّه تعالَى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب مُحَمَّد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثُمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب مُحَمَّد ﷺ فوجد قلوب

أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المُسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيئ». أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٧٩) والطيالسي في مسنده حديث (٢٤٦)، وذكره شارح الطحاوية (ص٥٣٢) وحسنه الألباني في تعليقه ثُمَّ قال: وصححه الحَاكم ووافقه الذهبي.

ولقد أثنى الله العزيز الحَكيم عليهم وأشاد بِمَكانتهم ومنازلِهم في كتابه المُعجز المُحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قال تعالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

ففي هذه الآيات الكريمَات إشادة الله بأصحاب مُحمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن وبيان لصدق إيمانهم وإخلاصهم ونصرهم لنبيهم ﷺ وتكفير لِمَن يُكِنُّ الغيظ والبغضاء لَهم.

وقال تعالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾.

وقال تعالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

وقال تعالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي هذا النص تزكية عامة لأصحاب مُحَمَّد ﷺ.

وقال تعالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

في هذا النص بيان لرضا الله عن أصحاب مُحَمَّد ﷺ من المُهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

فهذا ثناء عظيم عليهم وبيان لِمَزاياهم وثناء على من يعرف منزلتهم ويستغفر لَهُم.

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

فهذا ثناءٌ على أصحاب مُحَمَّد ﷺ على تفاوت درجاتِهم ووعدٌ شاملٌ لَهُم جَميعًا بالحُسنى.

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

فقد حازوا الخَيرية من كل جِهاتِها بشهادة اللَّه لَهُم.

فهذه التزكيات الكثيرة والشهادات العظيمة من رب العالَمين يكفيهم بعضها، ومن يعترض عليها فإنَّما هو مكذب للَّه ولكتابه ولرسوله، وكفى بذلك تكذيبًا وكفرًا.

أضف إلَى هذه التزكيات العظيمة تزكيات رسول اللَّه ﷺ الصادق المَصدوق الذي لا ينطق عن الهَوى إنْ هو إلا وحي يوحى وتزكيات بعضهم لبعض وتزكيات أئمة أهل البيت لَهُم وتزكيات علماء الأمة.

- عن أبي بردة عن أبيه -يعني أبا موسى الأشعري- أن رسول اللَّه ﷺ قال: «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابِي فإذا ذهبت أتى أصحابِي ما يوعدون، وأصحابِي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابِي أتى أمتي ما يوعدون». أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث (٢٥٣١)، وأحمد (٤/ ٣٩٩).

- وعن أبي سعيد الخُدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان؛ يغزو فئام من الناس، فيقال لَهُم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لَهُم. ثُمَّ يغزو فئام من الناس، فيقال لَهُم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لَهُم. ثُمَّ يغزو فئام من الناس، فيقال لَهُم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لَهُم». متفق عليه واللفظ لِمُسلم، أخرجه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٦٤٩)، ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٢٥٣٢).

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس خير؟ قال: قرني، ثُمَّ الذين يلونَهُم، ثُمَّ الذين يَلونَهم، ثُمَّ يَجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يَمينه، وتبدر يَمينه شهادته». رواه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٦٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٥٣٣).

وروى البخاري ومسلم نَحوه من حديث عمران بن حصين.

وروى مسلم نَحوه من حديث أبي هريرة ومن حديث عائشة -رضي الله عنهم أجْمَعين-.

واتَّفق العلماء على أنَّ خَير القرون قَرنه ﷺ، ثُمَّ الصحيح[1] أنَّ قرنه: الصحابة، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم.

وعن أبي سعيد الخُدري ﷺ قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه». رواه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٦٧٣)، ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٢٥٤٠).

---

(١) إشارة إلى الاختلاف في المراد بالقرن.

من مناقب أبي بكر رضي الله عنه

عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إنَّ اللَّه خَيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند اللَّه»، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول اللَّه ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول اللَّه هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتَّخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يَبقين في المَسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». متفق عليه، رواه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٦٥٤)، ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٢٣٨٢)، وعند مسلم فبكى أبو بكر وبكى فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

وعن عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتَّخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي». رواه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٦٥٦)، ورواه مسلم في فضائل الصحابة من حديث عبد اللَّه بن مسعود حديث (٢٣٨٣)، وروى البخاري نَحوه من حديث عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنه.

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد اللَّه بن عمرو عن أشد ما صنع المُشركون برسول اللَّه ﷺ قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلَى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءً في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: «أتقتلون رجلًا أن يقول ربي اللَّه وقد جاءكم بالبيِّنات من ربكم». أخرجه البخاري (٣٦٧٨).

من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسَمِعتُ خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لِمَن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول اللَّه أعليك أغار». رواه البخاري (٣٦٧٩).

عن سعيد بن المُسيب أن أبا هريرة ﷺ قال: «بينا نَحن عند رسول اللَّه ﷺ إذ قال: **بينا أنا نائم رأيتني فِي الجَنَّة فإذا امرأة تتوضأ إِلَى جانب قصر فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غَيرته فوليت مدبرًا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار** يا رسول اللَّه؟». أخرجه البخاري (٣٦٨٠).

وعن الزهري عن حَمْزة عن أبيه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**بينا أنا نائم شربت** -يعني اللبن- **حتى أنظر إِلَى الري يَجْري فِي ظفري أو فِي أظفاري ثُمَّ ناولت عمر،** قالوا: فما أولته يا رسول اللَّه؟ قال: العلم». أخرجه البخاري (٣٦٨١).

وقال البخاري: حدثنا مُحَمَّد بن عبد اللَّه بن نُمَير، حدثنا مُحَمَّد بن بشر، حدثنا عبيد اللَّه قال: حدثني أبو بكر بن سالِم عن عبد اللَّه بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أريت فِي المَنام أنّي أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذَنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا واللَّه يغفر له، ثُمَّ جاء عمر بن الخَطاب فاستحالت غربًا، فلم أر عبقريًا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن**».

قال ابن جبير: «العبقري: عتاق الزرابِي، وقال يَحيى: الزَّرابِيُّ الطنافسُ لَهَا خَمْلٌ رقيق مبثوثة كثيرة». أخرجه البخاري حديث (٣٦٨٢).

وعن مُحَمَّد بن سعد بن أبِي وقَّاص عن أبيه قال: استأذن عمر بن الخَطاب على رسول اللَّه ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتُهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخَطاب قمن فبادرن الحِجاب فأذن له رسول اللَّه ﷺ، فدخل عمر ورسول اللَّه ﷺ يضحك، فقال: عمر أضحك اللَّه سنك يا رسول اللَّه، فقال النبي ﷺ: عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي، فلمَّا سَمِعن صوتك ابتدرن الحِجاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول اللَّه، ثُمَّ قال عمر: يا عدوَّات أنفسهن، أتَهَبنني ولا تَهَبْنَ رسول اللَّه ﷺ، فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول اللَّه ﷺ، فقال رسول اللَّه ﷺ: إيهًا يا ابن الخَطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجّك». أخرجه البخاري حديث (٣٦٨٣).

حدثنا مُحَمَّد بن المُثنى قال: حدثنا يَحيى عن إسْمَاعيل قال: حدثنا قيس قال:

قال عبد اللَّه: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر». أخرجه البخاري حديث (٣٦٨٤).

وعن ابن أبي مليكة أنه سَمِع ابن عباس يقول: «وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحَّم على عمر وقال: ما خلفت أحدًا أحبّ إِلَي أن ألقى اللَّه بِمِثل عمله منك، وأيمُ اللَّه إن كنت لأظن أن يَجْعلك اللَّه مع صاحبيك، وحسبت أنّي كثيرًا أسْمَع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر». أخرجه البخاري حديث (٣٦٨٥).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر»**. البخاري فضائل الصحابة حديث (٣٦٨٩).

وروى البخاري بإسناده إِلَى ابن عباس ﷺ قال: «إني لواقف في قوم فدعوا اللَّه لعمر ابن الخَطاب وقد وضع على سريره إذ دخل رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحِمَك اللَّه، إن كنت لأرجو أن يَجْعلك اللَّه مع صاحبيك؛ لأني كثيرًا ما كنت أسْمَع رسول اللَّه ﷺ يقول: كنتُ وأبو بكر وعمر، وفعلتُ وأبو بكر وعمر، وانطلقتُ وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يَجْعلك اللَّه معهما، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب».

فهذه شهادة علي ﷺ لأخويه أبي بكر وعمر بِمَكانتهما ومنزلتهما من رسول اللَّه ﷺ ينقلها عنه ابن عمه عبد اللَّه بن عباس ﷺ.

فكيف يبغضهما وكيف يرفض بيعتهما حتى لا يبايعهما إلا مكرهًا شأن الجُبناء؟! وكيف يزوج ابنته أم كلثوم عمر ﷺ؟! حاشاه مِمّا ينسبه سلالات المَجُوس من الحِقد والجُبن والعداوة لإخوته المُؤمنين والخُلفاء الراشدين المَهديين الفاتِحين بل كان علي من وزرائهم ومن كبار مؤازريهم ومستشاريهم في الحُروب ومهام الأمور.

هؤلاء يُصَوِّرون للناس أنه كان هناك معارك طاحنة بين رسول اللَّه ﷺ وأصحابه في ولاية علي وأهل بيته، والقرآن ينزل حول هذه المعارك ويلاحق

أصحاب محمد الذين لا هَمَّ لهم إلا إزاحة علي عن هذه الولاية التي أقلقتهم وأقضَّت مضاجعهم وشحنت قلوبهم بالعداوة والبغضاء لعليّ، فهم يتآمرون فيما بينهم على ألا تكون لعلي وأهل بيته أبدًا، والقرآن ينزل بكفرهم ويعاقبهم ويفضح هذه المؤامرات!! حتى يُخَيَّل للقارئ أن مُحَمَّدًا ﷺ ما بعثه الله إلا بهذه الولاية!

وهذا الحسد لعليّ وأهل بيته بدأ من آدم من عالم الذرّ وبسببه أخرج من الجنة وما قبل الله توبته إلا بعد أن توسل بعلي وأهل بيته!!

وعن سعيد بن المُسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمَن قالا: سَمِعنا أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**بينما راعٍ في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت إليه الذئب فقال له: من لَهَا يوم السبع؟! ليس لَهَا راع غيري**، فقال الناس: سبْحان الله! فقال النبي ﷺ: **فإنِّي أومن به وأبو بكر وعمر وما ثَمَّ أبو بكر وعمر**». أخرجه البخاري حديث (٣٦٩٠).

عن ابن أبي مليكة عن المِسور بن مَخْرمة قال: لَمَّا طُعِنَ عمر جعل يألَم، فقال له ابن عباس وكأنه يَجْزعه: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ثُمَّ فارقته وهو عنك راض، ثُمَّ صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثُمَّ فارقته وهو عنك راض، ثُمَّ صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنَّما ذاك منٌّ مِنَ الله تعالَى منَّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنَّما ذاك مَنٌّ مِنَ الله -جل ذكره- مَنَّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أنَّ لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله ﷻ قبل أن أراه، قال حَمَّاد بن زيد حدثنا أيوب عن بن أبي مليكة عن بن عباس دخلت على عمر بِهَذا». أخرجه البخاري حديث (٣٦٩٢).

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخَطاب**»، قال: فكان أحبهما إليه عمر بن الخَطاب. أخرجه الإمام أحمَد في المُسند (٢/ ٩٥)، وفي فضائل الصَّحابة بنفس الإسناد برقم (٣١٢)، وإسناده حسن.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللّٰه ﷻ جعل الحَقّ على قلب عمر ولسانه». أخرجه الإمام أحمَد في المُسند (٢/ ٩٥)، وفي فضائل الصَّحابة بنفس الإسناد برقم (٣١٣)، والتِّرمذي (٥/ ٦١٧)، وإسناده حسن.

وقال ابن عمر: «ما نزل بالنَّاس أمرٌ قط فقالوا فيه وقال فيه ابن الخطاب أو قال عمر، إلَّا نزل القرآن على نَحو مِمَّا قال عمر». أخرجه الإمام أحمَد في فضائل الصَّحابة برقم (٣١٤)، وأخرجه الترمذي (٥/ ٦١٨) من طريق أبي عامر، وإسناده حسن.

وعن أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ قال: «جُعِلَ الحَق على لسان عمر وقلبه». أخرجه الإمام أحمَد في المُسند (٢/ ٤٠١)، وفي فضائل الصَّحابة برقم (٣١٥)، وإسناده حسن.

وعن غضيف بن الحارث قال: مررت بعمر ومعه نفرٌ من أصحابه فأدركني رجلٌ منهم، فقال: يا فتى، ادع لي بخيرٍ بارك اللّٰه فيك، قال: قلت: ومن أنت رحمك اللّٰه؟ قال: أبو ذر، قال: قلت: يغفر اللّٰه لك، أنت أحقّ، قال: إني سمعت عمر يقول: نعم الغلام، وسمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «إنَّ اللّٰه وضع الحَق على لسان عمر يقول به». أخرجه الإمام أحمَد في فضائل الصَّحابة برقم (٣١٦)، وإسناده حسن.

من مناقب عثمان رضي الله عنه

قال البخاري رحمه الله: وقال النبي ﷺ: «من حفر بئر رومة فله الجنَّة»، فحفرها عثمان، وقال: «من جهَّز جيش العسرة فله الجنة»، فجهَّزه عثمان، ذكرهما قبل حديث (٣٦٩٥).

وقال البخاريُّ: وقال عبدان: أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم اللّٰه ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «من حفر رومة فله الجنة» فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: «من جهَّز جيش العسرة فله

الجنة»، فجهّزته، قال: فصدّقوه بما قال. البخاري حديث (٢٧٧٨).

وقال الإمام أحمد في مسنده (١/ ٥٩): ثنا أبو قطن ثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف عثمان ﷺ من القصر وهو محصور فقال: «أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذ اهتزّ الجبل فركله بقدمه ثم قال: اسكن حراء، ليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد وأنا معه، فانتشد له رجال، قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكّة قال: هذه يدي وهذه يد عثمان ﷺ فبايع لي، فانتشد له رجال، قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ قال: «من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت في الجنة» فابتعته من مالي فوسعت به المسجد، فانتشد له رجال، قال: وأنشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العسرة قال: «من ينفق اليوم نفقة متقبلة» فجهزت له نصف الجيش من مالي، قال: فانتشد له رجال، وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالي لابن السبيل، قال: فانتشد له رجال». رواه الترمذي في المناقب حديث (٣٦٩٩) من طريق أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن السلمي وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أبي عبد الرحمن عن عثمان، ورواه النسائي في الأحباس وقف المساجد حديث (٣٦٠٩) من حديث أبي إسحاق عن أبي سلمة، ورواه من حديث الأحنف بن قيس، ومن حديث ثمامة بن حزن القشيري.

من مناقب الخلفاء الثلاثة ﷺ

حدّثنا يوسف بن موسى حدّثنا أبو أسامة قال: حدّثني عثمان بن غياث حدّثنا أبو عثمان النهدي عن أبي موسى ﷺ قال: كنت مع النبيّ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له، وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له، وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبيّ ﷺ، فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: «افتح له، وبشره بالجنّة على بلوى تصيبه»، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان. أخرجه البخاري حديث (٣٦٩٣).

من مناقب علي رضي الله عنه

قال البخاري رحمه الله: وقال النبيُّ ﷺ لعليّ: «أنت مني وأنا منك»، وقال عمر: توفي رسول الله وهو عنه راضٍ.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: «فأرسلوا إليه فأتوني به»، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم للإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم». أخرجه البخاري في المناقب حديث (٣٧٠١).

وساق البخاري حديثًا نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وفيه: «لأعطين الراية -أو: ليأخذن الراية- غدًا رجلًا يحبه الله ورسوله -أو قال: يحب الله ورسوله». انظر حديث (٣٧٠٢).

وعن سعد بن عبيدة قال: «جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه فسأله عن عثمان فذكر من محاسن عمله قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: نعم، قال. فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن عليّ فذكر من محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد عَلَيَّ جهدك». أخرجه البخاري (٣٧٠٤).

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبيُّ ﷺ لعليّ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ورواه البخاري في الغزوات عن مصعب بن سعد عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليًا فقال: أتخلفني في النساء والصبيان؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي». حديث (٤٤١٦).

وعن ابن سيرين عن عبيدة عن علي ﷺ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي»، فكان ابن سيرين يرى أنّ عامّة ما يُروى عن عليٍّ كذب. أخرجه البخاري (٣٧٠٧).

وقول عليّ: «أو أموت كما مات أصحابي»، يريد به الخلفاء الراشدين قبله، وفي هذا كراهة عليٍّ الاختلاف، وحبه لاجتماع كلمة المسلمين، ومن أجل ذلك يقدِّم اجتهاد إخوانه على اجتهاد نفسه.

وعن عائشة ﷺ: «أنّ فاطمة -عليها السلام- أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكل»، وإني والله لا أغير شيئًا من صدقات رسول الله ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، فتشهّد عليٌّ ثم قال: إنّا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك -وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم- فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي».

وعن ابن عمر عن أبي بكر ﷺ قال: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته. أخرجهما البخاري في المناقب (٣٧١١-٣٧١٢-٣٧١٣)، وأخرج مسلم الأول في فضائل الصحابة (١٧٥٩).

من مناقب الزبير بن العوام ﷺ

قال البخاري: وقال ابن عباس: هو حواريُّ النبي ﷺ، وفي حديث طويل يتعلّق بعثمان ﷺ قال في الزبير: أما والذي نفسي بيده، إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

وعن جابر ﷺ قال النبي ﷺ: «إنّ لكلّ نبيٍّ حواريًا، وإنّ حواري[1] الزبير بن

---

(١) والحواريون: هم الخلصاء.

العوام». متفق عليه، أخرجه البخاري في المناقب (٣٧١٩)، ومسلم في الفضائل (٢٤١٥) بلفظ: «عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: سمعته يقول: ندب رسول الله ﷺ النَّاس يوم الخندق، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ حواري، وحواري الزبير».

وعن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير، فتحرَّكت الصَّخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيد».

من مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ

عن عائشة ﷺ قالت: أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة»، قالت: وسمعنا صوت السِّلاح، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟» قال: سعد بن أبي وقاص يا رسول الله، جئت أحرسك، قالت عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، وفي رواية: فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام، أخرجه البخاري في الجهاد حديث (٢٨٨٥)، ومسلم في الفضائل (٢٤١٠).

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعت عليًا يقول: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن أبي وقاص، فإنه جعل يقول له يوم أُحُد: «ارم فداك أبي وأمي». أخرجه البخاري (٢٩٠٥) ومسلم في الفضائل (٦١٢٧).

وقال سعيد بن المسيب سمعت سعدًا يقول: «جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد». متفق عليه، رواه البخاري في فضائل الصحابة حديث (٣٧٢٥)، ومسلم (٢٤١٢).

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام. رواه البخاري (٣٧٢٦).

وعن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. أخرجه البخاري (٣٧٢٧).

من مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قال البخاري: قال عمر: «توفي النبي ﷺ وهو عنه راض».

عن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهنَّ رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد، عن حديثهما. أخرجه البخاري في فضائل الصّحابة حديث (٣٧٢٣)، ومسلم في فضائل الصّحابة حديث (٢٤١٤).

وعن قيس بن أبي حازم قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت». رواه البخاري في فضائل الصّحابة حديث (٣٧٢٤).

وعن الزبير قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصّخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة، فصعد النبي حتى استوى على الصخرة، قال: فسمعت النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة». رواه أحمد (١/ ١٦٥) والترمذي في المناقب (١٦٩٢)، وهو حسن، وخرَّجه غيرهما من الأئمة مثل أبي يعلى وابن حبان والحاكم.

وعن جابر بن عبد الله قال: سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله». صححه الألباني، انظر الصّحيحة (١٢٦).

منقبة عظيمة وبشرى كبيرة للعشرة رضي الله عنهم

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٩٣) والترمذي في المناقب حديث (٣٧٤٧)، ورواه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد، وقال: هذا أصح من الأول، ونقل عن البخاري أنه أصح من الحديث الأول، وصحّح الألباني الحديثين.

موقف الصّحابة من أبي بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه». أخرجه البخاري في فضائل الصّحابة (٣٦٥٥).

ولا شكَّ أنَّ هذا يبلغ رسول الله ﷺ فيقره، ويؤكده مبايعة عليٍّ لعثمان راضيًا ومبايعته وثناؤه على عمر وأبي بكر رضي الله عنهما.

موقف علي رضي الله عنه من أبي بكر وعمر وسائر الصّحابة

عن أبي جحيفة قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر رضي الله عنه».

وعن الشعبي عن وهب السوائي قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: من خير هذه الأمة بعد نبيِّها؟ فقلت: أنت يا أمير المؤمنين، قال: لا، خير هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه، وما نبعد أنَّ السَّكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

عن الشعبي حدثني أبو جحيفة الذي كان عليٌّ يسميه وهب الخير قال: قال علي رضي الله عنه: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمَّة بعد نبيِّها؟ قال: قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدًا أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر رضي الله عنه، وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه.

وعن أبي جحيفة قال: قال علي رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر رضي الله عنه، ولو شئت أخبرتكم بالثالث لفعلت.

وعن عون بن أبي جحيفة قال: كان أبي من شرط عليٍّ رضي الله عنه وكان تحت المنبر، فحدثني أبي أنه صعد المنبر -يعني: عليًا رضي الله عنه-، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبيِّ ﷺ، وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر رضي الله عنه، وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب.

انظر هذه الآثار في مسند الإمام أحمد (١/ ١٠٦).

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثمَّ من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين.

انظر إِلَى هذا الإنصاف والاحترام والتَّقدير لأبي بكر وعمر، فيعلن عليٌّ أنَّهما خيرٌ منه، وهذا هو الحَقُّ الذي دلَّت عليه أقوال رسول الله ﷺ وأعماله، فهما وزيراه وصهراه وهُما أشدُّ النَّاس حبًا له ونصرًا ونصحًا له.

كما دلَّ عليه واقع الصَّحابة الذين اختاروهُمَا وقدَّموهُمَا على غيرهِمَا خليفتين لرسول الله ﷺ الأفضل ثُم بعده الأفضل، وكذلك عثمان رضي الله عنه اختارته الأمة خليفة لعمر؛ لأنَّهم وجدوه أفضلهم -رضي الله عنهم جَمِيعًا.

وانظر إِلَى هذا التواضع حيث يقول: «ما أنا إلا رجل من المُسلمين»، وهذا فِي خلافته يقول هذا، وهو يعلم ويعلم الناس معه أنَّه أفضل المَوجودين فِي وقته.

قارن بين هذا الأسلوب الشريف اللائق بالشرفاء وبين ما ينسبه إليه الروافض من التمدح والتعالي بـ: (نحن) و(نَحن) فِي دعاوى عريضة، ومنازل فوق منازل الأنبياء، بل بأمور لا تليق إلا برب العالَمين وإله الناس أجْمعين، وتلك لا يقولها إلا الدجاجلة الأفاكون برأ الله عليًّا وأهل بيته منها.

وسترى من هذه الدعاوى ما تَمُجه أسْمَاع الفضلاء النبلاء وهو كثير وكثير ومُخْجل وأول ما يَخْجل منه هم أهل البيت الشرفاء.

بيعة علي لعثمان رضي الله عنهما

لَمَّا فَرغ الصَّحابة من دفن عمر بن الخَطاب رضي الله عنه اجتمع أهل الشورى الذين عيَّنهم عمر بقوله: «ما أجد أحق بِهَذا الأمر من هؤلاء النَّفر أو الرَّهط الذين تُوُفِّيَ رسول الله وهو عنهم راضٍ، فسمى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمَن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء، كهيئة التعزية له، لما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إِلَى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إِلَى علي، وقال طلحة: قد جعلت أمري إِلَى عثمان، وقال

سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ والله عليّ ألا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابةٌ من رسول الله ﷺ والقَدَمُ في الإسلام ما قد علمْت، فالله عليك لئن أمرتُك لتعدِلَنّ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثُمَّ خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايَعَه، فبايع له عليٌ، وَوَلَجَ أهلُ الدار فبايَعوه.

وقُتل عثمان ﷺ مظلومًا فبايع الصَّحابة عليًا ﷺ؛ لأنه أفضل الموجودين في وقته.

موقف علي ﷺ من طلحة والزبير

وقد ورد عن علي ﷺ إهانة قاتل الزبير، وروايات عديدة عنه تتعاضد، ومنها الصحيح أنه قال: إني أرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، وقال مثلها في طلحة وابنه حاضر، وأهان من اعترض على قوله هذا، وقال مثلها في الزبير وأهان قاتله.

وانظر تفسير ابن جرير (١٤/٣٦-٣٧)، والمستدرك للحاكم (٢/ ٣٥٣-٣٥٤) والطبقات لابن سعد (٣/ ١٦٨) وفي الرواة من وصف بالتشيع.

موقف أئمة أهل البيت من أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم

فهذا علي بن الحسين زين العابدين أفضل قريش وأهل البيت في عهده يقول فيه سعيد بن المسيب: «ما رأيت أورع منه»، ويقول فيه جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهمًا قط».

فكم من القناطير المقنطرة يأكلها الروافض باسم أهل البيت؟!

وقال أبو حازم: ما رأيت هاشميًا أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله؟ فأشار بيده إلى القبر، فقال:

«بمنزلتهما منه الساعة».

يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: «عن الصدِّيق تسأل؟»، قال: وتسمِّيه الصدِّيق؟ قال: «ثكلتك أمُّك! قد سماه صديقًا من هو خير مني؛ رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقًا فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي».

وتكلم قوم عنده من أهل العراق فشتمهم.

وعن الحكم عن أبي جعفر قال: «إنا لنصلي خلفهم-يعني الأموية- في غير تقية، وأشهد على عليِّ بن الحسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية». الطبقات (٥/ ٢١٣).

وروى عمر بن حبيب عن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن الحسين: «والله ما قُتل عثمان على وجه الحق». الطبقات (٥/ ٢١٦).

وقال أبو نعيم: حدثنا عيسى بن دينار -ثقة- قال: سألت أبا جعفر عن المختار، فقال: إنَّ علي بن الحسين قام على باب الكعبة فلعن المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك تلعنه وإنما ذُبح فيكم؟! قال: «إنه كان كذَّابًا يكذب على الله وعلى رسوله». الطبقات (٥/ ٢١٣).

١- قال ابن سعد في الطبقات (٥/ ٢١٤): أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد ابن زيد عن يحيى بن سعيد قال: سمعت علي بن حسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول: «يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا».

٢- أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن زيد قال: أخبرنا يحيى بن سعيد قال: قال: قال علي بن حسين: أحبونا حب الإسلام، فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغّضتمونا إلى الناس.

٣- أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: أخبرنا سفيان عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال: جاء نفر إلى علي بن الحسين فأثنوا عليه فقال: «ما أكذبكم وما

أجرأكم على الله! نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا».

قال الذهبي: «وكان له جلالة عجيبة، وحُقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلًا للإمامة العظمى؛ لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله».

وانظر كل هذه النصوص في سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١- ٣٩٨).

وقال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر فقالا لي: «يا سالم، تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامَيْ هدى».

قال الذهبي: «وكان سالم فيه تشيُّع ظاهر، ومع هذا فيثبت هذا القول الحق، وإنَّما يعرف الفضل لذوي الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة، فعثَّر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب فينالون من الشَّيخين وزيري المصطفى، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية». انظر السير (٤/ ٤٠٢-٤٠٣)، والطبقات لابن سعد (٥/ ٣٢).

وروى إسحاق الأزرق عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما». السير (٤/ ٤٠٣)، والطبقات لابن سعد (٥/ ٣٢).

وعن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون القول».

وإذن فأهل البيت يتولون أبا بكر وعمر وأجمعوا على أن يقولوا فيهما القول الحسن، فما بال الروافض الغلاة فيهم يخالفونهم

قال الذهبي: «قلت: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هي صاحبة أبي جعفر وأم ولده جعفر الصادق». انظر السير (٤/ ٤٠٦).

عيسى بن يونس عن عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لمحمد بن علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، قلت: إنهم يقولون: هو علي، قال: عليٌّ منهم». انظر السير (٤/ ٤٠٦) والحلية (٣/ ١٨٥).

شبابة أنبأنا بسام: سمعت أبا جعفر يقول: «كان الحسن والحسين يصلِّيان

خلف مروان يتادران الصف، وكان الحسين يسبّ مروان وهو على المنبر حتى ينزل، أفتقية هذه؟!» السير (٤/ ٤٠٧).

أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي جعفر محمد بن علي قال: «يزعمون أني المهدي، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون». السير (٤/ ٤٠٧).

أقوال جعفر الصادق رحمه الله

١- علي بن الجعد عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر بن محمد: «إنَّ لي جارًا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم».

٢- وقال ابن عيينة: حدثونا عن جعفر بن محمد ولم أسمعه منه، قال: «كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ آل رسول الله ﷺ»، وروى ابن أبي عمر العدني وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه نحو ذلك.

٣- محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر فقالا: «يا سالم، تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: يا سالم، أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما».

النصوص الثلاثة في السير (٦/ ٢٥٨) وتهذيب الكمال (٥/ ٨٠).

٤- وقال حفص بن غياث سمعت جعفر بن محمد يقول: «ما أرجو من شفاعة علي شيئًا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين». تهذيب الكمال (٥/ ٨٢).

قال الذهبي: «وأمه -أي جعفر الصادق- هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين». سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥) وتهذيب الكمال (٥/ ٨٢).

٥- وساق الذهبي إسناده إلى الإمام الدارقطني ومنه إلى عبد الجبار بن العباس الهمذاني أنَّ جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: «إنَّكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوهم عني: من زعم أنِّي إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء». تهذيب الكمال (٥/ ٨٢)، وهذه الأقوال في تهذيب الكمال رواها المزي بأسانيده وعنه أخذ الذهبي.

٦- وبه عن الدارقطني حدثنا إسماعيل الصفار، حدثنا أبو يحيى جعفر بن محمد الرازي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا حنان بن سدير سمعت جعفر بن محمد وسئل عن أبي بكر وعمر فقال: «إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة».

وبه حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمود بن خداش، حدثنا أسباط بن محمد، حدثنا عمرو بن قيس الملائي سمعت جعفر بن محمد يقول: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة. السير (٦/ ٢٥٩- ٢٦٠).

٧- وروى المزي بإسناده إلى يحيى بن سليم عن جعفر بن محمد قال: «إنَّ الخبثاء من أهل العراق يزعمون أنَّا نقع في أبي بكر وعمر ﷺ وهما والداي». تهذيب الكمال (٥/ ٨٢).

٨- قال ابن سعد في طبقاته (٥/ ٣١٩- ٣٢٠): أخبرنا شبابة بن سوار الفزاري قال أخبرني الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: «ويحكم، أحبّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا»، قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته، فقال: «ويحك، لو كان الله مانعًا بقرابة من رسول الله أحدًا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أبًا وأمًّا، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم، اتقوا الله وقولوا

فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم»، ثم قال: «لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه!»، قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعليٍّ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فقال: «أما والله أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم أيها الناس هذا وليُّكم من بعدي، فإنَّ أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ، ولو كان الأمر كما تقولون: إنَّ الله ورسوله اختارا عليًّا لهذا الأمر والقيام بعد النبي ﷺ إن كان لأعظم الناس في ذلك خطيئةً وجرمًا؛ إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس».

وهذا الكلام من هذا الهاشمي النبيل من الأدلة على أن ما يقوله الروافض عن أهل البيت من الولاية والإمامة وغيرهما كذب في كذب، وأن ذلك ليس من دين الله، وإنما هو من دين ابن سبأ وأتباعه، ولو كان من دين الله لصرح به رسول الله ﷺ والصحابة وأهل البيت، ولقام عليه إجماع الأمة، ولو كان من دين الله لقاتل عليه عليٌّ من أول يوم ولما بايع الخلفاء قبله.

فهؤلاء هم أهل البيت الشرفاء، وهذه أقوالهم اللائقة بهم ويشرفهم لا ما يفتريه عليهم أحطُّ خلق الله وأكذبهم من الأقوال المرذولة والأماني الكاذبة والدعاوى الفارغة التي يستحي من التفوه بها بل ببعضها من لا يدانيهم شرفًا ومنزلة فضلًا عن هؤلاء النبلاء.

إن عقيدة الروافض في الأئمة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما يكون وأنَّ كل ما يقولونه حقٌّ لهي والله عقيدةٌ فاسدةٌ باطلةٌ تأباها شريعة الإسلام وأهلها!

فأئمة البيت غير معصومين يذنبون كغيرهم من البشر ويصيبون ويخطئون ولا يعلمون شيئًا من الغيب! ولا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا، فإن أحسنوا فلأنفسهم وإن أساءوا فعليها.

فهذا رسول الله أفضل البشر يأمره الله أن يقول: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

تنبيه

ليعلم أن أسانيد الروافض إلى أئمة أهل البيت كلها مبنية على قواعد باطلة، بالإضافة إلى أنَّ معظم أسانيدهم قائمة على الكذابين.

* * *

العقيدة الباطنية عند أئمة الرفض وانطلاقهم منها في تفسير كتاب الله

وسأذكر هنا بعض الأمثلة الدالة على باطنيتهم:

١- قال العياشي (١/ ٤٢):

«عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عن تفسير هذه الآية في بطن القرآن: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ يعني: فلانًا وصاحبه من تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم يعني ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾».

وأحال المحقق على البحار والبرهان وإثبات الهداة.

أقول: برّأ الله أبا جعفر من هذا التفسير الباطني الذي يقصد به الباطنيون تكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إنَّ الخطاب في الآية وما قبلها لبني إسرائيل يأمرهم الله ويحثهم على الإيمان بالقرآن الذي أنزله الله مصدقًا لما معهم وهي التوراة التي نزلت على نبي الله موسى، وينهاهم عن الكفر بهذا القرآن العظيم المصدق لما معهم، فحرّف الباطنيون كلام الله أشد من تحريف اليهود.

٢- قال العياشي (٢/ ١٦):

«عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا عن قول الله ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: إنَّ القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم به في الكتاب هو في الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور.

وجميع ما أحل في الكتاب هو في الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق».

وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول: لا ندري من هو هذا العبد الصالح! لكن الظاهر لنا أنه من كبار أئمة الباطنية، ويقصد هذا البطني بأئمة الجور أبا بكر وعمر وعثمان في الدرجة الأولى! ويقصد بأئمة الحق أهل البيت الذين يتستر بهم الروافض الباطنية ليهدموا الإسلام ويحرفوا القرآن باسمهم.

والحق أنَّ المراد بما ظهر من الفواحش ما يعلن من المعاصي، وما بطن ما

يعمل في الخفاء، والفواحش الخصال التي بلغت نهاية القبح؛ مثل الزنا ونكاح المحارم.

٣- وقال العياشي (٢/ ٥٠):

«عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: تفسيرها في الباطن يريد الله، فإنه شيء يريده ولم يفعله بعد.

وأما قوله ﴿يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ فإنه يعني يحق حقَّ آل محمد.

و أما قوله ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن

وأما قوله ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فهم بنو أمية، هم الكافرون يقطع الله دابرهم.

و أما قوله ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم.

وأما قوله ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني القائم فإذا قام يبطل باطل بني أمية وذلك قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

وأحال المحقق إلى البرهان والبحار وإثبات الهداة.

عن جابر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في البطن: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ قال: السماء في الباطن رسول الله، والماء علي عليه السلام، جعل الله عليًا من رسول الله ﷺ فذلك قوله ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ فذلك علي يطهر الله به قلب من والاه.

وأما قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ من والى عليًا يذهب الرجز عنه، ويقوى قلبه و﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ فإنه يعني عليًا، من والى عليًا يربط الله على قلبه بعلي فثبت على ولايته.

أقول: انظر إلى هذا الفجور القائم على المنهج الباطني حيث:

١- جعل كلمات اللَّه التي يحق بها الحق ويبطل بها الباطل جعلها عليًا!

٢- وفي الرواية الثانية السماء هي: رسول اللَّه والماء عليًا يطهر اللَّه به قلب من والاه!

والآيات أوردها اللَّه في قضية بدر وكيف أعلى اللَّه فيها كلمته، ونصر دينه ورسوله والمؤمنين وعلى رأسهم رسول اللَّه وأبو بكر وعمر وباقي العشرة المبشرين بالجنة، وأظهر بكلمته الحق على الباطل، وذكر اللَّه من أسباب ومقدمات النصر:

١- أنه أنزل من السماء (والمراد به السحاب) ماء لغاية وهي أن يطهرهم بهم.

٢- ويذهب عنهم رجز الشيطان.

٣- ويثبت به أقدامهم.

٤- وإنزال الملائكة لنصرهم.

٥- وإلقاء الرعب في قلوب الكافرين.

فيأبى الباطنيون إلا تحريف آيات كتاب اللَّه وصرفها عن معانيها العالية العظيمة إلى عقيدتهم الباطنية!!

٤- وقال العياشي (٢/ ١٢٣):

«عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، قال تفسيرها بالباطن: أن لكل قرن من هذه الأمة رسولًا من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل.

وأما قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ قال: معناه: «أن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال اللَّه».

وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي.

أقول:

انظر إلى هذا التحريف القائم على المنهج الباطني!

فالله ﷻ يبين ما جرى للأمم الماضية من هلاك بسبب تكذيبها لرسلها، مثل: قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها، ينزل الله عذابه بكل أمة عند الأجل الذي حدده لها فلا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون.

يذكر ذلك ليعتبر الناس بمصائر هؤلاء الهالكين؛ ليتجنبوا أسباب الهلاك، فيأتي الباطنيون فيحرفون كتاب الله بمنهجهم الباطني إلى عقائدهم، فيجعلون الأئمة الذين هم من أفراد أمة محمد ﷺ رسلًا؛ كل إمام رسول إلى القرن الذي عاشه!

وهذا فيه إبطال لختم النبوة والرسالات برسالة محمد ﷺ بعد الإبطال لما دلت عليه الآية كما وضحناه.

وانظر مرة أخرى كيف أبطل دلالة قول الله ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ حيث جعل الرسل - أي الأئمة عنده- هم الذين يقضون بالقسط! وإنما الذي يقضي بالقسط بين الرسل وأممهم المكذبة هو الله، فقضاؤه وحكمه على الأمم الكافرة بالهلاك والدمار هو عين القسط والعدل، والأئمة وغيرهم لا يقضون بشيء؛ لأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرًا ولا نفعًا.

مكائد الروافض التي يجب التنبه لها

من مكائد الروافض أنهم لشدة فجورهم وحقدهم على القرآن والصحابة قد امتدت أيديهم الخائنة إلى القرآن العظيم تبدل فيه وتحرف وتزيد وتنقص منه كما تشاء لهم أهواؤهم المستمدة من الحقد ومن المنهج الباطني المدمر!!

وفي كتابي هذا -أيها القارئ- بين يديك سترى الكثير والكثير من هذه الجرائم والخيانات التي لم يسبقهم إليها سابق ولا يلحقهم فيها لاحق.

وما أكثر تباكيهم الفاجر من تحريف القرآن -وهم المحرفون- ثم يرمون أفضل البشر بعد الأنبياء وهم أصحاب محمد ﷺ بالتحريف والزيادة والنقصان، فيصدق عليهم المثل: «رمتني بدائها وانسلت».

ومن أوجب الواجبات على المسلمين جميعًا أن يدركوا أنَّ الروافض الباطنية

هم صناع التبديل والتحريف، وسيرى القارئ الكريم هذا عيانًا، وسيلمسه بيده لمسًا.

هذه حقيقةٌ ما رأيت أحدًا نبه عليها، وهي خطيرة جدًا، وجريمة كبرى تخرج فاعليها من الإسلام وتطوح بهم بعيدًا عن دائرة الإسلام، أعني الفاعلين لهذه الجريمة ومن دان بدينهم وسار على نهجهم في رمي الصحابة بالكفر بالله وبتحريف كتابه وتبديله ورميهم بعداوة أهل البيت واغتصاب حقهم في الولاية والسلطان.

لقد ارتكب الروافض الباطنية كثيرًا وكثيرًا جدًا من تحريف وتبديل لكتاب الله باسم الولاية والإمامة لأهل البيت، وباسم أنَّ الصحابة والأمة قد اغتصبوا حقهم وظلموهم في هذا الحق المزعوم المفترى الذي يقدمونه على حق الله وحق الأنبياء والرسل وما جاءوا به من عقائد وتشريعات.

وللشيعة عقائد كثيرة وكثيرة نشأت عن عقيدة الولاية والوصاية التي اخترعها لهم ابن سبأ الزنديق اليهودي.

وترى كثيرًا من كُتَّاب الروافض البارعين في المكر والحيل وكثيرًا من السياسيين أصحاب المصالح المتعاطفين مع الروافض يهونون من شأن خلافهم، ويقولون: إنَّ الخلاف بيننا وبينهم إنما هو في الفروع كالخلاف بين أئمة الإسلام الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة!

وقد رددت على هذه المراوغات في بعض كتاباتي، ومنها ما قلته لبعضهم في إحدى مقالاتي:

أ - حصرك الخلاف بين أهل السنة والشيعة في الفروع، وأنها من مواضع الاجتهاد.

ب- تمثيلك بالاختلاف في البسملة وبالاختلاف في الصوم والإفطار عند سقوط قرص الشمس وبالاختلاف في الخمس من حيث وجوبه في الغنائم فحسب، وقولك: أو أوسع من ذلك؛ كل ذلك لا يضر في وحدتنا الإسلامية بعد الإقرار بقطعية الأصول.

فهذا الحصر وهذا التمثيل غير صحيح، فإنَّ هناك خلافات جسيمة لا يجوز

لك إغفالها ؛ لأنها معروفة عند ألوف من علماء المسلمين وطلاب العلم والمثقفين وحتى اليهود والنصارى بأنها خلافات جسيمة واقعة بين أهل السنة والشيعة.

وأنا أسألك:

١- هل تجهل موقف الشيعة الإمامية والإسماعيلية من الصحابة؟!

٢- وأسألك: هل الإمامة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٣- وهل إيجاب معرفة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٤- وهل اعتقاد عصمة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٥- وهل الوصية لعليٍّ بالخلافة والقول بأن الصحابة اغتصبوها منه عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٦- وهل الإيمان بالمهدي المنتظر عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٧- وهل الإيمان بالرجعة وما يتبعها وما يترتب عليها عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٨- وهل ادعاؤهم على الصحابة أنهم حرفوا القرآن من الفروع عند الشيعة وأهل السنة؟!

٩- وهل اعتقادهم في الأئمة أنهم يعلمون الغيوب بل إنَّ لهم سلطة كونية على كل ذرة من ذرات الكون من الفروع عند أهل السنة والشيعة؟!

١٠- وهل التقية عند الشيعة والسنة من الفروع؟!

كيف تكون التقية من الفروع وهي عندهم تسعة أعشار الدين ولا دين لمن لا تقية له؟! وينسبون إلى أبي جعفر أنه قال: «أبى الله ﷻ لنا ولكم في دينه إلا التقية»!!

وينسبون إليه أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له». انظر الكافي للكليني (٢/ ٢١٧-٢١٩).

هذه العقائد يُكفِّر بها الشيعة من لا يدين بها بل يُكفِّرون بكل واحدة منها!

١١- وهل تشييد القبور والطواف حولها والاستعانة بأهلها وتقديم الأموال

الطائلة والنذور والقرابين لعتباتها من الفروع عند الشيعة؟!

١٢- نكاح المتعة رخص فيه النبي ﷺ عند الحاجة والضرورة ثم نسخها الله على لسان رسوله ﷺ، ومن رواة تحريم المتعة علي رضي الله عنه، فاستباحها الشيعة، ورووا في فضلها روايات يرفضها الشرع والعقل، مثل قولهم: «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة».

وقولهم روى الصدوق عن الصادق رحمه الله قال: «إنَّ المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا»[1].

والمتعة عندهم من أعظم الأصول التي يكفر تاركها.

وهناك بعض الروايات عندهم ومنها: «من تمتع مرة كانت كدرجة الحسين ﷺ، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ﷺ ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب ﷺ، ومن تمتع بأربع فدرجته كدرجتي».

أقول:

فإذا تمتع المرء عشرات المرات فكم يكون التفاوت بينه وبين أعظم الرسل ﷺ؟!!

هذه الفواقر تشكل كل واحدة منها عقبة كَأْدَاء أمام الوحدة، فإمَّا أنْ يدينها الشيعة ويتبرءون منها باطنًا وظاهرًا، ويحكمون على قائليها ومعتقديها بما يستحقون، فتحصل الغاية المنشودة وهي الوحدة، وإما أن يُصِرُّوا عليها فيكونون هم المسئولين عن الفُرقة وهم الذين وضعوا العقبات في وجه الوحدة والذين ينشدونها ويحرصون عليها.

---

(١) انظر من لا يحضره الفقيه (٣/ ٣٦٦) بواسطة كتاب (لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار) للسيد حسين الموسوي (ص٣٣).

ادّعاء الروافض ظلما وزورًا أنّ الصحابة قد حرّفوا القرآن وحذفوا منه كل ما يتعلق بأهل البيت!!

قال القمي (١/ ١٠٠):

«وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فلفظ الآية عام ومعناه خاص، و إنما فضلهم على عالمي زمانهم.

و قال العالم (ع): نزل «وآل عمران و آل محمد على العالمين» فأسقطوا آل محمد من الكتاب».

وقال العياشي (١/ ١٦٨):

«عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ فقال: هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسمًا مكان اسم»، وأحال المحقق على البحار والبرهان.

وقال (١/ ١٦٩):

«عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقال لي: وآل محمد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران».

وأحال المحقق على البحار والبرهان وإثبات الهداة، وأورد العياشي رواية ثالثة بهذا المعنى.

أقول:

لقد زاد هذان الباطنيان لفظة «آل محمد» في هذه الآية ثم افتريا على أصحاب رسول الله ﷺ أنهم أسقطوها، وأيدهما صاحب البرهان وصاحب الصافي وصاحب إثبات الهداة وهاشم المحلاتي، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون!!

قال العياشي (١/ ١٨٠):

«عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ

مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد ﷺ و ينصره ولم يدركه؟

فقال: يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال، وهذا وهم فاقرأها ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾.

هكذا أنزلها الله يا حبيب، فو الله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم.

ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب ﷺ يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ﷺ فو الله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا».

وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

١- وهكذا يتهم الزنادقة أصحاب محمد ﷺ الأمناء الصادقين يتهمونهم بأنهم قد طرحوا من كتاب الله آيات كثيرة، وبرأ الله أصحاب محمد الأمناء، ولكن الزنادقة هم الذين يزيدون من عندهم زيادات تدفعهم إليها أحقادهم وزندقتهم ثم يقذفون أصحاب محمد ﷺ بأنهم قد أسقطوا وطرحوا من القرآن آيات كثيرة، فالويل لهم مما يصفون، ويقولون إنه لم يزد في القرآن إلا حروف أخطأ فيها الكتبة وكذبوا، فإن الله قد تعهد بحفظ كتابه من الزيادة والنقص، وإذا امتدت يد باطنية خبيثة بالزيادة والنقص فضحها الله وفاء بوعده الصادق كما فعل بهؤلاء الروافض الباطنية.

٢- ويفترون الولاية لعلي ويجعلون الميثاق بهذه الولاية أوكد من مواثيق الله للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ويقذفون الصحابة بنكث هذا الميثاق ثم يكفرونهم به، ألا ساء ما يزرون ويفترون.

والملاحظ على هؤلاء أنه لا تثبت فضيلة لرسول الله ﷺ أو للأنبياء أو لغيرهم إلَّا وزجوا بعليٍّ وأهل البيت معهم، وقد يرجحون كفتهم على المزحومين، ووالله ما يرضى عليٌّ ولا أهل بيته بمثل هذا البغي والعدوان على كتاب الله وعلى رسله وأوليائه.

قال القمي (٢/ ٢٨٥-٢٨٦):

«وقوله ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾

قال: فإنه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن سلمان الفارسي ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال: إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسًا مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل، فدخل علي بن أبي طالب ﷺ فقال الرجل لبعض أصحابه: أما يرضى محمد أن فضَّل عليًا علينا حتى يشبهه بعيسى ابن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس «ولما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يضجون» فحرفوها: يَصِدُّونَ، وقالوا آآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلًا بل هم قوم خصمون إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل» فمحي اسمه عن هذا الموضع».

أقول:

١- برأ الله سلمان الصحابي الجليل من هذا الإفك والتحريف المخزي.

٢- ألست قد صرحت بأن هذه السورة مكية، ألا تعلم أنت وغيرك أنَّ سلمان ما دخل في الإسلام إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ولكن الله يريد أن يفضحك.

٣- ماذا يستفيد الصحابة الذين تقذفهم من تحريف يضجون إلى يصدون.

٤- افتراؤك على الصحابة أنهم قالوا: «لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية

أفضل منه». هل تريد به أنهم يفضلون الأوثان على رسول الله ﷺ أو على عليّ ؟!

٥- عيسى غلا فيه النصارى وقالوا فيه أنه هو الله أو ثالث ثلاثة أو هو ابن الله فبيَّن الله أنه عبد من عباده أنعم عليه بالنبوة والرسالة والمعجزات العظيمة وليس كما يدعون أنه ابن الله . . . . إلخ فيريد اباطنية تحويل هذه النعمة إلى عليّ ﷺ .

٦- مما يدفع فريتكم وتحريفكم أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عيسى جعله الله مثلًا لبني إسرائيل، أي: آية ودلالة وحجة وبرهانًا على قدرة الله حيث خلقه من غير أب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني عيسى ﷺ أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فيكون نزوله من علامات الساعة الكبرى، أفتريدون سلب هذه المزايا عنه.

٧- إنَّ عيسى كان رسولًا إلى بني إسرائيل خاصة، فجعله مثلًا لهم، أي: آيةً ودلالة، ورسالة محمد إلى الناس كافة، فكيف يكون عليًا دون محمد وعيسى -صلى الله عليهما وسلم- مثلًا لبني إسرائيل، فهلا كان مثلًا للعالمين.

٨- لقد حرف الباطنيون معنى الآية ولفظها وزادوا فيها، ثم يلصقون هذا الكفر بأصحاب محمد ﷺ، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

قال القمي (٢/ ٢٩٥) ساق إسناده إلى رجل مجهول:

«عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيكُمْ بِالحَقِّ، قال له: إن الكتاب لم ينطق و لن ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب قال الله: هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق، فقلت: إنا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف.

إنَّ الآية الكريمة من ضمن آيات يخبر الله فيها عمّا يحصل للكافرين المكذبين يوم القيامة من تقريرهم بأعمالهم وتقريعهم وتوبيخهم عليها وما يواجهون من الأهوال، والكتاب هنا كتاب الأعمال الذي لا يغادر من أعمالهم صغيرة ولا كبيرة، وليس المراد به القرآن أيها المحرفون الأفاكون، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

فيوم القيامة تدعى كل أمة إلى كتابها إلى كتب أعمالها التي سجلها عليهم الملائكة الكاتبون الحافظون، وأكد ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص كقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم، انظر تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٦).

انظر كيف قصد هذا الباطني إلى إبطال هذه المعاني التي تضمنتها هذه الآيات التي بين الله فيها ما يحصل للكفار من خسران وهوان وتوبيخ وذهب بها إلى عقيدته.

وقال الكليني في الكافي (١/ ٢٢٨): باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله.

«محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر رحمه الله يقول: ما ادعى أحد أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده».

أقول:

وأين هو هذا القرآن الكامل الذي ما جمعه إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده؟!

وهل فات عليًا منه أشياء ثم جمعها بعده الأئمة وهل يبقي كل إمام لمن بعده أشياء حتى يتم جمعه، فنسأل متى تكامل جمعه، وهل الإمام الغائب لا يزال مشتغلًا بجمعه، ولماذا يتواطأ هؤلاء الأئمة على كتمانه عن أمة محمد؟! وهل

يجوز لهم هذا الكتمان وهل يحمدون عليه؟!

لا يسعنا إلا أن نقول:

برَّأ الله أبا عبد الله والأئمة من هذا الإفك الذي يفتريه زنادقة الرفض على كتاب الله وعلى الأئمة، ولا يقصدون بذلك إلا الطعن في القرآن بأنه ناقص، ولا يقصدون إلا الطعن في عليٍّ وأهل بيته بأنهم خونة كاتمون لكتاب الله تلك الخيانة والكتمان والاحتكار التي يأنف من مثلها اليهود والنصارى.

وساق الكليني أساطير كثيرة حول القرآن ومصحف فاطمة والجفر وعلوم أهل البيت المكتومة.

وقال الكليني (٢/ ٦٢٧):

«عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم وأبيه جميعًا عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي يحيى عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: نزل القرآن أثلاثًا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

أقول:

وأين ذهب التوحيد والحديث عن الأنبياء ودعواتهم والجنة والنار؟ وما المراد بالثلث المشترك بين أهل البيت وأعدائهم؟ ولماذا لم يذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم ومنهم علي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان؟ فهل عليٌّ يجحد ذلك؟

برّأ الله عليًا من هذا الإفك والافتراء على الله وعلى كتابه.

وقال الكليني (٢/ ٦٢٧):

«عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد عمن ذكره عن أبي عبد الله قال: إن القرآن نزل أربعة أرباع، ربع حلال وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم».

أقول:

وأين نصيب أهل البيت وأين الكلام في أعدائهم وأين التوحيد والبعث والجزاء؟ وماذا نصنع في هذا الاختلاف الواضح بين قول علي ﷺ وبين قول أبي عبد الله؟ لا نقول إلا: برأهما الله من هذا الإفك والبهتان.

وقال الكليني (٢/ ٦٢٨):

«أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير، عن أبي جعفر قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام».

أقول:

وأين نصيب التوحيد الذي هو محور دعوات الرسل جميعًا؟! وأين نصيب المعاد والجزاء؟! وأين وأين؟!

ثم كيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة: رواية علي ﷺ الأولى أنَّ القرآن نزل ثلاثة أثلاث ثلث فينا وفي عدونا، ورواية جعفر تفيد أنَّ القرآن نزل أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا .. إلخ ولم ينزل الله في كتابه لا ربعًا ولا سدسًا في أهل البيت ولا في عدوّهم شيئًا من الطعن والتكفير.

ومقصود المفتري بالربع في عدو أهل البيت: الصَّحابة، لا المشركون واليهود والنصارى ولا المجوس، والمسلمون لا يجدون كلمة تفيد أنَّ الصحابة يكرهون أهل البيت أو ظلموهم حقهم، ولا يجدون في القرآن إلا ثناء عاطرًا عليهم وتزكيات عظيمة لهم.

ونقول لهؤلاء المفترين: لماذا لم تذكروا نصيب التوحيد، ونصيب أعداء الصحابة من المشركين واليهود والنصارى والمجوس؟

الجواب: لأنكم أعداء التوحيد وأهله وأولياء المشركين واليهود .. إلخ وإن كابرتم وعاندتم.

وكيف تلومونهم على الشرك وأنتم أشد إغراقًا فيه منهم، وكيف تلومونهم على الكذب على الله وتحريف دينه وآياته وأنتم قد برزتم عليهم في هذا الميدان تبريزًا

لا يمكن أن يلحقوكم فيه.

وطامة الطوام ما جاء به الكليني الذي يقول في الكافي (٢/ ٦٣٤):

«علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية».

ومؤدّى هذه الرواية أنَّ أصحاب محمد قد أسقطوا عشرة آلاف وثلثمائة وأربع وثلاثين آية، إذ المشهور أن عدد آيات القرآن ستة آلاف وستمائة وستة وستين، أي أنهم أسقطوا أكثر القرآن، لماذا هذا كله؟ لأجل العداوة لأهل البيت!

وكَذَبَ الروافضُ الباطنيون، وما أكثر وأعظم كذبهم على الله وعلى رسوله وعلى أصحاب محمد ﷺ.

وقد وثّق شيخهم المجلسي هذه الرواية في كتابه «مرآة العقول» (١٢/ ٥٢٥)، فقال: «والحديث موثق»، ثم قال: «فالخبر صحيح، ولا يخفى أنَّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة المعنى». هذا بواسطة كتاب «من عقائد الشيعة» لعبد الله بن محمد السلفي (ص٢٠).

وأقول:

نسأل هذا المجلسي: كيف تدّعي التواتر على أنَّ القرآن الذي جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية، فإذا كان القائل واحد والرواة عنه أفّاكون فهل تصح هذه الدعوى حتى عند الكفار فضلًا عن المسلمين؟!

ثم نسأله: أنتم تزعمون أنَّ المصحف الكامل إنما هو عند أهل البيت، فإذا كان الله أرسل محمدًا للعالمين فلماذا يكتمه أهل البيت منذ وفاة النبي ﷺ إلى يومنا هذا؟ فأيُّ كتمان يفوق هذا الكتمان والله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

ألا يدرك العقلاء أنَّ الروافض يريدون بهذه الأكاذيب توجيه الطعن واللعن لأهل البيت الشرفاء الأبرياء، فهم يلعنون الصَّحابة صراحة ويلعنون أهل البيت

ضمنًا، وبرّأهم اللّه جميعًا وأحل رضاه عليهم ولعن أعداءهم.

ثم إنّ هذا التواتر المفترى إنما هو من جنس تواتر قتل المسيح وصلبه عند اليهود والنصارى، ومن جنس تواتر أنّ عيسى ابن اللّه عند النصارى وأنّ عزيرًا ابن اللّه عند اليهود، إذ الجميع قائم على التواطؤ على الكذب وما من رواية للروافض إلا وهي من أكذب الكذب.

ثمّ إنّ مدار هذه الأكاذيب على اثنين: أبي جعفر وأبي عبد اللّه، فهل هكذا يكون التواتر المسلّم به؟ وتعريف التواتر أنه رواية عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم واتفاقهم على الكذب رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء وكان مستند انتهائهم الحس أي السّماع أو الرؤية، فالتواطؤ على الكذب من الروافض متوفر جدًّا، وبقية الشروط مفقودة، وأبو عبد اللّه وأبو جعفر يتبرآن من الروافض وغلوّهم وأكاذيبهم على اللّه وعلى كتابه وأصحاب محمد ﷺ.

وكما كذّب اللّه اليهود والنصارى في دعوى قتل المسيح وصلبه، فكلُّ آية من القرآن تكذب الروافض، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وإجماع الصحابة ومنهم عليّ وأهل البيت وإجماع الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من القرن الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري يكذبهم.

والذين يدعون تحريف الصحابة للقرآن والحذف منه والزيادة عليه ليسوا من أمة الإسلام، وعقائدهم الضالة وأعمالهم الفاسدة وأقوالهم الكاذبة على كتاب اللّه وعلى أصحاب محمد ﷺ تدينهم بأنهم ليسوا من أهل الإسلام.

والأدهى من هذا الإفك ما فعله وقاله النوري الطبرسي.

قال السيد حسين الموسوي في كتابه: «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» (ص٧٩):

«والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرّف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب».

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتابًا ضخم الحجم سمّاه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب» جمع فيه أكثر من

ألفي رواية تنصُّ على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث أثبت أنَّ جميع علماء الشيعة وفقهاءهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون: إنَّ هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرَّف.

وهذا الكتاب «فصل الخطاب» عندي منه نسخة، فإذا قال بعض الروافض: نحن لا نقول بأن الصحابة قد حرفوا القرآن؛ فلا تصدقهم، والذي ينكر منهم فإنما يستخدم التقية، وهو شر ممن لا ينكر، وأنا أقول: إن أيديهم القذرة هي التي امتدت إلى القرآن بالتحريف والتبديل والزيادة والنقص، ولكنَّ الله الذي وعد بحفظ كتابه يفضحهم ويخزيهم ويبين إفكهم على أيدي المؤمنين ويُبقي كتابه بأيديهم كما أنزله غضًّا طريًّا إلى أن يرفعه.

تنبيهات

الأول: طريقة السلف عند ذكر رسول الله أو أحد الأنبياء أن يقال: «عليه الصَّلاة والسلام»، أو: ﷺ.

- وعند ذكر الصحابي أن يقال: رضي الله عنه لا يفرقون بينهم وإن تفاوتوا في الفضل.
- وعند ذكر غير الصحابة من العلماء وغيرهم من المُسلمين يقال: رحمه الله.

أما الشيعة: فعند ذكر الصحابي لا ترى إلا الطعن أو التكفير، وأحيانًا اللعن، إلا عددًا قليلًا فيقولون عند ذكر أبي ذر مثلًا أو المقداد: رحمه الله.

وعند ذكر علي يقولون: «عليه السلام»!

وكذلك عند ذكر أيّ واحد من الأئمة الاثني عشر عندهم يقولون: «فلان عليه السلام»، ويلتزمون ذلك، وجعلوه شعارًا لَهُم!

فأنا لا أجاريهم في ذلك، فأقول عند ذكر عليّ: رضي الله عنه؛ أسوةً بإخوانه الكرام من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا ذُكِرَ أحدٌ من أئمة أهل البيت أقول عند ذكره: رحمه الله، وإن قال الرافضي: «عليه السلام»، فلا أجاريه في غلوّه وشعاره، بل أسوِّيه بغيره من علماء المُسلمين وفُضَلائهم وسائر المُسلمين.

فعلى هذا الأساس تعاملت مع غلوّ القوم وجفائهم فيما نقلته عنهم وناقشته.

الثاني: لاحظت في معظم تفسير القمي أنه إذا شرع في تفسير الآية يقول: «قوله» ثُمَّ يسوق الآية، ولا يقول: «قول الله تعالى»، أو: «قول الله ﷻ»، أو: «قول الله -تبارك وتعالى-»، مِمَّا يشعر القارئ أنَّ الرجل لا يعظِّم الله -تبارك وتعالى-! بينما هو لا يذكر أحدًا من أئمة أهل البيت إلا ويقول: ﵇!!

الثالث: أقصد بهذا الكتاب شيوخ الرفض القدامى الذين أسَّسوا مذهب الرفض الذي يهدم الإسلام، ويتحرى هدم أصوله قبل فروعه، وينشئ أصولًا مدمرة تدمر الإسلام -كتابًا وسنة- وحملته من سادة القرون والأمم وخيارها بعد الأنبياء ألا وهم أصحاب محمَّد النُّجباء الذين اختارهم الله لصحبة نبيه خاتم الأنبياء وسيد الرسل ونصرته وحمل رسالته وتبليغها ونشرها باللسان والحكمة والبيان، والسيف والسنان، وملئوا الدنيا عدلًا وإيمانًا وأخلاقًا بصورة لا نظير لها في التاريخ البشري.

أقصد بما تضمنه هذا السفر من دفاع عن الكتاب والسنة بيان حال أعدائهم الألداء، وبيان دسهم ومكائدهم وافترائهم على الله وعلى كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وعلى رأس هؤلاء الأعداء مَنْ صَال وجَال على نصوص القرآن بالتحريف والإفك، وصَال وجَال على أصحاب محمد ﷺ بالطعن والتشويه والتكفير، مثل: علي بن إبراهيم القمي صاحب تفسير القمي المشهور المتوفى في حدود (٣٠٧)، ومثل أبيه وشيوخه في التحريف والإفك، ومثل محقق هذا الكتاب «تفسير القمي» ألا وهو المسمى بالطيب الموسوي الجزائري، وما هو بالطيب وما أبعده عن الطيب.

لقد غلا هذا الرجل في القمي وكتابه وأشاد به كما تراه في مقدمته الرافضية لهذا الكتاب.

ومن إطرائه لتفسير القمي قوله بعد طرة الكتاب: «هو من أقدم التفاسير التي كشفت القناع عن الآيات النازلة في أهل البيت ﵈».

والحق أنَّ القمي وشيوخه قد افتروا لأهل البيت هذه الآيات، وشوهوا كتاب الله بهذه الافتراءات التي يرفضها كتاب الله ويرفضها المؤمنون على امتداد التاريخ الإسلامي.

وأقصد النضر بن محمد بن مسعود العياشي صاحب التفسير المشهور عند الروافض المتوفى (٣٢٠)، وشيوخه الأفاكين، ومحقق كتابه المسمى بهاشم الرسولي المحلاتي، ومن استقى من هذا الكتاب ما فيه من أكاذيب على أصحاب رسول الله ﷺ، وتحريفات لكتاب الله، وطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، مثل: المجلسي صاحب كتاب: «بحار الأنوار»، أو الظلمات، والحر العاملي صاحب: «وسائل الشيعة»، وهاشم البحراني صاحب كتاب: «البرهان»، والفيض الكاشاني صاحب كتاب: «الصافي».

وأقصد محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة (٣٢٨-٣٢٩) صاحب كتاب «الكافي»، ومحقق هذا الكتاب والمعلق عليه علي أكبر الغفاري، ومن دان بدينهم وسار على نهجهم من السابقين واللاحقين في تكفير أصحاب محمد ﷺ وآمن بما يبهتهم به رءوس الرفض من التحريف لكتاب الله وظلمهم لأهل البيت واغتصاب حقهم من الولاية والوصاية.

أقصد هؤلاء جميعًا وأعتقد أنهم كفار زنادقة، وقد كفَّر علماء الإسلام من يكفِّر أصحاب محمد ﷺ، فكيف إذا كفرهم وأضاف هذه العقائد والأفاعيل العظيمة من تحريف كتاب الله وغيره مما رأيته وستراه في هذا السفر الذي أسأل الله أن ينفع به المسلمين وأن يرفع به إفك الأفاكين وظلم الظالمين وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه سميع الدعاء.

وهؤلاء الروافض يكفِّرون أهل السنة، ويرون أنهم أكفر من اليهود والنصارى، ويتعاونون مع كل عدو ضد المسلمين، فهم الذين خدعوا الخليفة العباسي وخانوه وجلبوا التتار بطرقهم الماكرة لقتله وإسقاط خلافته، فقتلوه وقتلوا الألوف من المسلمين، وأحرقوا وأغرقوا الكتب الاسلامية، ورفعوا من شأن الفلسفة وكتبها، ورفعوا من شأن النصارى وغيرهم من الكفار.

ولهم مواقف في نصر النصارى على المسلمين.

وفي العصر الحديث ساعدوا الأمريكان ضد حكومة طالبان والشعب الأفغاني بجيوشهم وإمكاناتهم وهم يفخرون بهذا! وهم الذين جلبوا الجيوش الأمريكية لاحتلال العراق ثم لإقامة دولتهم فعلام يدلُّ كلُّ هذا؟!

وهم في هذه الأيام يذبحون في أهل السنة في العراق، ويخربون مساجدهم ويستولون عليها، وكم أبادوا من أهل السنة بطريقتهم الوحشية التي يأنف منها اليهود والنصارى.

وهم أشد حقدًا على المسلمين من اليهود والنصارى، ولهم مخططات هم ساعون وجادون في تنفيذها، والعجب كل العجب من كثير من أدعياء السنة أنهم يتباكون على الحزب الرافضي المسمى بـ(حزب الله)! في لبنان الذي أوجد المبررات لليهود لقتل الشعب اللبناني وتشريده وتدمير بناه ومؤسساته، ويتغافلون عن عمليات الإبادة التي يقوم بها الروافض من أشهر في العراق ضد أهل السنة، ولم تقف مخططاتهم ولن تقف عند حد مهما تباكى لهم التائهون العميان الجاهلون بتاريخ الروافض وعقائدهم وواقعهم ومخططاتهم المهلكة ضد المسلمين لا ضد اليهود والنصارى ولا غيرهم.

ونحن ضدّ اليهود، ونحث المسلمين على اجتماع كلمتهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى إعداد العدة لتحرير فلسطين بالإسلام الذي فُتِحَت به، لا بدين الروافض ولا بأيديهم الملوثة بالخيانات والغدر وبدماء المسلمين.

وإليك أيها القارئ الكريم ما وعدتك به من بيان إفك الروافض الباطنية وتحريفهم الشنيع لكتاب الله والافتراءات الكثيرة على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى الصحابة وأهل البيت النبوي وسترى من إفكهم وتحريفهم ما لا يخطر بالبال ولا يدور بالخيال.

بداية الرد على القمي والعياشي ومن شايعهم وسار على نهجهم

ميزة هذا الكتاب

لقد تكلَّم الكثير من علماء السنَّة عن عقائد الرَّوافض وفصَّلوا فيها، ونِعْمَ ما فعلوا، فجزاهم الله خيرًا.

غير أنَّ كتابي هذا يبيِّن تحريف الرَّوافض لنصوص القرآن، ذلكم التَّحريف الذي لم يفعله اليهود ولا النَّصارى، ويكشف عقائدهم وأكاذيبهم عند كلِّ آية تناولوها بالتَّحريف، وهي كثيرةٌ جدًّا، ثمَّ يتوقَّحون فينسبون ما اقترفوه من التَّحريف والزِّيادة والنُّقصان إلى أصحاب محمَّد ﷺ الأمناء الشُّرفاء الأبرياء الأطهار، وبهذا العمل يظهر جسامة وهول ما ارتكبوه في حقِّ اللَّه تعالى وحقِّ كتابه ورسوله ﷺ وحقِّ عقيدة التَّوحيد.

ويكشف أكاذيبهم على أهل البيت، ولا سيَّما جعفر الصَّادق وأبوه محمَّد بن عليّ الباقر، ويكشف إسرافهم في الكذب على أصحاب محمَّد ﷺ وإغراقهم في الطَّعن فيهم وتكفيرهم، ولا سيَّما الخلفاء الرَّاشدون، والحكم عليهم بأنَّهم أهل النَّار خالدين فيها أبدًا! وأنَّ الجنان والنَّعيم للرَّوافض! وتكفيرهم للأمَّة؛ لمخالفتهم لأصولهم الباطلة المفتراة، الأمور التي لا يحتملها أقل النَّاس دينًا فضلًا عن حملة الإسلام وعلماء الأمَّة الغيورين على دين اللَّه وعلى كتابه ورسوله والصَّحابة الكرام.

هذا ولم يتأتَّ لي استعراض ونقد كلّ ما اقترفوه من تحريف نصوص القرآن؛ لبعض المعوِّقات.

أسأل اللَّه أنْ يهيِّئ لي استكمال ما قمت به، وأسأله تعالى أنْ يجعل هذا العمل في صحيفة أعمالي، إنَّه جوادٌ كريم، وبرٌّ رحيم

(تفسير سورة الفاتحة)

تفسير القمي (١/ ٢٨-٢٩) (سورة الفاتِحَة):

تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قال: «الطريق إلى معرفة الإمام. نُسِب هذا إلى أبي عبد الله؛ يعني جعفر الصادق، حيث قال:

وعن أبي عبد الله: الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب».

أقول:

وهذا تَحريف شنيع لكتاب الله، مُخالف للسياق الظاهر الواضح؛ فقد بيَّن الله مراده بالصِّراط المستقيم بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، والذين أنعم عليهم هم مَنْ نَصَّ عليهم ربنا - تبارك وتعالى - في قوله المحكم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فهذا يشمل كلَّ الأنبياء والرسل وكل الصديقين والصالحين من أتباع الرسل ومن أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

انظر كيف يفسر الروافض كتاب الله بأهوائهم الجامحة؟! فلو أنَّ مسلمًا التزم بما جاء به محمد ﷺ من عقيدة وعمل صالح ولم يعرف عليًا ﷺ لما ضره ذلك.

لا يُسأل أحد يوم القيامة بل ولا في القبر عن علي ﷺ، وإنما يسأل الله الناسَ عن محمد رسول الله ﷺ وعمّا جاء به

وقوله: «والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]. وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب».

أقول:

إن هذا تحريف شديد وتلاعب بكتاب الله؛ فهذا إنما هو وصف للقرآن

الكريم، قال تعالى: ﴿حمٓ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١- ٣]، فَحَمْلُ قوله تعالى. ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه من التحريف والافتراء على الله وكتابه!!

وقال العياشي في تفسير قول الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: «يعني أمير المؤمنين».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، قال: عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: «هم اليهود والنصارى».

عن رجل عن ابن أبي عميرة رفعه في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وهكذا نزلت قال: «المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان والنُّصّاب والضالين الشُّكَّاك الذين لا يعرفون الإمام» (١/ ٢٤).

وقوله: «رفعه» الظاهر أنه يريد إلى أبي عبد الله جعفر الصادق، وبرّأه الله من سلوك طرق اليهود في التلاعب بكتاب الله، أتدري ماذا يريد هذا الرافضي الباطني بقوله: «فلان وفلان وفلان»؟! إنه يريد بهم أبا بكر وعمر وعثمان أفضل خلق الله بعد الأنبياء، ومكانتهم معروفة لدى أمة الإسلام.

والنُّصّاب الظاهر أنه يريد بهم من يزعم الروافض أنهم أعداء أهل البيت الذين يسمونهم بالنواصب وهم الصحابة ومن تبعهم.

إنَّ سورة الفاتحة مكية، فإذا كان المراد بالمغضوب عليهم هؤلاء الثلاثة، فلماذا هاجروا مع النبي ﷺ؟!

ولماذا استصحب أبا بكر معه في الغار والهجرة؟!

ولماذا تزوج رسول الله ﷺ ابنتي أبي بكر وعمر؟!

ولماذا زوَّج ابنتيه عثمان؟!

ولماذا كان يستصحبهم في سفره وحضره وغزواته؟!

ولماذا كان يقدم أبا بكر في الصلاة؟!

ولماذا يؤمره في السنة التاسعة على الحجيج ويقدمه للصلاة بالصحابة في مرض موته؟!!

لماذا كل هذا وغيره من معاملة رسول الله لهم وهو يعلم أنهم مغضوب عليهم وضالون؟!!

إن هذا -والله- لطعن في رسول الله ﷺ الذي يستحيل عليه ما هو دون هذا بمئات المراحل!!

تفسير سورة البقرة

قال القمي عند تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: «روى بإسناده إلى أبي عبد الله رحمه الله قال: الكتاب علي عليه السلام لا شك فيه، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: «بيان لشيعتنا» (١/ ٣٠).

وقال العياشي (١/ ٢٥-٢٦): «عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله في قوله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: «كتاب علي لا ريب فيه» ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: المتقون شيعتنا، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ومما علمناهم ينبئون».

قال المحقق في الحاشية: (١) البحار ج ٢١: ٢١. البرهان ج١/ ٥٣. الصافي ج١: ٥٨-٥٩.

أقول:

وهكذا يفسر الروافض كتاب الله؛ الكتاب: «عليّ لا شك فيه»! والمتقون. هم الشيعة!! والصّحابة وسائر المؤمنين يطاردون؛ بل هم الضالون والمغضوب عليهم والمنافقون وأهل النار عند الروافض، ألا قاتل الله أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

تفسير القمي الآيتين (٢٦-٢٧) (١/ ٣٥): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا

مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾:

قال: وحدثني أبي عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله رحمه الله أن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين رضي الله عنه فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله ﷺ، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ فرد الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ في علي، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، يعني من صلة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

أقول:

لا شيء أصغر ولا أحقر من البعوضة، فتفسير البعوضة بعليٍّ، وما فوقها برسول الله ﷺ تحقيرٌ ما بعده تحقير، واستخفافٌ ما وراءه استخفاف، وتحريف لكتاب الله وأهدافه العظيمة إلى أهداف الباطنية الحقيرة التافهة!!

ومن أهداف الباطنية بهذا التحريف تكفير أفضل خلق الله بعد الرسل وأقوم الأمم بدين الله الحق وبهذا القرآن العظيم عقيدةً وعبادةً وجهادًا، الأمور العظام التي لم يسبقهم بعد الأنبياء بها سابق ولا يلحقهم فيها لاحق!

وفي الآيتين مدحٌ للمؤمنين عمومًا وعلى رأسهم أصحاب محمد، فإذا ضرب الله مثلًا في القرآن آمنوا به، وقالوا عن القرآن: إنه الحق، وذمٌّ للكافرين والمنافقين الذين يكذبون بالقرآن وما فيه من الأمثال ويستنكرونها والذين ينقضون عهد الله؛ أي عهوده، ويقطعون كلّ ميثاق أبرموه مع الرسول ﷺ أو مع غيره حتى فيما بينهم.

فأيّ عهد نقضه أصحاب محمد ﷺ؟! وأيّ أمرٍ أمَر الله به أن يوصل فقطعوه أيها الزنادقة؟!

إنَّ تحويل رسالة محمد ﷺ الشاملة للناس جميعًا ولمصالحهم في دنياهم وأخراهم ودرء كل شر عنهم في دينهم ودنياهم إلى عليٍّ ووصايته المفتراة على الله

لزندقةٌ واضحة تهدف إلى إبطال رسالة محمد ﷺ وتصويرها في أسوأ الصور، وهي العصبية العمياء لعليٍّ وأهل بيته وأنَّ اللَّه ما بعث محمدًا إلا لتحقيق هذه العصبية العمياء التي لا نظير لها في العصبيات المتنكرة لأصحابه الذين قدّموا مهجهم وأموالهم لنصرة دين اللَّه وإعلاء كلمته.

أيها الضلال الأغبياء متى تم هذا الميثاق؟[1] ومتى حصل نقض ميثاق الوصاية بالإمامة لعليٍّ وبعض أهل بيته ونقض هذا الميثاق أفي العهد المكي أو من أول العهد المدني؟!

إنَّ نزول سورة البقرة لفي أول العهد المدني فكيف بقيت العلاقة بين رسول اللَّه وبين أصحابه وطيدة على أكمل وأروع الصور وهم كفار ومنافقون؟!

ومن أجرأ الناس على نقض المواثيق كما يصورهم الروافض؟!!

واللَّه ما جنى على الإسلام وافترى على القرآن ومحمّدٍ ﷺ وأصحابِه وآل بيته مثل الروافض الباطنية لا يهود ولا نصارى ولا منافقون!!

قال: «قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: -يعني أبا عبد اللَّه- نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين (ع) وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على اللَّه وعلى رسوله وعلى كتابه»، واستشهد بأبيات شعرية».

أقول:

إنَّ الآية فيها خطاب لليهود فيحولها الباطنية الروافض إلى أمة محمد ﷺ وعلى رأسهم أصحابه؛ لأنَّ اليهودية أصل نحلتهم ومنبعها!!

وقال القمي (١/ ٤٨) في تفسير الآية (٤٨): «﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: وهو قوله (ع): واللَّه لو أن كل ملك مقرب أو نبي مرسل شفعوا في ناصب ما شُفِّعوا».

---

(١) يزعم الأفاكون أنَّ هذا الميثاق حصل في عالم الذر! وأحيانًا يقولون في غدير خم! وهذا وذاك من إفك الباطنية.

أقول:

إنَّ الآية خطاب لليهود وإن كانت تشمل غيرهم، لكنه أغفل اليهود، فلماذا؟!

وحرف الآية إلى ما يسميه الروافض بـ: (النواصب)؛ أي الصحابة ومن سار على نهجهم في صدق الإيمان والتوحيد والاحترام لأهل البيت فيجعلون منهم أعداءً لله أكثر من اليهود والنصارى، وينزلون آيات الكفر والوعيد عليهم!!

والله ما قال هذا الإفك عليٌّ ولا غيره من أهل بيته الكرام، وإنما يقوله زنادقة الروافض.

تفسير العياشي لقول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية (٣٧) (١/ ٤١) قال:

«عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إنَّ الله -تبارك وتعالى- عرض على آدم في الميثاق ذريته. فمر به النبي ﷺ وهو متكئ على عليٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفاطمة -صلوات الله عليها- تتلوهما والحسن والحسين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ يتلوان فاطمة فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جواري، فلما أسكنه الله الجنة مَثَّل له النبي وعلي وفاطمة و الحسن والحسين -صلوات الله عليهم-، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) غفر الله له، و ذلك قوله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية».

وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول:

١- برأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف لكتاب الله والافتراء على الله الذي يتضمن تكفير نبي الله آدم بإنكاره للولاية، وإنكارها عند الروافض.

٢- رمي آدم بالحسد لأهل البيت وهو من أقبح الأخلاق وأشدها ذمًّا.

٣- وعلى هذا يكون آدم قد سبق الشيطان إلى الكفر والحسد على منطق هؤلاء الضالين الباطنيين.

٤- فيه تكذيب للنصوص القرآنية التي نص الله فيها على أنَّ معصية آدم وزوجه إنما كانت بأكلهما من الشجرة التي نهاهم الله عن الأكل منها فأزلهما الشيطان فأكلا منها.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ١٩-٢٤].

ففي هذه الآيات نصٌّ واضحٌ على أنَّ معصية آدم وزوجه إنما كانت لأكلهما من الشجرة، وأنَّ ذلك كان بسبب كيد الشيطان ووسوسته لهما وتزيينه لهما الأكل من هذه الشجرة وتأكيده لهذا الإغراء والتزيين بالإقسام أنه لهما لمن الناصحين.

وفي الآيات بيانٌ للكلمات التي تلقياها من ربهما وهو قولهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ لا التوسل بأهل البيت الذي افتراه هؤلاء الباطنيون.

تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قال العياشي (١/ ٤١-٤٢): «عن جابر قال: سألت أبا جعفر رحمه الله عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: تفسير الهدى عليٌّ رحمه الله قال الله فيه ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾».

أقول:

ومراده أنَّ الروافض هم أتباع عليٍّ، وأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون! وأما غير الروافض -وعلى رأسهم الصَّحابة- فمصيرهم إلى النار!! انظر إلى هذا التحريف والتلاعب.

الخطاب لذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من عهده إلى قيام الساعة، والهدى ماجاءت به رسل الله من الكتب ومنها القرآن، فحوَّلها الباطنية إلى هذا المعنى الضيق المفترى على الله!!

وقال في تفسير الآيتين (٤٠-٤١):

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤١]، قال: «عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ قال: أوفوا بولاية علي فرضًا من الله أوف لكم الجنة». وأحال المحقق على البحار والبرهان وإثبات الهداة.

وقال: «عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ يعني: فلانًا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [يعني: عليًا]».

وأحال المحقق على البحار والبرهان والوسائل.

انظر إلى هذا الإلحاد والزندقة في تفسير كتاب الله!!

الخطاب لليهود في هاتين الآيتين وما بعدهما واضح كالشمس، يأمرهم الله بالإيمان بالقرآن المصدق للتوراة وينهاهم عن الكفر بالقرآن ومحمَّدٍ ﷺ، فيحرف الباطنيون معاني هذه الآيات الكريمات إلى عقيدتهم الملحدة المتسترة بعليٍّ رضي الله عنه ورمي الصحابة رضي الله عنهم بالكفر وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما!!

قال العياشي في تفسير الآية (٤٧): ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ

وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: هم نحن خاصة.

عن محمد بن علي عن أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سألته عن قوله ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: هي خاصة بآل محمد ﷺ.

عن أبي داود عمن سمع رسول الله ﷺ يقول: «أنا عبد الله؛ اسمي أحمد وأنا عبد الله؛ اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني».

وأشار المحقق إلى: البرهان ج١: ٩٥. البحار (ج٧- ١٧٨).

أقول:

إنَّ بني إسرائيل الذين يخاطبهم القرآن المراد بهم اليهود، فمن يرضى من المسلمين أن يقول: «إنِّي من بني إسرائيل» ؟!! فكيف بآل محمَّدٍ ﷺ؟؟!!!

كيف وقد ذمَّهم الله في القرآن كثيرًا ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

كيف وهم قتلة الأنبياء؟! وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا ففريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون.

وقال الله عنهم: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

وقال لهم رسول الله ﷺ «يا إخوان القردة والخنازير».

إنَّ هذا العمل من الرَّوافض ليدل على أنَّ هناك صلة بينهم وبين اليهود وأنَّهم يتقربون إليهم بوصف آل محمد بأنَّهم: بنو إسرائيل!!!

والمسلمون يعتبرون هذا إهانة كبيرة لأهل بيت النبي ﷺ.

وأقول:

إنَّ هذه الآية ضمن الآيات التي خاطب الله فيها اليهود الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه، فكيف يقول أبو عبد الله: إنَّ المراد بـ: بني إسرائيل هم نحن خاصة؟! وكيف يقول مرة أخرى: هي خاصة بآل محمد؟! والله ما قال رسول الله: أنا إسرائيل.

إنَّ المطلع على افتراءات الرَّوافض على الله وعلى رسوله وعلى التحريف الرهيب لكتاب الله ليدرك أنهم فاقوا اليهود والنصارى في الكذب على الله والتحريف لكتاب الله وإلصاق هذا الكفر بعليّ ﷺ وأهل بيته برّأهم الله!!

قال تعالى مخبرًا عن تمرد بني إسرائيل على نبيهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨- ٥٩].

قال العياشي في تفسيره (١/ ٤٥): «عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ في قول الله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، قال: فقال أبو جعفر ﷺ: نحن باب حطتكم.

عن أبي إسحاق عمن ذكره ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة، حطّ عنا أي اغفر لنا.

عن زيد الشحام عن أبي جعفر ﷺ قال: نزل جبرائيل بهذه الآية ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم: ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله قال: قال الله لقوم موسى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية».

وأشار المحقق إلى البحار (ج٧/ ٢٦) وج ٧-٢٧٧) و ٧-١٣٦ والصافي ج١-٩٦.

أقول:

١- برّأ الله أبا عبد الله من هذه الافتراءات؛ فالآيتان في بني إسرائيل ومخالفتهم لموسى وبيان ما أنزل بهم من عقوبة على مخالفتهم وتبديلهم لقول الله ولا دخل لآل محمد فيها، فمن أكبر الكذب على الله أن يقال أنها نزلت فيمن ظلمهم قبل أن يُولدُوا!!

٢- من الكفر والكذب ما زاده هذا الرافضي في الآية: ظلموا آل محمد حقهم

وأنه نزل بها جبريل، وهذا أخبث من تبديل بني إسرائيل لكلمة حطة.

وقال القمي (١/ ٤٨): «وقوله ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي حط عنا ذنوبنا، فبدلوا ذلك وقالوا حنطة.

وقال الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

قال مصحح الكتاب والمعلق عليه السيد الطيب الموسوي الجزائري الملقب بحجة الإسلام معلقًا بقوله:

«وتفسير هذه الكلمة كما في تفسير الإمام العسكري (ع) أنه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعليّ (ع) وآلهما الطيبين وأنهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد ﷺ وآله أنزل الرجز عليهم من السماء».

أقول:

سبحان الله! الروافض تلاميذ ابن سبأ والأفاكين المحرفين لكتاب الله الرافضين لسنة رسول الله القائم دينهم على الأكاذيب والأساطير ينقادون لحقّ الله ولحقّ محمد ﷺ ولحقّ آله!!

والصَّحابة إخوان رسول الله وأحباؤه وثمار تربيته العالية الفذّة على الإيمان والتوحيد والإخلاص لا ينقادون لله ولا لرسوله ولا للقرآن ولا لحق آل محمد الذي شرعه الله!!

إنَّ هذا لطعن في رسول الله ﷺ تحت ستار موالاة أهل البيت وحقوقهم التي افتراها الروافض ليتأكلوا بها وليتوصلوا بها إلى مطامعهم السياسية وسفك دماء المسلمين وتكفيرهم واستحلال أموالهم!!

ثم إنَّ الآيتين إنما هما في بني إسرائيل الذين أنزل الله عليهم الرجز وهو العذاب عقب عصيانهم فمتى نزل الرجز على أصحاب محمد؟! أما قال الله فيهم بعد نزول هذه الآيات في آخر حياة رسول الله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٠].

ونزل بعد هذه السورة (سورة البقرة) سور فيها تزكيات عطرة لأصحاب محمد ﷺ منها قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، ومنها قول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر ٨].

- قال القمي في تفسير الآية (٦٣) (١/ ٥١): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]:

«قال: وإنما نزلت في أبي ذر -رحمة الله عليه- وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الربذة دخل عليه أبو ذر وكان عليلًا متوكئًا على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون ويطمعون أن يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إليّ من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي، فقال أبو ذر: يا عثمان! أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف درهم . . . إلخ».

أقول:

سبحان الله! نزلت هذه الآية في أبي ذر بعد موت رسول الله ﷺ في عهد عثمان أي بعد سنة أربع وعشرين ولعلها بعد الثلاثين من الهجرة.

فمن هو النبي الذي نزل عليه هذا القرآن؟!

ما أعلم هذا الرجل بالقرآن وأسباب نزوله وأوقات نزول الآيات!! ألا ما أجهل الروافض وما أسهل الكذب عليهم! الكذب على الله وعلى رسوله وعلى القرآن!

وعلق العلامة (!) حجة الإسلام الجزائري على هذا الكلام أن قصة عثمان وأبي ذر نالت من الشيوع والظهور مالا يكاد يخفى على من له مساس بالتاريخ ثم أحال على مصادر تاريخية؛ قال هذا مؤيدًا لهراء القمي وكذبه في سبب نزول الآية وأنه أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الربذة.

ومن المصادر التاريخية التي أحال عليها: صحيح البخاري مع عمدة القاري، والطبقات لابن سعد، ومصادر شيعية غالية تذكر القصة (قصة أبي ذر مع عثمان) مليئة بالكذب وبدون أسانيد وهي تضر أبا ذر ﷺ أكثر مما تضر عثمان، وسأنقل قصة أبي ذر مع عثمان عن أوثق المصادر التي أحال عليها هذا الرجل.

قال الإمام البخاري في صحيحه (١٤٠٦) من كتاب الزكاة: حدثنا علي سمع هشيمًا قال: أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إنْ شئتَ تنحيتَ فكنتَ قريبًا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليَّ حبشيًّا لسمعت وأطعتُ.

وأخرج البخاري القصة مختصرة في التفسير حديث (٤٦٦٠)، ونحوه في الطبقات لابن سعد (٤/ ٢٢٦).

فكم الفرق بين نقل الثقات الأمناء وبين الحاقدين؟!

ثم يرى القارئ رفق عثمان بأبي ذر ﷺ، ويرى أدب أبي ذر مع عثمان ﷺ.

ونقل البخاري بإسناده حديثًا آخر عن الأحنف بن قيس، قال الأحنف: جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم، ثم قال: «بشِّر الكانزين برضف يُحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل»، ثم ولى فجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو، فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت، قال: إنهم لا يعقلون شيئًا، قال لي خليلي، قال: قلت: من خليلك؟ قال: النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أتبصر أُحُدًا»، قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ﷺ

يرسلني في حاجة له، قلت: نعم، قال: «ما أحب أنَّ لي مثل أُحُدٍ ذهبًا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير»، وإن هؤلاء لا يعقلون، إنما يجمعون الدنيا، لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله. رواه البخاري في صحيحه: باب ما أدى زكاته فليس بكنز (١٤٠٧-١٤٠٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه: باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم (٢١٩٥).

فترى في هذا الحديث رأي أبي ذر ﷺ وما فيه من دعوة إلى الزهد في الدنيا فهل شيوخ الروافض قد أخذوا بمذهب أبي ذر في هذا الزهد؟!

أما أهل السنة فيرون أن من استطاع أن يتزهد مثل أبي ذر فله ذلك، لكن الصواب مع إخوانه من الصحابة أنَّ المال إذا أديت زكاته وأخرجت منه الحقوق الواجبة فليس بكنز، ولهم أدلتهم على ذلك ورضي الله عن الصَّحابة أجمعين.

وأقول:

ثم الظاهر من إشارة عثمان على أبي ذر بالتنحِّي إلى قريب من المدينة الرفق بأبي ذر والشفقة عليه من أذى بعض السفهاء وإساءتهم إليه وشماتتهم به؛ لأن الناس كثروا عليه كأنهم لم يروه قبل ذلك استغرابًا لرأيه؛ فليس هناك أسهل من أن يبتعد بنفسه عن أذى الناس، رضي الله عن عثمان الرفيق الرحيم، وعن أبي ذر المؤدّب الطائع الواثق بعثمان.

قال الحافظ: «وروينا في فوائد أبي الحسن بن حذلم بإسناده إلى عبد الله بن الصامت قال: دخلتُ مع أبي ذر على عثمان فحسر عن رأسه فقال: والله ما أنا منهم -يعني: الخوارج- ، فقال: إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة، فقال: لا حاجة لي في ذلك، ائذن لي بالربذة، قال: نعم.

ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره، وقال بعد قوله: «ما أنا منهم ولا أدركهم، سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت». (فتح الباري) (٣/ ٢٧٤).

ونحبُّ أن نذكر لفظ حديث أبي داود الطيالسي بكامله:

حدثنا شعبة قال: أخبرني أبو عمران سمع عبد الله بن الصامت عن أبي ذر

قال: لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال: «يا أمير المؤمنين، أتحسب أني من قوم، والله ما أنا منهم، ولا أدركهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرجع السهمُ على فوقه، سيماهم التحليق؛ والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت ما ملكتني رجلاي، ولو وثقتني بعرجون في قدمي ما حللته حتى تكون أنت الذي تحلني».[مسند الطيالسي: ٤٥١]، وهذا إسناد صحيح.

وهذه الروايات الصحيحة تقطع ألسنة المتخرصين والمتخبطين في قضية أبي ذر ﷺ، وتقطع دابر تلك الدعاوى الباطلة بأنَّ عثمان الخليفة الراشد ﷺ قد نفى أبا ذر إلى الربذة، ألا ساء ما يظنّون[1].

الآية (١٢٤): ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾،

قال القمي في تفسيره (١/ ٥٩): «هو ما ابتلاه الله مما أراه الله في نومه بذبح ولده فأتمها إبراهيم وعزم عليها فلما عزم وعمل بما أمره الله قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ لا يكون بعهدي إمام ظالم».

ويقصد بذلك الخلفاء الثلاثة ومن سار على دربهم، وقد علق مصحح الكتاب المسمى بحجة الإسلام الجزائري على قول القمي: «هو ما ابتلاه الله مما رآه في نومه» في الحاشية بقوله: «وفي تفسير الإمام العسكري ﷺ مرويًا عن الصادق ﷺ أن المراد من تلك الكلمات؛ الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربه فتاب عليه وهي أنه قال: «يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ» قيل له: يا ابن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: يعني فأتمهن إلى القائم ﷺ».

أقول:

ما شاء الله! ما غفل عنه القمي يستدركه هذا الحجة بما فيه خرافة القائم!

---

(١) انظر كتابي مطاعن سيد قطب في الصحابة (٢٤٩-٢٥١).

وهل الأنبياء من عهد آدم يؤمنون بعقيدة الروافض بما فيها خرافة القائم ويتنزل القرآن بهذه العقيدة! وهل أهل البيت أفضل من خليل الله إبراهيم حتى يتوسل بهم؟!

فهل ترى افتراءً على الله وعلى كتابه وأنبيائه أشد من هذا الافتراء؟!

التوسل بالأشخاص من البدع التي تجر إلى الشرك، وبرأ الله منه آدم وإبراهيم وسائر الأنبياء.

وقوله: «يعني فأتمهن إلى القائم»؛ كلامٌ سخيف، فالله ابتلى إبراهيم -عليه الصَّلاة والسَّلام- بشرائع من توحيد وأوامر ونواه، فقام بها على أتمِّ الوجوه وأكملها، فشكر الله له ذلك وأثنى عليه بهذه الآية، وبقوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، ونعوذ بالله من تحريف الروافض وإفكهم، فهل أحال إبراهيم بما كلفه الله من عقائد وشرائع إلى القائم الذي لا يوجد، فعلى هذا الإفك يكون إبراهيم قد تهرب عن القيام بما كلفه الله، وأحال بذلك إلى القائم المفترى، أليس هذا طعنًا خبيثًا في إبراهيم؟ بلى، وهذا وأمثاله يدل العقلاء على أن الرافضة مفلسين من الإسلام وأن دينهم قائم على الكذب والتلاعب والتحريف لدين الله.

- قال العياشي في تفسير الآية (١٢٤) (١/ ٥٧): «﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: أتمهن بمحمدٍ وعليٍّ والأئمة من ولد عليٍّ -صلى الله عليهم-، في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفسر قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بقوله: قال: «يا رب ويكون في ذريتي ظالم؟! قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فالملة الإمامة» . . . إلى أن يقول: «قال الله: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، قال: يا رب ومن الذين متعتهم؟ قال: الذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان».

أقول:

سبحان الله! من عهد إبراهيم بدأ التنويه والعناية بمذهب الروافض الباطنية،

فالكلمات التي أتمهن إبراهيم هي عليّ والأئمة من ولد عليّ، وليست عقيدة وعملاً وما يتبعها من الأمور المشروعة!!

والظالمون هم فلان وفلان وفلان ومن تبعهم، أي أبو بكر وعمر وعثمان -وقد نصّ على ظلمهم من عهد إبراهيم- ومن تبعهم من أمة الإسلام من الصحابة والتابعين لهم بإحسان!! أما الروافض ولا سيما الباطنية فهم من أبرأ الناس من الظلم وأبعدهم منه، ألا إنه الغلو والشرك والكذب!!

وإبراهيم لا همَّ له إلا عليٌّ وما وعد الله من نصره لأجل الروافض!! ولا يغرنك ذكر محمَّد، فما هو إلَّا ستارة يغطون بها أباطيلهم.

وملة إبراهيم التي تتابع عليها الأنبياء والرسل والكتب ما هي إلا الإمامة التي يدين بها الروافض وليست هي الدين الشامل للتوحيد ومحاربة الشرك والضلال والخرافات.. إلخ!!

الآية (١٢٦) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

قال العياشي في تفسيره (١/ ٥٩): «عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن رجل عن علي ابن الحسين قول إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾ **إيّانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيه، فقال:** ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾**، قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته وكذلك والله حال هذه الأمة».**

أقول:

وهكذا يتعامل تلاميذ ابن سبأ مع القرآن، وهكذا يصوِّرون إبراهيم، لا همَّ له إلا الشيعة لا سيما إذا كانوا من الجنس الفارسي!

أما أمّة محمد جميعها فمحكوم عليها بالكفر من عهد إبراهيم؛ لأنها لم تؤمن بعقيدة ابن سبأ اليهودي ولم تدن بعقيدة أفراخ اليهود!!

الآية (١٢٨)، ومنها قول الله تعالى مخبرًا عن إبراهيم وإسماعيل أنهما قالا: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾.

قال العياشي (١/ ٦٠-٦١): «عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله قال: قلت له: أمة محمد من هم؟ قال: أمة محمد بنو هاشم خاصة، قلت: فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم، قال: قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾».

ثم واصل افتراءه على الله وعلى أبي عبد الله -برأه الله- وهو يريد بذلك إخراج أمة محمد ﷺ من الإسلام وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وما يدري أنه أخرج نفسه وروافضه من الإسلام من حيث لا يشعر، وما يدري أنه قد جحد رسالة محمد إلى العالمين، وأشار المحقق المصحح المحلاتي إلى البرهان والبحار والصافي مؤكدًا ما قاله العياشي.

وقال العياشي في (١/ ٦١): «عن جابر، عن أبي جعفر قال سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾، قال: جرت في القائم ﷺ».

أقول:

أين رسول الله ﷺ وأين الصحابة وأين علي وأهل البيت، بل أين أبناء يعقوب المخاطبون؟!

برأ الله أبا جعفر من هذا الإفك، ووالله ما يعلم الغيب، ولا تحدث عن القائم ولا القاعد، ولا يدري ماذا يكسب غدًا، وما هذا القائم إلا من افتراءات الروافض ليتأكلوا به ويأكلوا أموال الروافض الجهال باسمه وباسم الخمس الذي افتعلوه[1].

---

(١) تحدث السيد حسين الموسوي في كتابه كشف الأسرار (ص٦٥-٧٣) عن الخمس وكيف تطورت أقوال الروافض إلى خمسة أطوار بحيث إن الفقهاء والسادة والمجتهدين منهم لا حقَّ لهم فيه وأنه حقٌّ خاصٌّ للإمام، ثم انتهى في الطور الأخير إلى أنه حقٌّ واجبٌ للفقهاء والمجتهدين، وهي أموال ضخمة جدًّا يتمتع بها هؤلاء الأحبار والرهبان.

قال العياشي في تفسير الآية (١٣٦) (١/ ٦١-٦٢): «عن الفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: «﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾، أما قوله ﴿قُولُوٓا۟﴾، فهم آل محمد، وقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ فهم سائر الناس.

وعن سلام عن أبي جعفر في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ إنما عنى بذلك علي والحسن والحسين وفاطمة وجرت بعدهم في الأئمة»، أشار المحلاتي في الحاشية إلى البرهان والبحار والصافي.

أقول:

على الرواية الأولى أين رسول الله وأصحابه المؤمنون؟! وعلى الرواية الثانية أين رسول الله وصحابته الكرام وباقي أهل البيت من عهد الرسول إلى يومنا هذا؟! يا له من تحريف وتلاعب باطني بواضحات القرآن، فإنَّ الله تعالى يقول مخاطبًا رسول الله وأصحابه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يعني الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يا أيها المؤمنون من الإيمان بجميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي عن الحق إلى الباطل بعد قيام الحجة عليهم ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي فسينصرك عليهم ويظفرك بهم وهو السميع العليم، انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٤-١٠٥) نشر دار الكتب.

وإذن فالخطاب في هذه الآية يبدأ بالرسول والمؤمنين جميعًا وينتهي بالرسول ﷺ ووعده بالنصر والظفر على من يكفر بالله وبالرسل ويعاندهم.

تفسير الآية (١٣٨) قال تعالى بعد الآية السابقة: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾.

قال العياشي (١/ ٦٢): «عن عمر بن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: الصبغة معرفة أمير المؤمنين بالولاية في الميثاق» وأشار المحلاتي المحقق إلى البحار والبرهان والصافي.

لقد حُظِيَ الروافض وحدهم بهذه المنقبة وحرمها الصحابة الكرام ومن سار على نهجهم بل كفروا بعدم معرفتها!!

نقل ابن كثير عن ابن عباس وعدد من المفسرين أنَّ المراد بصبغة الله: دين الله، ويؤيده السياق القرآني.

وفسر القمي ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ بالإسلام! ولعلها فلتة منه!

تفسير الآية (١٤٣) (٦٣/١) قال القمي: «وأما قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: أئمة وسطًا أي عدلًا وواسطة بين الرسول والناس والدليل على أن هذا مخاطبة للأئمة ﷺ قوله في سورة الحج: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأئمة وتكونوا أنتم شهداء على الناس، وإنما نزلت: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾».

وقال القمي في تفسير سورة الحج (٨٨/٢): «وأما قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فهذه خاصة لآل محمد ﷺ، وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني يكون على آل محمد ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي: آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ، وقال عيسى ابن مريم: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الشهيد: ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ وأن الله جعل على هذه الأمة بعد النبي ﷺ شهيدًا من أهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فإذا فنوا هلك أهل الأرض، قال رسول الله ﷺ: «جعل الله النجوم أمانًا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانًا لأهل الأرض»».

أقول:

أولًا: قوله: «وإنما نزلت أئمة وسطًا».

١- إن الآية مخاطبة لرسول الله وأمته وعلى رأسهم أصحابه الكرام بالقصد الأول وليس مخاطبة للأئمة؛ لأنهم لم يوجدوا بعد.

٢- كَذِبٌ على الله وتكذيبٌ له حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

٣- وفيه افتراءٌ على الصحابة بأنهم قد حرفوا القرآن.

٤- وفيه طعن في إجماع الأمة على أن القرآن محفوظ فلم يزد فيه شيء ولم ينقص منه.

ثانيًا: في هذه الآية بيانٌ لفضل هذه الأمة وخيريتها على سائر الأمم كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

والمراد بالوسط: أنهم عدول يقبل الله شهادتهم على الأمم، فتفسير كلمة «وسطا» بأنَّ أهل البيت واسطة بين النبي والناس تحريفٌ وكذبٌ على الله وعلى رسوله ودفعٌ للأمة عن مكانتها، وقد فسَّر النبيُّ ﷺ هذه الكلمة، فقد روى الإمام أحمد عن أبي معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: «عدلًا» المسند (٣/ ٩).

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: «يُدعَى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد! فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته، قال: فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: الوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم» المسند (٣/ ٣٢)، ورواه البخاري في التفسير، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ حديث (٤٤٨٧)، والأنبياء (٣٣٣٩)، والترمذي في التفسير (٢٩٦١)، ورواه النسائي وابن ماجه.

والآية من سورة الحج تؤكد ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

فلقد اجتبى الله أمة محمد ﷺ واصطفاها وفضلها على سائر الأمم وأكرمها بأعظم رسولٍ وأكملِ رسالة وقاموا بما كلفهم الله به من الرُّكوع والسُّجود وفعل الخير والجهاد في سبيله حتى فتحوا معظم المعمورة في وقتهم، وهدى الله على أيديهم أممًا وشعوبًا، وبلغ ملكهم مشارق الأرض ومغاربها، وزكَّاهم وأخبر عن رضاه عنهم ووعدهم الحسنى وهي الجنة.

ويقول الرسول ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، ويقول الرسول ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، هذا في خيار الأمة فكيف بأعدائهم الروافض؟!

والحديث الذي ذكره باطل؛ لمضادته لما قاله رسول الله ﷺ في فضل أصحابه ومكانتهم حيث قال رسول ﷺ: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». أخرجه مسلم في الفضائل حديث (٢٥٣١)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٩٩).

وما أكثر فضائل أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم، ورضي عنهم- التي هي أعلى وأرسخ من الجبال الشوامخ، ولن يزيل شيئًا منها افتراءات الروافض وأشياعهم.

وقال العياشي (١/ ٦٢-٦٣): عن يزيد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر قال: قلت له: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه.

وعن أبي بصير سمعت أبا جعفر يقول: نحن نمط الحجاز، فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: أوسط الأنماط، إن الله يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

ثم قال: إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر.

وقال أبو بصير عن أبي عبد الله ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: بما عندنا من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه.

وعن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله قال: قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهم الأمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس».

وأشار المحقق المصحح المحلاتي بهذه الروايات إلى البحار، والبرهان والصافي.

أقول:

برَّأ الله أبا جعفر وأبا عبد الله من هذا الافتراء على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ، فهما أنبل وأشرف من أن ينحدرا إلى هذا المستوى الهابط من الدعاوى الكاذبة والأماني الباطلة وإسقاط أمة محمد إلى هذه الدرجة.

أما أصحاب محمد ﷺ ومن كان على ما هم عليه فتقبل شهادتهم على الأمم وللأنبياء أنهم بلَّغوا رسالات ربهم، وتقبل شهادتهم في كلِّ أمر مهما عَظُمَ وجلَّ من أمر الدِّين والدُّنيا، وتقبل شهادتهم فيما بلغوه عن رسول الله ﷺ الذي حثهم على التبليغ عنه؛ لثقتهم وعدالتهم عنده، ولم يحفظ عن أحدٍ منهم أنه كذب على رسول الله في حرف واحد.

والذين لا تقبل شهادتهم في شيء من أمر الدين والدنيا ولو في بيضة دجاجة هم الروافض الباطنية لجرأتهم في الكذب على الله وعلى رسوله وعداوتهم لأصحاب محمد ولأمة الإسلام وتكفيرهم لهم واستحلال دمائهم وأموالهم ظلمًا وبغيًا.

تفسير الآية (١٨٩) (٦٨/١)، ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

قال القمي: «نزلت في أمير المؤمنين رضي الله عنه لقول رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»».

أقول:

لقد جمع القمي بين سوأتين عظيمتين:

إحداهما: تحريف كلام الله عن موضعه وادعاؤه نزول الآية في عليٍّ.

وثانيهما: استشهاده الباطل بهذا الحديث الموضوع المفترى على رسول الله ﷺ!

تفسير الآية (١٩٩): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

قال العياشي (١/ ٧١-٧٣): «عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في علي ﷺ، وعن حمران عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ يعني بذلك نحن والله المستعان». ثم ساق إسنادًا آخر إلى أبي عبد الله، قال: «نحن نعني بها والله المستعان إن الرجل منا إذا صارت إليه لم يكن له أو لم يسعه إلا أن يبين للناس من يكون بعده».

أقول:

إنَّ نصَّ الآية لواضح في أنَّ من يكتم ما أنزل الله على رسله سواءً القرآن أو التوراة والإنجيل من الآيات البينات والهدى في التوحيد والعبادات والحلال والحرام وسائر التشريعات ومن ذلك ما كتمه اليهود والنصارى من البشارات بالنبي محمد ﷺ وصفاته في الكتابين، فيحول هذا الباطني ما دلت عليه الآية من المعاني العظيمة إلى ما يعتقده من معنى لا تدل عليه ولم يدل عليه كتاب ولا سنة من قريب ولا من بعيد!

وانظر النص الأخير وما ينطوي عليه من أنَّ المراد بالآية تبشير كل إمام بمن بعده مما يضيع الإسلام ومعانيه العظيمة السامية.

قال: «ورواه محمد بن مسلم قال: هم أهل الكتاب»، ليته وقف عند هذا التفسير، ثم قال: «عن عبد الله بن بكير عمن حدثه في قوله ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: نحن هم وقد قالوا: هوام الأرض».

قد يفهم منه أنَّ اللاعنين هم الأئمة، وقد يحتمل أن يكون الرجل وجّه اللعن إلى أهل البيت، ولا يستبعد هذا عن الباطنية، فإنهم يتظاهرون بحب أهل البيت فإذا وجدوا فرصة للطعن فيهم فعلوا ذلك[1].

---

(١) راجع كشف الأسرار للسيد حسين الموسوي لترى الطعن في الرسول وأهل البيت من (ص١٩-٢٩).

قال: «وعن جابر قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان وفلان من دون الإمام الذي جعل الله للناس إمامًا، فلذلك قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾».

انظر إلى الآية تر فيها ذمًا شديدًا للمشركين الذين اتخذوا من دون الله أندادًا يغلون في حبهم كغلو الروافض في أهل البيت، وانظر إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، فيجعل عليًا بديلًا عن الله، فهل علي هو الله عند هذا الزنديق؟ لا يبعد، فإنَّ الزنادقة قد قالوها في عليٍّ، فاستتابهم فأصروا عليها فعاقبهم بالإحراق في النار، وانظر إليه كيف يرمي المسلمين وعلى رأسهم الصحابة بأنهم قد اتخذوا الخلفاء الثلاثة الراشدين أندادًا يحبونهم كحب الله، ويحكم عليهم وعلى الخلفاء بالعذاب الشديد والخلود في النار.

تفسير الآية (٢٠٨): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾.

قال القمي: «في ولاية أمير المؤمنين».

ونقول لهذا الباطني:

أمر الله المؤمنين في هذه الآية أن يقوموا بكل شرائع الإيمان والإسلام، ولكن الباطني ضيع معنى الآية بهذا التفسير، فأين الإيمان بالله ورسوله؟ وأين القيام بشرائع الإسلام؟

ثم قال: «وعن منصور بن حازم قلت لأبي عبد الله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين». وأحال المحقق إلى البرهان والبحار.

أقول:

يعني: الصحابة الكرام وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ووالله إنَّ الروافض لَهُمْ أعداءُ عليٍّ كما أنَّ النصارى أعداء عيسى، وأنَّ عليًا وإخوانه لفي غاية المحبة والولاء لبعضهم بعضًا، وأنَّ أعداء الجميع لَهَؤُلاء الروافض الباطنية!

ثم أين الوعيد لأعداء الله وأعداء رسوله من الكفار والمشركين الذين أرادهم الله بهذا النص؟!

إنَّ الروافض لا يبالون ولا يقيمون وزنًا لحق الله وحق رسله، ولذلك ربطوا كل شيء بعليّ وأهل البيت كذبًا وفجورًا، وأهل البيت برآء أشد البراءة من هذه الأعمال، ولا يرون أنفسهم إلا من أفراد المسلمين ومن إخوانهم ومحبيهم، ويعرفون قدر الصحابة ويعظمونهم ولا سيما الخلفاء الثلاثة.

ثم قال العياشي (١/ ٧٦): «عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله قال: سألته عن قول الله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ قال: حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر، قال: قلت: لذلك حد محدود؟ قال: نعم، قال: قلت: كم؟ قال: أدناه السدس وأكثره الثلث. وقال أيضًا عن سماعة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال: شيئًا جعله الله لصاحب هذا الأمر، قال: قلت: فهل لذلك حد؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث». وأشار المحقق في الموضعين إلى البحار والبرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك، لقد نص الله على الوصية للوالدين والأقربين ثم نسخت هذه الآية بآية المواريث، فما دخل ولي الأمر في هذه الوصية، إنَّ هذا لمن دجل رءوس الروافض ليتأكلوا باسم صاحب هذا الأمر الذي اخترعوه واخترعوا باسْمِه حقوقًا منها الخُمس الذي يفرضونه على أتباعهم الذين سلبت منهم عقولَهم وأموالَهم بل أرواحهم!!

تفسير الآية (١٩٣)، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

قال العياشي (١/ ٨٧): «عن إبراهيم قال: أخبرني من رواه عن أحدهما قال: قلت: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا يعتدي الله على أحد إلا على نسل قتلة الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ».

أقول: تعالى اللَّه وتقدس أن يوصف بالعدوان وأن يحصل منه ظلم واعتداء! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾، ولا يظلم ربك أحدًا، والعدوان أشد من الظلم، قاتل اللَّه من لا يقدر اللَّه حق قدره.

وأقول:

إنَّ موضوع الآية هو الجِهاد لإعلاء كلمة اللَّه والقضاء على الشرك.

فيحول هذا الباطني هذا المَعنى العظيم إلَى إرواء غليله وشفاء صدور الحَاقدين على الإسلام والمُسلمين وعلى رأسهم الصحابة إلَى معنى باطل، والقوم لا يعرفون ولا يعترفون بالعدل والإحسان وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

ثُمَّ من هو الذي تسبَّب في قتل الحُسين وشارك في قتله غير الشيعة؟!

والظاهر أنه يريد بنسل قتلة الحُسين كل أهل السنة، والآية تنصّ على مشروعية الجِهاد؛ ليكون الدين كله للَّه وهم لا يريدون أن يكون الدين كله للَّه.

تفسير الآية (٢٠٣): ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾.

قال العياشي (١/ ١٠٠): «عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ الآية، قال: أنتم واللَّه هم. إن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يثبت على ولاية عليّ رَحِمَهُ اللَّهُ إلا المتقون».

أقول:

أين هذا الحَديث الباطل عن مضمون الآية وما دلت عليه من أحكام الحَجّ وما فيه من رحمَة وسَمَاحة؟

كأنَّ معظم نصوص القرآن لا تَهدف إلا إلَى ولاية علي، ولقد حُرِّف كثير من نصوص القرآن لأجل الروافض بِحُجة ولايتهم لعلي لا للَّه ولا لدينه ولا لرسوله لا يقصد منها إلا ولاية علي! وهم ليسوا لعلي بأولياء وهو منهم براء.

قال العياشي (١/ ١٠٢):

«عن أبي بصير سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ قال: أتدري ما السلم، قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة والأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان.

وأحال المحقق إلى إثبات الهداة والبحار والبرهان والصافي.

وعن جابر عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، الآية قال: هم آل محمد ﷺ أمر الله بالدخول فيه.

وعن جابر عن أبي جعفر قال: السلم هو آل محمد أمر الله بالدخول فيه وهم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به قال الله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾.

وفي رواية أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ قال: هي ولاية الثاني والأول.

وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

ثم ساق إسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين: «ألا إنّ العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم وأين تذهبون ...».

وهكذا يهدم الباطنيون دين الله وكتابه والصحابة الكرام باسم أهل البيت، وأهل البيت بُرآء من الكفر والإلحاد، وهكذا يفضل الباطنيون آل البيت على جميع الأنبياء والمُرسلين!

فأي استهانة بالأنبياء والرسل أشد من هذه الاستهانة.

والله ما آل مُحَمَّد ﷺ إلا من أفراد المُسلمين، وفي المُسلمين من هو أعلم منهم، وفي المُسلمين من هو أفضل من أكثرهم، فضلًا عن الأنبياء والمُرسلين.

وقال العياشي (١/ ١٠٢):

«وعن جابر قال: قال أبو جعفر في قول الله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ قال: ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل.

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر قال: قال: يا أبا حمزة كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله ﷺ فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر».

وهكذا يُحَرف أعداء الله القرآن أخبث أنواع التحريف فالآية فيها الإخبار الصادق المُحكم عن مَجِيء الله لفصل القضاء ونزول المَلائكة في هذا اليوم فيحولها الأفاكون إلى مَجِيء أسطورتهم التي اخترعوها لِحرب الإسلام والمُسلمين.

وانظر كيف يرفعون من شأن نَجَفهم الشيطاني ولقد نزل به الشيطان وجنوده ونشر رايته عليها من قرون منذ نَجم الرفض والغلو.

قال العياشي (١/ ١٠٤):

«عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: كان هذا قبل نوح أمة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا أم ضلالة؟ قال: بل كانوا ضلالًا لا كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين».

وأحال المُحقق على الصافي.

وعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن هذه الآية: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: قبل آدم وبعد نوح ضلالًا فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين أما إنك إن لقيت هؤلاء قالوا: إن ذلك لم يزل وكذبوا إنما هو شيء بدا لِلَّهِ فيه.

وأحال المحقق على البرهان.

وساق بعد ذلك رواية طويلة ذكر فيها البداء وأن شيئًا كان يعمل بالتقية والكتمان.

وأحال المحقق بهذه الروايات إلى البرهان والصافي.

وهكذا يقرر هؤلاء عقيدة اليهود في التنقص لله ورميه بالجهل وإنه يقر الشيء عن جهل ثم يبدو له فعل غيره.

وانظر إلى قوله: كانوا قبل آدم وبعد نوح ضلالًا.

كأن الناس خلقوا قبل آدم عكس ما هو معلوم للجن والإنس وعكس ما قرره القرآن من أنَّ الناس جميعًا من ذرية آدم.

وكلامه كله كذب، برَّأ الله منه أبا عبد الله، ومن كذبه أنَّ النَّاس من أصلهم ضُلَّال.

وأقول:

إنما كان الناس على دين الحق على دين آدم وعلى الفطرة، ثم اختلفوا فبعث الله إليهم الرسل مبشرين ومنذرين.

قال ابن جرير في تفسيره (٤/ ٢٧٥):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود أخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٦-٥٤٧) بإسناده إلى محمد بن بشار وصححه فهذا هو الحق لا ما يقوله أهل الجهل والضلال.

وقال العياشي (١/ ١٢٨):

«عن زرارة عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله في قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال الصلاة: رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى أمير المؤمنين، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ طائعين للأئمة».

وأحال المحقق إلى البرهان والبحار.

أقول:

ألا يؤكد هذا التفسير أنَّ القوم باطنيون، ويظهر في هذا التفسير الباطني

تفضيلهم عليًا على رسول الله ﷺ، والقوم لا يحبون هذا ولا ذاك، بل أعداءٌ لله ولرسوله ولأهل البيت وإن ادعوا ما ادعوا، ومن يدرس حقيقة الباطنية يدرك هذا.

الزيادة في آية الكرسي

قال القمي (١/ ٨٤): «وأما آية الكرسي، فإنه حدثني أبي عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا رحمه الله: «ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم».

زاد في هذه الآية الكريمة قوله (ألم) في أولها.

وزاد في أثنائها قوله: «وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم».

وما الدافع لهذه الزيادة؟ إنه الزندقة والجرأة على الله وكتابه ورسوله!

وترى القوم يحرفون القرآن إلى درجة لم يصل إليها اليهود والنصارى ويزيدون فيه!

ثم يقذفون أصحاب محمد الصادقين الأمناء بأنهم قد زادوا في القرآن ونقصوا، وما هذه الزيادات والنقص التي يفترونها على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم إلا من أكاذيب الرافضة الباطنية واختلاقهم.

قال القمي (١/ ٨٤-٨٥): «﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ يعني الولاية ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ أي حبل لا انقطاع له يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم.

«يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

والحمد لله رب العالمين» كذا نزلت!».

أقول:

في هذا التفسير تحريفٌ رهيبٌ وتكفيرٌ لأصحاب محمد ﷺ، فأصحاب محمد ﷺ هم الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت، والله وليهم وهم أولياؤه، وقد أخرجهم الله من الظلمات إلى نور التوحيد والإيمان، وأنقذهم الله من النار بالقرآن وبمحمدٍ -عليه الصلاة والسلام-، وأعداؤهم هم أولياء الطواغيت من اليهود والنصارى والباطنية وعباد القبور والمشاهد فهي من طواغيتهم التي اتخذوها أولياء من دون الله، يتقربون إليها بالقرابين والأموال الطائلة، ويدعونها من دون الله، ويستغيثون بها في الشدائد، ويعتقدون في أهلها أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وعليها يوالون ويعادون!!

فهم في ظلمات الجهل والشرك والضلال يتخبطون! والمسلمون وأهل البيت من أعمالهم بريئون.

ثم انظر إلى هذا الزنديق كيف زاد في هذه الآية الكريمة المحفوظة قوله: «والحمد لله رب العالمين» ويقول: «كذا نزلت!».

ألا ترى كيف يفتري القوم على الله وعلى كتابه ثم يتهمون أصحاب محمد بالزيادة والنقص من القرآن! ولكنَّ الله لهم بالمرصاد، يحبط مكائدهم، ويفضح خياناتهم وافترائهم عليه وعلى صحابة محمد أوليائه الأمناء الأتقياء.

الآية (٢٦٩) قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

قال القمي (١/ ٩٢): «وقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة ﷺ».

أقول:

هذا التفسير للخير الكثير تفسير سخيف وتلاعب بمعاني كتاب الله، ومعرفة أمير المؤمنين وأهل البيت على حقيقتهم أمرٌ جيِّد ولكنه ليس من أركان الإسلام

ولا من واجباته ولا من شروطه، وكلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل!!

ومعرفة أمير المؤمنين والأئمة على طريقة الروافض تلك المعرفة التي تقتضي تكفير الصحابة وتحريف القرآن إلى آخر ترهاتهم أمر يحرمه الله ويبغضه، بل هو كفر بالله وبكتابه وبرسوله؛ لأن هذه المعرفة هَدْمٌ لكتاب الله وما حواه من عقائد وأعمال وعدل وإحسان.

تفسير سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾.

قال العياشي (١/ ١٦٢):

«عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال أمير المؤمنين والأئمة (ع): ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ فلان وفلان ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول:

في هذا التفسير افتراءٌ على الله ﷻ، وتحريف لكتابه، ومصادمةٌ واضحةٌ للنص القرآني.

فالله يقول لرسوله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ أي: واضحات بينات الدلالة، لا التباس فيها، وهي أصل الكتاب.

وقال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يعني أنَّ بعض آيات القرآن يشتبه معناها على بعض الناس، والطريق الصَّحيح أنْ يُرَدَّ المتشابه إلى المحكم، فمن فعل ذلك فقد اهتدى وجانبَ اتباع الهوى.

وهؤلاء الباطنية يتلاعبون بمحكمه، ويفسرونه بأهوائهم، ويفسرون المتشابه بأهوائهم أيضًا كما ترى.

فقد فسروا المتشابه من كتاب الله بأشخاص، وهم -كما يفترون- أبو بكر وعمر وعثمان بناءً على تكفيرهم لهم.

إنّ هذا لهو من شرّ تفسير الباطنية أخزاهم الله.

أما القمي فقد خص علم المحكم برسول الله والأوصياء من بعده، انظر تفسيره (١/ ٩٦- ٩٧)، فأين الصّحابة وسائر علماء الأمة؟!

إنّ هذا التخصيص لَقَائِمٌ على الهوى والتلاعب بالمحكمات الواضحات، وإنّ في علماء الصحابة وعلماء الأمة لَمَنْ هو أعلم من الأوصياء، هذه الوصاية التي لا وجود لها في كتاب ولا سنة وإنما هي اختراع ابن سبأ اليهودي وتطوير الباطنية.

تفسير قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قال العياشي (١/ ١٦٦): «قال[1] وأما قوله: ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ فإنّ أولي العلم: الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط هو العدل في الظاهر والعدل في الباطن أمير المؤمنين.

وعن مرزبان القمي قال: «سألت أبا الحسن ﷺ عن قول الله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ قال: هو الإمام».

وأحال المحقق هنا إلى الصافي والبرهان والبحار.

أقول:

القيام بالعدل هنا وصفٌ لله، أي قائمًا بالعدل سبحانه في جميع أموره، أو مقيمًا له، وانتصاب ﴿قَائِمًا﴾ على الحال من الاسم الشريف، وجاز إفراده بذلك بدون ما هو معطوف عليه من الملائكة وأولي العلم؛ لعدم اللبس، وقيل: منصوب على المدح، وقيل: إنه صفة لقوله: إله؛ أي لا إله قائمًا بالقسط إلا هو. انظر فتح

---

(١) يعني: أبا جعفر.

القدير للشوكاني (١/ ٤٢٢).

فتفسير هذا الرجل تفسير باطلٌ قائم على الهوى، وقوله: «والقسط هو العدل في الظاهر والعدل في الباطن أمير المؤمنين» تفسير الباطنية الملحدة، وهو استهزاء وتلاعب بالقرآن وتلاعب بعقول الروافض، وبرّأ الله منه أبا جعفر وسائر المؤمنين!!

وقوله: «أولوا العلم هم الأنبياء والأوصياء» قول باطل، فالله أنزل الكتاب ليهتدي به الناس جميعًا وأمرهم بتدبره واتباعه والاعتصام به ولم يقصر علمه والاهتداء به على الأوصياء المزعومة وصايتهم، وفي هذه الأمة علماء عباقرة وهم كثير وكثير، وعلى رأسهم الصحابة الكرام وخيار التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يومنا هذا، وعجبًا لعقائد الروافض يحتكرون العلم للأوصياء ثم يذكرون عنهم أنهم قد كتموا القرآن والعلوم التي عندهم، فما فائدة قصر العلم عليهم وما فائدة إرسال محمد ﷺ إلى العالمين بشيرًا ونذيرًا، فاختراع الوصاية إذن لهدم الإسلام.

قال العياشي (١/ ١٦٦): «عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله قول الله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ فقد آتى الله بني أمية الملك؟ فقال: ليس حيث يذهب الناس إليه، إن الله آتانا الملك وأخذه بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه». وأحال المحقق على الصافي والبرهان.

أقول:

المُلْكُ لله وحده يؤتي الملكَ من يشاء مؤمنًا أو كافرًا؛ فقد آتى الله بني إسرائيل الملك، قال موسى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، وآتى الله النمرود الملك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، وآتى القبط الملك، ومنهم المَلِكُ في عهد يوسف، وفرعون في عهد موسى وغيرهم، وآتى داود وسليمان الملك، وغير مَنْ ذُكِر كثير من شتى الأمم وفي شتى الأجيال، وينزع الملك ممن يشاء ويؤتي الملك من يشاء على امتداد الزمان.

والله يخبر عن عظمته وقدرته وغناه، وأنّ الملوك تحت قهره؛ يعطي من يشاء،

ويسلب الملك ممن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، فأفسدتم معاني الآية، وصرفتم ما دلت عليه من عظمة الله وقدرته وعزته إلى معنى ضيق ليس عليه دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله، بل أنتم افتعلتموه على أبي عبد الله -برّأه الله من كل افتراءاتكم عليه-، فلقد صورتموه وأهل بيته بهذه الأكاذيب في أقبح الصور، فلا يلحقهم أحدٌ في الدعاوى التي تمجّها أخلاق الشرفاء ويرفضها العقلاء، ولم يدل عليها شيء من الكتاب والسنة، حيث جعلوا كل شيء في الدنيا والآخرة لهم ولشيعتهم الضالين، فَهَوَيْتُمْ بهم بأكاذيبكم عليهم إلى حضيض الحضيض!!!

فهم على أكاذيبكم يزكّون أنفسهم تزكيات تفوق درجات الأنبياء، والملك كله لهم، والله يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال الله هذا إنكارًا على هذا الصّنف، فما رَأينا في تاريخ البشر عربهم وعجمهم ولا عشر معشار هذه الدعاوى المذمومة والتزكيات الخيالية البهلوانية فكيف نصدقها في أشرف الناس وأنبلهم؟!

ثم لو كان الملك خاصًا بآل محمد فلماذا بايع عليٌّ الخلفاء الثلاثة قبله فهل كان يبايع كفّارًا؟! ولِمَاذا رضي بالتحكيم لتختار الأمة الأفضل والأصلح لها؟ ولماذا تنازل الحسن لأخيه معاوية ﷺ وبايعه هو وبنو هاشم وفرحت الأمة بهذا الإنجاز العظيم؟ فهل سلَّم الحسن وبنو هاشم حقهم لكافر؟! وقد مدح رسول الله الحسن على هذا العمل، فهل يمدحه على التنازل عن ملك خصّه الله به لكافر؟! وهل يمدحه على عمل باطل؟!

ثم إنّ بني أمية لم يأخذوا ملكًا ثابتًا للأئمة، بل أخذوه من ابن الزبير، وما كان هناك مُلْكٌ للأئمة حتى يقال أخذ بنو أمية ملكهم، فأنتم تكذبون على الله وعلى الأئمة وعلى التاريخ!!

قال العياشي (١/ ١٦٦-١٦٧): «عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: لا إيمان لمن لا تقية له ويقول: قال الله ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾». وأحال المحقق على الوسائل والبرهان والصافي.

وأقول:

كذبتم على الله وعلى رسوله وعلى آل بيته وبرأ الله رسوله وأهل البيت من هذه التقية التي هي شرٌ من النفاق، والتي تتضمن إخفاء الباطل والاعتقادات الكفرية وإظهار ما يوافق أهل الحق خبثًا ومكرًا!!!

التقية التي أباحها الله للمضطر خوفًا على نفسه من الكفار: أن يُظهِرَ مِن موافقتهم ما يدفع به شرهم عن نفسه مع انطوائه على الدين الحق، والاعتقاد الصحيح، والإخلاص لله رب العالمين، وبغض ما عندهم من الكفر والشرك، كحال مؤمن آل فرعون.

أما تقية الروافض فهي تقوم على الانطواء على الباطل والشرك كحال عبد الله ابن أُبَيّ وأمثاله من المنافقين والزنادقة!

وقال القمي (١/ ١٠٠): «وقوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فلفظ الآية عام ومعناه خاص، وإنما فضلهم على عالمي زمانهم، وقال العالم ﷺ نزل: «وآل عمران وآل محمد على العالمين» فأسقطوا آل محمد من الكتاب».

وقال العياشي (١/ ١٦٨-١٦٩): «عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾ فقال: هو: «آل إبراهيم وآل محمد على العالمين»، فوضعوا اسمًا مكان اسم».

وقال (١/ ١٦٩): «وعن أيوب قال سمعني أبو عبد الله وأنا أقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فقال لي: وآل محمد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران.

وعن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله (ع) قال قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله -تبارك وتعالى-: «إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد» هكذا نزلت: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم».

وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول:

كذبتم على الله وعلى القرآن وعلى أبي عبد الله وأهل بيته والأمة، ولم ينكر أحد نسب أهل البيت -رحمهم الله- حتى يتكلف أبو عبد الله إثبات نسبهم من القرآن، وحاشاه أن يفتري على الله أو على رسول الله حديثًا!!

وهذه الزيادة يشهد الله والمسلمون في كل الأجيال أنها من افتراء زنادقة الروافض الباطنية، ثم يدعي الزنادقة أنّ أصحاب محمد الأمناء الذين حفظ الله بهم القرآن وأمة الإسلام قد حرفوها!!

لقد اشتدت عناية أصحاب محمد بالقرآن والمحافظ عليه وعلى كلماته وأحرفه بما لم يوجد له نظير في أمة من الأمم؛ فلو زاد أحدٌ كلمة أو حرفًا لفضحه الله في أيّ مكان أو زمان كما فضح الله هؤلاء الباطنية.

بل لو افترى أحدٌ على رسول الله ﷺ حديثًا أو كلمةً أو نقص لأظهر الله ذلك على أيدي جهابذة الأمة؛ بل لو افترى أحد على رسول الله كلمة أو حرفًا لفضحه الله.

وقد فعل الله ذلك بالزنادقة والكذابين من الرافضة وغيرهم، وذلك مصداق قول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، تلكم الآية العظيمة التي لم يؤمن بها الباطنية!!

تفسير آية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية.

نقل العياشي في تفسيره (١/ ١٧٦-١٧٧): قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ نقل عدة روايات منها عن أبي جعفر الأحول قال: «قال أبو عبد الله: ما تقول قريش في الخمس؟ قال: قلت: تزعم أنه لَها، قال: ما أنصفونا والله لو كان مباهلة ليباهلنّ بنا ولئن كان مبارزة ليبارزنّ بنا ثم نكون وهم على سواء».

وأحال المحقق إلى البحار والبرهان والوسائل

أقول:

إنَّ المبارزة يوم بدر بناء على طلب عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة والوليد بن عتبة، فانتدب للمبارزة بعض الأنصار، فلما عرفوا أنهم من الأنصار قالوا: ما لنا بكم من حاجة أخرجوا لنا من بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليٌّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذفّفا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابهما ﷺ.

ولقد اشترك جميع المهاجرين والأنصار في معركة بدر فقتلوا من قريش سبعين وأسروا سبعين، وقَتَلَ رأس الفتنة أبا جهل شابان من الأنصار معاذ بن عمرو ومعوذ بن عفراء، وشارك المهاجرون من قريش وغيرهم والأنصار في كل الغزوات: أحد والخندق وحنين وغيرها، وشاركوا في حروب الردة وفي الفتوحات الواسعة وقوادها وجنودها مثل: خالد وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان، ولم يشارك عليٌّ في هذه الحروب والفتوحات، فهل هذه المبارزة تجعل الخمس من حق أهل البيت إلى يوم القيامة ولو لم يشاركوا في الجهاد، والمسألة فيها خلاف ومن مسارح الاجتهاد.

والجهاد يجب أن يكون خالصًا لله ولإعلاء كلمة الله لا من أجل المغنم، فهل أهل البيت ما يجاهدون إلا من أجل الخمس؟ حاشاهم من ذلك، وما طعنوا في قريش أيام الجهاد ولا جعلوه منطلقًا للشغب ولا للطَّعن في قريش، وإنما الروافض هم الذين يفتعلون الفتن ويعقدون أسباب العداوة بين أهل البيت وقريش وغيرهم من المسلمين لأجل المصالح والتأكل باسم أهل البيت.

وأقول:

اختلف العلماء في مصرف الخمس:

١- فقال مالك وأكثر السلف: إنَّ الخمس للإمام يتصرف فيه حسب المصلحة كما يتصرف في الفيء.

٢- وقيل: إنَّ الخمس جميعه لذوي القربى، وهو قول لبعض أهل البيت.

٣- وكان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح وكان علي أشدهم فيه، وهذا قول طائفة كبيرة من العلماء، وأما سهم ذوي القربى فإنه يُصرف لبني هاشم وبني المطلب، لكن الروافض يدَّعون أنه لأهل بيت علي، ثم حصروه في اثني عشر منهم، ثم حصروه في القائم ليستأثروا به؛ لأن قائمهم معدوم. انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٨٥-٨٦).

وقال العياشي (١/ ١٧٧):

«وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله رحمه الله قال: قال: أنتم والله من آل محمد قال: فقلت: جعلت فداءك من أنفسهم؟ قال: قال من أنفسهم والله. قالها ثلاثًا ثم نظر إلي فقال لي: يا عمر إن الله يقول ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان والصافي.

أقول:

حاشى هذا الهاشمي أن يتبرأ من قريش وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، ويتولى الروافض الحاقدين والمكفرين لأصحاب رسول الله ﷺ وأوليائه الذين لا يربطهم به دين ولا نسب، ويحلف على أنهم من آل محمد أنفسهم!

ألا ما أكذب الروافض على الله وعلى رسول الله وعلى أهل البيت، وما كفاكم الالتصاق الكاذب بأهل البيت حتى أوصلكم الشيطان إلى الادّعاء بأنكم من آل محمد أنفسهم في الوقت الذي تكفرون فيه أصحابه ولا سيما عشيرته الأقربين قريش!!

وقال (١/ ١٧٧):

«عن علي بن النعمان عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم الأئمة وأتباعهم».
وأحال المحق على إثبات الهداة والبحار والبرهان.

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله وأهل بيته من هذا الافتراء، فأين الصَّحابة الكرام وأين أهل البيت أنفسهم من الصحابة ومن بعدهم، وأين المسلمون الصادقون من هذه الأمة؟!

ولنا أن نقول: إنَّ أولى الناس باليهود والمجوس والنصارى للذين اتبعوهم من الزنادقة والباطنية أعداء الله وأعداء الأنبياء وعلى رأس هؤلاء الأنبياء محمد وإبراهيم ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وأصحاب محمد ومن سار على نهجهم هم المؤمنون حقًّا وأتباع مُحمد وإبراهيم -عليهما السلام-.

قال القمي (١/ ١٠٦): «وأما قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قال: فإن الله أخذ ميثاق نبيه أي محمد ﷺ على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره».

أقول:

فلم يعجبه هذا التفسير إذ غلبت عليه باطنيته فقال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللهُ قال: ما بعث الله نبيًا من لدن آدم فهلم جرًّا إلَّا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين ﷺ وهو قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ يعني رسول الله: ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ يعني أمير المؤمنين ﷺ، ثم قال لهم في الذر: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي: عهدي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ﴾ الله للملائكة: ﴿فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

أقول:

ما أجرأ باطنية الروافض على الكذب على الله وعلى كتابه! وما أكثر ما يزاحمون محمدًا ﷺ أفضل الرسل بعلي رضي الله عنه، وقد يرجحون كفة عليٍّ تضليلًا للناس لا حبًّا في عليٍّ!!

إنَّ الله لم يبعث الأنبياء لنصرة محمد ﷺ، ولا لنصرة من سبقه كموسى وداود وسليمان ﷺ فكيف يبعثهم لنصرة عليٍّ؟! ألا ترى أنَّ الباطنية يفضلون عليًّا على رسول الله وعلى سائر الأنبياء، ثم هذا النصر على من؟ على الصحابة! وقريشٌ يبعثهم أيضًا لينتقم منهم الروافض والباطنية!!

ولماذا لم يبعث الله الأنبياء لنصرة عليّ في صفين وقتاله للخوارج، وهذا من أوضح الأدلة على أنَّ القول بالرجعة كفر ومن أكذب الكذب على الله.

ومعنى الآية: أنَّ الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضًا، وتصديق بعضهم بعضًا نصرة لبعضهم بعضًا.

وقولٌ آخر نُسب إلى عليٍّ وابن عباس رضي الله عنهما، وهو: «ما بعث الله نبيًّا من الأنبياء إلا أُخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه».

انظر تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٠) ورجح ابن جرير القول الأول انظر تفسيره (٣/ ٣٣٢-٣٣٣).

وقال العياشي (١/ ١٨٠-١٨١): «عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر رحمه الله عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه؟! وكيف يؤمن عيسى بمحمد ﷺ وينصره ولم يدركه؟! فقال: يا حبيب إن القرآن قد طُرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال، وهذا وهم فاقرأها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ هكذا أنزلها الله يا حبيب، فوالله ما وفَّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته، وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوالله ما وفَّوا به بل جحدوا وكذبوا.

عن بكير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله إذا[1] أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة، وعرض الله على محمد وآله السلام أئمته الطيبين وهم أظلة، قال: وخلقهم من الطين[2] التي خلق منها آدم، قال وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرض عليهم وعرفهم رسول الله ﷺ وعليًا ونحن نعرفهم في لحن القول.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أرأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له؟ قال: نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه وأخذ عليهم بذلك (ذلك خ ل) الميثاق بالربوبية له ولمحمد ﷺ بالنبوة، ثم كفل لهم بالأرزاق وأنساهم رؤيته وأثبت في قلوبهم معرفته، فلا بد من أن يخرج الله إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق، فمن جحد مما أخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق، ومن لم يجحد ميثاق محمد ﷺ نفعه الميثاق لربه.

عن فيض بن أبي شيبة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخر الآية، قال لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين قال نعم من آدم فهلم جرًا، ولا يبعث الله نبيًا ولا رسولًا إلا رُد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

عن سلام بن المستنير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد تسموا باسم ما سمى الله به أحدًا إلا علي بن أبي طالب وما جاء تأويله قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾، فيومئذ يدفع راية رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه و يكون هو أميرهم

(١) و(٢) كذا!

فهذا تأويله». اهـ

وأحال المحقق بهذه الروايات على البرهان والبحار والصافي.

التعليق عليه:

١- قوله: مفتريًا على أبي جعفر: «يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثير ولم يُزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال».

٢- وقوله: «وهذا وهم فاقرأها ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ﴾»، إلى قوله: «هكذا أنزلها».

أقول:

إنَّ اليهود والنصارى ما بلغوا ما وصل إليه باطنية الروافض من الافتراء على الله وعلى كتابه وعلى رسوله!

فمن الذي طرح من القرآن آيات كثيرة؟! يقصد الباطنية أعداءُ الله بذلك أصحابَ محمد ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان!!

لقد عاش عليٌّ ثلاثين سنة بعد وفاة رسول الله، وأصبح أمير المؤمنين، وبسط حكمه على معظم العالم الإسلامي سنوات من العراق إلى خراسان ومن الحجاز إلى مصر واليمن، فما الذي منعه وهو البطل الشجاع ومن ورائه الجيوش الجرارة أن يعلنها صريحة أنَّ القرآن قد طرح منه شيء كثير؟!!

وما الذي منعه أن يبرز مصحفه الكامل الذي يدعيه الروافض الباطنية؟!

لئن كان الأمر كما يدعي الروافض أنَّ الصحابة قد حذفوا من القرآن آيات كثيرة وأنَّ عند عليٍّ وأهل بيته مصحفًا كاملًا لم يعلنوه للناس ليؤمنوا بما فيه ويعملوا به.

لئن كان الأمر كذلك فما عَرَفَتِ الأمم كلها بما فيها المسلمون خيانةً وكتمانًا أكبر من هذا الكتمان والخيانة!! وحاشى عليًا وأهل بيته من ذلك.

وقصد الروافض الباطنية من هذا أن يتهم عليٌّ وأهل بيته بالخيانة والكتمان والجبن كما كفَّروا الصحابة واتهموهم بالزيادة في القرآن والنقصان منه!!

١- قوله: ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها من الميثاق لعلي بن أبي

طالب . . . إلخ.

أقول:

أي ميثاق هذا الذي لا يعرف ميثاقٌ أوكد منه؟! لقد قلتم على رسول الله وأصحابه قولًا عظيمًا لم يسبقكم إليه إلا إمامكم ابن سبأ اليهودي أخبث اليهود وأكذبهم.

فحديث غدير خم الذي رواه الإمام مسلم قد تضمن الوصية بالقرآن وبأهل البيت الكرام، فقام أصحاب محمد ﷺ بحق القرآن وبحق أهل البيت، وأنتم نكثتم العهد بالقرآن وبأهل البيت، وبأصحاب محمد ﷺ وبأمة الإسلام!!

الصحابة حفظوا القرآن، وحافظوا عليه، وعملوا به، وجاهدوا في سبيل الله في نشره وما تضمنه من عقائد وأخلاق وأعمال، وربّوا عليه أفضل الناس بعدهم من التابعين لهم بإحسان، وبلّغوا سنة رسول الله ﷺ قولًا وعملًا وتقريرًا.

وأنتم أيها الروافض أهم أعمالكم الكذب، والتحريف للقرآن، وصدّ الناس عن سبيل الله والإسلام، ولم تعرفوا لأهل البيت حقهم الذي شرعه الله لهم، بل خذلتموهم وساعدتم على قتلهم وطعنتم فيهم.

فلم تعترفوا بآل جعفر ولا بآل العباس ولا بآل عَقيل ولا بأكثر أولاد عليّ؛ بل تطعنون في بعض أولاد عليّ ﷺ!! ولم تعترفوا ببنات النبيّ ﷺ واعترفتم باثني عشر رجلًا منهم أحدهم معدوم، وأضفيتم عليهم صفات الله، ورفعتموهم فوق درجات الأنبياء لأجل مصالحكم ومن أجل التأكل باسمهم، وفي عملكم هذا إهدار لحقهم الشرعي كما فعل النصارى بعيسى واليهود بعزير، فأي قيمة لتعلقكم بأهل البيت القائم على الأكاذيب والأساطير والتحريف لكتاب الله ودينه الحق؟!!

ونقله الكاذب عن أبي جعفر أنه قال: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة، وعرض الله على محمد وآله السلام أئمته الطيبين وهم أظلة، قال: «وخلقهم من الطين التي خلق منها آدم»[1]، قال وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام،

(١) كذا!

وعرض عليهم وعرفهم رسول الله ﷺ وعليًا ونحن نعرفهم في لحن القول.

أقول:

هذه الخصوصيات للروافض الباطنية تميزوا بها من عالم الذر لا يلحقهم فيها لا يهود ولا نصارى ولا حتى إبليس وذريته، ونزه الله أبا جعفر عن هذه الأكاذيب والترهات، وهو لا يعلم الغيب ولا أهل البيت، وكم ينسب إلى هذا الرجل وأهل بيته من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.

وقال تعالى عن نوح وهو يخاطب قومه: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾

وقال آمرًا أفضل الرسل وأعلمهم: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

ولا أشدّ عمى من الروافض ولا أسخف عقولًا، ولو كان عندهم مسكة من عقل لردعتهم مثل هذه الآيات التي تخص علم الغيب بالله، ويعلن الرسل براءتهم من ادّعائه! والروافض لعماهم وسخف عقولهم يدّعون للأئمة الذين أوسعهم الروافض من الظلم مالا تطيقه الأرض والسموات؛ ادّعوا لهم أنهم يعلمون الغيب، وافتروا لهم من المنازل والمراتب، ومنها تصرفهم في الكون، بل يدّعون أنّ لهم سلطة تكوينية على كل ذرة من ذرات الكون! فأي جناية على هؤلاء الأئمة، وأي ظلم لهم يفوق هذا الظلم الملصق بهم والمنسوب كذبًا وزورًا إليهم؟!!

٢- انظر إلى الروايتين الأخيرتين وما فيهما من أكاذيب:

أ- منها أنّ الله يبعث النبيين أجمعين وهم: «يبلغون مئات الآلاف» لنصرة علي ﷺ، ولم يبين لنا على من ينصرونه، والظاهر أنه على الصحابة والأمة الإسلامية حسب اعتقاد الروافض.

ب- ومنها أنه يجمع الله النبيين والمؤمنين والخلائق أجمعين أمام علي ﷺ، ويكونون جنودًا له طائعين، وتحت لوائه له منقادين.

-رحمك الله- يا أبا عبد الله، لقد أرهقوك وحمّلوك من الأكاذيب الكبرى مالا تطيقه السماوات والأرض! ورحم الله جدك عليًا ﷺ، والله لو كان حيًّا واطلع على هذه الأكاذيب والأساطير التي نحلوه إياها لأبادهم وطهّر الأرض منهم كما فعل بأسلافهم تلاميذ ابن سبأ!!

قال القمي في تفسيره (١/ ١٠٧):

«ثم قال ﷺ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ قال: أغير هذا الذي قلت لكم أن تقروا بمحمد ووصيه، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي فَرَقًا من السيف».

أقول:

انظر إلى هذا المفتري على الله كيف يضيع الإسلام ومعاني القرآن العظيمة ومقاصده الكبيرة، فدين الله يشمل كل ما جاء به محمد ﷺ من عقائد وعبادات وأعمال وأحكام كالجهاد والعدل والإحسان وسائر أنواع البر والخير والنهي عن الشرك وعن المنكرات والشرور.

ويشمل الإيمان بالله وملائكته ورسله والقدر واليوم الآخر وأركان الإسلام: الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، فيضيع هذا الباطني السبئي كل هذه الأصول العظيمة والأعمال الجليلة ويحصر معنى الآية الذي يسع هذه الأمور كلها في الإقرار بوصية علي التي اخترعها ابن سبأ اليهودي! وما ذكر محمدًا إلا تمويهًا وتغطية لهذا الإلحاد!!

وقوله: طوعًا وكرهًا ليس كما فسره، وإنما المراد بالإسلام كرهًا: الخضوع لأمر الله الكوني وقدره، فكل من في السموات والأرض خاضعون لمشيئة الله وتقديره لا يخرج عن ذلك أحد.

والظاهر من قوله: «فَرَقًا من السَّيف» أنه يقصد سيف عليّ، أي: أنه قد أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا فرقًا من سيف عليّ.

ولا يستبعد هذا من مثل هذا الباطني.

وقال القمي (١/ ١٠٧):

«ثم ذكر الله ﷻ الذين ينقضون عهد الله في أمير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ فهذه كلها في أعداء آل محمد ثم قال: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والأنفال والفيء». اهـ

أقول:

انظر إلى عدوّ الله كيف حوّل معاني الآيات النازلة في المنافقين الذين كفروا في حياة رسول الله ﷺ بعدما جاءتهم البينات، ففيها ذم ووعيد شديد لهؤلاء المنافقين الذين كفروا بمحمد وبالإسلام كله؛ حوّلها إلى أمر خاص لا وجود له ولا مكان له في القرآن والسنة، وإنما هو من افتراءات ابن سبأ ومن اتبعه من الزنادقة، وجعلها بخبثه في أصحاب محمد ﷺ، فحكم عليهم بالردة، وجعل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين تنصب عليهم وحكم عليهم بالخلود في النار .... إلخ.

وانظر إليه كيف حرف معنى قول الله تعالى ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إلى عقيدته الفاسدة في الفيء والخمس والأنفال!!

لماذا يفعل هذا؟ لأن رءوس الرفض والزندقة يسلبون وينهبون أموال الأغبياء من أتباعهم باسم آل محمد وباسم الفيء والخمس والأنفال.

وهذه كلها من ثمار الجهاد في سبيل الله، ومصارفها معروفة عند المسلمين، ولكن رءوس الرفض والزندقة يفرضونها لأنفسهم بدون جهاد باسم آل محمد، بل

هم لا يرون الجهاد في سبيل الله حتى يقوم مهديُّهم المعدوم الذي لن يوجد على الصفات التي اخترعوها، فكيف يقوم؟!

وقال العياشي (١/ ١٨٣): «عن رفاعة بن موسى قال سمعت أبا عبد الله رحمه الله يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: إذا قام القائم رحمه الله لا يبقي أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله».

وذكر روايتين إحداهما تربط الآية بعليّ والأخرى بالقائم على زعمهم، وهذا تحريف شنيع وتلاعب بمعاني القرآن ومقاصده الكبرى وإليك تفسير الآية.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (٣/ ١٠٢): «يقول تعالى منكرًا على من أراد دينًا سوى دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي أسلم له من في السموات والأرض أي استسلم له من فيهما طوعًا وكرهًا كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ۝٤٨ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩﴾.

فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه، والكافر مستسلم له كرهًا فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع». اهـ

فهذا هو التفسير الحق، وانظر ماذا تضمن هذا التفسير من التوحيد والمعاني العالية النيرة، وقارن بينه وبين تفسير هذا الرافضي الباطني لترى مدى التلاعب بكتاب الله ومعانيه عند أعداء الله ورسوله ﷺ والصحابة الكرام بل وأهل البيت العظام.

وقال العياشي (١/ ١٨٤):

«عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله رحمه الله قال: (لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مَا (!) تُحِبُّونَ) هكذا قرأها».

وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا التحريف والكفر؛ فهل أبو عبد الله يبلغ به الجشع والطمع المَشين الذي لا حدود له في أموال الناس ليستولي عليها كلها؟! كلا.

لقد جبل الإنسان على حب نفسه وماله، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، فهل الله كلف الناس أو المؤمنين أن ينفقوا كل أموالهم في سبيل الله فضلًا أن تنفق كلها على بعض الناس؟! إنّ هذا التحريف الرهيب لَمِن فعل هذا الباطني وأمثاله، لا من أجل أهل البيت، ولكن من أجل كروشهم المتخمة بالسحت، ولو كان هذا التحريف من أجل أهل البيت أو من أجل غيرهم لكان كفرًا!!

قال العياشي (١/ ١٨٤):

«عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ يومًا ومعي شيء فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك، قال: فقال لي: يا مفضل إني لا أقبل ذلك وما أقبله من حاجتي إليه وما أقبله إلا ليزكوا به. ثم قال: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قل أو كثر لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو الله عنه ثم قال: يا مفضل إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى ولا يحجب دعاؤنا عن الله، اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه وإياكم أن تسألوا أحدًا من الفقهاء عما لا يعنيكم وعما ستر الله عنكم».

وأحال المحقق على البرهان.

أقول:

انظر إلى فعل الروافض الغلاة فتارة يدّعون على أبي عبد الله أنه عدّهم من آل محمد أنفسهم، وتارة يقولون إنهم عبيد وموالي أهل البيت!! وانظر كيف يفتري هذا الرجل على الله وعلى أبي عبد الله ويصوره في هذه الصورة من الجشع والتحايل لأخذ أموال الناس!!

وانظر كيف ينسب إلى أبي عبد الله أنه يقول: «من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قلّ أو كثر لم ينظر الله إليه»، وقد علم المسلمون أنّ الله حرّم الزكاة على آل محمد تنزيهًا لهم من أوساخ المسلمين فضلًا عن الروافض!! وكيف يدعي أنّ إعطاء هذا المال شريعةٌ فرضها الله على الشيعة في كتابه، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ونسي الأفاك أن يقول ما تحبون كما حرّفوها!!

وكيف يدّعي على أبي عبد الله أنه قال: «فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى» التفسير الذي لا يحتمله شرع ولا لغة ولا عقل.

وانظر كيف يفتري على أبي عبد الله أنه ينهى شيعته أن يسألوا الفقهاء! وهذه محاصرة للشيعة ووضع للسدود بينهم وبين معرفة دين الله الحق عن طريق فقهاء المسلمين! الأمر الذي يفضح الروافض ويبين ضلالهم في كل مجال.

قال العياشي (١/ ١٩٣): «عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ماذا؟ قلت: مسلمون، فقال: سبحان الله! توقع عليهم الإيمان فسميتهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟ قلت: هكذا يقرأ في قراءة زيد قال: إنما هي قراءة علي ﷺ وهو التنزيل الذي نزل به جبرائيل على محمد -عليه الصلاة والسلام-: «إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده». وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا الحسن من هذه الفرية العظيمة على الله وعلى كتابه ورسوله ﷺ، وبرّأ الله أصحاب محمد ﷺ أن يزيدوا حرفًا أو ينقصوا منه، ففي هذا الكلام افتراء على الصحابة أنهم قد حذفوا منه ما ادّعاه هذا الأفاك وإنما هي زيادة زادها الباطنيون افتراءً على الله وطعنًا في الصحابة والأمة.

ولم يأمر الله أن يسلموا لرسول الله ثم للإمام بعده، ولم يرد الإسلام في القرآن إلا لله، إذ هو الخضوع لعظمة الله وهو عبادته وحده، قال تعالى في مدح

إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، وعلمنا رسول الله أن يقول أحدنا حينما يأوي إلى فراشه: «اللّهم لك أسلمت»، فهذا الإسلام هو عبادة الله وإخلاص الدين له لا يشركه فيه أحد.

ورسل الله يطاعون، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء ٥٩]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، فهذه الطاعة هي الاتباع، وليست عبادة لا للرسول ولا لأولي الأمر.

ثم هذا الافتراء إنما ارتكبه هذا الرجل من أجل عقيدة الرفض في عليّ التي سنها لهم ابن سبأ.

عليّ رضي الله عنه ينبغي أن يُعرف أنه من قرابة رسول الله وأنه من الخلفاء الراشدين؛ فمن عرف هذا من طلاب العلم فلا يجوز له إنكاره، ومن لَمْ يعرف عليًا ولا أهل بيته من جهال المسلمين فلا مسئولية عليه، إنما السؤال في القبر والآخرة عن محمد وعما جاء به، وأما الإسلام لعليّ فهذا كذب على الله وعلى كتابه، ودعوة إلى عبادة عليّ، برّأه الله من الروافض وعقائدهم ومناهجهم.

قال القمي (١/ ١٠٨):

«وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: التوحيد والولاية، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تفرقوا) قال: إنّ الله -تبارك وتعالى- علم أنهم سيتفرقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نَهى من قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد ﷺ ولا يتفرقوا».

أقول:

الاعتصام بحبل الله هو الاعتصام بالكتاب والسنة وما فيهما من عقائد وأحكام ومعاملات وسياسة إلى آخر التشريعات، فيأتي هؤلاء الزنادقة فيصرفون الناس عن هذا الاعتقاد والعمل إلى عقائدهم الرافضية التي يحاربها القرآن والسنة

والمسلمون وعلى رأسهم علي وأهل البيت!!

وإنَّ عليًّا وأهل البيت -رضوان الله عليهم- لمأمورون بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهيون عن التفرق، شأنهم شأن سائر المؤمنين، وهم بشر يصيبون ويخطئون، فما قالوه من حق مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجب قبوله، وما أخطئوا فيه لا يجوز الأخذ به، شأنهم شأن سائر علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم؛ كلٌ منهم يؤخذ من قوله ويردّ.

وكَذَبَ الأفاك في قوله: «وأمرهم أن يجتمعوا على ولاية عليّ»، فالآية ومقاصدها العالية في واد وفرية هذا الباطني في واد بعيد عما أمر الله به ونهى عنه في الآية الكريمة وغيرها.

وقال العياشي (١/ ١٩٤):

«عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عن قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حبل الله المتين.

عن جابر عن أبي جعفر رحمه الله قال: آل محمد ﷺ هم حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾».

وأحال المحقق على البرهان والصافي والبحار وإثبات الهُداة.

والإجابة على هذا الباطني ومن أيده هي الإجابة على صاحبه سلفًا.

قال القمي (١/ ١٠٩):

«وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ فهذه الآية لآل محمد ومن تابعهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

أقول:

هذه الآية فيها أمر للأمة أن تقوم بالأمر بالمعروف وهو التوحيد والعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة التي أمر الله بها، وأن تنهى عن المنكر وهو الشرك والضلال والبدع وكل ما خالف شرع الله من كبائر الذنوب وصغائرها.

وهذه ميزة لأمة محمد ﷺ، فإذا قام بعض هذه الأمة بهذه الواجبات سقط الحرج عن الآخرين، وإذا تهاونوا وقصروا فإنّ المسئولية على الجميع.

والقول بأنّ هذه الآية لآل محمد ومن تابعهم من الافتراء على الله ومن التحريف لكلام الله عن مواضعه، وهذه طريقة اليهود، والحقّ أنّ الروافض ليسوا من أتباع أهل البيت، وإنما هم أتباع ابن سبأ اليهودي ومن سار على نهجه من رءوس الرفض والزندقة، وهم دعاة إلى المنكر والشرك والكفر والضلال، وهم أعداء رسول الله وصحابته وأهل بيته، وما المعروف الذي يأمرون به إلا ما ذكرنا أنهم يدعون إليه!!

قال العياشي (١/ ١٩٥):

«عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللهُ قال في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي؛ لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد وقد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به؟!».

وأحال المُحقق على البرهان.

أقول:

فالقارئ يرى أنّ هذا الباطني يريد أن يكفر أمة محمد ﷺ بالمعاصي وعلى رأسهم أصحاب مُحَمَّد ﷺ!!

والحَقيقة أنّ الروافض الباطنية هم الآمرون بأشد المُنكرات، والدعاة إليها، والناهون عن المَعروف وأشد المُحاربين له ولأهله وعلى رأسهم أصحاب محمد ﷺ!!

وما هي المَعاصي والمُنكرات عندهم؟ إنّها مُخَالفة عقائدهم الضالة وأعمالهم الفاسدة والمَعروف عندهم هو ما أسلفنا ذكره من شرك وضلالات!!

قال القمي (١/ ١١٠):

«وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال: قُرئت عند أبي عبد الله ﵀ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فقال أبو عبد الله ﵀: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ﵇؟! فقال القاري: جُعلت فداك كيف نزلت؟ قال: نزلت: «كنتم خير أئمة أخرجت للناس» ألا ترى مدح الله لهم: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾».

أقول:

١- يؤكد هذا الباطني ويصرّ على تحريف القرآن.

٢- الآية وصف مميز لهذه الأمة على سائر الأمم، وفي طليعة هذه الأمة أصحاب محمد ﷺ، فما عرفت البشرية بعد الأنبياء مثلهم، ولا كان ولا يكون مثلهم، فهم الذين يصدق عليهم في الدرجة الأولى من هذه الأمة أنهم المؤمنون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وقد زكاهم الله في آيات كثيرة، وزكاهم رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة على وجه العموم وعلى وجه الخصوص والتعيين، وشهد لأهل الحديبية بالجنة، وشهد للعشرة بالجنة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ﷺ وقال الله لأهل بدر: «افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وهؤلاء العشرة هم أفضل هذه الأمة، ومن أمرِ أصحابِ محمد ﷺ بالمعروف ونَهيِهم عن المنكر: نشرُ التوحيد، والقضاء على الشرك والضلال في معظم المعمورة في وقتهم، والقضاء على الردة في الجزيرة، وانسياحهم في أرض فارس والروم يفتحونها بمهجهم وأموالهم حتى أضاءت الدنيا بنور الإسلام والتوحيد، وحتى تبددت ظلمات الشرك والكفر، كل ذلك على أيدي هؤلاء البررة الكرام والصحابة المجاهدين العظام، فماذا فعل الروافض؟! لقد فرقوا الأمة واجتهدوا في نشر الشرك والظلم والضلال، وما أحد آذى أهل البيت وخذلهم مثلهم حتى لم يستطيعوا أن يأمروا بالمعروف ولا أن ينهوا عن المنكر، وهذا أمر معروف ظاهر مشهور عند من له أدنى بصيرة وإدراك قد زخرت به كتب التاريخ!!

قال العياشي (١/ ١٩٥): «عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي

عبد الله رحمه الله قال: في قراءة علي رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم آل محمد ﷺ.

وأبو بصير عنه قال: إنما أنزلت هذه الآية على محمد ﷺ فيه وفي الأوصياء خاصة فقال: «كُنتُمْ خَيْرَ أئمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» هكذا والله نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمدًا وأوصياءه -صلوات الله عليهم-». وأحال المحقق إلى البرهان وإثبات الهداة والبحار والصافي.

أقول:

هكذا ترى الرّوافض دعاةً إلى المنكر الأعظم، ومحرفين لكتاب الله بكلّ جرأة، فلا يلحقهم فيها يهود ولا غيرهُم!!

وبرّأ الله محمدًا وجبريل والمسلمين وأهل البيت من هذا الإفك والتحريف الخطير، وإنما هذا من وحي الشيطان الرجيم إلى أوليائه وأنصاره وجنوده الروافض الباطنية عليهم من الله ما يستحقون.

وقال القمي (١/ ١٠٩-١١٠):

«عن علي بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فإنه حدثني أبي عن صفوان بن يحيى عن أبي الجارود عن عمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: يَرِد عليَّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات؛ فراية مع عجل هذه الأمة؛ فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول: رِدُوا النار ظِمَآء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع سامري هذه الأمة فأقول: لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم

ترد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر ففرقناه (فمزقناه) وبرئنا منه وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا. فأقول: ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. اهـ

أقول:

انظر إلى هذا الباطني كيف يكفر أصحاب محمد ويرميهم بالكفر والخيانة والتحريف، ويحكم عليهم بالخلود في النار!!

١- ومراده بالعجل صاحب الراية الأولى: أبو بكر وأصحاب محمد الذين قضوا على أهل الردة!!

٢- ومراده بصاحب الراية الثانية الذي وصفه المجرم بأنه فرعون هذه الأمة: الفاروق عمر بن الخطاب الذي قضى على المجوسية وملأ الدنيا عدلاً!!

٣- ومراده بسامري هذه الأمة: عثمان الذي أجهز على المجوسية، والذي تستحي منه ملائكة الرحمن، والذي ثار عليه أصل الرفض ابن سبأ وشيعته!!

٤- ومراده براية إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين: علي بن أبي طالب الذي برأه الله منهم والذي قتل أسلافهم، وانظر كيف وصفه بإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهي صفات محمد ﷺ، وبرأ الله عليًّا من هذا الباطل!!

وانظر كيف يدّعي للروافض أنهم هم الذين قاموا بكتاب الله وحق أهل البيت، وأنهم هم الذين تبيض وجوههم ويدخلون الجنة، وأن الآية إنما تعنيهم بهذا الوصف، والذين تسود وجوههم هم أصحاب محمد ومن ناصرهم في الجهاد

بالقرآن وفي الفتوحات الإسلامية الكبرى، فهؤلاء الروافض الباطنية هم وُرَّاث اليهود في الدعاوى الكاذبة حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقال الله تعالى مكذبًا لهم: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وهذا التكذيب من ربِّ العالمين ينطبق على هؤلاء الروافض الباطنية.

قال العياشي (١/ ١٩٩):

«عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف أناس بعد يسير، فقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين ﷺ مكرهًا فبايع وذلك قول الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ لما قُبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي والمقداد وسلمان وأبو ذر، فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة».

أقول:

ما كان بين علي والمقداد وسلمان وأبي ذر والخلفاء الثلاثة إلا الأخوة والمحبة والولاء في الله.

وما كان بين عليّ وإخوانه أبي بكر وعمر وعثمان إلا المحبة والولاء، وعلى أي شيء يعاديهم عليّ ﷺ؟! أعلى إسلامهم وهجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم في حياة رسول الله؟! وبعد وفاته أيعادي أبا بكر وإخوانه من أجل قتالهم المرتدين والقضاء على الردة أم على فتوحهم للبلدان والقضاء على المجوسية في العراق والمشرق أم على فتح الشام ومصر والمغرب ونشر الإسلام فيها؟!

عليّ كان يقول كلمة الحق في إخوانه وفي نفسه ﷺ.

ألم يتسرَّ عليٌّ أمَّ محمد بن علي وهي من سبي أبي بكر؟ وكان يأخذ نصيبه من

غنائم جيش عمر المجاهدين في العراق وفارس والشام، أرأيت لو كان عليٌّ يرى أبا بكر وعمر كافرين أكان يستحلّ من غنائمهما وسبيهما شيئًا؟!

ولَمّا بُويع لعمر بن الخطاب بالخِلافة ولَّى عليًا قضاء المدينة، (انظر البداية والنهاية-٧/ ٣١)، وهو من كبار مستشاري عمر ﷺ، وكان يأخذ بفتاويه وآرائه، ولما أحضرت جنازة عمر تبادر عليّ وعثمان أيهما يصلي عليه، فصلى عليه صهيب بأمر عبد الرحمن بن عوف، ونزل عليّ وأهل الشورى قبر عمر حين دفنه مع ابنه عبد الله ما عدا طلحة حيث كان غائبًا. البداية والنهاية (٧-١٥٠).

ومن أخباره أنّ عمر وكّل خمسين رجلًا من المسلمين بأهل الشورى وجعل عليهم مستحثًا أبا طلحة الأنصاري والمقداد بن الأسود الكندي، وقال عمر: ما أظن الناس يعدلون بعليّ وعثمان أحدًا، ولما فرغ من شأن عمر جمعهم المقداد في بيت المسور بن مخرمة، ثم بعد تداول الأمر بين عبد الرحمن وإخوانه أهل الشورى الستة تمت البيعة لعثمان، ومن أوائل المبايعين له علي ﷺ، ولم يتخلف عن بيعة عثمان أحدٌ من أصحاب محمد ﷺ.

ولما انتهى الجيش الاسلامي من فتح المدائن في خلافة عمر ﷺ قام أميره سعد بن أبي وقاص بقسم الغنائم بين الجيش الاسلامي الفاتح، واستوهب سعد أربعة أخماس بساط كسرى ولبسه من الجيش ليبعثه إلى عمر ﷺ والمسلمين بالمدينة؛ لينظروا إليه ويتعجبوا منه، فطيبوا له ذلك وأذنوا فيه، فبعثه سعد إلى عمر مع الخمس مع بشير بن الخصاصية، وكان الذي بشّر بالفتح قبله حليس بن فلان الأسدي، فروينا أنّ عمر لما نظر إلى ذلك قال: إنّ قومًا أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: إنك عففت فعفت رعيتك، ولو رتعت لرتعت.

ثم قسم عمر ذلك في المسلمين فأصاب عليًا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفا.

وأما سلمان ﷺ فكان في عهد عمر ﷺ يشارك في الجهاد وفي الفتوحات، ولما عبر الجيش الإسلامي نهر دجلة بخيولهم عند اشتداد فيضانه كان سلمان يساير قائد الجيوش الاسلامية سعد بن أبي وقاص ﷺ في عبور هذا النهر.

وأرسل سعد سلمان لدعوة الفرس إلى الإسلام، فدعاهم ثلاثة أيام، وكان سعد يسند إلى سلمان قسمة الغنائم بين المجاهدين.

انظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٦٧، ٦٩، ٧١).

وتسرّى الحسين بن علي ﷺ سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد وهي من سبي عمر حين فتح العراق وبلاد فارس؟!

فهذا واقع أصحاب محمد ﷺ أخوة ومحبة ووفاق واحترام بعضهم بعضًا وانضباط عجيب، وهذا هو اللائق بهم وبمكانتهم وما هم عليه من دين وأخلاق وتقوى وإخلاص ومروءة وشرف، ومن يصورهم بغير هذه الصورة إنما هو عدو لله ثم لهم، يريد تشويه صورتهم الناصعة، وتشويه دينهم العظيم الذي تربوا عليه، وتشويه تاريخهم الناصع المُنقطع النظير.

فأين هي العداوة وأين هو الحقد بين علي وبين إخوته وبين سلمان وبين إخوته من الخلفاء أو الصحابة الكرام؟! وكان عليّ يعرف لأبي بكر وعمر حقهما، ويفضلهما على نفسه، روى البخاري بإسناده عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين». صحيح البخاري فضائل الصحابة حديث (٣٦٧١).

فهذا عليّ يفضل بحقٍّ أبا بكر وعمر على نفسه وما يرى نفسه إلا رجلًا من المسلمين، ينقل عنه هذه الشهادة والتفضيل ابنه محمد بن علي، ويعلن عليّ على منبره تفضيل أبي بكر وعمر على نفسه، وذلك متواتر عنه وعن غيره، ولا يفتعل العداوة بينه وبين إخوته إلا أحفاد المجوس واليهود!!

الآية (١٦٩):

قال القمي (١/ ١٢٧): «وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: هم والله شيعتنا إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق

بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذه الدعوى العريضة للروافض! والذي نعتقده فيه أنه لا يجزم بالجنة لنفسه، فكيف يقول هذا في شر الخلائق: الروافض والباطنية؟!

وأقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذه المجازفة الكبرى التي لا يجوز أن يقولها أحد إلا الأنبياء بعد وحي الله لهم، وأبو عبد الله لا يقطع بهذا لنفسه، ولا يجوز له ذلك، فكيف يقطع بدخول الجنة لأضلّ الناس وأكذبهم وأشدّهم عداوة لأوليائه أصحاب محمد ﷺ؟!

وموضوع الآية: من يقتل في سبيل الله من أصحاب محمد ﷺ مثل شهداء بدر وأحد وبئر معونة وحنين وغيرها، ويلحق بهم إن شاء الله من هو على عقيدتهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التوحيد والإخلاص ممن يقاتل مخلصًا لله لإعلاء كلمة الله، وما نسب إلى أبي عبد الله واضح أنه من أكاذيب الروافض الذين لا يرون الجهاد في سبيل الله، ولا يقاتلون لإعلاء كلمة الله، وإن قاتلوا فلأجل أهوائهم وضلالاتهم!!

فموضوع الآية في واد وهم في واد آخر؛ في وادي الأماني الكاذبة التي تشبه أماني ودعاوى اليهود والنصارى، بل هم أجرأ على الكذب على الله وعلى تحريف كتاب الله من اليهود والنصارى!!

تفسير الآية (١٨٥):

قال القمي (١/ ١٢٨): «قال علي بن إبراهيم: وأما قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ أي نجا من النار ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إذا

كان يوم القيامة يدعى محمد ﷺ فيكسى حلة وردية ثم يقام على يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم ﷺ فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين رضي الله عنه فيكسى حلة وردية فيقام على يمين النبي ﷺ ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن رحمه الله فيكسى حلة وردية فيقام على يمين أمير المؤمنين رحمه الله ثم يدعى بالحسين رضي الله عنه فيكسى حلة وردية فيقام على يمين الحسن رضي الله عنه ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللًا وردية ويقام كل واحد على يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا مُحَمَّد وهو إبراهيم ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجَنين جَنينك وهو مُحسن ونعم الأئمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدًا ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة». اهـ.

أقول:

برأ الله أبا عبد الله من هذا البهت العظيم.

انظر إلى هذا الإفك! عليٌّ والأئمة والروافض عن يمين العرش؛ إذ هم أمام الأئمة، وإبراهيم وإسماعيل فقط عن يسار العرش!

فأين ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل؟!

وأين باقي الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-؟!

وأين إبراهيم وأين محمد -عليهما الصلاة والسلام-؟! وأين بنات محمد ﷺ؟! وأين بقية بني هاشم؟! بل أين بقية ذرية علي ﷺ؟!

شيعة أهل البيت ونساؤهم في الجنة وأصحاب محمد وأزواجه في النار!! أو على الأصح تلاميذ ابن سبأ - أعني الروافض والباطنية- في الجنة وأصحاب محمد في النار!!

ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا ويفترون على الله الكذب.

قال العياشي (١/ ٢٠٠):

«عن الحُسين بن المُنذر قال: سألت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللهُ عن قول الله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ القتل أم الموت؟! قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا».

وأحال المُحقق على البحار والبُرهان.

أقول:

يعني الروافض الباطنية أنّ أصحاب محمد ﷺ هم الذين قتلوه!!

أصحاب محمد الذين كانوا يفدونه بأرواحهم وأنفسهم وهو أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم وعشيرتهم وأموالهم هم أعداؤه في نظر أرذل خلق الله وأحطهم وأشدهم كذبًا وخيانةً وغدرًا بالإسلام وبأهله وبأهل البيت!!

وهؤلاء الروافض وُرّاث حقد اليهود والمجوس هم أحباؤه وأولياؤه والغيورون عليه!! لا يفوقهم في هذه الحال لا يهود ولا غيرهم!!

أصحاب محمد ﷺ الذين زكاهم الله في آيات كثيرة منها قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

فهذه شهادة الله لهم في التوراة والإنجيل والقرآن يردها أعداء الله الذين يغيظهم ذكر أصحاب محمد ﷺ وصفاتهم التي حلاّهم الله بها وشهد لهم بها، فهؤلاء كفار بشهادة الله عليهم؛ لأنهم أشد الناس بغضًا لأصحاب محمد ﷺ.

تفسير الآية (١٤٤):

قال العياشي (١/ ٢٠٠): «عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللهُ

قال: تدرون مات النبي ﷺ أو قتل؟ إن الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ فَسُمَّ قبل الموت إنهما سقتاه (قبل الموت) فقلنا: إنهما وأبوهما شر مَنْ خَلَقَ الله». وأحال المُحقق على البحار والبرهان والصافي.

وعلَّق على قوله: «سقتاه» بقوله: «وفي نسخة البحار (سَمَّتاه) بدل (سَقتاه) ومرجع الضمير كما قاله الفيض الامرأتان».

أقول:

يعني المُجرمون عائشة وحفصة زوجتا رسول الله ﷺ، وقال الخبثاء عن أبي بكر وعمر إنَّهما شر من خَلَقَ الله!!

فهل وصل اليهود والنصارى وغيرهم إلى هذا الخُبث وإلَى هذه العداوة لأصحاب أنبيائهم ولا سيما سادتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان.

وأقول:

إنَّ سيدتكم اليهودية هي التي سَمَّت رسول الله ﷺ وما كذبت ولا افترت على أصحابه، وما أظنها هي واليهود قد بلغوا عشر معشار ما عندكم من العداوة والحقد على أصحاب محمد ﷺ أفضل خلق الله بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

قال العياشي (١/ ٢١٠): «عن مُحَمَّد بن يونس عن بعض أصحابنا قال: قال لي أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ: «كل نفس ذائقة الموت أو منشورة» (كذا) نزل بها على محمد ﷺ: إنه ليس أحد من هذه الأمة إلا سينشرون، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة عين، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم». وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

يقصد الأفاك أنَّ أصحاب محمد ﷺ قد حذفوا كلمة «منشورة» التي نزلت في جُمْلة هذه الآية، وهم الفجار سينشرون إلى خزي الله إياهم كما يفتري الروافض!! والروافض هم المؤمنون سينشرون إلى قرة عين كما يفترون هكذا يفعل الضلال والحقد بأهله!!

وقال في (١/ ٢١١):

«عن يونس بن ظبيان قال: سألت أبا جعفر رحمه الله عن قول الله ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ قال: ما لهم من أئمة يسموهم بأسمائهم».

وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

يقصدون الصحابة ومن تابعهم من المسلمين في التمسك بدين الله الحق وعدم الإيمان بأكاذيب الروافض، والآية في الكفار أي: ما لهم من مجير يجيرهم من عذاب الله، فيحملها الروافض على أصحاب محمد ﷺ!!

وقال (١/ ٢١١): «عن عمر بن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ قال: هو أمير المؤمنين نودي من السماء أن آمن بالرسول فآمن به». وأحال المُحقق على البحار والبرهان.

أقول:

هل لم يؤمن بِمُحمد ﷺ إلا عليٌّ؟! وهل عليٌ لَمْ يؤمن بالرسول حتى ناداه مناد من السماء؟! ألا ما أوقح الروافض وأجرأهم على الكذب وعلى تحريف القرآن!!

إنّ معنى الآية: أنّ المؤمنين سمعوا داعيًا يدعو إلى الله وهو رسول الله فآمنوا به واتبعوه فحرّف الروافض معنى الآية إلى ما ترى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

الآية (١٩٥):

قال القمي (١/ ١٢٩):

«ثم ذكر أمير المؤمنين رحمه الله وأصحابه المؤمنين فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ يعني: أمير المؤمنين وسلمان وأبا ذر حين أخرج».

أقول:

انظر إلى هذا التحريف!

الآية تعني محمدًا ﷺ وأصحابه؛ أخرجهم الكفار من ديارهم بمكة فهاجروا إلى المدينة وقاتلوا وقتلوا.

فحولها الروافض إلى عليٍّ وأصحابه وهم فقط سلمان وأبو ذر، وسلمان لم يهاجر ولم يخرج من داره، وأبو ذر رضي الله عنه لم يخرج من داره، فقد أسلم قومه أو جُلُّهم على يديه قبل أن يهاجر إلى المدينة، وقد يقصد الرَّافضي خروجه إلى الربذة، فما أخرج قهرًا، ولو كان كذلك فالآية لا تعني هذا الذي ذهب إليه هؤلاء الأفاكون لأنه ما حصل إلا بعد ستة ثلاثين من الهجرة.

فالآية تعني جميع المهاجرين من أصحاب محمد ﷺ الذين تركوا ديارهم وأموالهم لله ثم للجهاد مع رسول الله ﷺ ونصرته كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

فهذه بعض تزكيات الله لهم وشهادته لهم.

يريد أعداء الله إبطالَها عداوةً لله ولرسوله ولأصحاب محمد ﷺ وتكذيبًا لله ولكتابه!!

ثم قال (١/ ١٢٩): «وأما قوله: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فإنه حدثني أبي عن أبي بصير عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله رحمه الله قال: اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام».

وقال العياشي (١/ ٢١٣) بعد أن ساق رواية وفيها: «﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ إمامكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما أمركم به وافترض عليكم».

قال: «وفي رواية أخرى عنه ﴿اصْبِرُوا﴾ على الأذى فينا، قلت: ﴿وَصَابِرُوا﴾، قال: على عدوكم مع وليكم قلت: ﴿وَرَابِطُوا﴾، قال: المقام مع إمامكم...».

وقال: «وعن يزيد عن أبي جعفر رحمه الله في قوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ يعني بذلك عن المعاصي، و﴿وَصَابِرُوا﴾ يعني التقية ﴿وَرَابِطُوا﴾ يعني الأئمة، ثم قال: تدري ما معنى لبد وما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا «واتقوا الله ما لبدنا ربكم لعلكم تفلحون» قال: قلت: جعلت فداك إنما نقرؤها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أنتم تقرءونها كذا ونحن

تقرؤها كذا».

أقول:

١- إنّ الخطاب في الآية للمؤمنين، والأوامر موجهة إليهم، لكن الروافض الباطنية يحرفون كلام الله عن مواضعه افتراءً على الله!!

٢- في الآية حثّ على الرباط في الثغور وفي المساجد للعبادة وقد ورد فيهما أحاديث، فما دخل الأئمة والروافض ولاسيما في عهد الرسول وأصحابه وعهد نزول القرآن؟!

ألا ترى أنّ القوم يستهزئون بالقرآن ويتلاعبون به!!

إنّ هذه الإمامة وما تبعها لا أصل لها في الإسلام وليست من أهدافه، وإنما هي من اختراعات أتباع ابن سبأ، والقوم لا رادع لهم من الكذب على الله وتحريف آياته عن مواضعها.

٣- انظر كيف يفترون على الله ويقحمون في القرآن زيادات ومنها الزيادة في هذه الآية «ما لبدنا ربكم».

هذا الكلام السخيف ولعلهم حذفوا شيئًا من هذه الزيادة كما يفهم من السياق!!

٤- ما دخل التقية في هذه الآية الشريفة وتقيتهم هي النفاق والكذب والغش والحقد على أصحاب محمد ﷺ وتكفيرهم.

(تفسير سورة النساء)

تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾:

قال العياشي (١/ ٢٢١):

«عن عبد الله بن المغيرة عن جعفر بن محمد رحمه الله في قول الله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال: فقال: إذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة». أحال المحقق إلى البحار والبرهان.

أقول: إنّ حب الله وملائكته ورسله والصحابة وسائر المؤمنين أمر محتم ومن صميم الدين وآل محمد من المؤمنين، لكن هذا ليس هو معنى الآية، ولماذا يقدم في امتحانه آل محمد فقط إذا كان الامتحان لمعرفة إيمانه؟!

والمراد بالرشد في الآية (رشد اليتامى) الصلاح في دينهم، والأهلية لحفظ أموالهم، وبه يقول ابن عباس والمفسرون والفقهاء، انظر ابن كثير (٣/ ٣٥٤).

تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]

قال العياشي (١/ ٢٣٧):

«عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله رحمه الله قال: يا معاذ الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا استخفت وأكبر الكبائر الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا أهل البيت، فأما الشرك بالله فإن الله قال فينا ما قال، وقال رسول الله ﷺ ما قال، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وأما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنه وأصحابه، وأما عقوق الوالدين فإن الله قال في كتابه. «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم» وهو أب لهم فقد عقوا رسول الله ﷺ في ذريته وأهل بيته، وأما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة (ع) على منابرهم، أما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا في كتاب الله، وأما الفرار في الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين رضي الله عنه بيعتهم غير كارهين ثم فروا عنه وخذلوه، وأما إنكار حقنا فهذا مما لا يتعاجمون فيه».

أقول:

١- برّأ الله أبا عبد الله من هذا الافتراء والتحريف لكتاب الله، انظر كيف حرف معنى الآية! وانظر كيف فسر الشرك بالله الذي هو اتخاذ الأنداد مع الله في عبادته كدعاء غير الله والاستغاثة به والسجود والركوع لغير الله والذبح والنذر لغيره، وقد بعث الله جميع رسله لمحاربة هذا الشرك فيخترع له هذا الباطني معنى يفتريه لأهل البيت هو وأمثاله لا وجود له في الكتاب والسنة ألا وهو: الولاية والوصاية التي اخترعها ابن سبأ، فيجعل عدم الاعتراف بهذا الأمر هو الشرك بالله

الذي حاربه محمد ﷺ وجميع الأنبياء.

٢- حصر قتل النفس في قتل الحسين وأصحابه! أما قتل عمر بن الخطاب وعثمان وعليّ وسائر من قتل ظلمًا من الصحابة في المعارك ومن غيرهم فهذا أمر لا يستحق الذكر عند الروافض!!

٣- قوله: «وأما عقوق الوالدين فإن الله قال في كتابه: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم» فقد عقوا رسول الله في ذريته وأهل بيته».

أقول:

لقد حرف معنى الآية الذي أراده الله إلى معنى آخر لا يريده الله من هذه الآية؛ فحق الرسول هو الطاعة والاتباع والحب والتعزير والتوقير.

فَمَن أشد عصيانًا لرسول الله من الروافض والباطنية في أبواب التوحيد والعقائد وأبواب الطاعة والاتباع بل والتصديق الصحيح للقرآن؟! ومن طعن في زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين مثل الروافض وافترى عليهن الافتراء العظيم؟! ومن أشد عصيانًا من الروافض والباطنية لله ورسوله في حق أصحاب محمد ﷺ حيث زكاهم الله ورسوله ﷺ ووعدهم الحسنى، ونهى رسول الله عن سبهم فقال: «لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»؟!

فأبى الظالمون الروافض والباطنية إلا عصيان الله ورسوله وتكذيب القرآن والسنة ومعاندتهما حيث أبغضوا أصحاب محمد وكفّروهم ولعنوهم وحكموا عليهم بالخلود في النار، ذلكم الإجرام الذي لم يرتكبه اليهود ولا النصارى ولا غيرهم في أصحاب أنبيائهم!!

ومن الذي أساء إلى أهل البيت وضيّع حقوقهم وشوّه صورتهم مثل الروافض والباطنية؟! فهم لا يعترفون إلا باثني عشر منهم، وأداروا ظهورهم لسائر بني هاشم، وإساءتهم إلى من اعترفوا بهم أعظم وأشد!! فكم افتروا عليهم من الأكاذيب الكفرية؟! إنه شيء لا تطيقه السموات والأرض والجبال!!

أما الصحابة وأهل السنة فقد عرفوا لهم حقهم المشروع، واعتبروه من

عقائدهم، ومن قصَّر في حقهم أنكروا عليه، ومن أبغضهم مثل النواصب أبغضوه وحاربوه وبينوا ضلاله.

ولم يجاروا الروافض في الغلو الكاذب في أهل البيت؛ لأن اللَّه نهى عن الغلو حتى في الأنبياء، ونهى رسولُ اللَّه عن الغلو فيه وإطرائه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد اللَّه ورسوله»، ولما قال له بعض الصحابة: أنت سيدنا وابن سيدنا قال: «لا يستجرينكم الشيطان إنما أنا عبد فقولوا: عبد اللَّه ورسوله».

وقوله: «وأما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة (ع) على منابرهم».

أقول:

ما أجرأكم على البهت! فلأول مرة أسمع هذه الفرية الكبرى على أصحاب محمد ﷺ!!

فواللَّه ما كان هذا من أصحاب محمد وزوجاته ولا من أحد من المسلمين، وقد روت عائشة حديثَ: «أنَّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وتداول أهل السنة هذا الحديث وغيره مما ورد في حق فاطمة ﵂ في مؤلفاتهم، ويعتقدون ذلك في قلوبهم، ويذكرون ذلك بألسنتهم، فما أشدَّ بهتكم وافتراءكم على اللَّه وعلى رسوله وصحابته وسائر المؤمنين!!

فأنتم أيها الروافض الباطنية الذين تقذفون عائشة ﵂ وتطعنون في زوجات الرسول ﷺ وعرضه وتقذفون أمهات المسلمين وتقولون عنهم: أنهم أولاد زنا! وما تخفونه للإسلام والصحابة والمسلمين أكبر مما تظهرون، وما ابتلي الإسلام والمسلمون بمثلكم، فما أشنع دينكم القائم على الكذب والحقد الأسود إلا لهدم الإسلام والمسلمين!!

قوله: «وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا في كتاب اللَّه».

أقول:

إنّ هذا القول تحريفٌ لكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فاليتامى الذين حرم اللَّه أكل أموالهم ظلمًا: هم من فقدوا آباءهم ويحتاجون إلى من يصلح لهم أموالهم

التي ورثوها من آبائهم من الأوصياء، وهم معروفون في لغة العرب والعجم، ومن أنزل أهل بيت الرسول منزلة اليتامى فقد أهانهم.

وأما الفيء فقد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾، فما خصه الله بأهل البيت بل لهم سهم بل جعل لذوي القربى خمس السهم.

ومَن هم ذوو القربى؟ إنهم بنو هاشم وبنو المطلب.

وكان أبو بكر وعمر وعلي ﷺ يجعلون سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح وهو قول طائفة كبيرة من العلماء -رحمهم الله-.

وأما سهم ذوي القربى فإنه يصرف إلى بني هاشم وبني المطلب لأنهم وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام، فأشركهم رسول الله مع بني هاشم، وقدمهم على بني نوفل وبني عبد شمس، وكانوا بمنزلة واحدة هم وبنو المطلب.

وقد انقطع كل من الفيء والخمس بضعف المسلمين عن الجهاد!

لكن الروافض فرضوا الخمس وغيره على أتباعهم بدون جهاد، واعتبروا هذا حقًا للأئمة الاثني عشر فقط، ثم حصروه في الإمام المعدوم دون سائر بني هاشم وبني المطلب، واحتكره رءوس الرفض لأنفسهم دولة بينهم!!

وهكذا يأكلون السحت وأموال الناس بالباطل، ويصلون عند أتباعهم إلى مراتب فوق الملوك يقدسونهم ويعظمونهم ويقدمون أموالهم تقربًا إليهم، ثم يتباكون على أهل البيت كذبًا وزورًا؛ وهم الظالمون للمسلمين وللصحابة ولأهل البيت ولأتباعهم المستغفلين!!

قوله: «والفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين بيعتهم ثم فروا عنه وخذلوه».

أقول:

إنّ من بايع عليًا ﷺ على الخلافة فما نكثوا بيعتهم ولا خذلوه، لكنهم اجتهدوا في طلب قتلة عثمان تلاميذ ابن سبأ، ودار الحوار بين طلحة والزبير ومن معهما من جهة وعلي ﷺ ومن معه من جهة أخرى، وكادت كلمتهم أن تجتمع،

فأحس تلاميذ ابن سبأ المدسوسون وهم أصول الرفض بالخطر، فأنشبوا القتال بين الفريقين مكيدة منهم وتفريقًا لكلمة الصحابة وسائر المسلمين، وحصل ما حصل من قتل طلحة والزبير من غير رضًا من علي ﷺ، وقد ورد عن عليٍّ ﷺ إهانة قاتل الزبير، وروايات عديدة عنه تتعاضد، ومنها الصحيح أنه قال: «إني أرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾». وقال مثلها في طلحة وابنه حاضر، وأهان من اعترض على قوله هذا، وقال مثلها في الزبير وأهان قاتله.

وانظر تفسير ابن جرير (١٤/ ٣٦-٣٧) والمستدرك للحاكم (٢/ ٣٥٣- ٣٥٤) والطبقات لابن سعد (٣/ ١٦٨) وفي الرواة من وصف بالتشيع.

قوله: «وأما إنكار حقنا»: فما هو الحقّ المزعوم الذي لا يدّعيه أهل البيت وإنما يفتريه لهم أعداء الله استغلالًا لاسم أهل البيت؛ لأنه يحقق لهم تجارات مالية ومناصب دينية وسياسية وليس لأهل البيت منه إلا السراب!!

فهذا عليٌّ يبايع الخلفاء الراشدين من قبله.

وهذا الحسن يتنازل عن الخلافة لمعاوية وجيوشه أمثال الجبال! أيتنازل عن حقِّه لكافر وقد مدحه رسول الله ﷺ على تحقيق هذا الأمر فقال: «إنّ ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». البخاري: (٢٧٠٤)، فمدح الحسن وسمى الفئتين مسلمين؟!

ولم يسمِّ رسول الله ولا الحسن ولا أهل البيت هذا الصلح اغتصابًا، وإنما يسمّيه أعداء الله اغتصابًا لأجل مصالحهم، وانظر موقف بقية أهل البيت من الخلفاء الراشدين والصحابة، انظر ص(١٦).

قال العياشي (١/ ٢٤١): «عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ أحد الوالدين وعلي الآخر فقلت: أين موضع ذلك في كتاب الله؟ قال: اقرأ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

وعن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ: في قول الله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قال: إنّ رسول الله ﷺ أحد الوالدين وعليّ الآخر، وذكر أنها الآية التي في النساء»

وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

هذا كلام تقشعر منه الجلود، وما أستطيع التعبير عن معناه لخسته وخبث مفتريه.

ثم إنّ حق رسول الله ﷺ على الأمة عظيم وكبير، وقد أشرنا إلى هذا سلفًا.

واللهُ سبحانه أرسل محمدًا رحمة للعالمين، فبيّن حقّ الله وحقّ رسوله وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض وحقوق الأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وحتى حقوق أهل الذمة من الكفار والمعاهدين وحتى حقوق الحيوانات والبهائم.

وهذه الآية أمر الله فيها بعبادته وحده، ونهى عن الشرك به، وأمر الناس بالقيام بحقوق الوالدين والإحسان إليهما، وقد كرّر الله هذه الأمور في محكم كتابه.

قال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤-١٥].

إلى آيات أخر وأحاديث يبيّن الله فيها ورسوله حقّ الوالدين، فماذا يقول هذا المأفون في هذه الآية وما يماثلها مما فيه بيان حمل الأم ووضعها عند الوصية بالوالدين، وماذا يقول من يؤيده؟

وهكذا يحرف الروافض كتاب الله، ويهدرون حقوق عباد الله، بل ويهدرون حقوق الله تحت ستار عليّ وأهل البيت.

تفسير الآية (٤١):

قال القمي (١/ ١٣٩): «وقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يعني: الأئمة -صلوات الله عليهم أجمعين- ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يعني: على الأئمة، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس».

أقول:

انظر كيف حرّف الآية وفسرها هذا التفسير الباطني الذي أضاع فيه حق رسول الله ومكانته، فالرسول ﷺ الذي أرسله الله إلى الناس كافة أسودهم وأحمرهم بشيرًا ونذيرًا إلى يوم القيامة لا يشهد إلا على ثلاثة في زمانه وتسعة بعد وفاته!! والأئمة هم الذين يتولون هذه المهمة العظيمة الشهادة على الأمم من أولها إلى آخرها بما فيها هذه الأمة!!

وأضاع أيضًا حق الأنبياء ومكانتهم، فالأنبياء ليس لهم أي حق في الشهادة على أممهم، فإن الله قد أعطى هذا الحق للأئمة إكرامًا للروافض.

ومعنى الآية واضح كالشمس أنّ الله يبعث الناس للحساب والجزاء، ويأتي الله بالأنبياء جميعًا ليشهد كل نبي على أمته أنه بلغها رسالات الله.

قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٩-٧٠].

قوله: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾، قال ابن عباس: «يشهدون على أممهم بأنهم بلغوهم رسالات الله إليهم، ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ أي: الشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر، وقضي بينهم بالحق أي: بالعدل.

فهذا مراد الله من هذه الآيات، وهو اللائق بكلام الله واللائق بالأنبياء ومكانتهم عند الله وعند المؤمنين.

ولا يجوز لعاقل أن يرفع رأسه بدجل الروافض وتحريفهم لكلام الله.

وقال العياشي (١/ ٢٤٢): «عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ عن قول الله: «يوم نأتي من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال: يأتي النبي ﷺ يوم القيامة من كل أمة بشهيد بوصي نبيِّها وأتي بك يا علي شهيدا (شاهدًا خ ل) على أمتي يوم القيامة».

أقول:

ونص الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، ثم ما ذكره العياشي كلام سخيف وكذب على الله، النبيّ يأتي من كلّ أمة بشهيد، والشهيد هو الوصيّ، فليس الله هو الذي يأتي من كل أمة بشهيد وإنما الذي يأتي بهم النبي، والنبي يأتي بأوصياء الأنبياء ليشهدوا على أممهم لا بالأنبياء؛ لأن العقل الرافضي قد أبعدهم، ويؤتى النبي بوصيه عليّ ما يأتي به هو كما أتى بأوصياء الأنبياء، يؤتى بعليّ ليشهد على أمة محمد، ولا أدري لماذا استبعد العقل الرافضي محمدًا ﷺ عن أن يشهد على هذه الأمة!!

وهل القرآن يدل على ما يقوله هذا الباطني دلالة مطابقة أو تضمن أو التزام من أنّ لكل نبي وصي، وهذا الوصي هو الذي يشهد على أمته، وذلك النبي معزول عن هذا الشرف العظيم ويحظى به وصيه.

قال العياشي (١/ ٢٤٥): «عن جابر عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يعني: أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني: لمن والى عليًا رَحِمَهُ اللَّهُ» وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

الشرك هو: اتخاذ أنداد مع الله في عبادته كدعاء غير الله والذبح له والركوع والسجود أو الرغبة والرهبة والتوكل، فمن صرف شيئًا من العبادات لغير الله فقد أشرك بالله، وهذا هو المقصود بهذه الآية وغيرها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو الذي جاء الرسل جميعًا بمحاربته، والوعيد بالخلود في النار وعدم المغفرة إنما هو على هذا الشرك، ولا علاقة للآية بالولاية من قريب ولا بعيد.

فيأتي الزنادقة الباطنية فيحرفون آيات الله عن مواضعها ومقاصدها تضليلًا لأتباعهم، فتؤدي هذه التحريفات الخبيثة إلى إسقاط أعظم حقوق الله من إيجاب توحيده وإخلاص الدين له، وكم لهم من التحريفات الإجرامية التي تؤدي إلى إسقاط حقوق الله وتعظيمه وإجلاله وإسقاط حقوق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- والمؤمنين، ومن أهدافهم في ذلك إثبات عقائدهم الخبيثة في أهل البيت، ثم تكفير الصحابة والمؤمنين من هذه الأمة الذين يعرفون للصحابة حقهم، ومنهم علي ﷺ الذي ما هضم الصحابةُ والمؤمنون شيئًا من حقه، ولا غلوا فيه كما يفعل الروافض وزنادقتهم فرفعوه فوق منزلته، كما يعرفون لأهل البيت حقوقهم المشروعة دون إفراط أو تفريط.

قال القمي (١/ ١٣٩):

«وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال: يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين ﷺ أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله ﷺ فيه».

أقول:

انظر إلى هذا التحريف الباطني، إنّ موضوع الآية الكريمة ما يلاقيه الكفار الذين كذبوا الله ورسوله من الأهوال يوم القيامة، فينزلها هذا الباطني على أصحاب محمّد الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه ... إلخ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ومات رسول الله وهو عنهم راضٍ.

إنّ الخلفاء الراشدين لم يظلموا عليًا ﷺ ولا مثقال ذرة.

أرأيت لو كان الأمر كما ذكَرَ هذا الأفاك المحرف أكان رسول الله ﷺ يسكت عنهم؟!

وهل كان رسول الله ﷺ يستمرّ على مصاحبتهم وإكرامهم والإشادة بفضائلهم؟!

ولو كان الأمر كما ذكر هذا الباطني كيف يثني الله عليهم ويخبر عن رضوانه عنهم ويَعِدُهم جنات تجري تحتها الأنهار في سورة التوبة التي هي من أواخر السُّور

نزولًا حيث قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة١٠٠]؟!

هكذا يفعل الحقد الباطني بأصحابه، فيهدرون ما أعطى الله لأصحاب محمد من الكرامة والمنزلة، فيكفرونهم، وينزلون الآيات التي في المشركين وفي اليهود والنصارى على هؤلاء الكرماء الذين رضي الله عنهم ورضي عنهم رسوله، ولا تجد أكذب وأقبح من كلام من يطعن فيهم بعد ثناء الله ورسوله ووعد الله ورسوله لهؤلاء الصحابة الكرام، وما أجمل كلام خيار المؤمنين فيهم، ومن أجمله كلام أهل البيت فيهم، وقد قدمنا بعضه، ومن كلامهم الجميل ما قاله الحسن بن الحسن.

قال ابن سعد في طبقاته (٥/ ٣١٩- ٣٢٠): أخبرنا شبابة بن سوار الفزاري قال أخبرني الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلوا فيهم: «ويحكم أحبّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، قال:

فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته، فقال: ويحك لو كان الله مانعًا بقرابة من رسول الله أحدًا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أبًا وأمًا، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه[1] ولم يرغبونا فيه!

قال فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي

---

(١) وهذا الكلام من هذا الهاشمي النبيل من الأدلة على أنّ ما يقوله الروافض عن أهل البيت من الولاية والإمامة وغيرهما كذب في كذب، وأنّ ذلك ليس من دين الله وإنما هو من دين ابن سبأ وأتباعه، ولو كان من دين الله لصرح به رسول الله ﷺ والصحابة وأهل البيت، ولقام عليه إجماع الأمة، ولو كان من دين الله لقاتل عليه عليٌّ من أول يوم، ولما بايع الخلفاء قبله.

مولاه»، فقال: أما والله أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس هذا وليكم من بعدي، فإنّ أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ، ولو كان الأمر كما تقولون: إنّ الله ورسوله اختارا عليًا لهذا الأمر والقيام بعد النبي رحمه الله إن كان لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرمًا؛ إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس».

قال القمي (١/ ١٣٩):

«وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ يعني: ضلوا في أمير المؤمنين ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ يعني: أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين وهو الصراط المستقيم».

أقول:

انظر هذا الزنديق كيف يهذي بهذه الولاية التي اخترعها ابن سبأ ويرفضها عليّ وأهل بيته والمسلمون جميعًا، ولقد طارد عليّ هذا اليهودي ابن سبأ ليقتله على أكاذيبه ومنها الوصية لعلي، فأبى الروافض إلا مخالفة علي والمسلمين والركض وراء ابن سبأ في أباطيله، بل زادوا عليه كثيرًا، وحرفوا كثيرًا من الآيات القرآنية لأجل هذه الفرية، وليتخذوا منها إلى تكفير الصحابة وسائر المؤمنين!!

الآية أيها الروافض أنزلها الله في ذم اليهود وتوبيخهم وتكفيرهم؛ لأنهم كفروا بالله وبرسوله محمد ﷺ وبما جاء به، وكفروا بما جاء في التوراة من البشائر برسول الله ﷺ ومن صفاته وصفات أمته، فتأبى نفوسكم أن تنزلها على اليهود ولا تقرُّ أعينكم إلا بإنزالها على أفضل الخلق عند الله بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وأحبهم إلى الله ورسوله بعد الأنبياء، وأشد وأبغض الناس إلى الشيطان وأوليائه.

اليهود والنصارى والروافض هم الذين يريدون أن يضل الصحابة وسائر المؤمنين عن سبيل الله، وأصحاب محمد يريدون هداية الناس ويجاهدون في سبيل الله ليهدوا الناس السبيل: سبيل الله وصراطه المستقيم، وقد حقق الله لهم

ما أرادوا وإن رغمت أنوف الروافض.

قال القمي (١/ ١٤٠): «وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ قال: هم الذين سموا أنفسهم: بالصديق والفاروق وذي النورين».

أقول:

إن الآية إنما هي في اليهود والنصارى الذين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨] ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة:١١١]، ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

ويشبههم الروافض في تزكية أنفسهم وافترائهم على الله وعلى عليّ وعلى أهل البيت منازل لهم قد تفوق دعاوى اليهود والنصارى.

أما الصديق والفاروق وذو النورين فما زكّوا أنفسهم، ولا لقّبوا أنفسهم بهذه الألقاب، وإنما زكاهم بها رسول الله والمؤمنون الصادقون.

قال: «وقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: القشرة التي على النواة ثم كنى عنهم فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب وهم غاصبوا أهل محمد حقهم».

أقول:

١- إنّ الصديق والفاروق وذا النورين عثمان ﷺ لم يزكوا أنفسهم، بل كانوا من أشد الناس خوفًا من الله واتقاء له، ومن يقرأ تاريخهم يعرف ذلك، ولم يقل أبو بكر: أنا الصديق، ولا قال عمر: أنا الفاروق، ولا قال عثمان: أنا ذو النورين، وإنما قالها من عرف حالهم ومنزلتهم وسيرتهم وأخلاقهم وأعمالهم من المؤمنين، وتلك عاجل بشرى المؤمن كما قال رسول الله ﷺ[1].

ولقد كان الصحابة في حياة رسول الله ﷺ يشهدون لهم بأنهم أفضل الأمة، وقد تواتر عن عليّ ﷺ تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على نفسه.

٢- إنّ الثلاثة الخلفاء الراشدين ما غصبوا آل محمد شيئًا، بل كانوا

(١) بل قال رسول الله ﷺ: «إنما عليك نبي وصديق وشهيد».

يكرمونهم، وكان عمر يقدم بني هاشم على أسرته بني عدي، ويقدم أسامة مولى رسول الله على ابنه عبد الله بن عمر.

٣- إنّ أصحاب محمد ﷺ هم أفضل الأمم وأبرها قلوبًا وأصدقها ألسنًا؛ فلم يُعْرَفْ عن أحد منهم كذبة ﷺ، فكيف يقول الباطنيون عنهم أنهم يفترون على الله الكذب؟! فما عرفت البشرية أكذب من الروافض ولاسيما باطنيتهم كهذا الأفاك الأثيم!!

قال القمي (١/ ١٤٠): «﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: ديننا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم أفضل، وقد روي فيه أيضًا أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم، فقال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ يعني: النقطة في ظهر النواة، ثم قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني بالناس ههنا: أمير المؤمنين والأئمة ﷺ: ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وهي الخلافة بعد النبوة وهم الأئمة ﷺ».

أقول:

الآيات في اليهود تبين كفرهم وعنادهم وعداوتهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين به وحسدهم له ولأصحابه ولأمته، وقد أشار إلى ذلك القمي ثم أبت عليه باطنيته ورفضه إلا أن يصرف الآيات ومقاصدها إلى أصحاب محمد ﷺ، يفتري عليهم، ويصب عليهم أكاذيبه وحقده متسترًا بأهل البيت وما يزعمه من حقهم المغصوب!!

ويجعل اللعن الموجه إلى اليهود لأصحاب محمد ﷺ، وهو وأمثاله أحقّ باللعن والخذلان والذل والهوان في الدنيا والآخرة.

ثم قال الباطني القمي (١/ ١٤٠-١٤١): «قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾ يعني: أمير المؤمنين رحمه الله، وهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ﷺ ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ وهم غاصبو آل محمد ﷺ حقهم ومن تبعهم.

قال: فيهم نزلت: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ثم ذكر ﷻ ما قد أعده لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغصبهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ قال: الآيات: أمير المؤمنين والأئمة ﷺ، وقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فقيل لأبي عبد الله رحمه الله كيف تبدل جلود غيرها؟ قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابًا ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت، إنما هي ذلك، وحدث تغييرٌ آخر والأصل واحد.

ثم ذكر المؤمنين المقرين بولاية آل محمد ﷺ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ثم خاطب الأئمة ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قال: فرض الله على الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الذي أمره الله من بعده ثم فرض على الإمام أن يحكم بين الناس بالعدل فقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ ثم فرض على الناس طاعتهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يعني: أمير المؤمنين رحمه الله.

أقول:

إنَّ الرفض الحاقد على أصحاب محمد ﷺ ليمسخ العقول حتى يصير المصابون به أكذب الناس، وأحطهم أخلاقًا، وأشدهم على الله افتراءً وتحريفًا لكتابه العظيم، فالآيات في سياق طويل كلها تتحدث عن اليهود وكفرهم بمحمد رسول الله ﷺ وما جاء به، بل بكفرهم بما آتى الله إبراهيم وخيار ذريته من الأنبياء والمؤمنين، فيحولها الروافض إلى أصحاب محمد ﷺ لعنًا وتكفيرًا وتخليدًا في النار، والمراد بالإيمان عندهم الإيمان بعليّ فقط والأئمة!! والمؤمنون فقط هم أربعة سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد!! فيهوون بمقاصد القرآن العظيمة الواسعة العالية التي أرادها الله وآمن بها المؤمنون إلى حضيض الرفض القذر وضيقه المهلك.

قال القمي (١/ ١٤١): «وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ فإنها

نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلًا من اليهود في حديقة، فقال الزبير: ترضى بابن شيبة اليهودي فقال اليهودي: ترضى بمحمد؟ فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ ..... إلخ».

أقول:

إنَّ الآية نزلت في المنافقين أو في يهودي ورجل من الأنصار اختصما، قال ابن كثير: وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله؛ فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا، ولهذا قال هاهنا ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾، وساق بقية الآية.

أقول:

١- ما قاله ابن كثير جيد، ولكن سياق الآيات يؤيد أنها في المنافقين، ثم هي تعم من شابههم ومنهم الروافض الذين لا يرضون تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويرضون التحاكم إلى الأكاذيب والأباطيل.

٢- انظر كيف يجزم الرافضي ويؤكد أن الآية نزلت في الزبير رضي الله عنه! وانظر إلى إجرام هذا الرافضي، لقد اختصم الزبير ورجل من الأنصار في شراج الحرة فتحاكما إلى رسول الله ﷺ، فكان الحق مع الزبير.

عن الزُّهري عن عروة قال: «خاصم الزُّبير رجلًا من الأنصار في شراج من الحرَّة، فقال النَّبيُّ ﷺ: «اسقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله، أنْ كان ابن عمَّتك؟ فتلوَّن وجهه، ثمَّ قال: اسقِ يا زبير، ثمَّ احبس الماء حتَّى يرجع إلى الجدر، ثمَّ أرسل الماء إلى جارك، واستوعى النَّبيُّ ﷺ للزُّبير حقَّه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري، وكان أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سعة»، قال الزُّبير: فما أحسب هذه الآيات إلَّا نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. رواه البخاري في التَّفسير، حديث (٤٥٨٥)، ورواه مسلم في كتاب الفضائل، حديث (٢٣٥٧).

فقلب القضية خبثًا وحقدًا على هذا الصحابي الجليل.

٣- إنَّ الزبير لمن أفضل أفاضل أصحاب محمد ﷺ فهو:

أ - من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم وهو غلام.

ب - وممن هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

ج- وهو حواريّ رسول الله ﷺ وابن عمته.

د- وهو من أعظم الشجعان والأبطال، ومن أعظم المجاهدين في الإسلام، شارك في كل الغزوات، وشارك في الفتوح.

هـ- وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وله الفضائل الكثيرة العظيمة.

فيرميه هذا الباطني بالكفر، ويدعي أنّ هذه الآية نزلت فيه! وهو وأمثاله أحقّ بها وأهلها، وبرّأ الله أصحاب محمّدٍ ﷺ الذي زكاهم الله ورضي عنهم ووعدهم بالجنة.

قال القمي الباطني (١/ ١٤٢):

«وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ وهم أعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية».

أقول:

إنّ الآية كما أسلفت في المنافقين، وتنطبق على من شابههم كالروافض الباطنية، وهم أعداء الله وأعداء رسله والمؤمنين ومنهم أصحاب محمد ﷺ وأهل البيت.

وقال الباطني (١/ ١٤٢): «وأما قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله إنما أردنا بما فعلنا من إزالة الخلافة عن موضعها إلا إحسانًا وتوفيقًا، والدليل على أن ذلك في القيامة ما حدثني به أبي عن ابن أبي عمير عن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام وعن أبي جعفر قالا: المصيبة هي الخسف والله بالمنافقين عند الحوض، قول الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ثم قال الله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: من العداوة لعلي في الدنيا: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا

بَلِيغًا﴾ أي: أبلغهم في الحجة عليهم وأخر أمرهم إلى يوم القيامة».

أقول:

ما زال السّياق في المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر والتكذيب، ويدبرون المكايد للرسول ﷺ والمؤمنين من أصحابه، ولا يرضون التحاكم إلى الله ورسوله؛ بل يرضون التحاكم إلى الطاغوت، وأقوالهم وأعمالهم هذه حاصلة في الدنيا.

والمراد بالمصيبة هي التي تحصل لهم في الدنيا بسبب تحاكمهم إلى الطاغوت، وبسبب نفاقهم وذنوبهم التي يرتكبونها ثم يجيئون إلى رسول الله ﷺ في الدنيا يحلفون له: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾. أي: ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا الإحسان لا الإساءة والتوفيق بين الخصمين لا المخالفة لك، فكذبهم الله بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾. من النفاق والعداوة للحق الذي جاء به محمد ﷺ، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾. أي: عن عقابهم، أو عن اعتذارهم، ﴿وَعِظْهُمْ﴾. أي: خوّفهم من النفاق، ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: في حق أنفسهم، وقيل معناه: قل لهم خاليًا بهم ليس معهم غيرهم ﴿قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[1]. أي: بالغًا في وعظهم إلى المقصود، مؤثرًا فيهم، وذلك بأن توعدهم بسفك دمائهم وسبي نسائهم وسلب أموالهم». انظر فتح القدير (١/ ٦٢٠).

هذا هو التفسير اللائق بكتاب الله، وهو الذي تدلّ عليه الآيات وسياقها وسباقها، ولا تعني أصحاب محمد من قريب ولا بعيد، ولا علاقة لها بخلافة عليّ ولا غيره ولا بإزالتها ولا بالإبقاء عليها.

وما افتراه الروافض على أبي جعفر، وأبي عبد الله في تفسير هذه الآيات نقول: برّأ الله هذين الرجلين مما افتري عليهما، وإنّما هو تفسير الروافض الباطنية، ذلك التفسير الباطل الذي يهدف إلى الطّعن في أصحاب محمد ﷺ،

(١) وأمّا جزاؤهم في الآخرة فقد ذكره الله في آيات أخرى، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.

والطعن في أهل البيت الذين تفترى عليهم هذه المخازي والأباطيل التي تربط معظم آيات القرآن بعلي والأئمة ومحبتهم وعداوتهم المفتعلة، وتخلي القرآن من مقاصده العظيمة، وتضيق ميادينه الواسعة من أمور الدين والدنيا والآخرة.

وقال القمي (١/ ١٤٢): «وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾. فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا، هكذا نزلت».

أقول:

كَذَبَ أعداء الله على أبي جعفر الصادق البار، وحاشاه أن يفتري على الله هذا التفسير وهذه الزيادة في القرآن، وإنما هذا من افتراء أعداء الله الباطنية للطعن في القرآن بأنه غير محفوظ، ولرمي أصحاب محمّد ﷺ بأنهم خونة يزيدون في القرآن وينقصون كما يهوون، وما أكثر تحريف هؤلاء الرّوافض للقرآن، وما أكثر افتراءهم على أصحاب محمد ﷺ ورميهم لهم بالكفر!!

قال القمي (١/ ١٤٢): «ثم قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. يا علي: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. عليهم يا محمد على لسانك من ولايته: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ لعلي (ع)».

أقول:

إنّ الآية فيها خطاب لمحمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، والآية نزلت لسبب معين، وهو اختلافٌ جرى بين الزبير بن العوام ورجل من الأنصار في شراج الحرة (مسيل الماء)، فاختصما إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك»، فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله، آن كان ابن عمتك؟! فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار»، واستوفى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه السّعة للأنصاري وللزبير، قال الزبير ﷺ: ما

أحسب هذه الآية إلا في ذلك، وقد روى هذا الحديث الإمام البخاري في كتاب الصلح وفي التفسير، والإمام أحمد في المسند، وغيرهما، وانظر تفسير ابن كثير (٤/ ١٤١-١٤٣).

فهذا سبب نزول هذه الآية، لكن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، فهي عامة في كل ما يجري من الخلافات بين الأفراد والجماعات في كل شئون الدين والدنيا من العقائد والعبادات والمعاملات إلى قيام الساعة.

فيأتي الروافض فيعطلون هذه العمومات التي تحكم في كل خلاف، ويفتعلون أسبابًا لا وجود لها في الإسلام لا في كتاب ولا سنة، كولاية علي التي افتراها ابن سبأ، فيحرفون معظم آيات القرآن الكريم لأجلها، ويعطلون أحكامه الأساسية المقصودة، ويفترون على أصحاب محمد ﷺ ما لم يخطر بأذهانهم لا هم ولا أهل البيت.

انظر قوله: «حتى يحكموك يا عليّ» والخطاب لمحمد ﷺ وإلى قوله: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك!!

فالخطاب لرسول الله ﷺ يُحوَّل إلى عليّ! فأيّ افتراء وأيّ إسقاط لحقّ محمّد ﷺ وابتزاز له؟! فهل علي رضي الله عنه وأهل البيت يرضون هذا الابتزاز؟!

ومتى أعطى الله ورسوله عليًا هذا الحق الذي تعاهد أصحاب محمد وتعاقدوا على خلاف عليّ واغتصابه؟ هل حصل هذا في حياة رسول الله ﷺ فنزلت عليه هذه الآية لتفضح هؤلاء المتعاهدين المتعاقدين؟! إنه الكذب الذي لا يستحي أهله من مخالفة البدهيات.

وانظر قوله: «﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ لعلي!»، فأين التسليم لله رب العالمين والاستسلام له والرضا بحكمه؟! فأي منازعة في حق الله وحق رسوله مثل هذه المنازعة التي يتقحمها الباطنيون؟!

قال القمي (١/ ١٤٢-١٤٣): «وأما قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾، قال: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ رسول الله ﷺ، ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ علي (ع)، ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ الحسن والحسين

ﷺ، ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الأئمة ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ القائم من آل محمد ﷺ».

أقول:

وأين الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-؟! وأين الشهداء من أصحاب محمد وغيرهم ومن سائر أتباع الأنبياء؟! وأين الصدّيقون من هذه الأمة وغيرها؟! وأين الصالحون من هذه الأمة وغيرها؟!

وهل يكون هؤلاء مع القائم الذي لم ولن يوجد؟! ومن يكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؟ إنهم الروافض! أما من عداهم فلا ولاسيما أصحاب محمد ﷺ!!

ألا قاتل الله المبطلين المستهزئين بكتاب الله.

قال العياشي (١/٢٤٦-٢٤٧): «وعن يزيد بن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر رحمه الله فسألته عن قول الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: فلان وفلان، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾. ويقول: الأئمة الضالة والدعاة إلى النار «هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلا». ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾. يعني: الإمامة والخلافة، ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾. نحن الناس الذين عنى الله، والنقير: النقطة التي رأيت في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ فنحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعًا ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾. يقول: فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون بذلك في آل إبراهيم وتنكرونه في آل محمد ﷺ؟ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. إلى قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾. قال قلت قوله في آل إبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ ما الملك العظيم؟ قال: أن جعل منهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم. قال: ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. إلى: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول منا إلى

الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. الذي في أيديكم، ثم قال للناس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. إيانا عنى خاصة «فإن خفتم تنازعًا في الأمر فارجعوا إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم»، هكذا نزلت، وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخص لهم في منازعتهم؟ إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾».

قال المحقق المحلاتي معلقًا على هذا الكلام: «في الصافي: لعل التخصيص لأجل أن الدنيا خُلِقت لهم والخلافة حقهم، فلو كانت الأموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمتع سائر الناس فكأنهم كل الناس. وقد ورد: نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس وسائر الناس نسناس»!!

أقول:

تفسير هذا الباطني الجبت والطاغوت بفلان وفلان يعني أبا بكر وعمر من الخبث الجسيم الذي تعجز العبارات عن تصويره، والآية إنما تعني اليهود، وحمله قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ على الخلفاء الراشدين الذين وصفهم بأنهم الدعاة إلى النار وأنهم يقولون أنّ الكفار أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلًا؛ كلُّ هذا من الإجرام والفجور الذي لا يخطر ببال اليهود فضلًا عن غيرهم!!

الآية وما قبلها تبين واقع وحال اليهود وافتراءهم على رسول الله ودينه وصحابته الكرام، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم أجمعين-، فيحولها الباطنية إلى معركة بين الصّحابة وآل محمد ﷺ، وهي معركة لا وجود لها، وإنما اخترعها أعداء اللّهِ ورسولِه والمؤمنين وأهلِ البيت.

ثم انظر إليه كيف يلصق الروافض بأهل البيت، فيقول: «من آل محمد وأوليائهم»، فالروافض هم الذين آمنوا!! وأولياء آل محمد وأصحاب محمد هم أعداء هؤلاء المؤمنين أي الروافض!!

وانظر إلى هذا الباطني ومن تابعه كيف ينزلون اللعن في الآية الموجه لليهود

سادتهم!! ينزلونه على أصحاب محمد ﷺ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته في إعلاء الدين وإظهاره على الأديان كلها ولو كره المشركون، ومنهم أعداؤهم الروافض الباطنية الحاقدون على أصحاب محمد ﷺ.

أصحاب محمد ﷺ الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وزكّاهم وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار، كما سجّل لهم ذلك كتابُ الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأقول:

إنّ هذه الآية من ضمن عدد من الآيات كلها في ذم اليهود، وبيان حربهم وعداوتهم للرسول ﷺ وأصحابه، وتفضيلهم دين المشركين على دين الله الحق الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، وبيان شدة حسد اليهود لرسول الله ﷺ وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله من النبوة والنصر وقهر الأعداء.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾. هذا إلزام لليهود بما يعترفون به ولا ينكرونه، أي: ليس ما آتينا محمد وأصحابه من فضلنا ببدع حتى يحسدهم اليهود على ذلك، فهم يعلمون بما آتينا آل إبراهيم وهم أسلاف محمد ﷺ. انظر (فتح القدير) (١/ ٦١٤).

وكلّ ما آتى الله آل إبراهيم وما آتى محمدًا وأصحابه أمرٌ واقعٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة، وعداوة اليهود وحسدهم لهم أمرٌ واقعٌ وقد بينه الله في القرآن في غير ما آية.

أما ما نسبه هذا الباطني وأقره عليه وُرّاثه من الروافض الباطنية فلا وجود له.

فالأئمة من بعد عليّ ما كان لهم ملك لا عظيم ولا غير عظيم، فكيف يحسدهم الناس على ملك لا وجود له؟! ثم هم من أفاضل المؤمنين وصالحيهم ويعيشون في ظل الخلفاء والأمراء الذين آتاهم الله الملك العظيم، وقهروا أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس، وما زال الإسلام عزيزًا في عهدهم كما نوه بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، وهم الذين حسدهم اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة والرّوافض

وسعوا في إزالة هذه العزة والملك العظيم وأشدهم وطأة على الإسلام الروافض والباطنية!!

قال العياشي (١/ ٢٤٦-٢٤٧): «قال: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾. إلى: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾. قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ الذي في أيديكم».

أقول:

إنّ في هذه الآية لتشريعًا عامًّا وعظيمًا لأمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل الذي قامت عليه السموات والأرض في اختلافاتهم وخصوماتهم الدينية والدنيوية.

فالأمانات المأمور بها تعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق اللَّه ﷻ على عباده من الصّلاة والزّكاة والصّيام والكفّارات والنّذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك. راجع تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٤-١٢٥) وغيره.

فهذا التفسير السخيف المعتدي على كتاب اللَّه لا يليق بكلام البشر فضلًا عن كلام اللَّه رب العالمين، برّأ اللَّه أبا عبد اللَّه من هذا الإفك، وواللَّه ما عنى الأئمة بهذه الآية العظيمة، ثم ما هي هذه الكتب المخفية والعلم المكتوم والسلاح الموهوم الأمور التي يؤديها الأئمة بعضهم في الظلام على الطريقة الباطنية، وماذا تستفيد أمة محمد منها في مشارق الأرض ومغاربها على امتداد أربعة عشر قرنًا؟!

فما فائدة هذه الكتب وهذا العلم وهذا السلاح أيها الباطنية أعداء الإسلام والمسلمين وأهل البيت؟!

الجواب: لا شيء؛ وإنما يأكل بها الروافض والباطنيون السحت من الأغبياء باسم أهل البيت!!

ثم إنّ الأئمة بعد علي ﷺ إلى يومنا هذا لم يتولوا أمر المسلمين، وليس لهم

شوكة، فكيف يحكمون بالعدل؟! فإذا كان هذا في إمكانهم ولم يقوموا به فَهُمْ أشد الناس ظلمًا للناس وعصيانًا لأمر الله، ولكن لم يكن ذلك بإمكانهم بسبب ابتلائهم بهؤلاء الروافض الذين شوهوهم وجعلوهم يعيشون في كثير من الأحيان في خوف من الحكام الذين تنقل لهم تحركات موهومة عنهم، وقد يكون هؤلاء الروافض جواسيس عليهم لهؤلاء الحكام ينقلون لهم تحركات وهمية لا تخطر ببال هؤلاء الأفاضل الأتقياء.

قال العياشي (١/ ٢٤٧): «ثم قال للناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾. إيانا عنى خاصة «فإن خفتم تنازعًا في الأمر فارجعوا إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم» هكذا نزلت.

وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخص لهم في منازعتهم إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

إنّ نص الآية: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. أي: إن حصل نزاع بين المؤمنين ومنهم أولو الأمر فيجب رده إلى الله والرسول أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فجاء هذا الباطني ومن أيده من المستهزئين بكتاب الله والمتجرئين على تحريفه وتبديله فقالوا: «فإن خفتم تنازعًا في الأمر فارجعوا إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم، ويقولون هكذا نزلت»!

ويقرهم الروافض على هذا التحريف الخطير المتلاعب بمعنى الآية العظيم الذي لا تقوم حياة المسلمين إلا به ويذهبون به إلى الهلوسة والإلحاد الذي رأيت.

ومن معاني الآية ومقاصدها العظيمة طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمور من حكام الأمة وعلمائها الراسخين، فإن حصل نزاع بين المسلمين في أي شيء من العقائد والأصول والفروع فيجب عليهم لحل هذا النزاع الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله.

ثم إنّ طاعة ولاة الأمور أمر عظيم في الإسلام، تجتمع به كلمة المسلمين، وتقوى شوكتهم، وتعلو كلمتهم، ويرهبهم الأعداء، ويسود بذلك الأمن والأمان على دين المسلمين وأموالهم وأعراضهم، لذا جاءت هذه الآية حاضّة على هذه الطاعة، وجاءت أحاديث كثيرة بهذا الصدد تأمر بطاعة ولاة الأمور في طاعة الله وإن كانوا أمراء جور لكن لا طاعة لهم في معصية الخالق.

وولاة الأمور هم من ترضاهم الأمة وتبايعهم على السمع والطاعة على مقتضى الكتاب والسنة وإن قامت له شوكة ودولة عن طريق التغلب وجبت طاعته والالتفاف حوله؛ لما في ذلك من المصالح العظيمة ودرء المفاسد الخطيرة، لكن الروافض من أشد الناس تمردًا على هذه الآية وما في معناها من الأحاديث الصحيحة وما يؤيدها من إجماع علماء الأمة الراسخين المعتبرين، ومن أشد الناس تمردًا على الحكام وعداوة لهم وتآمرًا عليهم.

ومن هنا يحرفون معنى الآية بل القرآن، ويرفضون الأحاديث المتواترة، ويسعون في الأرض فسادًا وتفريقًا وفتنًا على أمة الإسلام لا تهدأ ولا تقف عند حد، فتراهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا بخلافة بني أمية وبني العباس، وكم ثاروا وكم تآمروا على دول الإسلام وحكام المسلمين؟!!

ومعروف من سعى في إسقاط الدولة الأموية، ومن تآمر وحالف كثيرًا ومزّق الخلافة العباسية كالعبيديين والبويهيين وغيرهم، والسعي في إسقاط الخلافة العباسية على أيدي التتار الهمج، ولا يزالون إلى يومنا هذا على هذا النهج المهلك!!

ثم ساق العياشي روايات كثيرة بأسانيد هالكة إلى أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن أن المراد بقول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. أن المراد بأولي الأمر الأوصياء أو الأئمة! وفي بعض الروايات إخراج أولاد العباس وأولاد عقيل، وفي بعضها إخراج أولاد عليّ من غير فاطمة، كل ذلك لترسيخ الإفك الرافضي الباطني في أذهان الأغبياء من أتباعهم.

ويؤكد المحقق هذه الروايات بعزوها إلى البرهان والبحار وتارة الصافي

والفيض، إلى أن قال في (ص٢٥٦): «عن جابر عن أبي جعفر ﷺ: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى محمد وآل محمد رحمه الله ويسلموا تسليمًا»».

أقول:

هكذا «ولا يجدوا»، بدل: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا﴾، و«مما قضى محمد»، بدل: ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾! وإضافة آل محمد ﷺ؛ لأنّ آل محمد عندهم معصومون، ولهم حقّ التشريع، ويجب على الأمة أن تسلم لهم كما يسلموا لله ثم لرسوله ﷺ!!

وهو أمر لا يدّعيه آل محمد أبدًا ويرأهم الله منه وممن افتراه لهم!!

ثم قال في (١/ ٢٥٦): «عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾. للإمام تسليمًا: ﴿أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾ رضا له ما فعلوه إلا قليل منهم «ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم» يعني: في علي».

أقول:

الظّاهر أنه يدعي أنّ كلمات (للإمام) و(رضا له) و(لو أن أهل الخلاف) أنها من القرآن، فإن لم يقصد ذلك فإنه تفسير باطني مفترى على الله وعلى القرآن، ولا دلالة للآية عليه من قريب ولا بعيد.

ثم هل ربّ العالمين وأرحم الراحمين يكتب على الأمة أن تقتل نفسها لأجل الإمام المزعوم أو لأي أحد غيره ﷺ؟! كلا، وإنما هو افتراء وتحريف الباطنية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾. أي: لو أنهم فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما ينهون عنه من المحرمات: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي: من مخالفة أوامر الله واجتناب نواهيه، لا كما يزعم هذا الباطني.

قال العياشي (١/ ٢٥٦):

«عن عبد الله بن جندب قال عن الرضا ﷺ قال: حقٌّ على الله أن يجعل ولينا رفيقًا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا».

أقول:

حاشى موسى الرضا أن يوجب على الله أن يجعل الروافض مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة!!

وكم للروافض من الدعاوى الكبيرة المفتراة على الله وعلى دينه وعلى أهل البيت!!

ثم قال (١/ ٢٥٦): «عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ الآية. فرسول الله في هذا الموضع: النبي، ونحن الصدّيقون والشهداء، وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله».

أقول:

وهذا افتراء عظيم على أبي عبد الله، وحتى أبو بصير الكذاب أعتقد أنه لا يجرؤ على مثل هذا الكذب الكُبّار.

وقد أحال المحقق بهذين النصين إلى البحار والبرهان والصافي، هذا مع اعتقاد هؤلاء الروافض أنّ أصحاب محمد كفار وفي النار خالدين فيها!! فيا للدواهي!!

وقال العياشي (١/ ٢٥٧): «عن حمران عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾. إلى: ﴿نَصِيرًا﴾، قال: نحن أولئك» وساق إسنادًا إلى أبي عبد الله بهذا المعنى.

أقول:

حاشى أبا جعفر، وأبا عبد الله من هذا السخف، فتارة ينسبون إليه أنّه يقول نحن الأئمة ونحن الأوصياء وأنهم يعلمون الغيوب، وتارة ينسبون إليه أنّ الأئمة وأهل البيت هم المستضعفون من الرّجال والنّساء والولدان!!

إنّ موضوع الآية هم المستضعفون من المؤمنين في مكة، والله حرّض المؤمنين الذين بالمدينة على الجهاد في سبيله وعلى السّعي لاستنقاذ المستضعفين

بمكة، وهذا أمرٌ معروف، ولكن الروافض لا يتركون آيةً في القرآن غالبًا إلاّ ويعبثون بمعناها، ولو كان في هذا التفسير امتهان لأهل البيت!!

قال العياشي (١/ ٢٥٩):

«عن زرارة عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله يقول:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾. إلى: ﴿حَفِيظًا﴾، أما لو أن رجلًا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالة منه إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان ثم قال أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضله ورحمته». وأحال المحقق على الصافي والبرهان والبحار.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك الذي لا يصدر إلا من رافضة الباطنية، ولو قاله لكان كلامًا باطلًا مفترى على الله يحاسبه الله عليه.

وذروة سنام الأمر في الإسلام الجهاد في سبيل الله كما قال الرسول الكريم ﷺ، ورضا الرحمن في الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته وفي طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ واتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وليس معرفة الإمام الذي اخترعه الروافض بشرط في صحة الإيمان، ولا يتوقف رضا الله على هذه المعرفة.

ولو جهل الناس هذا الإمام المخترع ما آخذهم الله على عدم هذه المعرفة، وكانت طاعتهم المنبثقة من الكتاب والسنة مقبولة عند الله والحسنة بعشر حسنات إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة رغم أنوف الروافض.

ولو آمن أحد بهذا الإمام على طريقة الروافض وأعطاه المنزلة التي اخترعوها له لكان من الروافض الضالين الهالكين.

ثم ساق بعد هذا الإفك إفكًا آخر مثله في حقّ هذا الإمام المخترع!

قال العياشي (١/ ٢٦٠):

«وعن زرارة عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحمران عن أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾. قال: فضل الله: رسوله، ورحمته: ولاية الأئمة عليهم السلام». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

إنّ الأئمة بعد عليّ لم تكن لهم ولاية على الناس ولا سلطان فضلًا عن المخاطبين بهذه الآية وغيرهم من الصحابة الكرام، ولا شاع علمهم في الناس، بل ما أشاع الروافض عنهم إلا الأباطيل التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل، فتبين كذب هؤلاء الباطنية.

ثم قال في (١/ ٢٦١):

«عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن في قوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾. قال: الفضل رسول الله -عليه وآله السلام- ورحمته أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومحمد بن الفضيل، عن العبد الصالح قال: الرحمة: رسول الله -عليه وآله السلام- والفضل. علي بن أبي طالب». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

وقال القمي (١/ ١٤٥): «قال الفضل رسول الله ﷺ والرحمة أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

أقول:

أي أن الأمر مقسوم بين رسول الله وبين أمير المؤمنين، ولعل نصيب علي أعظم وأرجح!!

فبأي الأقوال يأخذ الروافض؟! فتارة الفضل رسول الله والرحمة عليّ، وتارة العكس، فنعوذ بالله من الكذب على الله وتحريف كتابه العظيم.

وأقول:

إنَّ فضل الله ورحمته هي إرسال رسوله، وإنزال كتابه المشتمل على العقائد العظيمة والموجه إلى الأخلاق العالية والأعمال الصالحة، وتوفيق الله المؤمنين من أصحاب محمد ﷺ وأتباعهم بإحسان للقيام بهذه العقائد والأخلاق والأعمال.

قال القمي (١/ ١٤٩):

«وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. قال: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين رحمه الله ولم يقاتل معه، فقالت الملائكة لهم عند الموت: ﴿فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. أي: لم تعلم مع من الحق، فقال الله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾. أي: دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾».

أقول:

١- سبحان الله! هؤلاء الباطنية يتناسون الله ورسوله والإسلام، ويربطون كلَّ شأن في القرآن بعليّ رضي الله عنه الذي يقول: «إنما أنا رجل من المسلمين»، ويحارب الغلو أشد الحرب، ومن ذلك قتله لأسلاف هؤلاء.

٢- إنَّ سبب الآية معروف لدى علماء الإسلام والمفسرين للقرآن لا هؤلاء الكذابين المحرفين لكتاب الله عن مواضعه.

إنَّ سبب نزول الآية كما رواه البخاري في التفسير حديث (٤٥٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثّرون سواد المشركين على عهد رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيُرْمَى به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب عنقه فيُقتل، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾».

فقول هذا الأفاك أنها نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين ولم يقاتل معه من أسمج الكذب!!

٣- إنَّ هذا القتال بين عليّ ومن خالفه لم يرغّب فيه الرسول ﷺ، وقد سئل عليّ هل عنده شيء من رسول الله ﷺ في هذا القتال فقال: «لا».

بل جاءت الأحاديث الصحيحة تحذر منه، حيث قال رسول الله ﷺ: **«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذًا فليعذ به»** رواه البخاري في الفتن حديث (٧٠٨١)، ومسلم في الفتن حديث (٢٨٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه مسلم أيضًا من حديث نوفل بن معاوية الديلي رضي الله عنه.

وقريب منه حديث أبي بكرة؛ قال رسول الله ﷺ: **«إذا تواجه المسلمان بسيفهما فكلاهما من أهل النار، قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه»**. متفق عليه عن الأحنف بن قيس عن أبي بكرة رضي الله عنه، رواه البخاري في الفتن حديث (٧٠٨٣)، ومسلم في الفتن حديث (٢٨٨٨).

وقال رسول الله ﷺ، وكان يخطب فجاء سبطه الحسن رضي الله عنه فقال ﷺ: **«إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**. البخاري: (٢٧٠٤).

فهذه الأحاديث تدل على أنّ رسول الله ما كان يرضى بهذا القتال، وبسببها توقف من توقف من أفاضل الصحابة وفقهائهم كسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، ولم يكونوا من المستضعفين، ولا يدعي لهم هذا أحد، فقد كانت لهم منازل عظيمة لدى الأمة الإسلامية، وبسببها كان الحسن رضي الله عنه يكره القتال، ولما آل الأمر إليه رضي الله عنه أنهى القتال بتنازله لأخيه معاوية، فتحقق فيه قول رسول الله: «إنّ ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». البخاري: (٢٧٠٤)، وشكرته الأمة الإسلامية على ذلك لما تحقق به من الخير الكثير، ومنه جمع كلمة المسلمين، وحقن دمائهم، وإعادة مسيرة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

فأي فجور ارتكبه هذا الباطني في قوله: «إنّ هذه الآية نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين ...» إلخ؟!

وأفجر منه قوله: «فقالت لهم الملائكة عند الموت ﴿فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ

فِي ٱلْأَرْضِ﴾. أي: لم نعلم مع من الحق، فقال الله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾. أي دين الله واسع فتنظروا فيه».

فأيّ جرأةٍ على تحريف كتاب الله أشدّ من هذه الجرأة؟! وأيّ تقوّلٍ على الله وملائكته أشدّ من هذا التقوّل؟!

فهل نزلت هذه الآية أيام الجمل وصفين؟!

وهل شاهد هذا الأفّاك الملائكةَ عند موت كلّ أحد اعتزل القتال مع عليّ رضي الله عنه؟!

وهل سمع اللهَ يقول لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ وعلم أنّ الله يقصد بهذا القول أنّ دين الله واسع فتنظروا فيه؟!

ألا إنه أفك الباطنية وانتهاكهم لحرمة كتاب الله واستهزاؤهم به، ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾.

قال القمي (١/ ١٥٦):

«وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾.

قال: نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارًا لا تصديقًا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ألّا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدًا، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمير المؤمنين رضي الله عنه آمنوا إقرارًا لا تصديقًا، فلما مضى رسول الله ﷺ كفروا وازدادوا كفرًا: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾». يعني: طريقًا إلا طريق جهنم.

أقول:

قاتلك الله ما أجرأك على الكذب على الله وعلى رسوله وعلى تحريف كتاب الله وعلى تكفير أفضل البشر بعد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام-!

في أيّ تاريخ كانت كتابة هذا الكتاب؟ ومتى كانت هذه المؤامرة التي لا يفعلها إلا الباطنيون أمثالكم اللاهثون وراء الدنيا والملك والفتن؟

إنّ الأمر لخطير؛ لأنكم تصورون رسول الله أنه ما بُعِثَ إلا من أجل أن يشيد

الملك إلى الأبد لأهل بيته.

فتحولون رسالة محمد ﷺ التي جاءت بالشمول وبالسماحة والرحمة للعالمين والزهد والورع والصدق والأخلاق العالية إلى غاية لا تختلف عن غايات طلاب الدنيا والملك، مثل الأكاسرة والقياصرة الذين يحتكرون الملك والسيطرة والتسلط على رقاب الناس وتعبيدهم لأسرهم واستلاب أموالهم، بل جعلتم باسم آل محمد الدنيا والآخرة لهم ولكم كذبًا وافتراءً على الله وعلى رسوله وكتابه، بل وعلى أهل البيت أنفسهم، فوالله ما يدعون هذا الملك وهذه الولاية وهذا الاستعباد للناس لأنفسهم!!

ومتى كان هذا الميثاق الذي نزل القرآن بسببه بتكفير أصحاب محمد ﷺ أشد أنواع التكفير؟!

إنَّ هذا الافتراء لَمِنْ وحي الشيطان.

والله إن أكاذيبكم هذه لمن أشد الطعون في الرّسول والإسلام والقرآن!!

وقال العياشي (١/ ٢٨١):

«عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله رحمه الله في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله ﷺ في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين رحمه الله حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ، فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء». وأحال المحقق على البرهان والصافي والبحار.

هكذا يفعل أعداء الله الباطنية؛ يكفرون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وبقية أصحاب محمد ﷺ الذين أعلى الله بهم الإسلام وقمع بهم المشركين والمجوس واليهود والنصارى والمرتدين.

وقد ساق قبل هذا تفسيرًا أطول من هذا في هذا المعنى تركته اختصارًا، ونقدُه واضح مما سلف.

قال القمي (١/ ١٥٦): «وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾.
قال: آيات الله هم الأئمة ﷺ».

أقول:

إنّ آيات الله هي آياته القرآنية المنزلة على محمد ﷺ لهداية الناس، المتضمنة للتوحيد ومحاربة الشرك والضلال والجهل، والمبينة للحلال والحرام ومكارم الأخلاق والمقبحة للكذب والافتراء على الله وتحريف آياته كما يفعل اليهود والروافض سيرًا على منهج اليهود.

المستهزئون بآيات الله هم. الكفار في العهد المكي؛ بل والعهد المدني قبل أن يولد الأئمة.

المستهزئون بآيات الله بعد موت رسول الله هم الروافض الباطنية، وما أكثر استهزاءهم بآيات الله، ومنه هذا الاستهزاء الذي تفضحه هنا!!

فما بلغ المشركون واليهود وغيرهم من أعداء الله ما بلغه الروافض الباطنية من الاستهزاء بآيات الله، وما أشد وأكثر استهزاءهم.

قال القمي (١/ ١٥٦): «وقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. يعني: القوة. قال: نزلت في بني أمية، حيث خالفوا نبيهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الافتراء على الله!!

إنّ الباطنية ليصورون القرآن في معركة مع بني أمية، الذين لم يكونوا ولدوا من أجل بني هاشم الذين لم يكونوا ولدوا أيضًا.

إنّ هذه الآية لتفضح المنافقين أسلاف الباطنية، الذين كانوا يفسرون العزة عند الكفار، فما تفعل الباطنية والروافض، حيث يفسرون العزة عند اليهود والنصارى والتتار وغيرهم ويتقوون بهم ضد المسلمين.

قال القمي (١/ ١٥٩): «وقوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾. فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ؓ قال: إنما أنزلت: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا»، وقرأ أبو عبد الله ؓ: «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا وكان ذلك على الله يسيرًا»».

أقول:

لقد جمع هذا الباطني في تفسير هذه الآية بين الافتراء على الله بزيادة قوله: «في علي»، وزيادة «آل محمد حقهم» بعد قول الله تعالى: ﴿وَظَلَمُوا۟﴾ كذبًا على الله وبين تحريف دلالة الآية!! إذ المقصود بها تقرير رسالة محمد ﷺ وشهادة الله له والملائكة بأنه رسول الله ردًا على الوثنيين واليهود الذين كذبوا هذه الرسالة العظيمة الشاملة لخيري الدنيا والآخرة المهيمنة على كل الرسالات، فيأتي هذا الباطني فيصرفها إلى معنى لا وجود له في هذه الرسالة المباركة ولا يليق بها؛ لأنه يؤدي إلى اتهام محمد ﷺ بأنه ليس مرسلًا من الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإنما جاء لتأثيل وتأسيس ملك مؤبد لأهل بيته، وهذا من مقاصد هؤلاء الباطنية الذين سعوا ويسعون في هدم الإسلام وأهله وتكفيرهم والحكم عليهم بالخلود في النار وعلى رأسهم أصحاب محمد ﷺ!!

قال القمي (١/ ١٥٩):

«وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. فالنور إمامة أمير المؤمنين ؓ، ثم قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾. وهم الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة ﷺ».

أقول:

قوله: «فالنور إمامة أمير المؤمنين». من أقبح الكذب والافتراء على الله وكتابه، فالمراد بالنور هنا: القرآن الذي هدى الله به رسوله والمؤمنين وعلى رأسهم الصّحابة الكرام ومنهم عليٌّ ؓ.

والذين آمنوا بالله واعتصموا به، أي: بالله أو بكتابه هم أصحاب محمد ﷺ ومن تبعهم بإحسان، وليس الروافض والباطنية الذين اخترعوا هذه الإمامة؛ بل اخترعها لهم أخبث اليهود ابن السوداء عبد الله بن سبأ الذي اخترع دينًا للروافض والباطنية، كما اخترع بولص دينًا ونبيًا للنصارى!!

قال العياشي (١/ ٢٨٣-٢٨٤):

«عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله رحمه الله في قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. قال: هو رسول الله ﷺ». وأحال المحقق على البحار والبرهان.

ثم قال: «عن المفضل بن محمد، قال: سألت أبا عبد الله رحمه الله عن قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾. قال: هذه نزلت فينا خاصة إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته، كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾». وأحال المحقق على البحار والصافي والبرهان.

وعلق المحقق بقوله: «قال في الفيض: يعني: أنَّ ولد فاطمة هم المعنيون بأهل الكتاب هنا، وذلك لقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. فإنهم المرادون بالمصطفين هناك.

وعن ابن سنان، عن أبي عبد الله رحمه الله في قول الله في عيسى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. فقال: إيمان أهل الكتاب إنما هو بمحمد ﷺ».

وقال العياشي:

«عن المشرقي، عن غير واحد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. يعني بذلك: محمد ﷺ أنه لا يموت يهودي ولا نصراني أحد أبدًا، حتى يعرف أنه رسول الله وأنه قد كان به كافرًا». وأحال المحقق على البحار والبرهان.

وعن جابر، عن أبي جعفر رحمه الله في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. قال: ليس من أحد من جميع الأديان

يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين ﷺ حقًا من الأولين والآخرين».
وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول:

إنَّ هذا الرجل وأمثاله قد وضع على عاتقه ألا يأتي إلى آية إلاَّ وتناولها بالتحريف بما يوافق ضلاله! فهذه الآية وما قبلها في شأن عيسى ﷺ، ومعنى الآية: وإن من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به أي: بعيسى ﷺ قبل موته أي قبل موت ذلك الكتابي يهوديًا كان أو نصرانيًا، أو ما من أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى في آخر الزمان إلى الأرض إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي: موت عيسى ﷺ، هذا معنى الآية، فيأتي هذا الباطني فيتلاعب بمعنى الآية ويكذب على أبي عبد الله.

فتارة ينسب إليه بأن المراد رسول الله.

وتارة يجعلها لأهل البيت وبشكل عجيب!!

وتارة يقول: ليس من أحد من جميع أهل الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين حقًا من الأولين والآخرين.

وبرّأ الله أبا عبد الله من هذا الكذب والاضطراب السخيف!!

من تفسير سورة المائدة

قال القمي (١/ ١٦٠):

«وأخبرنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد البصري، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني ﷺ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾.

قال: إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين»».

أقول:

انظر إلى هذا الباطني الأفاك كيف افترى على الله ﷻ؟! فزاد في آية العقود

«التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين»، وينسب فريته هذه إلى أبي جعفر الثاني برّأه الله من هذا الإفك والكفر!!

ثم أقول:

سبحان الله!

أصحاب رسول من المهاجرين والأنصار، الذين زكاهم الله ورسوله ﷺ؛ لإيمانهم الصادق، وإخلاصهم لله، وحسن بلائهم، وصبرهم على صنوف الأذى والأهوال من الأعداء، وجهادهم في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وبذلهم الغالي والنفيس في ميادين الجهاد، وطاعتهم التي لا نظير لها، وحبهم له أكثر من أنفسهم وأبنائهم وآبائهم وأموالهم، وقتلوا وقاتلوا عشائرهم بل آباءهم وأبناءهم، وطاعتهم له في السراء والضراء، حتى إنّ رسول الله ﷺ ليؤمّر عليهم مثل أسامة بن زيد أصغرهم سنًا ومنزلة فيتقبلون هذه الإمرة بصدور رحبة، وهذا أمر معروف عنهم لا ينكره عنهم إلا أشد الناس لؤمًا ومكابرة!!

كيف يتصور من هؤلاء السّادة النبلاء أن ينكثوا عهدًا ولو كان بينهم وبين أكفر الناس أو أصغرهم وأقلهم شأنًا؟! من يقبل ويصدق هذا الفجور والإفك الذي يدعي هذا الحقير الباطني أنّ رسول الله عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشرة مواطن فينقضونها كلها؟! والله لا يتصور منهم نقض عقد واحد ولو على أقل شيء فكيف ينقضون عشرة عهود يعاهدهم عليها رسول الله في أمر عظيم كالخلافة؟! فمن نقض منهم بيعة أبي بكر، أو عمر، أو عثمان حتى تقبل دعوى نقض عشرة عقود من رسول الله ﷺ الذين هم أعلم الناس بمنزلته، وأعلم الناس بخطورة نقض العهود مع من هو دونه فكيف به وبيعاته ﷺ؟!

وإذا كانت قد تمت عشر بيعات لعليّ فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان ومعه بنو هاشم، والحسن والحسين في بيعة عثمان بعد بلوغهما سن الرشد؟!

ولماذا كان يصلي وراء هؤلاء الأئمة، ويحج معهم، ويصوم بصيامهم، ويفطر بفطرهم، ويجلس في مجلس شوراهم، ويبدي لهم آراءه، ويأخذ هو وبنو هاشم، والحسن والحسين حقهم من العطاء والغنائم، ويحتكم هو والعباس إلى

عمر ﷺ؟!

ألا يدل كل هذا على كذب الروافض الباطنية وأنهم يفتعلون العداوة بين عليّ وإخوانه ويختلقون الولاية والخلافة والوصية بهما وأخذ العهود والمواثيق على ذلك؟! ثم تكفرون به أصحاب محمد ﷺ.

ونسألهم هل كان رسول الله ﷺ قد بلغ به الحرص على تثبيت الملك في أهل بيته إلى هذه الدرجة أيها الأفاكون؟ وأين هذه المواطن العشرة التي تمت فيها هذه العقود؟ هل قم والنجف من هذه المواطن؟! وفي أي زمن تمت هذه البيعات والعقود؟!!

ألا شاهت وجوه أعداء الله ورسوله ﷺ، لو أدرك عليٌّ هذا النوع من الباطنية الأفاكين واستطاع إبادتهم لأبادهم كما أباد أسلافهم.

قال القمي (١/ ١٦٢):

«وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾. قال: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين ﷺ».

أقول:

أين هي الآية، أو الآيات النازلة بهذه الولاية؟! ومتى وأين؟! أما علي ﷺ وأهل بيته فلا يعرفون هذا، وكذلك الصحابة وسائر المؤمنين في بقاع الأرض كلها وعلى امتداد تاريخ الإسلام.

ولكن هذه الدعوى ومثلها لم تصدر إلا من ابن سبأ اليهودي، فهنيئًا للروافض والباطنية هذه المكرمة!!

ثم إنّ هذه الآية من أكبر الحجج على الرّوافض والباطنية، الذين يحكمون على أصحاب رسول الله بأنهم قد ارتدوا وكفروا!

إذ معنى الآية أنّ الكفار قد حصل لهم اليأس من إبطال الإسلام، وأن يردوا المسلمين إلى الكفر والشرك، وأكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾[1]،

---

(١) هذا خطاب لأصحاب محمد ﷺ.

أي: لا تخافوا أن يغلبوكم أو يبطلوا دينكم. انظر فتح القدير (٢/ ١٥)، وهذا هو واقع أصحاب محمد ﷺ ولو كره الرّوافض والباطنية.

قال القمي (١/ ١٦٢):

«وأما قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فإنه حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: آخر فريضة أنزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فريضة[1]، ثم أنزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بكراع الغميم فأقامها رسول الله بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة».

أقول:

إنّ هذه الآية تتضمن أعظم نعم الله على هذه الأمة، وعلى رأسهم أصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم ذاقوا هذه النعمة وشاهدوها وعاصروها نصرًا على الأعداء، وظهورًا للإسلام على الأديان كلها، وكمالًا للدين كله من عقائد وتشريعات عظيمة شاملة لأحكام الدنيا والآخرة.

وكان نزول هذه الآية في حجة الوداع قبل وفاة رسول الله ﷺ بحوالي مائة يوم، وقد حضر هذه الحجة من أصحاب محمد ﷺ حوالي مائة ألف صحابي، والآية خطاب لهم جميعًا وامتنان عليهم جميعًا.

وقد أدرك علماء اليهود عظمة هذه النعمة على أصحاب محمد ﷺ، وعلى هذه الأمة فقال أحدهم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب: «يا أمير المؤمنين، لو أنّ علينا نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا»، فقال عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم أيّ يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة». رواه البخاري في الاعتصام حديث (٧٢٦٨)، وأخرجه أيضًا في المغازي، ثم التفسير حديث (٣٠١٧)، وأحمد في المسند (١/ ٢٨) وغيرهما.

---

(١) أقول: ما أنزل الله بهذه الولاية من سلطان، وإنما أوحاها إليكم الشيطان لتحرقوا بها القرآن وتكفروا بها أصحاب محمد ﷺ.

ذكر ابن كثير أنّ نزول هذه الآية كان في حجة الوداع في يوم جمعة، وأنّ ذلك أمرٌ مقطوع به لم يختلف أحد من أصحاب المغازي والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت في ذلك أحاديث متواترة. تفسيره (٥/ ٤٩)، ثم ساق بعض الروايات عن الصحابة -رضوان الله عليهم-، وذكر رواية عن ابن مردويه في إسنادها أبو هارون العبدي متروك، وفي هذه الرواية: أنّ الآية نزلت في غدير خم، ورواية أخرى أيضًا ضعيفة، ثم قال عقبها (ص٥٤). «ولا يصح هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها نزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب ﷺ، وأرسله الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة العلماء، واختاره ابن جرير رحمه الله».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٥/ ٤٦) بعد أن ساق هذه الآية الكريمة: «هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم -صلوات الله وسلامه عليه-، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾. أي: صدقًا في الأخبار عدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة، ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام وأنزل به أشرف كتبه».

والحاصل: أنّ هذا خطاب وامتنان من الله على أصحاب محمد ﷺ الذين آمنوا بمحمد ﷺ، وذاقوا حلاوة الإيمان، وظهرت عليهم آثار القرآن الذي أدركوا عظمته وإعجازه وصدق من جاء به فدانوا به عقيدة وعبادة وجهادًا، قدموا فيه مهجهم وأموالهم في شتى الميادين، وطبقوه عمليًا آية آية، وكذلك دانوا بسنته أقوالًا وأفعالًا وتقريرًا، وقد زكاهم الله في غير ما آية، وزكاهم رسوله ﷺ في مئات

الأحاديث أفرادًا وجماعات.

وكل ذلك يغيظ الروافض الباطنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

هؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ، الذين يكنُّ لهم الروافض أشدّ ألوان العداء، وأخبث أنواع الغيظ والبغضاء! وقد كفرهم الإمام مالك وغيره بهذه الآية؛ لأنهم أشدّ الناس بغضًا لأصحاب محمد ﷺ وحنقًا وغيظًا عليهم وتكفيرًا لهم، وما أكثر طعنهم فيهم واتهامهم بتحريف القرآن بالزيادة والنقصان، ولقد ردوا رواياتهم عن رسول الله ﷺ، وبذلك أصبح لهم دين آخر -يقوم على الأكاذيب- من أشدّ الأديان مضادةً للإسلام الحقّ الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وآمن به الصحابة ومن اتبعهم بإحسان حق الإيمان، والتزموه باطنًا وظاهرًا حق الالتزام، نسأل الله أن يحيينا ويميتنا على دينهم، وأن يحشرنا في زمرتهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

قال العياشي (١/ ٢٩٢):

«عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال أبو جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾. يوم يقوم القائم يئس بنو أمية، فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمد ﷺ».

أقول:

انظر إلى هذا الكذب، وهذا التحريف الغبي!! نصّ الآية ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وقد نزلت هذه الآية في عهد رسول الله ﷺ حين أظهر الله دينه ورسوله وكبت أعداءه المناوئين.

وهذا الغبي يقول: يوم يقوم القائم! يفتري هذه الفرية ليكفر بني أمية! ومن يكفر أصحاب محمد ويحرف القرآن ويزيد فيه وينقص لا يستكثر منه تحريفه القرآن

ليكفِّر بني أمية؟!! وما أتفه هذه العقيدة المخترعة التي يحرف من أجلها كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن يحاول إدخال أي باطل عليه فضحه الله كما فضح هؤلاء الباطنية.

وقال العياشي (١/ ٢٩٢):

«عن زرارة، عن أبي جعفر قال: آخر فريضة أنزلها: الولاية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. فلم ينزل من الفرائض شيء بعدها حتى قبض الله رسوله ﷺ».

أقول:

انظر إلى هذا الرافضي الباطني، كيف يحرف كلام الله فيقلب معنى الآية العظيم إلى ما اخترعه لهم ابن سبأ، فذهب يحرف هو وأشياعه معظم القرآن إلى هذا الأمر المخترع الولاية والوصاية؟!!

قال: «عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لما نزل رسول الله عرفات يوم الجمعة، أتاه جبريل عليه السلام فقال له. يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لأمتك: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وهي الخامسة ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها».

أقول:

قد تكرر كلامي على اختراعهم لهذه الولاية التي يحرفون من أجلها كلام الله كثيرًا.

والجديد هنا أنه أسقط شرائع الإيمان هنا إلا هذه الأربعة، وجعل الولاية بديلًا عنها، ومن هذه الشرائع شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، وأركان الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من الشرائع!! فأيُّ افتراء على الله وتلاعب بدينه يلحق هذا الافتراء والتلاعب.

قال القمي (١/ ١٦٤) في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ

وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾: «يعني بالنور: أمير المؤمنين والأئمة ﷺ».

أقول:

إنّ هذا لمن الإفك والجرأة على تحريف كتاب الله!

فالنور: هو الإسلام، والكتاب المبين: هو القرآن.

وفي (١/ ١٦٧) ذكر القمي، عن أبي عبد الله قصة خرافية، عن ابن آدم الذي قتل أخاه، وأنه بالهند أو من وراء الهند، وأنه موكل به عشرة يعذبونه باستقبال الشمس حين تطلع وحين تغيب وبالماء البارد في البرد وبالحار في الحر، وسأله رجل فأجابه: إني قائم هنا منذ قامت الدنيا ما سألني أحد غيرك، من أنت؟ ثم قال: يزعمون أنه ابن آدم.

ولما أدرك مصحح الكتاب، وهو الموسوم بالسيد الطيب الجزائري أنّ هذا خبر منكر علق عليه بقوله: «هذا من الأخبار الغريبة حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص المعذب في أي مكان ولو كان لَبَان»، ثم ذهب يتأوله! ومن تأويله يجوز أن يكون العشرة الموكلون به من الأجنة[1] المخفية عن أنظار عامة البشر فلذا لم يطلّعوا عليه وعلمه الإمام ﷺ لأنه عالم بخبايا الأمور!!

وهذه عقيدة الروافض في الأئمة، أنهم يعلمون الغيوب، ويتصرفون في الكون، فيصفونهم بصفات الله العظيمة وخصائصه التي انفرد بها، فلا يدعيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل ينفون عن أنفسهم هذه الصفات الربانية، قال محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال نوح ﷺ مثل ذلك.

والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

قال القمي (١/ ١٧١):

«وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. قال: نزلت هذه الآية في علي: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

---

(١) هكذا ويقصد بها الجن

قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة. فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، ثم قال هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم، قال: فأي شهر؟ قال الناس: هذا، قال: وأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم اشهد، ثم قال: ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية، أو دم، أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم اشهد، ثم قال: ألا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعة، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم اشهد، ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد، ألا أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقًّا، لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه، وإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم اشهد، ثم قال: أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرائيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال: إن شاء الله، أو علي بن أبي طالب، ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللَّهم اشهد، ثم قال: ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال

فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي، فقال: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول: سحقًا سحقًا.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

فقال رسول الله ﷺ: نعيت إلي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين، وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه، فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابًا إن مات محمد أو قتل ألّا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدًا فأنزل الله على نبيه في ذلك: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلًا يقال له: غدير خم، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. فقام رسول الله ﷺ، فقال -بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال-: أيها الناس هل تعلمون من وليكم؟ فقالوا: نعم؛ الله ورسوله، ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: اللّهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثًا كل ذلك يقول مثل قوله الأول، ويقول الناس كذلك ويقول: اللّهم اشهد، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين (ع) فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهم اشهد عليهم و أنا

من الشاهدين. فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار.

فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده: قد قال محمد في مسجد الخيف، ما قال وقال هاهنا ما قال: وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة، وهي عقبة هرشى [أرشى] بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة و سبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ، فلما جَنَّ الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبرائيل: يا محمد إن فلانًا وفلانًا [وفلانًا] قد قعدوا لك، فنظر رسول الله ﷺ فقال: من هذا خلفي؟ فقال: حذيفة اليماني[1]، أنا يا رسول الله حذيفة بن اليمان، قال: سمعت ما سمعت؟ قال: بلى، قال: فاكتم، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم بأسمائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس و قد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ إلى رواحلهم فعرفهم، فلما نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدًا، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فحلفوا أنهم لم يقولوا: من ذلك شيئًا ولم يريدوه ولم يكتموا شيئًا من رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾. ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. من قتل رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئًا، ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه رسول الله ﷺ» اهـ

---

(١) الصواب ابن اليمان.

أقول:

تضمن هذا الكلام المفترى أكاذيب كثيرة لا يجرؤ عليها إلا الروافض الباطنية، وقد لفق هذا الكلام من عدة أحاديث أصلها صحيح، ثم دسّ فيها ألفاظًا غريبة ومقاطع منكرة، مثل قوله: «فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبريل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف»!!

وقوله: «ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة، ثم قال: إن شاء اللَّه، أو علي بن أبي طالب»، كيف يقول رسول اللَّه إن شاء اللَّه، أو علي بن أبي طالب؟!! إنّ في هذا لطعنًا في رسول اللَّه ﷺ.

وقوله: «ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا من اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال اللَّهم اشهد».

أقول:

أصل الوصية بكتاب اللَّه وأهل البيت صحيح، ولكنّ الروافض طوّروا هذه الوصية، وأضافوا إليها أشياء، وحصروها في بعض أهل البيت كعادتهم في التلاعب بالنصوص!

فأصل هذه الوصية ما رواه مسلم بإسناده إلى يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «قام رسول اللَّه ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين، أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه واستمسكوا به»، فحثّ على كتاب اللَّه ورغّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي».

فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم».

فالقارئ يرى في هذا النص أنّ رسول الله ﷺ خص الهدى والنور بكتاب الله، ثم حثهم على الأخذ به والاستمساك به.

أمّا أهل البيت فقال في شأنهم: «أذكركم الله في أهل بيتي»، ثلاث مرات، وهذه وصية بهم وليس فيها أن عليًا وصيٌّ على الأمة وأنّ رسول الله أوصى في هذه المناسبة وغيرها بأنه الخليفة بعده.

٢- وفي الحديث بيان من هم أهل البيت، بأنهم زوجات رسول الله ﷺ، وهذا أمر ثابت بالقرآن الكريم كما في سورة الأحزاب.

٣- وفي الحديث أنّ أهل البيت هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، وكلّ المسلمين من الصحابة وغيرهم يعترفون بأنّ هؤلاء جميعًا من أهل البيت.

إلا الروافض فقد أخرجوا هؤلاء من أهل البيت: زوجات الرسول وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، وأكثر آل علي، وخصّوا أهل البيت بما سموهم الأئمة، وهم اثنا عشر رجلًا فقط، فغلوا فيهم غلوًا شديدًا، وجعلوا الدنيا والآخرة لهم، وأنهم يعلمون الغيوب، ويتصرفون في الكون، بل تخضع لهم كل ذرة من ذرات الكون، وأوجبوا طاعتهم المطلقة على الأمة، وأوجبوا لهم من الحقوق على الأمة ما لم يأمر به الله ورسوله، مع أنّ حديث رسول الله لا يتجاوز الوصية بأهل البيت، وهم من ذكرهم زيد بن أرقم.

قلنا: أصل الحديث في الوصية بأهل البيت صحيح، لكن قوله: «ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» إلخ. لا يثبت بحال، رواه أحمد (٣/ ١٧، ١٤)، وابن أبي عاصم (١٥٥٣-١٥٥٤)، بلفظ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فالوصية بالكتاب وأهل البيت ثابتة، كما في حديث زيد بن أرقم السالف الذكر.

وأما قوله: «ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». فلا يثبت، لأن في إسنادها

عطية بن سعد العوفي.

قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب: «صدوق يخطئ كثيرًا، كان شيعيًّا مدلسًا»، وقال فيه الذهبي في الميزان (٣/ ٧٨-٧٩): «تابعي شهير ضعيف»، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه، ضعيف»، وقال سالم المرادي: كان عطية يتشيع، وقال ابن معين: صالح، وقال أحمد: ضعيف الحديث، وكان هشيم يتكلم في عطية، وروى ابن المديني عن يحيى، قال: عطية، وأبو هارون، وبشر بن حرب عندي سواء، وقال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

وجاءت هذه الزيادة من طريق أخرى عن زيد بن أرقم؛ حيث روى ابن أبي عاصم طرفًا من حديث ابن أرقم، وفيه هذه الزيادة التي رواها عطية بن سعد وزيادة أخرى، وهما: «... ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض وإن الله مولاي وأنا ولي المؤمنين، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: من كنت وليه فعلي وليه ...»، وفي إسنادهما زيد بن عوف أبو ربيعة، قال فيه الذهبي: تركوه، وقال الدارقطني: ضعيف، وكتب عنه أبو حاتم وقال: يعرف وينكر، وقال الفلاس: متروك، وذكره أبو زرعة، واتهمه بسرقة حديثين، الميزان (٢/ ١٠٥).

وإذن فلا تصلح هذه الرواية للاستشهاد بها.

يؤكد هذا أنه رواها بإسناده عن زيد بن أرقم، وحديث زيد في صحيح مسلم وغيره، ولم ترد فيه هاتان الزيادتان.

ويؤكد عدم ثبوتها أنها مخالفة لما رواه مالك أنه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه». (الموطأ) (٢/ ٨٩٩).

ورواه الحاكم عن ابن عباس، وهو جزء من حديث: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وسنة نبيه». وحسنه الألباني.

قوله: «بعد أكاذيب ولا سيما على عمر في عليّ أنه أمير المؤمنين وإمام المتقين

وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة، فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار».

أقول:

ماذا أبقى هذا الأفاك لرسول الله ﷺ بل وللأنبياء؟!

وحديثه عن المنافقين الذين تآمروا على رسول الله ﷺ سرقه من موضع وزمان إلى موضع وزمان آخر!!

فقصة هؤلاء المنافقين كانت في مرجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك.

وقد روى هذه القصة الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٥٣)، قال: حدثني يزيد (يعني: ابن هارون) أنا الوليد يعني: ابن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل قال: «لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديًا فنادى: إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارًا وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: قَدْ قد حتى هبط رسول الله ﷺ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال رسول الله ﷺ: يا عمار هل عرفت القوم؟ فقال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون، قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه ...» الحديث. وانظر السيرة للحافظ ابن كثير (٤/ ٣٤-٣٨)، وهذا هو المعروف المشهور عند أصحاب المغازي والسير وغيرهم، فنقلها هذا الأفاك عن زمانها ومكانها من أجل ما يفتريه وأمثاله من الولاية ويحولها عن المنافقين إلى أصحاب محمد ﷺ!!

وأنهم ضاقوا ذرعًا بهذه الولاية بل برسول الله ﷺ وأنهم تآمروا عليه ليقتلوه!! ستكتب شهادتهم ويسألون!!

وبعد هذه الأكاذيب جاء برواية عن ابن مسعود تهدم أكاذيبه!

فقال: «حدثني أبي، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يابن مسعود: قد قرب الأجل ونعيت إلي نفسي فمن للملك بعدي فأقبلت أعد عليه رجلًا رجلًا، فبكى رسول الله

ﷺ ثم قال: ثكلتك الثواكل، فأين أنت عن علي بن أبي طالب، لم لا تقدمه على الخلق أجمعين يابن مسعود؟ إنه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمة أعلام، فأول الأعلام لوائي الأعظم مع علي بن أبي طالب والناس أجمعين تحت لوائه ينادي مناد: هذا الفضل يابن أبي طالب. ثم نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾. أي: لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾. قال: حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾. حين قبض رسول الله ﷺ وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة».

فكيف بعد هذه الخطب والإعلانات بولاية علي والمؤامرات على قتله ﷺ، يستشير ابن مسعود فيمن يخلفه؟!

جاء بهذه القصة ليفتعل ما بعدها من أنّ الناس جميعًا تحت لواء عليّ، وهناك من ينادي: هذا الفضل يابن أبي طالب، ليسلب عن رسول الله ﷺ المقام المحمود.

ثم يقول بعد هذه الفرية الكبرى: «ثم نزل كتاب الله بخبر عن أصحاب رسول الله فقال: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾»، والآية في سادته اليهود، فيذهب يحولها إلى أصحاب رسول الله ﷺ! وهل هذه الآية نزلت بعد موت رسول الله؟! ألا إنه الكذب الذي يرافقه الغباء الشديد!!

وقال العياشي (١/ ٣٣١-٣٣٤): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾. بعد ذكره عددًا من الروايات المفتراة على الله وعلى رسوله ﷺ وصحابته الكرام:

«عن أبي صالح، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ أن ينصب عليًا عليه السلام علمًا للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله ﷺ، أن يقولوا حامى ابن عمه وأن يطغوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدير خم.

عن حنان بن سدير عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزل جبرائيل عليه السلام

على رسول الله ﷺ في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب رحمه الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى آخر الآية.

قال: فمكث النبي ﷺ ثلاثًا حتى أتى الجحفة فلم يأخذ بيده فرقًا من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهيعة، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال النبي ﷺ: «من أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثانية، فقالوا: الله ورسوله، ثم قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله، فأخذ بيد علي رحمه الله فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، فإنه مني و أنا منه، و هو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

أقول:

كل هذا لم يكن منه شيء، فلم ينزل جبريل بهذا الإعلام!!

«عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله رحمه الله ابتداء منه: العجب يا أبا حفص! لما لقي علي بن أبي طالب، أنه كان له عشرة آلف شاهد، لم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين، إن رسول الله ﷺ خرج من المدينة حاجًا ومعه خمسة آلاف، ورجع من مكة وقد شيعه خمسة آلاف من أهل مكة، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرائيل بولاية علي، وقد كانت نزلت ولايته بمنى و امتنع رسول الله ﷺ من القيام بها لمكان الناس، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. مما كرهت بمنى فأمر رسول الله ﷺ فقمّت السمرات فقال رجل من الناس: أما والله ليأتينكم بداهية، فقلت لعمر: من الرجل ؟ فقال: الحبشي». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان وإثبات الهداة.

أقول:

كل هذا لم يكن منه شيء، بل هو إفك مفترى على الله وعلى رسوله ﷺ، وعلى جبريل عليه السلام، ولا أخذ رسول الله ﷺ بيد علي رضي الله عنه، ولا يعرف الصحابة -وعليٌّ منهم- مِنْ هذا شيئًا إلا قوله ﷺ لعلي، حين خلفه عن غزوة تبوك وتألم عليٌّ لذلك

فقال له رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، ولا يدري أحد عن هذه الشهادة المزعومة، ولا يقولها أبو عبد الله، برّأه الله من هذا الإفك!!

التعليق على ما في ص (٣٣٤):

انظر كيف يفتري على الله هذا الباطني فيزيد في الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾!!

والآية فيها حث لرسول الله ﷺ أن يبلغ جميع ما أنزل عليه من القرآن كله والسنة كلها في العقائد والعبادات والمعاملات.

ولم ينزل الله على محمد ﷺ كلمةً واحدةً تخصّ ولاية علي أبدًا، وإنما هذا أصله افتراه ابن سبأ ثم طوره الباطنية فحرفوا له كثيرًا وكثيرًا من آيات القرآن، وافتروا على الله وعلى رسوله وأهل البيت الكثير والكثير!!

وانظر إليه كيف يدفع هذه الآية عن اليهود ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وكيف يفسرها فيحولها ويحرفها إلى أصحاب محمد ﷺ؟!

قال العياشي (١/ ٣٤٤) في تفسير قول الله في جزاء الصيد ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: «عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عن قول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: العدل رسول الله ﷺ، والإمام من بعده.

ثم قال: هذا مما أخطأت به الكُتّاب.

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر في قول الله: «يحكم به ذا عدل منكم» يعني رجلًا واحدًا يعني: الإمام رحمه الله.

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: ذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- والإمام من بعده، فإذا حكم به الإمام فحسبك». وأحال المحقق على البحار والبرهان

أقول:

لقد تضمن كلامه هذا:

١- تحريف كتاب الله، حيث افترى «ذا عدل»، بدل: ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾. مكذبًا قول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ومكذبًا إجماع الأمة على نقله جيلًا عن جيل، ومكذبًا إجماع الأمة على أنّ الله تعهد بحفظ هذا القرآن من التغيير والتبديل.

٢- لم يبالِ بالتناقض والاختلاف بين الروايات، فتارة يقول: العدل رسول الله والإمام، وتارة يعني: رجلًا واحدًا يعني: الإمام.

٣- إبطال عدالة المؤمنين من الصحابة، فمن بعدهم إلى يوم القيامة، وتخصيص الحكم في جزاء الصيد بالرسول والإمام بدون دليل إلا الأهواء الباطنية، وقد حكم الصحابة وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر بعد رسول الله ﷺ بمقتضى الآية وعمومها، وقرر علماء الأمة هذا الحكم الذي يتناول كل عدلَين من المؤمنين إلى يوم القيامة.

٤- كذبه على أبي جعفر حماه الله من هذا الإفك.

وقال العياشي (١/ ٣٤٩):

«عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر، عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾. قال: يقول: ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتم على أمتكم قال: فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا». وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الافتراء على كتاب الله.

ومعنى الآية: أنّ الله يجمع رسله يوم القيامة ليسألهم عن إجابات أممهم لدعواتهم إلى الله وإلى توحيده وشرائعه، وعما أخبروهم من البعث والحساب والجزاء، وفي سؤال الله لرسله أمام أممهم في ذلك اليوم المهول تبكيتٌ وتوبيخٌ لمن كذّبهم وكفر بهم وبما جاءوا به، ولسوف يسأل الله الرسل، ويسأل أممهم أيضًا كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وكما قال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ

ﭐلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [القصص ٦٥-٦٦].

فهل لا يسأل الله الرسل إلا عن أوصيائهم، تلك الفكرة اليهودية التي اخترعها ابن سبأ، فقام الروافض الباطنية بتحريف كتاب الله من أجلها وما تفرع عنها من الأباطيل؟!!

تفسير سورة الأنعام

قال العياشي (١/ ٣٥٦):

«عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، يعني: الأئمة من بعده، وهم ينذرون به الناس.

وعن أبي خالد الكابلي قال: قلت لأبي جعفر رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ حقيقة أي شيء عنى بقوله: ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾. قال: فقال: من بلغ أن يكون إمامًا من ذرية الأوصياء، فهذا ينذر بالقرآن، كما أنذر به رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن بكير، عن محمد، عن أبي جعفر في قول الله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾. قال: علي ممن بلغ».

أقول:

إنّ سورة الأنعام من السّور المكية، فعلى هذا التفسير يكون القرآن قد كان من العهد المكي يمهد للمذهب الرافضي ويبشر به، قتل الخراصون الأفاكون، وبرّأ الله أبا جعفر وابنه أبا عبد الله الشريفين من هذا الإفك القذر السخيف.

فالله تعالى يخبر في هذه الآية الكريمة بعموم رسالة محمد ﷺ، وأنها عامة للبشرية والجن، فمن بلغه القرآن العظيم من الجن والإنس عربهم وعجمهم أحمرهم وأسودهم وأبيضهم، فقد قامت عليه الحجة الرسالية بعد فهمها، وليست رسالة محمد ﷺ خاصة بقريش ولا بالعرب، فالإنذار بهذا القرآن للمخاطبين من أهل أم القرى ومن حولها ولمن يبلغه هذا القرآن من موجود حين ذاك ومن معدوم سيوجد.

قال الشوكاني في تفسير الآية: «أي وأوحى الله إليَّ هذا القرآن الذي تلوته عليكم لأجل أن أنذركم به وأنذر به من بلغ إليه، أي: كل من بلغ إليه من موجود ومعدوم سيوجد في الأزمنة المستقبلة، وفي هذه الآية من الدلالة على شمول أحكام القرآن لمن سيوجد كشمولها لمن كان موجودًا وقت النزول». فتح القدير (٢/ ١٣٢).

وواضح لمن يفهم لغة العرب أنَّ «مَن» في قوله: ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾. معطوف على الضمير المفعول في أنذركم، لا على فاعل الإنذار والقائم به وهو رسول الله محمد ﷺ، وأنّ عليًا وذريته داخلون في المنذرين الذين ينذرهم محمد ﷺ.

فتفسير هذا الباطني إفساد شنيع لمعنى الآية، إذ يريد أن يجعل عليًّا رضي الله عنه والأئمة من ذريته شركاء لرسول الله في الإنذار، وعلى وجه خاص بهم، لا أنهم من جملة الأمة المنذرين، ويريد أيضًا أن يحصر التبليغ فيهم، وهذا من الكذب على الله والتحريف لكتابه، فأما تبليغ رسالة محمد ﷺ فليس خاصًا بعلي ولا بالأوصياء المخترعة وصايتهم، وإنما يجب على كل من بلغته رسالة محمد ﷺ من عربي وعجمي أن يبلغها، وقد قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، فمن بلغه شيء مما جاء به محمد ولو آية وجب عليه تبليغها، وقد أثنى الله على هذه الأمة أعطر الثناء فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وهذا تبليغ منهم لرسالة محمد ﷺ، ومن الأمر بالمعروف الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص الدين له، ومن النهي عن المنكر النَّهي عن الشرك والبدع والضلال.

والله يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فهذه المحاصرة لرسالة محمد ﷺ العامة للجن والإنس إيمانًا وقبولًا، ودعوة إلى أصولها وفروعها لمن أعظم أنواع التعطيل والهدم لهذه الرسالة.

وفي كلامه هذا طعن في الأئمة، فهل قاموا بتبليغ الجن والإنس في مشارق الأرض ومغاربها، إنّ الأئمة جزء من الأمة العظيمة التي بلغت رسالة محمد ﷺ إلى

مشارق الأرض ومغاربها، وجاهدوا في سبيل الله، واستشهد منهم الكثير وهم يبلغون هذه الرسالة.

قال القمي (١/ ١٩٦) الآية (٢٧):

«وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: نزلت في بني أمية، ثم قال: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾، قال: من عداوة أمير المؤمنين ﷺ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾».

أقول:

الآيتان يذكر الله فيهما حال الكفار الذين كذبوا الرسل فيما جاءوا به من التوحيد والنهي عن الشرك بالله، وكذبوا بما جاءوا به من الكتب وما تضمنته من أخبار عن البعث والجزاء والحساب والجنة والنار وما فيها من نعيم للمؤمنين والنار وما فيها من الأهوال والسلاسل والأغلال، فلما شاهدوا ذلك قالوا وهم في غاية الحسرة والندامة: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. بكل ما جاءت به الرسل.

فيأتي هذا الباطني إلى هاتين الآيتين العظيمتين اللتين تضمنتا هذه المعاني وما يلاقيه الكفار أعداء الرسل فيحولها إلى ما اخترعه الباطنيون والروافض إلى بني أمية وعداوتهم لأمير المؤمنين أي: لعقائدهم الباطلة، ويسدل الستار على كل الكفار أعداء الرسل الذين كذبوهم وعاندوهم ورموهم بالسحر والكذب، وسموا ما جاءوا به أساطير!! ويسدل على ما تضمنته الآيتان من الوعيد الشديد لهؤلاء الكافرين المكذبين للرسل، وفي عمله هذا من الكذب على الله، وعلى القرآن، ومن تضييع ما فيه من المقاصد والفوائد ما يدركه من قدر الله حق قدره وقدر القرآن حق قدره، وقدر رسول الله حق قدره.

قال القمي (١/ ١٩٩):

«أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بولاية علي ﷺ».

أقول:

الآية من ضمن آيات تتعلق بالكفار المشركين الذين كذبوا الرسل الكرام، وكذبوا بما جاءوا به من التوحيد، واتخذوا مع الله شركاء يعبدونهم من دون الله، وأن الله سيوبخهم ويتهكم بهم ويوبخهم بسؤالهم عن شركائهم الذين كانوا يزعمون أنهم شركاء مع الله في العبادة والتعظيم، فيقسمون بالله أنهم ما كانوا مشركين.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢١-٢٤]، فجاء الباطنيون فحرفوها وذهبوا بمعانيها بعيدًا إلى أمر لم يرد في كتاب ولا سنة، وإنما اخترعه اليهودي الكائد للإسلام ابن سبأ، ففرح به أعداء الإسلام الباطنيون، فيمموا شطر القرآن يحرفونه لهذا المعنى المخترع، وكفروا كل من لم يؤمن به، وأنزلوه منزلة لا إله إلا الله محمد رسول الله، من لم يؤمن بها فقد أشرك بالله، وجعلوه أعظم وأهم من أركان الإسلام التي من لم يؤمن بها فقد كفر وأشرك!!

ولم يهتموا بالرسالات ومن أعظمها رسالة محمد ﷺ كاهتمامهم بهذه الإمامة المخترعة؛ بل لم يعطوها إلا قدرًا بسيطًا لعله من الفلتات مما أعطوا هذه الإمامة! فقد صدق عليهم قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٧]. فلا أحد يلحق هؤلاء في الكذب على الله!!

قال القمي (١/ ١٩٩) في تفسير الآية (٣٩):

«حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الكريم، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة؛ قال: سألت أبا جعفر رحمه الله عن قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. فقال أبو جعفر: نزلت في الذين كذبوا بأوصيائهم،

صم بكم كما قال الله في الظلمات، من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدًا وهم الذين أضلهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء كلهم».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والتّحريف لآيات الله!!

وقَصد الباطنية بهذا التكفير: الصّحابة وسائر المسلمين!!

ثم إنّ الآية نزلت في العهد المكي قبل أن يولد الأوصياء، الذين افتريت لهم الوصية والولاية وقبل أن يتزوج علي بفاطمة، فمتى كان هذا التكذيب الذي ينزل الله فيه الآيات القرآنية أيها الأفاكون الأغبياء؟! ثم إنّ المقصود بهذا التكفير الصحابة فهم في الظلمات والروافض أتباع ابن سبأ اليهودي المجرم على صراط مستقيم!!

وفي هذا الإفك طعن في الرسول ورسالته، فقد قال الله ﷻ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

وقال تعالى مخاطبًا أصحاب محمد ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فقد -والله- أخرجهم الله من ظلمات الكفر والشرك، كما وعد ﷻ وهو لا يخلف الميعاد، وقد شملتهم رحمة الله.

فيأبى الظالمون الرّوافض الباطنيّون إلا تكذيبًا لله، ويأبى الظالمون إلا كفورًا بهذه الآيات!!

وهم الذين يتخبطون في الظلمات والضلال حقًا!

قال القمي (١/ ٢٠٠):

«حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (ع)، عن قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: أما

قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾. يعني: فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد أمروا به: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يعني: دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها وأما قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. يعني بذلك: قيام القائم حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله بغتة فنزلت بخبره هذه الآية على محمد ﷺ، وقوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾».

ثم تحدث الفاجر عن الورع وإنكار المنكر وأنّ من لم ينكره فقد أحب أن يعصي الله، (والمنكر عندهم اغتصاب ملك آل محمد ﷺ)!! وليس هناك غاصب ولا مغصوب، ولكن لا يكفون عن الكذب والافتراء على الله، ولا يكفون أنفسهم عن تحريف كتاب الله أشنع أنواع التحريف.

قال: «ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالمداوة، ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله، إن الله -تبارك وتعالى- حمد نفسه على هلاك الظالمين».

أقول:

تقدم شيء من الرد على هذا الإفك والتحريف

ونؤكد هنا على أنّ القوم أهل فجور شديد وغباء شديد، فالآيات هذه مكية، وهي حديثٌ عن تكذيب الأمم الماضية للرسل الكرام، وقد مضى على هلاكهم قرون، والله يسوق أخبارهم في هذه الآيات للاتعاظ والاعتبار، فيحولها الأغبياء الفجار إلى صراع سياسي على الحكم والكراسي بين أبناء فاطمة وبين الصحابة وأمة محمد ﷺ، وقد قطع الله فعلًا دابر تلك الأمم المكذبة بالعذاب المحسوس كالطوفان والصيحة وإرسال الحاصب وسائر ما ذكره الله من صنوف العذاب الظاهر في هذه الدنيا للعبرة والاتعاظ.

وهذا الغبي يرى أنّ العذاب سينزل بالصّحابة وبني أمية وبني العباس عند خروج القائم، وذلك أمر لن يكون، وإنما ذلك من خرافاتهم وأساطيرهم!

قال العياشي (١/ ٣٦٠) في تفسير الآية (٤٤):

«عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا

ذُكِّرُوا بِهِۦ﴾ قال: لما تركوا ولاية علي، وقد أمروا بها ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: نزلت في ولد العباس.

وعن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: أخذ بني أمية بغتة ويؤخذ بني العباس جهرة». وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي وإثبات الهداة.

أقول:

إنَّ هذه الآية جاءت في سياق آيات يخبر الله فيها رسوله ﷺ بواقع أمم سابقة ومصائرهم من الهلاك، حيث أرسل الله إليهم رسله ليؤمنوا به ويعبدوه ويتقوه ويتبعوا رسله وشرعه، فكذبوهم استكبارًا وعتوًّا وعلوًّا في الأرض، فأنزل الله بهم بأسه أمةً إثر أمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥].

فالحديث عن أمم كذبت رسلها، وكفروا بما جاءوا به، مثل قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، وآل فرعون الذين كذبوا موسى، وغيرهم من الأمم التي أرسل الله إليها الرسل تترى فكذبوا هؤلاء الرسل، وكفروا بما جاءوا به، فأنزل الله بهم بأسه، وقد ذكر الله قصصهم في سور كثيرة، ومنها هذه الآيات من سورة الأنعام المكية.

فيأتي هذا الباطني إلى هذه الآيات فيحرفها عن معانيها ومقاصدها التي أرادها الله وفقهها المسلمون إلى مقاصد رافضية، وصراعات سياسية، يصورها إفكًا بين أهل البيت بني فاطمة والصحابة، وبينهم وبين بني أمية وبني العباس، وبينهم وبين الأمة، لا حقيقة لها ولا يريدها بنو فاطمة ولا الأمة كلها، حرّف من أجلها كتاب الله وسنة رسوله، وشوّه بها تاريخ الأمة الإسلامية، نسأل الله أن يقطع دابر هذه الفتنة وأهلها، وأن يريح الإسلام والمسلمين من شرها.

قال القمي (١/ ٢٠٣):

«وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾. يعني: عالم الغيب، ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. قال: الورقة: السقط، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يبقى ويحيا، واليابس: ما تغيظ الأرحام، وكل ذلك في كتاب مبين».

أقول:

هذا تفسير باطني لا تدل عليه اللغة، ولا يؤيده القرآن ولا السنة، ولا يقول به مسلم!!

وفسر العياشي هذه الآية بنحو من هذا التفسير الباطني، وأسند هذا التفسير إلى أبي عبد الله وإلى أبي الحسن.

وأحال المحقق على البحار والبرهان ثم الصافي.

وقد بين رسول الله ﷺ معنى قوله في هذه الآية: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾. بقوله ﷺ: «مفاتح الغيب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان ٣٤]». رواه البخاري في التفسير حديث (٤٦٢٧)، وأحمد (٢/ ١٢٢) وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

فقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾. تضمَّن هذه الخمس التي وردت في الحديث عن رسول الله ﷺ، وقوله: ﴿مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾. واحد منها، وهو يشمل الولد والسقط وما تغيض الأرحام .إلخ، والورقة: هي الورقة المعروفة من أوراق الشجر والنبات، والحبة: واحدة الحبوب المعروفة عند العرب، وظلمات الأرض: هي المعروفة عند الناس، والرَّطب هو الرُّطب، واليابس معروف في لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.

والله سبحانه وحده الذي يعلم الغيب، وهو علام الغيوب، وقد أحاط علمه بكل شيء من الأزل إلى الأبد، ومن علمه الذي انفرد به ما ذكره سبحانه في هذه

الآية الكريمة على التفصيل الذي ذكره، فما من شيء في البر من مخلوقات من الحيوانات والجمادات إلا يعلمه، وما من ورقة من أوراق الشجر تنمو وتسقط إلا وهو يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض وأعماقها إلا يعلمها، ولا رَطْب من الأشجار والنبات في بقعة من بقاع الأرض إلا يعلمه ﷻ، ولا شيء في البحار وفي أعماقها إلا يعلمه ﷻ، أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، وكُل ذلك في كتاب مبين.

وقد ضيع الباطنيون هذه المعاني التي تضمنتها الآية الكريمة تحريفًا للقرآن، وحبًا للإغراب على الهمج من أتباعهم!

قال القمي (١/ ٢٠٩) بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية، وهو تفسير غريب: «ثم قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾، يعني: الأنبياء الذين قد تقدم ذكرهم: ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعني: أصحابه وقريش ومن أنكر بيعة أمير المؤمنين ﵀: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني: شيعة أمير المؤمنين ﵀».

أقول:

لم ينسب هذا التفسير إلى أحد من أهل البيت كعادته!

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. تشديد لأمر الشرك، وتغليظ لشأنه، وتعظيم لملابسته، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥)، الآية، وهذا شرط، والشرط لا يقتضي جواز الوقوع، كقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، وساق مثالين آخرين.

وقول القمي: «ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعني: أصحابه وقريش ومن أنكروا بيعة أمير المؤمنين».

أقول:

قاتلك الله! ما أجرأك على تحريف كتاب الله وعلى تكفير أصحاب محمد ﷺ

الذين لا يعرف التاريخ البشري بعد الأنبياء والرسل أصدق إيمانًا وإخلاصًا منهم لله، ولا أفضل ولا أكمل منهم، ولا أصدق وأقوى منهم في نصرة دين الله!!

وما دخل بيعة أمير المؤمنين هنا أيها الباطني! ومتى أمر رسول الله ﷺ بهذه البيعة؟!

إنّ الضمير في قوله تعالى: «بها» يرجع إلى الكتاب والحكم والنبوة، فمن أين جئت بالبيعة؟!

وإنّ الإشارة بهؤلاء إلى كفار قريش المعاندين لرسول الله ﷺ ومن على شاكلتهم لا إلى أصحاب محمد ﷺ، برّأهم الله مما تقول.

وقوله تعالى ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾. هم أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة، لا يجحدون منها شيئًا، ولا يردون منها حرفًا واحدًا، بل يؤمنون بجميعها محكمها ومتشابهها، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وإحسانه. قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٠٩)، وهو الحق الذي يدين به كل مؤمن ويأباه الرّوافض الباطنية.

قال الباطني في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: «يعني: شيعة أمير المؤمنين!!».

انظر إليه كيف يحكم على أصحاب محمد بالكفر، ويزحزحهم عن منزلتهم التي أنزلهم الله إياها ويَنْحِلها شيعة أمير المؤمنين في زعمه! برّأ الله أمير المؤمنين من هؤلاء الروافض الملتصقين فيه ظلمًا وزورًا، وإنما هم شيعة إبليس وجنوده!!

وقال العياشي (١/ ٣٦٧-٣٦٨):

«عن محمد بن حمران قال. كنت عند أبي عبد الله فجاءه رجل وقال له يا أبا عبد الله ما يتعجب من عيسى بن زيد بن علي، يزعم أنه ما يتولى عليًا رَحِمَهُ اللهُ إلا على الطاهر...»[1].

قال: فقال: وما أصنع؟ قال الله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا

(١) هنا كلام لم تحتمل نفسي ذكره، لا سيما وهو مكذوب على عيسى بن زيد.

بِكَٰفِرِينَ﴾ . وأومأ بيده إلينا ، فقلت : نعقلها والله»

قال المحقق معلقًا هنا : «البرهان والبحار ، وقال المجلسي بعد نقل الخبر ما لفظه فسر (ع) القوم بالشيعة أولاد العجم كما ورد في خبر آخر . . . . إلى أن قال : وأما عيسى بن زيد المذكور في الرواية فهو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) وعده الشيخ (ره) في رجاله من أصحاب الصادق ، وظاهره كونه إماميًا ، لكنه خبيث تدل على ذمه روايات كثيرة مذكورة في محالها . . . . إلى أن قال : وأظهر الزيدية ، ثم توارى إلى أن مات بالكوفة» .

أقول :

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك! إذ المقصود بهذا الكلام المفترى عليه أنه يقول بهذه الولاية المخترعة ، وأنه يكفر من لا يؤمن بها باطنًا وظاهرًا .

وانظر لهذا التأييد من صاحب البحار والبرهان!

وانتبه لنقل المجلسي تفسير (القوم) بالشيعة أولاد العجم أولاد الفرس ، أي : أنّ الصحابة كفروا وقد وكّل الله بها قومًا من الشيعة أولاد العجم أولاد الفرس!

لكننا نقول أما الصحابة فقد وكلهم الله بالكتاب والحكم والنبوة ، وأمّا الشيعة -أي : الروافض أولاد الفرس- فقد آمنوا بالولاية التي اخترعها لهم ابن سبأ! ويكفي هذا الفرق بين الفريقين .

وساق العياشي روايات باطلة حول الولاية والإيمان بها والكفر بها ، فنعوذ بالله من هذا الضلال البعيد!

قال العياشي (١/ ٣٧٠) في تفسير الآية (٩٣) :

«عن أبي بصير ، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ . قال : من ادعى الإمامة دون الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ» . وأحال المحقق على البرهان والصافي وإثبات الهداة .

أقول :

إنّ هذه الآية في محاربة الشرك والضلال الذي بعث الرسل جميعًا لمحاربته ،

فمن جعل لله شريكًا في العبادة أو في الخلق والإيجاد، أو ادعى أن لله ولدًا، فلا أعظم منه ظلمًا، ولا أشد منه كذبًا.

أو ادعى النبوة وأنّ الله يوحي إليه فهو من أشد الناس ظلمًا وكذبًا، وكذلك من يدعي أنّ لديه قدرة على معارضة القرآن وأنه قادر على إنزال مثل هذا القرآن فهو من أشد الناس كذبًا وظلمًا.

وتنطبق هذه الآية على الروافض الذين أنزلوا الأئمة منزلة الأنبياء الذين اختصهم الله بالوحي، بل زادوا على ذلك فادعوا لهم أنهم يعلمون الغيب، ورواياتهم عنهم والمكذوبة عليهم كلها قائمة على هذه العقيدة الكفرية.

فانظر كيف حرّف هذا الباطني هذه المعاني التي يخجل منها الكافرون الأفاكون في هذه المجالات إلى معنى لا وجود له في شرعة الإسلام، وإنما شرعه ابن سبأ اليهودي وتابعه الروافض والباطنية!!

وأما القمي فقد قال في (١/ ٢١٠): «إنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة».

وذكر له قصة، وقصده الطّعن في عثمان ﷺ.

ثم قال القمي في (١/ ٢١١):

«ثم حكى ﷺ ما يلقى أعداء آل محمد -عليه وآله السلام- عند الموت فقال: «ولو ترى إذ الظالمون -آل محمد حقهم- في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون»، قال: العطش: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: ما أنزل في آل محمد تجحدون به».

أقول:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ الآية، هو من تمام الآية السابقة التي أسلفنا بيان معانيها، فالظالمون هنا هم: الكفار المشركون الذين هم موضوع الإخبار عنهم، وهنا ذكر ما يلقونه عند الموت، وعلى كلٍّ فالروافض لا يهمّهم الكفر والشرك بالله، وكأنهم لا يرون أنّ الكفار المشركين يستحقون هذا

الجزاء المذكور في الآيات! فلذا يوجهون دائمًا ما يستحقه الكفار والمنافقون إلى أصحاب محمد ﷺ ومن سار على نهجهم بدعوى أنهم ظلموا آل محمد واغتصبوا حق آل محمد، وأنكروا ولاية الأئمة أو وصايتهم! ويجعلون هذه الفرى محاور للقرآن الكريم!!، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فما أظن أنّ اليهود والنصارى بلغوا هذا المبلغ في الجرأة على تحريف كتب الله!

وما أنزل الله واحدة في ولاية آل محمد، وما جحد أصحاب محمد شيئًا يخصّ آل محمد، بل هم يكرمونهم ويحبونهم، وهذه الآيات في الكفار، وما قال أبو عبد الله هذا في حق معاوية وبني أمية، حاشاه أن يقول هذا الإفك!!

لقد جعل هؤلاء الباطنية حق أئمتهم المفترى أعظم من حق الله بما لا يقاس، ومن هنا حرفوا الآيات الدالة على توحيد الله وسائر حقوق الله إلى الولاية والإمامة، وحرفوا الآيات الدالة على القيامة والبعث والجزاء إلى قيام قائمهم المفترى، وجعلوا الأئمة فوق الأنبياء.

قال الباطني القمي (١/ ٢١١):

«وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾. قال: الحب: ما أحبه، والنوى: ما نأى عن الحق، وقال أيضًا: الحب أن يفلق العلم من الأئمة، والنوى ما بعد عنه».

قال القمي: «﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: النجوم آل محمد ﷺ».

أقول:

تعالى الله وتنزه عما يقول الظالمون الباطنيون! إنّ كتاب الله لبيّنٌ، وإنّ آياته لواضحات يخاطب بها جميع البشر، ولم يخاطب الباطنية بأساليبهم ورموزهم وطلاسمهم، بل هو آيات بينات.

فالحب والنوى معروفان للخاص والعام، والنجوم معروفة، وهي من نعم الله على عباده مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمنون يشكرونه على هذه النعم، والكافرون يذكّرهم الله بهذه النعم لعلهم يشكرون وإلى دينه يرجعون.

وقال العياشي (١/ ٣٧٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾:

«عن صالح بن سهل رفعه إلى أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ الحب ما أحبه، والنوى ما نأى عن الحق فلم يقبله.

وعن المفضل قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾. قال الحب المؤمن، وذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، والنوى: هو الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله».

وقال القمي الباطني (١/ ٢١٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾: «يعني: ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورًا، فهذا وحي كذب».

ساق إسناده إلى أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح ففنطيفوص وخرام، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا، وأما صاحبا عيسى فبولس ومريتون، وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق».

أقول:

حاشى أبا عبد الله من هذا الإفك! فإنه لا يعلم الغيب، وما هذا إلا من وحي شياطين الروافض والباطنية، ليتوصلوا به إلى الطعن في أصحاب محمد ﷺ!!

انظر إلى الآية حيث تذكر أعداء الأنبياء بصيغ الجمع: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾، فلكي يتوصل هذا الباطني إلى صب حقده الباطني على أبي بكر وعمر اخترع لكل نبي اثنين كما ترى، ثم نفذ إلى أبي بكر وعمر بقوله: وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق يعني: أبا بكر وعمر!!

لماذا؟ لأنهما قضيا على فتنة الردة التي يقودها أسلاف الروافض والباطنية: مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، ولأنهما مهدا لإسقاط ملك جدهم كسرى الفارسي، ولإسقاط ملك أصدقائهم وسادتهم الروم.

من أي شيء يخلق الله الأئمة وماذا يُكتب بين أعينهم؟ وماذا يعطيهم الله من المنازل؟

قال القمي (١/ ٢١٤-٢١٥):

«وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خلق الله الإمام في بطن أمه يكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وحدثني أبي، عن حميد بن شعيب، عن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله إذا أحب أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن أعطاها ملكًا فسقاها إياه، فمن ذلك يخلق الإمام.

فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام أن يكتب بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فإذا مضى ذلك الإمام الذي قبله رفع له منارًا يبصر به أعمال العباد، فلذلك يحتج به على خلقه».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله المؤمن الصادق أنْ يقول مثل هذا الإفك على الله! وأن يفسر كتابه بهذا الأسلوب الباطني! الذي يقتضي أنّ الأئمة الذين هم من أفراد المسلمين ومن البشر أفضل من الأنبياء من أصل تكوينهم! فلم يكرم الله الأنبياء بهذه المكرمة، بل اختص بها الأئمة، بل يرفع الأئمة إلى مرتبة الألوهية والربوبية فيطلعون على أعمال العباد ويبصرونها، فهم الرقباء على العباد، وإذن فهم شركاء الله في الاطلاع على المغيبات ومعرفة ما في الضمير ومراقبة أعمال العباد!!

افهم هذا التفسير الباطني ومقاصده وأهدافه! واستمع إلى تفسير المؤمنين الذي يتناسب مع جلال كلام الله وتعظيمه.

قال ابن كثير رحمه الله: «وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قال قتادة: صدقًا فيما قال، يعني: في كل أقواله، وعدلًا فيما حكم، أي: في جميع

أحكامه الكونية والشرعية. . . ، ثم قال ابن كثير: يقول صدقًا في الأخبار وعدلًا في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل، فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة، كما قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، أي: ليس أحد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾. لأقوال عباده، ﴿الْعَلِيمُ﴾. بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله».

فهذا تفسير أهل الإيمان والتوحيد، فيه تعظيم اللّٰه وتوحيده وتعظيمٌ لكلامه وتوضيح مشرق لمعانيه.

وذاك تفسير أهل الإلحاد والشرك الذي يتعمد فيه تحريف معاني القرآن وكلمات اللّٰه، بل إبطال معانيه واستحداث معاني باطلة ما أنزل اللّٰه بها من سلطان!!

قال القمي (١/ ٢١٥):

«ثم قال ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾. يعني: يحيروك عن الإمام، فإنهم مختلفون فيه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. أي: يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب».

أقول:

سبيل اللّٰه: هو دينه الذي شرعه لعباده، ومنه التوحيد وسائر التشريعات التي شرعها اللّٰه.

ثم هل بدأ الخلاف في الإمام بين أكثر أهل الأرض من العهد المكي، وأنّ الإمام كان هو محور القرآن من ذلك العهد، وأنّ الصراع على الإمامة كان محتدمًا بين الناس من ذلك العهد الأمر الذي يؤدي إلى حيرة رسول اللّٰه ﷺ في هذا الإمام؟!

ألا شاهت وجوه الكذابين الخراصين الأغبياء!

ثم إنّ من الفوائد التي تضمنتها الآية أنّ الحق ليس مرتبطًا بالكثرة، فقد تكون

الكثرة على الضلال والباطل، ويكون الحق مع أهل القلة، وقد جاءت آيات قرآنية بمثل ما تضمنته هذه الآية الكريمة ليكون ميزان المؤمن هو الحجة والبرهان لا الكثرة، وفي هذا حجة دامغة لمن يرجحون بكثرة الأصوات مهما كان مصدر هذه الأصوات دون التفات إلى هذا المنهج!!

قال القمي (١/ ٢٢٠):

«ثم قال لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾. قال: الوالدين رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين -صلوات الله عليه-».

أقول: هذا تفسير عجيب! وقد بين الله في آيات كثيرة حق رسول الله ﷺ من الطاعة، والتحذير من مخالفته، والأمر بتعزيره وتوقيره، وغير ذلك من حقوقه، وبيّن حق الأبوين الذكر والأنثى في آيات، ومنها هذه الآية، أفرسول الله بحاجة إلى أن يُحرّف من أجله القرآن؟!

وانظر كيف يجعل عليًا ندًا لرسول الله ﷺ، بل ما حرف الآية إلا من أجله.

وقال في (١/ ٢٢١):

«وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾، قال: الصراط المستقيم: الإمام، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ﴾. يعني: غير الإمام، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يعني: لا تتفرقوا ولا تختلفوا في الإمام، إن تختلفوا في الإمام تضلوا عن سبيله.

أخبرنا حسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القماط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قال: نحن السبيل فمن أبى هذه السبل فقد كفر».

أقول:

فاعجب لهذا الضلال والإفك والتناقض!!

فالله ينهى عن اتباع السبل، وينسبون كذبًا لأبي جعفر أنه قال: نحن السبل،

وهنا من يجعل السبل أبا بكر وعمر، وسيأتي وتأتي بقية المناقشة.

قال العياشي (١/ ٣٨٣):

«عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. قال: أتدري ما يعني بـ: ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾؟ قلت: لا. قال: ولاية علي والأوصياء، قال: وتدري ما يعني ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾؟ قال: قلت: لا، قال: يعني: علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه-. قال: وتدري ما يعني: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾؟ قلت: لا، قال: ولاية فلان وفلان والله. قال: وتدري ما يعني ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾؟ قلت: لا، قال: يعني سبيل علي عليه السلام». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي وإثبات الهداة.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر الهاشمي من هذا الإفك!

فالصراط المستقيم هو الإسلام الذي تضمنه الوحي الذي جاء به محمد ﷺ قرآنًا وسنة.

وقد أمر الله محمدًا ﷺ أن يصرح بأنه لا يتبع إلا الوحي الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى لهذا النبي الكريم ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

وأمره الله باتباع الوحي الذي يوحى إليه؛ فقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]، والرسول الكريم يهتدي بالوحي، وأمته كذلك، قال تعالى آمرًا له ﷺ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة سبأ: ٥٠].

وأمر الله أمة محمد ﷺ باتباع هذا الوحي، فقال -جل وعلا-: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٣]، فالأمة كلها -وعليٌّ واحدٌ منها- مأمورةٌ باتباع هذا الكتاب وهذا الرسول الكريم ﷺ. وإذا حصل نزاع بين عليٍّ وغيره فيجب الاحتكام إلى الله والرسول.

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

فلو تنازع علي رضي الله عنه وغيره لوجب عليه وعلى من ينازعه أن يرجعا إلى الله والرسول، وليس علي بمعصوم من الخطأ، فكيف يكون كما يقول الباطنية -هو الصراط المستقيم؟!! بل كيف يكون من تزعم لهم الوصاية هم الصراط المستقيم؟!!

وانظر إلى هذه الزندقة التي تجعل عليًا ومن يزعم الروافض أنهم أوصياء هم الصراط المستقيم، وتجعل أفضل الأمة بعد محمد ﷺ هم السبل؛ سبل الضلال والكفر التي تفرق الأمة وتبعدها عن سبيل الله!!

قاتل الله الزنادقة أنى يؤفكون.

قال القمي (١/ ٢٢٢):

«وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾. قال: فارقوا أمير المؤمنين رضي الله عنه وصاروا أحزابًا.

حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾. قال: فارقوا[1] القوم -والله- دينهم».

أقول:

نعم، إنَّ الشيعة فرقوا الدين، وكانوا شيعًا، وفارقوا عليًا وغيره، والغلاة منهم كالباطنية فارقوا الدين كله وحاربوه وحاربوا أهله!!

---

(١) (كذا).

(تفسير سورة الأعراف)

قال العياشي (٢/ ٢):

«عن أبي جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أمية، وكان زنديقًا إلى جعفر ابن محمد (ع) فقال له: قول الله في كتابه: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام وأي شيء في ذا مما ينتفع به الناس؟ قال: فأغلظ ذلك جعفر بن محمد (ع) فقال: أمسك ويحك؛ الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: مائة وإحدى وستون، فقال له جعفر بن محمد (ع): إذا انقضت سنة إحدى و ستين ومائة ينقضي ملك أصحابك، قال: فنظرنا فلما انقضت إحدى وستون ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة و ذهب ملكهم.

- خيثمة الجعفي، عن أبي لبيد المخزومي، قال: قال أبو جعفر (ع): يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر، يقتل بعد الثامن منهم أربعة فتصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي، والناطق والغاوي، يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلمًا جمًّا، إن الله -تبارك وتعالى- أنزل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، فقام محمد (ع) حتى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين. . . ، ثم قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار، و ليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيام الأيام إلا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثم قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي (ع) ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾، ويقوم قائمنا عند انقضائها ﴿الٓرۚ﴾ فافهم ذلك وعه واكتمه.

فانظر إلى هذا الفقه اليهودي[1]. من الحروف المقطعة وادعائه أنّ فيها علمًا جمًّا.

---

(١) انظر إلى ما يشبه هذا التفسير اليهودي «فتح القدير» للشوكاني (١/ ٥٣).

١- ثم تحدث عن دولة عبد المطلب ومدتها وليس له دولة ولا ملك.

٢- ثم عن دولة الرسول وأول قيامها عند نزول ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فقام محمد حتى ظهر نوره، وذكر تاريخ ولادته بناء على فقه الحروف المقطعة أي: على طريق كهنة وسحرة اليهود، وساق الدليل على ذلك من الحروف الأبجدية.

والواقع أنّ الرسول ﷺ ليس ملكًا ولا رئيس دولة، وإنما هي النبوة، وخلافة الخلفاء الراشدين ليست ملكًا وإنما هي خلافة نبوة.

٣- قوله: «لا تنقضي حروف مقطعة إلا وقائم من بني هاشم».

وأقول: لماذا أدخل بني العباس في بني هاشم هنا والملك خاصّ بالأئمة؟ ومن دقته في الحساب القائم على صدقه (!) أنه ذكر أنّ قيام دولة الحسين كان في سنة إحدى وستين ومائة، فزاد مائة سنة فقط، فهل امتد عمر الحسين إلى ما بعد سقوط الدولة الأموية إلى ثلاثين سنة!!

٤- تحدث عن دولة الحسين ﷺ، والواقع أنه لم تقم للحسين دولة، ومع ذلك فالرجل جعل مدة دولته إلى قيام دولة بني العباس، ونذكّر القراء أنّ دولة بني أمية التي بدأت سنة أربعين وانتهت بسنة اثنين وثلاثين ومائة كان الإسلام وأهله في أيامها في غاية القوة والعزة، وامتدت فتوحاتها إلى الصين شرقًا وإلى المحيط الأطلسي غربًا، ثم تآمر الروافض عليها ليقيموا دولة للعلويين، بل دولة للروافض الباطنية، ولكن الله الذي يؤتي الملك من يشاء والذي وعد بنصر الإسلام أنقذ الأمة على يدي الخليفة المنصور العباسي «على ما فيه» بقتله أبا مسلم الخراساني الباطني الذي كان يهدف إلى القضاء على الإسلام، ثم لاحق ابنه المهدي الزنادقة يقتلهم ويشرد بهم من وراءهم من الروافض الباطنية وغيرهم من الزنادقة.

٥- تحدث عن الدولة الأموية وسقوطها عن طريق الحروف.

٦- تحدث عن الدولة العباسية وقال: ثم قائم ولد العباس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾ ويقوم قائمنا عند انقضائها.

ولقد كان انقضاؤها سنة ست وخمسين وستمائة على يدي هولاكو بتخطيط وتدبير ومكايد الرافضة الباطنية، فكانت المذابح الشهيرة في بغداد وغيرها وقتل

الخليفة المستعصم العباسي وأسرته والعلماء كما هو معروف، ولم يقم قائم الروافض إلى يومنا هذا عام (١٤٢٧هـ).

ب- ذكر أنه يملك من ولد العباس اثنا عشر، وهذا كلام باطل، وهو من أعرف الناس ببطلانه، وذلك أنه قد عاش في الدولة العباسية وعاصر الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس ألا وهو المقتدر بالله الذي توفي سنة عشرين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها العياشي، أما الثاني عشر من الخلفاء العباسيين فهو المستعين بالله الذي توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وعلى حسابه يكون قيام القائم في هذا التاريخ، لكنه قد مضى على هذا الموعد خمس وسبعون سنة ومائة سنة بعد الألف (١١٧٥هـ)، ولم يخرج هذا المهدي المنتظر، ألا يدل هذا على إفك شيوخ الرفض ونسجهم للأساطير التي يكذِّبها العقل والشرع ويفضحها التاريخ ثم يلصقونها بأهل البيت برّأهم الله من ذلك.

فهل يدرك الروافض أنّ شيوخ الرفض أفاكون دجاجلة فيتحررون من إفكهم وأسرهم واستعبادهم، وهل يدركون أنهم إنما يدعونهم إلى النار وبئس القرار فيجمعون لهم بين خزي الدنيا وخزي الآخرة.

القمي (١/ ٢٢٤) فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ قال: «بالأئمة يجحدون».

أقول:

وهذا تحريف باطني، وما أوجب الله الإيمان بالأئمة، فمن لا يعرفهم لا يسأل عنهم، ومن أنكر إمامتهم التي يفتريها لهم الروافض والباطنية فهو المحق، ومن استهان بحق قرابتهم فهو آثم.

أما الآيات التي توعد الله من ظلم بها فهي آياته الكونية، خاصة المعجزات الدالة على صدق رسله، وآياته الشرعية التي أنزلها في كتبه على رسله التي تتضمن الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك وتتضمن الأخبار عن الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك مما جاءت به الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-.

وقال العياشي (٢/ ٩): «وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله رحمه الله قال:

الصراط الذي قال إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية. وهو: علي ﷺ».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والسخف! فصراط الله المستقيم هو دين الإسلام الذي شرعه الله من عهد آدم إلى خاتم رسله ﷺ وقد بين ذلك فيما سلف.

قال: «وعن موسى بن محمد بن علي، عن أخيه أبي الحسن الثالث رحمه الله قال: الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد إليهما ألا ينظرا إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزمًا».

وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

هذا من إفك الباطنية الذي ينسبونه إلى أهل البيت!

وقد تقدم النقل من هذا الأفاك، عن أبي عبد الله بما هو أوسع من هذا النص، وفيه أنّ المحسود هو رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وكان هذا الحسد على الولاية التي اخترعها ابن سبأ وطورها الروافض والباطنية.

ذلك أنّ الولاية عندهم أفضل من النبوة والرسالة، فلذا حسدهم آدم عليها!!

قال القمي (١/ ٢٣٠): «وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. فإنه حدثني أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر رحمه الله قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والافتراء على الله وكتابه!

إن الآية:

أولًا: مكية.

ثانيًا: هي في الكفار الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا على رسله.

ثالثًا: إنّ تنزيلها على طلحة والزبير خاصة -وهما من سادة أصحاب محمد ﷺ ومن العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين الأولين- لَدليلٌ على الحقد الفارسي الباطني على أصحاب محمد ﷺ، بل على الحقد على الإسلام ورسول الإسلام!

ولا يقول: إنّ الجنة للرّوافض والباطنية، والنار لأصحاب محمد ﷺ (!) إلا مَن هو مِن أشد أعداء محمد وأشدهم إفكًا.

قال العياشي في تفسيره (٢/ ١٢) الآية (٢٩-٣١): «عن الحسين بن مهران، عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: يعني الأئمة». وأحال على البرهان والبحار والصافي.

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا رحمه الله في قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: هي الثياب». وأحال على البرهان والبحار.

«وعن الحسين بن مهران، عن أبي عبد الله رحمه الله في قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: يعني: الأئمة». وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

هذا تحريف متعمّد لكتاب الله!

قال الشوكاني رحمه الله: «أي: توجهوا إليه في صلاتكم إلى القبلة في أي مسجد كنتم، أو في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، على أنّ المراد بالسجود الصلاة.

والمراد بالزينة ما يتزين به الناس من الملابس، أمر الناس بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة، وقد استدل بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة وإليه ذهب الجمهور». فتح القدير (٢/ ٢٤٤-٢٤٦).

فما المراد بهذا التفسير الباطني إلا تحريف كتاب الله وإيقاع عوام الشيعة في الغلو في الأئمة وعبادة مشاهدهم وإبطال مقاصد القرآن وأحكامه! وكيف كان حال المسلمين من الصحابة وغيرهم الذين خوطبوا بهذا الخطاب قبل أن يولد الأئمة؟! وهل يتصور أن يأمر الله باتخاذ الأئمة زينة عند كل مسجد؟ هذا بهتان عظيم،

ويرفضه العقل والواقع.

قال العياشي (٢/ ١٦): «عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا عن قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. قال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم به في الكتاب: هو في الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل في الكتاب هو في الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق». وأحال المحقق على البحار والبرهان.

أقول:

وهذا تفسير باطني مضيع لمعنى الآية! وهو غير معقول، فمن الحلال كل المطعومات والمشروبات والملبوسات والمركوبات، فهل الأئمة داخلون في هذه الأنواع؟! إنّ في هذا التفسير لاستهزاء بكتاب الله وبالأئمة -رحمهم الله-!!

وتفسيرها: ما ظهر ما أعلن من المعاصي، وما بطن ما أسر منها، ونصّ الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ «الأعراف: ٣٣».

قال العياشي (٢/ ١٧): «عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾. نزلت في طلحة والزبير والجمل جملهم». وأحال المحقق على البرهان.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك العظيم!

إنّ طلحة والزبير لمن أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، ومن سادة المهاجرين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، والزبير حواري رسول الله وابن عمته، ولكن يأبى الظالمون الباطنيون الروافض إلا تحريف آيات الله وتكفير أصحاب رسول الله ﷺ والحكم عليهم بالخلود في النار!

ونسألهم: إنّ الآية مكية فإذا كانت هي وأمثالها قد نزلت في مكة وعلم بذلك رسول الله ﷺ فلماذا لم يحل بينهم وبين الإقامة في المدينة؟

ولماذا يصاحبونه في السفر والحضر ويجاهدون معه في المعارك؟!

ولماذا لم يخبر رسول الله ﷺ أمته بأنّ هذه الآية نزلت في فلان وهذه نزلت في فلان . . . إلخ؟!

ثم لماذا لا تجوز هذه الأمور العظيمة إلا عند الروافض الباطنية وأعداء الله ورسوله والصحابة وسائر المؤمنين؟!

وقال العياشي (٢/ ١٧): «عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الرضا رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. قال: المؤذن أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

إنّ القوم يفترون على أهل البيت! ولو فرض أنّ أبا الحسن الرضا فسر الآية الكريمة بهذا التفسير لا يقبل منه إلا بدليل عن الله أو عن رسوله ﷺ، وأنّ عليًا قد اختص بهذه المنزلة دون الأنبياء وسائر المؤمنين.

قال العياشي (٢/ ١٨): «عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين، وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار، وأنا صاحب الأعراف».

أقول:

برّأ الله عليًا رضي الله عنه من هذه الدعاوى البهلوانية السخيفة، إذ في هذه الدعاوى تفضيلٌ لعليّ على كل المؤمنين بما فيهم الرسل الكرام، وإسقاط لخلافة الخلفاء الراشدين الذين بايعهم عليّ وهو من الراضين، ويعترف بأنّ أبا بكر وعمر أفضل منه.

وأما أنه قسيم رب العالمين فهذه الفرية فيها دعوى أنه شريك لله في الجنة والنار، إذ القسيم هو الشريك.

وقوله: «وأنا صاحب الأعراف» فمصادم للآية إذ فيها: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾، لا صاحب الأعراف، وفيها مصادمة لما يأتي في رواية سلمان المفتراة عليه إضافة إلى تحريف معنى الآية الحقيقي.

قال العياشي (٢/ ١٨): «عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرات: يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

إنّ هذا لمن الإفك! فالمؤلف باطني كثير الافتراء على الله وعلى كتابه، والإسناد منه إلى زاذان لا يُعرف رجاله! ومع ذلك فإنّ زاذان وإن كان صدوقًا فإنه شيعي يرسل، وقد روى هنا ما يوافق بدعته!!

وقال (٢/ ١٨): «وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر رحمه الله في هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾. قال: يا سعد هم آل محمد ﷺ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه».

أقول:

في هذا الإسناد العياشي وهو باطني أفاك، وبينه وبين سعد بن طريف مفاوز، وسعد ابن طريف شيعي ومتروك، بل رماه ابن حبان بالوضع، وأبو جعفر بريء من هذا الإفك، ولو قال هذا لما جاز لنا أن نقبل منه إلا بدليل واضح، ولا دليل!!

وأقول:

روي موقوفًا ومرفوعًا أنّ أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم فبقوا على الأعراف، وهو مكان مشرف تل أو نحوه، فيرون أهل الجنة فيقولون لهم: ﴿أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

فهؤلاء هم أصحاب الأعراف، فإذا قال الروافض: إن آل محمد هم أصحاب الأعراف وقد عرفنا أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم تبدد غلوهم في أهل البيت وأنهم معصومون وأن الجنة لهم ولشيعتهم، كيف لا، وأهل الجنة الذين لا سيئات لهم، أو من رجحت حسناتهم على سيئاتهم قد دخلوا الجنة وآل محمد محبوسون

على الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون!!

كيف لا وقد روى هذا النبي ما يؤكد التفسير الصحيح لأصحاب الأعراف حيث قال (٢/ ١٨): «عن الطيار، عن أبي عبد الله رحمه الله قال: قلت له: أي شيء أصحاب الأعراف؟ قال: استوت الحسنات والسيئات فإن أدخلهم الجنة فبرحمته وإن عذبهم لم يظلمهم». ثم ساق بعدها روايات تتعلق بالأعراف كلها هذيان وكذب.

قال العياشي (٢/ ٢٨): «عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله رحمه الله قال في الجفر: إن الله -تبارك وتعالى- لما أنزل الله الألواح على موسى -عليه الصلاة والسلام- أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه: أن استودع الألواح، وهي زبرجدة من الجنة جبلًا يقال له: زينة، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدًا ﷺ، فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول ﷺ، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فأخذها القوم، فلما وقعت في أيديهم ألقى الله في قلوبهم الرعب ألا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله ﷺ، وأنزل الله جبرائيل على نبيه فأخبره بأمر القوم، وبالذي أصابوه، فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربي وهو الألواح قالوا: نشهد إنك لرسول الله، فأخرجوها فوضعوها إليه، فنظر إليها وقرأها، وكانت بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين رحمه الله فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك، فقال: يا رسول الله! لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك كتابك هذه الليلة فإنك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله ﷺ بنسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيين -صلى الله عليهم أجمعين-، قال: قال: أبو جعفر رحمه الله: تلك الصخرة

التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في وادٍ يعرف بكذا».

أقول:

١- هذه أسطورة لا يقبلها إلا أهل الضلال!

٢- ثم ما فائدة إنزالها إلى موسى إذا كان الله أنزلها إليه، ثم يأمره بدفنها في جبل؟!

٣- ثم إنّ موسى كان يعيش في سيناء ثم الشام، فكيف لا يستودع هذه الألواح إلا جبلًا في اليمن أو في طريق أهل اليمن؟!

٤- ثم كيف لا تصل إلى رسول الله إلا عن طريق هؤلاء القادمين من اليمن؟ ومن هم هؤلاء؟ أليس أبو موسى ومن هاجر معه كانوا أولى بهذه المكرمة؟!

٥- ثم إنّ من الخبث الباطني في هذه الأسطورة أنّ النبي ﷺ قرأ ما في هذه الألواح وهي باللسان العبراني، والرسول الكريم أمي لا يقرأ ولا يكتب، فكان القرآن من أعظم معجزاته وأعظم دلائل نبوته، ولو كان يقرأ ويكتب بالعربية لاتهمه أعداؤه، فكيف إذا كان يقرأ بالعبرية، أليس في هذه تطريقًا لليهود والنصارى أنْ يتهموا رسول الله، أنّ الذي جاء به إنما أخذه من هذه الألواح التي قرأها ومن غيرها من كتبهم؟!

إنّ القرآن ليكذب هذه الأسطورة ومن افتراها، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

والله ﷻ وصف رسوله بأنه أمي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. والأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب.

ثم يريد القوم أن يتهموا رسول الله بالكتمان! قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فإذا كان الرسول كتم هذا الخير العظيم عن أمته ولم يطلع عليه إلا عليًا فقط! فهذا هو الغاية في الكتمان وعدم التبليغ! وبرأ الله رسوله ﷺ مما يفتريه عليه الظالمون.

عن منصور بن حيان، حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: «كنت عند علي بن أبي طالب وأتاه رجل فقال: ما كان النبي يسر إليك؟ قال فغضب، وقال: ما كان رسول الله ﷺ يسر إليّ شيئًا يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع قال فقال: ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غيَّر منار الأرض». صحيح مسلم كتاب الأضاحي، حديث (١٩٧٨).

ثم ساقه مسلم من طريق أخرى، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي ﷺ، ورواه أحمد (١/ ١١٨)، والنسائي (٧/ ٢٣٢) حديث (٤٤٢٢) وفيه: «فغضب عليّ حتى احمر وجهه وقال: ما كان يسرّ إليّ شيئًا دون الناس، غير أنه حدثني بأربع كلمات وهو في البيت...» وذكرها.

وهذا ما قصد به رسول الله ﷺ أن يخص به عليًا ﷺ، وإنما حدثه به في البيت ثقةً في عليّ ﷺ أن يبلغها كما يحدث زوجاته -رضي الله عنهن- كل واحدة في بيتها ليبلغن عنه، وكما يحدث ابن مسعود وأبا ذر وأنس وغيرهم ليبلغوا أمته ما حملوه عن رسول الله ﷺ.

وقوله: «ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك».

مقصود الروافض الباطنية من هذا أن تسهل دعاواهم عند أتباعهم الأغبياء أنّ الأئمة يعلمون الغيب وعلوم الأولين وعلم ما كان وما يكون، فيصبحوا عند هؤلاء لا فرق بينهم وبين ربّ العالمين الذي أحاط بكل شيء علمًا، فإذا ضموا إلى هذا اعتقاد أنّ للإمام سلطة تكوينية على كل ذرة من كل ذرات الكون لم يبق عندهم فرق بينهم وبين رب العالمين! وهؤلاء الأئمة المفترى عليهم ظلمًا وإفكًا وزورًا يبرءون منه ويبرؤهم الله والمؤمنون من هذا التأليه.

وقوله: «فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله ﷺ بنسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين -صلى الله عليهم أجمعين-».

وإذن فعند الأئمة ما ليس عند أعظم الأنبياء كإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد -صلى الله عليهم وسلم-! لأنهم جمعوا ما عند الأنبياء أجمعين بما فيه علوم هؤلاء المذكورين فإذا زدنا على هذا مصحف فاطمة الذي اختصوا به ظهرت الفروق الكبيرة بينهم وبين الأنبياء، ومن هنا تراهم يفضلون الأئمة على الأنبياء ويرفعونهم إلى درجة رب العالمين!

ولا ندري لماذا ادخروا عصا موسى هذه القرون كلها، ولم يضربوا بها بحرًا لإهلاك أعدائهم، ولم يفضحوا بها السحرة من اليهود وغيرهم، ولم يفجروا بها الأنهار، ولم يدمروا بها الصواريخ وأهلها ليريحوا شيعتهم من المتسلطين عليهم، وخاصة الإمام الذي دسوه في السرداب خوفًا عليه من أعدائه قرونًا متطاولة، فهل هذا الإمام أشد صبرًا من الأنبياء الذين أهلك الله أعداءهم بدعواتهم؟ وهل هو أشد صبرًا من موسى الذي أهلك فرعون وقومه بدعواته كما هزمه وسحرته بالعصا؟!!

قال العياشي (٢/ ٣١): «عن أبي بصير في قول الله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾. قال أبو جعفر رحمه الله: النور علي رحمه الله».

أقول:

إنّ هذه الآية العظيمة فيها بيان واضح لما قام به أصحاب محمد ﷺ من إيمان به ﷺ، ومن نصر عظيم له على أعدائه، ومن تعزير له ﷺ وتوقير، ومن اتباع وتمسك بما جاء به من النور والهدى، ألا وهو هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]، ثم شهد لهم بالفلاح في الدنيا والآخرة.

فجاء الروافض الباطنية بتحريف مراد الله من النور الذي اهتدى به أصحاب محمد ﷺ واتبعوه إلى علي رضي الله عنه! وما هو إلا واحد ممن اهتدى بهذا النور المنزل على محمد ﷺ، ولو لم يهتد به لهلك وما كان شيئًا.

وغاية هؤلاء الباطنية صرف الأنظار عن هذه الشهادة العظيمة والتزكية الكريمة

لأصحاب محمد ﷺ، والشهادة لهذا القرآن بأنه نور من الله يهتدي به المهتدون ويفلح به المتبعون.

قال العياشي (٢/ ٣٢):

«عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلًا خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر».

وأحال المحقق على البحار والبرهان وحاشية الصافي وإثبات الهداة، وعلق على كلمة الكعبة بقوله: «في نسخة البرهان: (الكوفة) بدل الكعبة».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والهذيان!

ولعل الباطنيين إذا سئلوا من أين هذا العلم الغيبي يقولون هذا من الجفر! ثم لماذا لم يختر هذا القائم أحدًا من أهل البيت ولماذا استكثر من بني اسرائيل؟! وهل يوشع نبي الله سيكون تحت راية هذا القائم؟! ولماذا خصّ الله هذا القائم بجنود يبعثهم الله بعد موتهم بقرون ولم ينصره بجنود من الأحياء كما كان نصر محمد ﷺ ويوشع، وداود، وسليمان، بجنود من الأحياء من أممهم آمنوا بهم وبدعوتهم وجاهدوا لإعلائها؟! أوَتدري من يقاتلون؟ إنهم يقاتلون أصحاب محمد وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، يبعثهم الله ليشفي قلوب الروافض والباطنية ويذهب غيظهم بقتلهم على يدي القائم كما يفترون! والحقّ أنّ المسألة كذب في كذب ودجل في دجل يتأكلون به.

قال العياشي (٢/ ٣٥):

«عن هارون بن عبيد رفعه إلى أحدهم قال: جاء قوم إلى أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ ضاحكًا ثم قال: قوموا لأريكم عجبًا ولا تقولوا في وصيكم إلا خيرًا، فقاموا معه فأتوا شاطيء بحر فتفل فيه تفلة، وتكلم بكلمات، فإذا بجرية

رافعة رأسها فاتحة فاها، فقال له[1] أمير المؤمنين: من أنت؟ الويل لك ولقومك! فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضب واليربوع قال ثم التفت أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللهُ إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللَّهم نعم قال: والذي بعث محمدًا بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم». وأحال المحقق على البحار والبرهان و الوسائل.

أقول:

قوله: «رفعه إلى أحدهم». الظاهر أنه يريد أحد أئمتهم.

وأقول:

إنّ هذه أكذوبة كبيرة، فقوله: «ولا تقولوا في وصيكم إلا خيرًا». ينزه عنه عليّ رضي الله عنه أن يزكي نفسه، ويدعي للناس أنه وصي رسول الله، ويستخدم أسلوب المشعوذين في ادعاء الكرامات والمباهاة بها، فيذهب بهم إلى شاطئ البحر ليثبت لهم أنه وصي رسول الله، فيتفل في البحر تفلة، ويتكلم بكلمات، فتأتيه جرية رافعة رأسها فاتحة فاها، فقال له (الصواب: لها): أمير المؤمنين، من أنت؟ فتكلمه قائلة: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر أي: أنها من أهل القرية من بني اسرائيل الذين مسخهم الله إلى قردة خاسئين!!

ومن أعظم الإفك دعوى أنهم ما مسخوا إلا لإنكارهم ولاية علي، وقد تبين مسخهم وهو الاعتداء.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا

---

(١) كذا.

يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأعراف ١٦٣-١٦٦].

فالله -تبارك وتعالى- بيّن في كتابه أنه ما مسخهم إلا من أجل اعتدائهم، ولم يمسخهم إلى أسماك! فإن الجري نوع من السمك! وهذا كله مما يبين كذب هذه الحكاية الشوهاء!

والسّمك من صيد البحر الذي أحله الله قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة ٩٦].

فصيد البحر وطعامه حلال حتى للمحرم بحجٍّ أو عمرة فضلًا عن غيره، وقال ﷺ: «**أحل لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان: فالجراد والسمك، وأما الدمان: فالكبد والطحال**». روي مرفوعًا وموقوفًا، والراجح الوقف، لكن له حكم الرفع.

ومما يبين كذب هذه الرواية على عليّ رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «**إنّ الله ﷻ لم يهلك قومًا أو يعذبهم فيجعل لهم نسلًا، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك**».

قال رسول الله ﷺ ذلك جوابًا لرجل قال: يا رسول الله! القردة والخنازير هي مما مسخ؟ فأجابه النبي ﷺ بما سلف. رواه مسلم في صحيحه كتاب القدر حديث (٢٦٦٣) من حديث ابن مسعود، وفي رواية له: «**إنّ الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبًا، وكانت القردة والخنازير قبل ذلك**»، فقوله ﷺ: «**لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبًا**»، المراد به: كل أنواع الممسوخات، ورواه الإمام أحمد (١/ ٤١٣) من حديث ابن مسعود.

وروى ابن جرير بإسناده عن الضحاك عن ابن عباس: «فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول: إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام قال: ولم يعش مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل، وقد خلق الله القردة والخنازير في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن يشاء ويحوله كما يشاء». رواه ابن جرير (١١٣٨)

وقد عرفت منهج القوم في تحريف كتاب الله! وأنه يقوم على الكذب والافتراء على الله لتحقيق غايات لهم ومصالح دنيوية! وقد أسرفوا وأسرفوا في ذلك كثيرًا، ومن غاياتهم الطعن في دين الله وفي أصحاب رسول الله ﷺ، وإيهام الناس أنّ

أعظم محاور القرآن هم: عليّ وبعض أبنائه من فاطمة ﷺ! والمسلمون يعلمون براءة أهل البيت من هذا الباطل والضلال والكفر والتحريف المشين، والذي نعتقده فيهم أنهم أشد الناس بغضًا لهذه الأعمال المخزية، ومن آل محمد بنو العباس وبنو عقيل وبنوا جعفر، والروافض يعادونهم ويطعنون فيهم، بل من آل عليّ من يطعنون فيه!

قال القمي (١/ ٢٤٦):

«وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾. قال: نزلت في آل محمد وأشياعهم».

أقول:

إنَّ الآية عامة في كل من تمسك بما جاءت به الرسل، ومنهم هذه الأمة العظيمة أمة محمد ﷺ، وتخصيصها بآل محمد من أكذب الكذب على الله!!

قال العياشي (٢/ ٤١):

«عن جابر قلت لأبي جعفر ﷺ متى سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ قال: والله نزلت هذه الآية على محمد ﷺ: «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمدًا رسول الله نبيكم وأن عليًا أمير المؤمنين»، فسماه الله -والله- أمير المؤمنين».

عن جابر قال: قال لي أبو جعفر ﷺ يا جابر لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه قال: جعلت فداك متى سمي؟ فقال لي قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾. إلى: «ألست بربكم وأن محمدًا نبيكم رسول الله وأن عليًا أمير المؤمنين»، ثم قال لي: يا جابر هكذا والله جاء بها محمد ﷺ».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك المبين على الله وعلى كتابه الذي يعرفه حتى العوام، وحتى جابرٌ على كذبه لا يجرؤ على مثل هذا الإفك، وإنما هو من إفك الباطنية العياشي وأمثاله!!

زاد المجرمون في الآية: «وأن محمدا رسول الله نبيكم وأن عليًا أمير

المؤمنين»! زيادة: «وأن محمدًا رسول الله نبيكم»، إنما زادوها ستارة وتمويها! إذ الهدف «وأن عليًا أمير المؤمنين»، وأين الأنبياء والمرسلون؟! لماذا لم يؤخذ على بني آدم الميثاق لهم بأنهم رسل الله وأنبياؤه؟! وإنما يؤخذ عليهم الميثاق أن يؤمنوا بأنّ عليًا أمير المؤمنين! الجواب عند الباطنية لأنه أفضل من الأنبياء والمرسلين! إنّه الإفك والكفر المتراكم، ولقد ضيعوا معنى الآية ومقصودها ألا وهو تقرير ربوبيته وألوهيته وتوحيده لتقرير أصول أفكهم ورفضهم وعداوتهم لأصحاب محمد ﷺ.

الآية مكية، وقد قرأ القرآن في حياة رسول الله الرجال والنساء والأحرار والعبيد والصبيان، فهل تواطئوا كلهم على حذف «وأن محمدا رسول الله نبيكم وأن عليًا أمير المؤمنين»؟!

ولماذا لم يعدها عليّ إلى موضعها ويشهر بمن حذفوها على المنابر وقد آلت إليه إمرة المؤمنين وتحت رايته الجيوش الجرارة؟!

وقال العياشي (٢/ ٤١):

«عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن أمتي عرضت عليّ في الميثاق، فكان أول من آمن بي عليّ وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر والفاروق يفرق بين الحق والباطل».

أقول:

إنّ المقصود بهذا الإفك السّطو على ما تميز به أبو بكر الصديق الأكبر، والسّطو على ما تميز به الفاروق عمر! وقد وصفهما بذلك رسول الله ﷺ والمؤمنون، وأضاف الأفاك رواية عن علي ﷺ: «إن الله كلم أهل الميثاق في عالم الذر، وكلموه فقال لهم: إني أنا الله الرحمن الرحيم فأقروا له بالطاعة والربوبية وميز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق»

وأقول:

إذن فمذهب الرفض قد قرر من عالم الذر! فعلى الناس أن يؤمنوا به!! قاتل الله الأفاكين.

وانظر إلى قوله: «فقال لهم إني أنا الله الرحمن الرحيم» وقارنه بالآية ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. لترى كيف يسهل الكذب والتحريف على الروافض الباطنية!!

قال القمي (١/ ٢٤٧):

«فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه ﷺ، فقال الصادق (ع): كان الميثاق مأخوذًا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة؛ فقال: ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى شهدنا، فقال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. أي: لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. فأول ما أخذ الله ﷻ الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾. فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ومنك يا محمد، فقدم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله ﷺ أفضلهم، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق الرسول ﷺ على الأنبياء بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين رحمه الله فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾. يعني: رسول الله ﷺ: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. يعني: أمير المؤمنين رحمه الله، وأخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (ع)، حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله رحمه الله، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر رحمه الله في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. قال: قال: ما بعث الله نبيًا من لدن آدم فهلم جرًا إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين (ع»، ثم أخذ أيضًا ميثاق الأنبياء على رسول الله ﷺ فقال: «قل» يا محمد ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

أقول:

١- برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الافتراء على الله وعلى كتابه وعلى رسوله! فهذا الإفك يقتضي تفضيل عليٍّ والأئمة على الأنبياء والمرسلين، وأنَّ الله أخذ

الميثاق عليهم الإيمان بإمامة عليٍّ والأئمة، فما أظن اليهود والنصارى يصلون إلى هذا الغلو والإفك المبين وإهانة الأنبياء والمرسلين!!

٢- وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين فعلى قولهم الآثم يكون الأنبياء لم يفوا بهذا الميثاق حيث لم ينصروا رسول الله ﷺ في دعوته وجهاده ومعاركه، ولم ينصروا عليًّا في صفين ولا على الخوارج المارقين؛ بل ولا على الغلاة فيه من الملحدين!

٣- وانظر إلى هذا الإفك: «ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين». إلى آخر هذه الفرية التي يخجل الشيطان من افترائها!

٤- ويؤكد هذا الإفك المبين بقوله: «ما بعث الله نبيًّا من لدن آدم فهلم جرًّا إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله وأمير المؤمنين»، فلماذا ما بعث الأنبياء لنصرة رسول الله في مكة والطائف وبدر وأحد والأحزاب وسائر المعارك التي خاضها؟! ولماذا ما بعثهم الله لعلي في قتاله للخوارج وسائر خصومه؟!

إنّ أسطورة الرجعة لمن أحطّ الأساطير والمهازل التي يخجل منها اليهود والنصارى والهنادك، ولهذا كفَّر الروافضَ بها من كفَّرهم من أهل العلم، لاسيما ومن أساطيرهم أنّ الله يبعث أبا بكر وعمر وعثمان ليشنقهم وليقتلهم قائم الروافض!!

قال العياشي (٢/ ٤٢): «عن سليمان اللبان قال: قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ: أتدري ما مثل المغيرة بن شعبة؟ قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾». وأحال على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك! فأنتم أولى بهذا الذي يهتم به المغيرة رضي الله عنه، فإنه من أفاضل أصحاب محمد ﷺ، وموقفه في الحديبية معروف، وموقفه من أجدادكم الفرس معروف.

روى البخاري حديث (٣١٥٩)، عن زياد بن جبير، عن جبير بن حية قال: ندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن، حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفًا فقام ترجمان فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة: سل عما شئت، قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين -تعالى ذكره وجلت عظمته- إلينا نبيًا من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قُتِلَ منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم».

ثم قال العياشي (٢/ ٤٢):

«عن محمد بن أبي يزيد الرازي، عن من ذكره عن الرضا رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

قال: قال أبو عبد الله: نحن -والله- الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا، قال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾».

أقول:

برأ الله أبا عبد الله والرضا من هذا الإفك الذي يخجل منه اليهود! أمَا كفاكم الاعتداء على الأنبياء والصحابة فتسلبونهم منازلهم وصفاتهم حتى وصل بكم الخبث إلى أن تنقضوا على أسماء الله الحسنى فتجعلونها للأئمة الضعفاء الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، وتنسبون إليهم هذا الإفك، وأنهم يستعان بهم على الله! يريد الجهلاء التوسل بهم إلى الله، ولا يستبعد أنهم يريدون الاستغاثة! وتريدون تكفير المسلمين بعدم معرفتهم للأئمة!

والله ما أوجب ذلك، ولن يسأل الله الناس عنهم، وإنما يسألون عن إيمانهم بالأنبياء وبما جاءوا به ومنهم الأئمة سيسألون عما سئل عنه غيرهم.

قال العياشي (٢/ ٤٢): «عن حمران، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. قال: هم الأئمة. وقال محمد بن

عجلان عنه نحن هم». وأحال المحقق على البحار والصافي وإثبات الهداة ومجمع البيان.

أقول:

هذه الأمة المذكورة في الآية هي أمة محمد ﷺ وعلى رأسها أصحابه الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وقد هدى الله بهم أممًا وشعوبًا وملئوا الدنيا عدلًا وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وتحقَّق بهم وعد الله في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

قال العياشي (٢/ ٤٣):

«عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾. قال بالولاية: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. قال عنها: يعني الولاية».

أقول:

أعاذ الله أبا عبد الله العربي الهاشمي من هذا الإفك والإسفاف في تحريف القرآن! وإنما هذا وغيره مما نسب إليه إنما هو من إفك الروافض الباطنية!

ومعنى الآية عظيم وعظيم؛ لأنه كلام ربِّ العالمين، وعظيم يناسب عظمة القرآن وعظمة من جاء به ويناسب رسالته العظيمة، فالله يوجه رسوله الكريم في هذه الآية العظيمة أنْ يأمر بالعرف أي: بتوحيد الله وإخلاص الدين له وحده وطاعته سبحانه في امتثال كل أوامره، واجتناب كل نواهيه وزواجره، ويأمره بالأخلاق العالية من الصبر والحلم والصفح، فلا يتأتَّى الإعراض عن الجاهلين إلا ممن يتمتع بهذه الأخلاق الرفيعة، وأمته مأمورون بكل ما تضمنته الآية الكريمة، فيأتي هؤلاء الباطنية الروافض فتحملهم عقائدهم السخيفة إلى مثل هذا التفسير الذي قدمه العياشي الأعمى والمغلق الذهن والذي يعمي أمثاله عن عظمة القرآن وعظمة مقاصده!!

تفسير سورة الأنفال

قال العياشي (٢/ ٤٦):

«عن أبي بصير عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سمعته يقول: من قرأ سورة براءة والأنفال في كل شهر لم يدخله نفاق أبدًا وكان من شيعة أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ حقًا وأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب.

وفي رواية أخرى عنه: في كل شهر لم يدخله نفاق أبدًا وكان من شيعة أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ حقًا». وأحال المحقق على البحار والبرهان ومجمع البيان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك السّخيف! وكلّ مؤمن يعتقد أنّ مثل هذه الأمور الغيبية والوعود الضامنة بالجنة لا تكون إلا من الله، ولا يبلغها إلا الرسل الكرام، وقد انقطع الوحي بموت خاتم الرسل محمد ﷺ.

فهذا وكلّ ما ينسبه الرّوافض إلى عليّ رضي الله عنه، وأبي جعفر، وأبي عبد الله وغيرهم من أهل البيت من الإفك المبين يبرئهم الله والمؤمنون منه.

انظر إلى هذا الإفك!

فالنّفاق لا يوجد في الفرق الضالة مثلما يوجد في الشيعة (الروافض)، وهم يؤمنون بالتقية، ويعتبرونها تسعة أعشار الدّين، وهي أعظم غطاء لنفاقهم!

وأهل السنة -والله- أولى بأمير المؤمنين وأهل بيته من الروافض الذين يدعون أنهم شيعة أهل البيت وأتباع أهل البيت! وهم أعداء أهل البيت حقًّا شاءوا أم أبوا، فكم جنوا على أهل البيت، وكم شوهوهم بالأكاذيب والافتراءات التي يتنزهون عنها وكل مؤمن بالله.

انظر إلى الأفاك ومن أيده حيث يزعمون أنّ شيعتهم لا يحاسبون! فالناس كلهم بما فيهم أصحاب محمد يحاسبون وهم يأكلون من موائد الجنة حتى يفرغ من الحساب! ونقول ما الذي أهلككم لهذه المنزلة: أهو الشرك والضلال والإفك

والزور والأمور التي لا تلحقون فيها أم أمور أخرى؟!

قال العياشي (٢/ ٤٧): «عن بشير الدهان قال: سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: إن الله فرض طاعتنا في كتابه فلا يسع الناس جهلنا (حملنا خ ل) لنا صفو المال ولنا الأنفال ولنا قراين (كرائم خ ل) القرآن».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك المبين!

فالله سبحانه ما فرض معرفة جميع الأنبياء، قال تعالى في شأنهم: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، فمن ذكره الله منهم في القرآن وجب على الناس الإيمان به بعينه، ومن جحده فقد كفر، ومن لم يذكرهم وجب على الناس الإيمان بهم في الجملة.

وما فرض الله طاعة أهل البيت مطلقًا، فمن تولى منهم أمر المسلمين وجبت طاعته في طاعة الله، وتجب معصيته في معصية الله، ومن لم يتولّ أمر المسلمين منهم وجب عليه أن يطيع من ولاّه الله أمر المسلمين في طاعة الله ولو كان مسلمًا جائرًا، ولا يجوز له معصيته ولا الخروج عليه إلا أن يرى منه الكفر البواح، وهذا أمرٌ شرعه الله على لسان رسول الله ﷺ.

فمن لم يرضه فهو من أهل الضّلال كائنًا من كان من أهل البيت أو غيرهم.

انظر إلى هذا القول السّخيف القائم على الجشع والهوس والطمع فيما في أيدي الناس «لنا صفو المال ولنا الأنفال»!

فوالله ما يقول هذا الكلام الخسّيس إلا أخساء الروافض والباطنية، ولا يقوله أبو عبد الله ولا غيره من المسلمين الصادقين، قاتل الله هؤلاء الضلال كم افتروا على أهل البيت، وكم شوّهوهم بمثل هذه الصّور المزرية، كلّ ذلك ليتأكّلوا باسم أهل البيت!!

وقال العياشي (٢/ ٤٨) بعد أن ذكر رواية عن أبي جعفر تتعلّق بالفيء:

«وفي رواية أخرى عن الثمالي قال: سألت أبا جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ عن قول الله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ قال: ما كان للملوك فهو للإمام».

أقول:

برّأ اللَّه أبا جعفر من هذا الإفك!

فلذوي القربى جميعًا الخمس من الغنائم وليس للإمام وحده! فكيف يقول هذا أبو جعفر الصادق الشريف النزيه العفيف الذي لم يأكل درهمًا باسم رسول اللَّه ﷺ؟! وكيف يستأثر بنصيب الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد الاستئثار بنصيب ذوي القربى؟! وقد تقدم الكلام في هذا (ص٧٦).

ثم إنّ إمام المسلمين ما يكون بمجرد الدعاوي، وإنما يكون إمامهم إذا بايعوه فتولى أمورهم من إقامة العدل فيهم، وإقامة الحدود، وحفظ الثغور، وتسيير الجيوش للجهاد، وإقامة الجمعة والجماعة، والحج، وأخذ الزكاة، وقسم الفيء والغنائم في مصارفها، أو تغلّب عليهم وصار له شوكة، فيُطاع في طاعة اللَّه؛ جمعًا لكلمة المسلمين، وحقنًا لدمائهم، وحفظًا لأعراضهم وأموالهم.

هذا هو الإمام في شرعة الإسلام.

أما شرعة الروافض التي تناقض شرعة الإسلام وتخالفه في أصوله وفروعه فشيءٌ آخر يبرأ منه الإسلام والمسلمون ومنهم أهل البيت الشرفاء.

قال القمي (١/ ٢٥٥):

«وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. فإنها نزلت في أمير المؤمنين رضي الله عنه وأبي ذر وسلمان».

أقول:

لم يسند هذه الفرية إلى إمام، ولم يذكر لها إسنادًا! فمن أين له تخصيص هذه الآية العظيمة الشاملة للأنبياء والصديقين والصالحين والشهداء بعليٍّ وثلاثة معه؟!

هكذا يحتكر الجنة بهواه لإخراج أصحاب محمد ﷺ الذين تشملهم الآية بحقٍّ بعد الأنبياء ويدخلون فيها دخولًا أوليًا، ألا بعدًا وسحقًا لمثل هذه العقول ومناهجها وعقائدها الفاسدة!!

وقال العياشي الباطني (٢/ ٥٠):

«عن جابر قال: سألت أبا جعفر رحمه الله عن تفسير هذه الآية في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾. قال أبو جعفر رحمه الله: تفسيرها في الباطن: يريد الله فإنه شيء يريده ولم يفعله بعد، وأما قوله: ﴿يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾. فإنه يعني: يحق حقّ آل محمد، وأما قوله: ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾. قال: كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن. وأما قوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾. فهم بنو أمية هم الكافرون يقطع الله دابرهم وأما قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾. فإنه يعني: ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم رحمه الله، وأما قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾. يعني: القائم، فإذا قام يبطل باطل بني أمية، وذلك قوله ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾». وأحال المحقق على البحار والبرهان وإثبات الهداة للحر العاملي.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك الباطني!

وهذه الآية من ضمن آيات ذكرها الله في وقعة بدر وما جرى فيها من جدال بين رسول الله ﷺ وبعض أصحابه، إذ كان بعضهم يكره لقاء النفير ويرغبون في لقاء العير؛ لأنهم يحصلون على الغنيمة بدون قتال، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، وكان الله قد وعدهم إحدى الطائفتين: إمّا العير وإمّا النفير، وكان بعضهم يحبّ لقاء العير، والله بعلمه وحكمته يريد لقاء النفير؛ ليحقّ الحق وهو دينه يريد نصره وظهوره، ويريد أن يبطل الباطل، وهو الكفر ويقطع أعداءه الكافرين، فكان ما أراده سبحانه من نشوب القتال بين أولياء الله -رسول الله وأصحابه- وبين أعدائه- أبي جهل وصناديد قريش-، فنصر الله رسوله وجنده، فانهزم الكفار بعد أن قتل منهم سبعون وأسر سبعون، وظهر الحق وبطل الباطل، فذلك معنى قوله تعالى. ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

والمجرمون الروافض الباطنية يكرهون أن يكون هذا النصر لمحمد وأصحابه، وأن يحقّ الله الحقّ ويبطل الباطل على يديه ﷺ وأيدي أصحابه الكرام، فجاءوا بهذا التفسير الباطني الباطل، وجعلوا الحقّ حقّ آل محمد دون حقّ الله!! وجعلوا كلمات الله التي يحقّ بها حقّه وينصر بها جنده جعلوها علي بن أبي طالب إفكًا منهم وإلحادًا! وأوّل من يبغض هذا الإفك الباطني من المسلمين عليّ وأهل بيته الكرام! وجعلوا الذي يبطل الباطل هو القائم -الأسطورة التي اخترعوها ولن توجد ولن تقوم-، وهذا القائم يأتي لإهلاك بني أمية والقضاء على دولتهم التي انتهت من قرون، وبنو أمية هم الكفار المجرمون لا اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا الزنادقة! ولعل هؤلاء سيكونون هم جيش القائم المفترى بفضل شيعته وبركتهم ولا سيما الباطنية منهم!!

برّأ الله الإسلام والمسلمين وأهل البيت منهم.

إنّ المهدي الحقّ إذا جاء يقتل ويقاتل اليهود والنصارى والوثنيين ويملأ الدنيا عدلًا، ولا يقتل بني أمية ولا غيرهم من المسلمين.

واللهُ هو الذي يحقّ الحقّ ويبطل الباطل، وقد أنجز ذلك على أيدي محمد وأصحابه الكرام ﷺ، ولا يُوقف هذا النصر على ظهور قائم الروافض والباطنية الذي لا حقيقة له! تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ثم ماذا يستفيد أهل البيت الذين ماتوا قبل خروج القائم المزعوم بقرون وقرون؟!

١- قال القمي (١/ ٢٧٠) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال: «الكلمات: الأئمة (ع)».

أقول:

الظاهر أنه يقصد بقوله: «قال» أبا عبد الله جعفر الصادق.

وأقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك الباطني! فكلمات الله هي كلامه اللائق به الذي أوجد به الكائنات كلّها، وشرع بها الشّرائع كلّها.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.

٢- قال القمي (١/ ٢٧١): «حدثنا أحمد بن محمد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير ابن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. يقول: ولاية علي بن أبي طالب (ع) فإن اتباعكم إياه وولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم».

أقول:

برّأ اللَّه أبا جعفر من هذا الإفك والتحريف!

انظر كيف يتعمّد إبطال معاني نصوص القرآن ويعطل عموماتها!

فالمراد بما يحيي الناس هو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ بعقائده وما تضمنه من عبادات وأخلاق ومعاملات وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر، والآية لا تعني من قريب ولا بعيد ما افتراه هذا الباطني!

وما دعا رسول اللَّه أبدًا إلى هذه الولاية التي اخترعها ابن سبأ وذهب الباطنيون والروافض إلى تحريف جُلّ آيات القرآن من أجلها!

٣- (١/ ٢٧٩) ساق القمي إسناده إلى أبي جعفر أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. «قال أبو جعفر. نزلت في بني أمية فهم شر خلق اللَّه هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون».

أقول:

برّأ اللَّه أبا جعفر من هذا التحريف الباطني!

موضوع الآية: الكفار، ومن شرهم الباطنية الذين يكيدون للإسلام، ويحرفون كتاب اللَّه، فهم شر أنواع الكفار وأضرهم على الإسلام والمسلمين، وما يحقدون على بني أمية إلا لأنهم ممن أعزّ اللَّه بهم الإسلام، وأذلّ بهم المجوس واليهود والنّصارى، فهم مسلمون، ومنهم صحابة من أفاضل الصحابة كانوا من القيادات الفذة في الجهاد والفتوح، ومنهم ملوك الإسلام الذين واصلوا

الفتوحات في الشرق والغرب ودينهم ودستورهم الإسلام الذي لا يرضون به بديلًا، وفيهم من هو ظالمٌ لنفسه ولكنه يعتزّ بالإسلام.

قال العياشي (٢/ ٥٠):

«عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد رحمه الله قال: سألته عن هذه الآية في البطن ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾. قال: السماء في الباطن رسول الله والماء علي رحمه الله، جعل الله عليًا من رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾. فذلك علي يطهر الله به قلب من والاه، وأما قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ من والى عليًا يذهب الرجز عنه ويقوّي قلبه و﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾. فإنه يعني: عليًا من والى عليًا يربط الله على قلبه بعلي فثبت على ولايته». وأحال المحقق على البرهان.

أقول:

برّأ الله أبا جعفر الهاشمي السني النزيه من هذا الإفك المبين!

وهذا التفسير لهذه الآية وعلى هذه الصورة وما سبقها يظهر منه جليًا أنّ العقيدة الباطنية قد تغلغلت في نفوس الروافض وفي عقيدتهم ومنهجهم وسيطرت على عقولهم!!

فالسّماء في هذه الآية المراد بها السّحاب، إذ السّماء تطلق على كل ما علا، وليست السّماء محمدًا! والماء هو الماء الذي ينزله من السّحاب، والمراد به الماء الذي أنزله على جنده المؤمنين أصحاب محمد ﷺ؛ ليطهرهم به، وليذهب عنهم رجز الشيطان، وليربط على قلوبهم، ويثبت به أقدامهم، وليس المراد بذلك أعداءهم الروافض والباطنية الذين يغيظهم أصحاب محمد ﷺ ويغيظهم كل فضيلة ومنقبة يذكرها الله ورسوله لهم!!

انظر مرة أخرى إلى هذا التفسير الباطني كيف أضاع هذه المعاني العظيمة الجليلة المضيئة، وحوّلها إلى هذه الصّورة المظلمة الشّوهاء! فهل عليّ وأهل بيته يرضون بهذه الزندقة التي يلصق الباطنية أنفسهم وباطنيتهم بهم؟! كلا وحاشى!!

قال العياشي (٢/ ٥٣):

«عن عبد الرحمن بن سالم عنه في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾. قال: أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليًا وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله ﷺ باتباع علي والأوصياء من آل محمد (ع)».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله الصادق من هذا الإفك! وما أصابتهم فتنة ببيعة أبي بكر وعمر وعثمان، وإنما أنعم الله عليهم، وأعزهم، وأكرمهم، وأعلى الله بهم دينه، وقهر بهم الجبابرة، وأظهر بهم دينه على الأديان كلها، فتحقّق بهم قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

ونصرهم باجتماع كلمتهم عليهم، وطاعتهم لهم، وعليٌّ وأهل البيت من ضمن هؤلاء المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بهذه البيعة والاجتماع، ولم يأمرهم رسول الله ﷺ باتّباع عليّ والأوصياء! ولو أمرهم ببيعة حبشي مجدّع الأطراف لما عصوه ولا خالفوا أمره فكيف بعليّ؟! وأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر؛ لأنه أفضلهم، ولم يبعث محمد ليعبّد الناس لأهل بيته، وإنما جاء ليعبّدهم لله وحده، وأما البيعة فتركهم أحرارًا يبايعون من اختاروه ورضوا به، فاختاروا أفضلهم وأكملهم.

وقد كان رسول الله يلمّح ببيعة أبي بكر ﷺ، ومن ذلك تأميره عليهم في الحج، وأمره له أن يصلي بالناس في مرض موته، وغير ذلك، فظهر بذلك وباختيار الصحابة له كفاءة أبي بكر ﷺ، ولاسيما في موقفه من أهل الردة وتصميمه على قتالهم حتى رجع الصحابة إلى قوله السديد الرشيد، فقاتلهم حتى رجعوا إلى حظيرة الإسلام، ولما اجتمع أهل جزيرة العرب على الإسلام دفع بهم إلى قتال الفرس والروم، مما يدلّ على شجاعة هذا الإمام وكماله وكمال إيمانه وتوكله على الله، فكانت بيعته وخلافته وجهاده وأعماله كلّها من أعظم نعم الله على المسلمين

ولو كره المشركون ولو شَرَقَ بذلك وكرهه الروافض والباطنية

وانظر إلى قوله: «وقد أمرهم رسول الله ﷺ باتباع علي والأوصياء من آل محمد»!

وأقول:

هب أنّ رسول الله ﷺ أمرهم بذلك فلماذا تُحرّفون القرآن هذا التّحريف الرّهيب، والحقّ أنّ هذه الدعاوى إنّما هي أكاذيب، فالله لم يأمر بذلك ولا رسوله من قريب ولا من بعيد، وإنما هي أمورٌ شرعها لهم ابن سبأ، فطوّروها وحرّفوا من أجلها القرآن تحريفًا لا يُعهد له نظير في تاريخ البشر.

تفسير سورة التوبة

قال القمي (١/ ٢٨٢):

«وحدثني أبي، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن حكيم ابن جبير، عن علي بن الحسين ﷺ في قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. قال: الأذان أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وفي حديث آخر قال أمير المؤمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أنا الأذان في الناس».

أقول:

برّأ الله علي بن الحسين وجده عليًا من هذا الإفك!

الأذان هنا هو إعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس بأنّ الله بريء ورسوله من المشركين، ودعوة لهم إلى التوبة من الشرك، وإنذار شديد لهم إن تولوا فلم يسلموا.

قال الإمام البخاري في التفسير حديث (٤٦٥٥): حدثنا عبد الله بن يوسف. حدثنا الليث: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد: ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا

عليّ في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

أقول:

كان أبو بكر هو أمير الحج، وجميع من حج من المسلمين تحت إمرته، يقود الحجيج ويصلي بهم، وأردف النبي ﷺ عليًّا ببراءة والإمرة لأبي بكر، وكان المؤذنون ومنهم عليّ وأبو هريرة يؤذنون بهذه الكلمات بأمر أبي بكر رضي الله عنه وتحت إمرته، فلماذا يكتم هذا الباطني كل هذا؟! ولِمَ يكتم فضيلة أبي بكر وواقعه وإمرته في هذه الحجة ويدفع عنه هذا الشرف والمنزلة؟ ولماذا يفسّر كلام الله هذا التفسير السخيف الذي لا يقبله عقل ولا تدلّ عليه لغة القرآن ولا تؤيده السنة؟!

وقال العياشي (٢/ ٧٦):

«عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين رحمه الله في قول الله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: «الأذان) أمير المؤمنين علي رحمه الله». وأحال المحقق على البرهان والبحار والوسائل.

«وعن جابر، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر رحمه الله في قول الله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه». وأحال المحقق على البرهان وإثبات الهداة.

أقول:

فأي الروايتين أعجب؟! وأيهما نصدق؟! وإن كانت الأخيرة أدهى وأمر!

وهكذا يتداولها الروافض الباطنية من غير نكير: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

قال العياشي (٢/ ٧٧):

«عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله رحمه الله قال: سمعته يقول: دخل عليّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا إمامين من أئمة الكفر إن عليًّا -صلوات الله عليه- يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم فقام إليهم،

فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جورًا في الحكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفًا في قسم؟ قالوا: لا، قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم علي بيعتي؟ قالوا: لا، قال فأقمت فيكم الحدود وعطلتها في غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث؟ إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف، ثم ثنى إلى أصحابه فقال: إن الله يقول في كتابه: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾، فقال أمير المؤمنين ﷺ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمدًا ﷺ بالنبوة إنكم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف لكتاب الله، ومن تكفير طلحة والزبير وأهل البصرة، وما هو بالرافضي الكاذب الحاقد على خيار أصحاب محمد ﷺ!

وبرّأ الله عليًا من هذا الإفك.

وقد قدمنا بيان منزلة أخويه طلحة والزبير عنده، وإهانته لخصومهما، وقوله: «إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]».

وما كان يكفر أهل البصرة، ولا قاتلهم على الكفر أيها الباطنيون، ولا استشهد بهذه الآية على قتالهم، وما كان له ولا لطلحة والزبير من رغبة في القتال، ولكن أسلافكم تلاميذ ابن سبأ هم الذين كانوا حريصين على القتال، وأنشبوا القتال بين الطائفتين فعلًا، فأصبح كلّ فريق يدافع عن نفسه.

ثم لو قاتلهم على الكفر، فلماذا لم يغنم أموالهم ولم يسب نساءهم؟! ولماذا بقوا تحت حكمه بعد انتهاء القتال بدون توبة من الكفر؟! فهل أقرهم على الكفر؟! ويؤمّر عليهم ابن عباس يصلّي بهم ويخطبهم في الجمع باسم المسلمين ولا يدعوهم إلى التوبة من هذا الكفر!!

ألا يدلُّ كلّ هذا على إفك الروافض على عليٍّ وإخوانه؟!!

ثم إنّ الآية من ضمن آيات تتعلق بالمشركين وعهودهم مع رسول الله ﷺ، والله يبين لرسوله وللمؤمنين كيف يتعاملون معهم.

نسوق منها هذه الآيات. ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٠ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝١١ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ۝١٢ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٩-١٣].

أقول:

كيف يُنزل الروافض هذه الآيات على طلحة والزبير ومن معهما من المسلمين، وهي في المشركين وعهودهم وأحكام الله عليهم؟!

ومن جرائم هؤلاء المشركين إخراجهم لرسول ﷺ وأصحابه من ديارهم، ومنها أنهم بدءوا المسلمين بالقتال، فهل هذه من أعمال طلحة والزبير وإخوانهم؟!

قاتل الله أعداء الله وأعداء دينه ورسوله وأصحاب رسوله الكرام.

قال مصعب بن سعد بن أبي وقاص: مر سعد برجل من الخوارج، فقال الخارجي: هذا من أئمة الكفر! قال سعد: «كذبتَ أنا قاتلت أئمة الكفر».

أقول:

وكذا طلحة والزبير قاتلا أئمة الكفر، فإذا كفّر الخوارج عليًا وكفّر الروافض أصحاب محمد ﷺ نقول: كذبتم وقلتم قولًا عظيمًا.

قال القمي (١/ ٢٨٣):

«وأما قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ

ٱلْكُفْرِۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ فإنها نزلت في أصحاب الجمل.

وقال أمير المؤمنين ﷺ يوم الجمل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله -ﷻ- يقول الله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ﴾. إلى آخر الآية. فقال أمير المؤمنين ﷺ في خطبته الزهراء: «والله لقد عهد إلي رسول الله ﷺ غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال: يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين أفأضيع ما أمرني به رسول الله ﷺ، أو أكفر بعد إسلامي؟!».

أقول:

١- قد سبق أنّ عليًّا ﵁ سئل: هل خصّكم رسول الله بشيء؟ فغضب حتى احمر وجهه، وقال: ما خصّنا رسول الله بشيء، غير أنه حدثني: «لعن الله من لعن والديه...» الحديث.

٢- ومن الإفك المبين أن يقال: إنّ هذه الآية نزلت في أهل الجمل، وقد سبق بيانها وأنها في الكفار، وكيف يقول مسلم عاقل: إنّ الآية نزلت في أصحاب الجمل، وقصّة أصحاب الجمل ما وقعت إلا بعد موت رسول الله خاتم النبيين بحوالي خمس وعشرين سنة؟!

٣- وأصحاب الجمل ليسوا بكفار ولا ناكثين ولا مارقين ولا قاسطين، وإنما هم مؤمنون مخلصون مجتهدون كاجتهاد عليّ، إذ عليّ يعترف أنّ رسول الله ﷺ ما عهد إليه بشيء، وهذا هو الحق، وما يفتريه أهل الرّفض والباطنيون لا يجوز لمسلم أن يصدقه بل عليه أن يكذبه.

٤- تقدم قول علي في طلحة والزبير: «إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾».

فهم إخوان في الله في الدنيا والآخرة، وإن رغمت أنوف أعدائهم وأعداء الله ورسوله المتأكّلين بهذا الدجل والكذب.

٥- وقول هذا الأفاك عن علي - «أو أكفر بعد إسلامي». يوحي بأنّ ترك قتالهم كفر، وحاشى عليًّا أن يقول هذا! وإلا فما باله يتفاوض معهم على الصلح حتى غدر

بالجميع تلاميذُ ابن سبأ، فأنشبوا القتال بين الطائفتين؟ وما باله صالح أهل صفّين؟ وما بال الحسن يتنازل لمعاوية عن الخلافة ويترك القتال؟ وفوق هذا كله قول الرسول ﷺ في الحسن: «إنّ ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». البخاري: (٢٧٠٤).

لكن هؤلاء الروافض الباطنية يكذبون بالحق ويصدقون الباطل والكذب رغبة في إشعال الفتن واستمرارها لأن لهم في ذلك مصالح مادية معروفة.

قال القمي (١/ ٢٨٣): «وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر رحمه الله في قوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يعني بالمؤمنين: آل محمد، والوليجة: البطانة».

أقول:

حاشى أبا جعفر العالم الزاهد الهاشمي الأبي أن يفتري على الله، ويحرف كتابه، ويسلب أصحاب الرسول مكانتهم ويلغي منزلتهم ويستأثر بالإيمان دونهم!

فالآية خطابٌ لأصحاب محمد ﷺ، وحثٌّ لهم على الجهاد في سبيل الله، والموالاة فيه، والبعد عن موالاة أعداء الله اليهود وغيرهم، والصبر على المحن والابتلاء، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٦].

وللآية نظائر منها، قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

ولقد صبر أصحاب محمد ﷺ على الشدائد والمحن، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، وأثبتوا ولاءهم لله وفيه، وولاءهم لرسوله، ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، بل ما عندهم إلّا النصح لله باطنًا وظاهرًا، وزكّى الله ورسوله هؤلاء الصحابة الكرام، ورضي عنهم، وأثنى عليهم في آيات كريمة، منها قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وميّز الله المنافقين فما كان عددهم يتجاوز خمسة عشر رجلًا.

فما يضرهم أن يطعن فيهم أعداء الله من اليهود والنصارى والروافض والباطنية وأن يكفروهم، فإنّ ذلك ما يزيدهم عند الله وعند المؤمنين إلا رفعة فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال العياشي (٢/ ٨٣):

«عن ابن أبان قال: سمعت أبا عبد الله رحمه الله يقول: يا معشر الأحداث، اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء دعوهم حتى يسيروا أذنابًا، ولا تتخذوا الرجال ولايجَ من دون الله «أنا والله خير لكم منهم، ثم ضرب بيده إلى صدره». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان.

«عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو جعفر رحمه الله: يا أبا الصباح إياكم والولايج فإن كل وليجة دوننا فهي طاغوت [أو قال: ند]». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان والصافي.

أقول:

برَّأ الله هذين الشريفين الكريمين من هذه الأنانية، ومن صدّ الناس عن موالاة المؤمنين، ومن صدّهم عن العلم والعلماء، ومن تأليب الأحداث على حكام المسلمين ونزع أيديهم من الطاعة؛ الأمور التي تؤدي إلى الجهل والفوضى وسفك الدماء وهوس البغضاء والشحناء؛ تلك الأمور التي هي من طباع الروافض والباطنية!

هل يعقل أن يعتبر أبا جعفر موالاة المؤمنين طواغيت وأندادًا؟!

إنّ سيرة أبي جعفر وبغضه للفتن وصداقته لعبد الملك بن مروان معروفة، وورعه وزهده معروف رضي الله عنه وطهره من عقائد ومناهج الروافض.

قال القمي (١/ ٢٨٣):

«وأما قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾. فإنه حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر رحمه الله قال: نزلت في علي وحمزة والعباس وشيبة، قال العباس: أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي، وقال شيبة: أنا أفضل لأن

حجابة البيت بيدي، وقال حمزة: أنا أفضل لأن عمارة البيت بيدي، وقال علي: أنا أفضل فإني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله ﷺ حكمًا، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، إلى قوله: ﴿عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر رحمه الله قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رحمه الله قوله: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ثم وصف علي بن أبي طالب رحمه الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

أقول:

١- ذُكرت روايات في سبب نزول هذه الآيات، أصحها ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي ألا أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال الآخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، الآية إلى آخرها». ورواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٦٩).

٢- ومن عجيب جهل هذا الرجل أن يذكر حمزة في هذه المجادلة وأنه قال: أنا أفضل؛ لأنّ عمارة البيت بيدي، ومعلوم أنّ حمزة آمن بالله واليوم الآخر، وهاجر وجاهد في بدر، وجاهد في معركة أحد واستشهد فيها رضي الله عنه، وما كانت عمارة المسجد الحرام بيده، وما نزلت هذه الآية إلا بعد استشهاده بسنوات، مما يفضح أهل هذه الفرية، ومعلوم أنّ سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن، وكيف يقول كل واحد من هؤلاء الشرفاء العقلاء أنا أفضل؟!

والحق أنّ هؤلاء المذكورين لا دخل لهم في هذه المحاورة.

٣- ومما يدلّ على كذب هذه الرواية قوله: «نزلت في عليّ بن أبي طالب»، وقد عرفت الصّواب في سبب نزول الآية.

٤- إنّ الآية وما فيها من ثناء على المؤمنين وعلى المجاهدين والمهاجرين تتناول كلّ من آمن وجاهد وهاجر من أصحاب محمد ﷺ، وتخصيصها بعليّ من ورائه قصدٌ رافضي باطني خبيث يشير إلى تكفير أصحاب محمد ﷺ، وحرمانهم من هذا المدح الجليل الرباني.

٥- وقوله: «ثم وصف ما لعلي عنده فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾».

أقول:

تخصيص عليّ بالرحمة والرضوان وجنات النعيم مع أنّ الآية عامة لكلّ من اتصف بهذه الصفات من أعظم الكذب على الله، ومن تحريف آياته، ومن الحجر على: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قاتل الله الأهواء وأهلها: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾.

وقال العياشي (٢/ ٨٣):

«عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- قيل له: يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك؟ قال: نعم؛ كنت أنا وعباس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسول الله ﷺ الخزانة يعني: مفاتيح الكعبة، وقال العباس: أعطاني رسول الله ﷺ السقاية وهي زمزم ولم يعطك شيئًا يا علي، قال فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾.

عن أبي بصير، عن أحدهما في قول الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. قال: نزلت في علي وحمزة وجعفر والعباس وشيبة أنهم فخروا في السقاية والحجابة فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾، إلى قوله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، فكان علي وحمزة وجعفر والعباس ﷺ الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله».

أقول:

١- عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي المتوفى سنة مائتين وتسع وثلاثين لم يولد إلا بعد وفاة أبي عبد الله بسنوات!

٢- يستبعد من أصحاب محمد -رضوان الله عليهم- مثل هذه المفاخرة.

٣- والحجابة كانت في بني عبد الدار من أيام الجاهلية، فأقرها رسول الله فيهم، ومنهم شيبة بن عثمان الحجبي، والسقاية لبني هاشم فأقرها رسول الله فيهم، ومنهم العباس، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين توفي سنة ثمان من الهجرة قبل نزول سورة التوبة، وحمزة، قد ذكرت أنه استشهد في معركة أحد في السنة الثالثة، مما يدل على زيف هذه الرواية!

وعليّ أجلّ وأنبل من أن يدخل في مثل هذه المفاخرات، وكذلك من ذُكِرَ معه في هذه المفاخرة، وأبو جعفر، وأبو عبد الله هما أعقل وأنبل من رواية ما لا أصل له، وهو من الواهيات والبواطيل.

قال القمي (١/ ٢٨٩):

«قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. فإنها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله».

أقول:

إنّ هذا التأويل والتحريف لَمِنْ أشد الافتراء على الله! وكم من الآيات قد حرفها الروافض والباطنية لأجل هذا القائم المعدوم والذي لن يوجد!

ثم هل يوقف الله إظهار دينه على من اخترعه الروافض ولا يحقق هذا الظهور على يدي محمد ﷺ أفضل الرسل؟!

الجواب:

لقد كذب الروافض على الله، ولقد حقق الله النصر والظهور على الدين كله ولو كره المشركون، وأنجز الله ما وعد به رسوله وجنده أصحاب محمد ﷺ،

ولكنّ الروافض والباطنية مما يسوءهم هذا النصر المؤزر لرسول الله وأصحابه، فيذهبون يحرفون كتاب الله إلى أهوائهم ومعتقداتهم الباطلة!

لقد فضحهم الله، وبيّن كذبهم، وجعلهم سخرية للمسلمين وغيرهم، فلقد مرّ على أسطورتهم ألف ومائة وسبع وستون سنة ويزعمون أنه لم يخرج طوال هذه المدة خوفًا على نفسه رغم أنه قامت للروافض دول رافضية وباطنية قوية ومع ذلك لم يتشجع بها فيخرج لشدة خوفه الذي لا يعرف له نظير! فهل يصلح مثل هذا أن يكون جنديًا فضلًا أن يكون إمامًا يقود الجيوش ويخوض المعارك؟! ألا ترعوون أيها الروافض عن التمادي في هذا الباطل، وترجعون إلى دين الله الحق، وتتركون عداوتكم لأصحاب محمد ﷺ وللمسلمين، وتكفون ألسنتكم وأقلامكم عن تحريف كتاب الله والافتراء على الله ورسوله وعلى آل محمد ﷺ؟!

وقال العياشي (٢/ ٨٧): «عن أبي المقدام، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. يكون ألّا يبقى أحد إلا أقر بمحمد ﷺ.

وقال في خبر آخر عنه قال: «ليظهره الله) في الرجعة.

وعن سماعة عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي وإثبات الهداة.

أقول:

تفيد الرواية الثانية: أنّ هذا الوعد قد ربطه الله بالرجعة التي افتعلها دجاجلة الرّوافض والباطنية، والرواية الثانية لا تبشرنا بظهور دين الله على الأديان، وإنما تذكر لنا أنّ الكفار والمشركون لا يكرهون إلا خروجه.

قال العياشي (٢/ ٨٧): «عن معاذ بن كثير صاحب الأكسية، قال: سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: موسّع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه فيستعين به على عدوه وذلك قول

الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾». وأحال المحقق على البحار والصافي.

أقول:

أعاذ الله أبا عبد الله من هذه الجرأة على كتاب الله وربط هذه الآية بالقائم المزعوم!

ثم إنه ليس بمشرِّع يحلل ويحرم، لاسيما وقد فسر قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١]، بأنهم ما صلوا لهم، ولا صاموا لهم، ولكنهم أحلوا لهم حرامًا، وحرّموا عليهم حلالًا، فاتبعوهم.

ثم ما بال أئمّة الرّفض يفرضون الخمس على أتباعهم بل وغير الخمس، وقد شرع لهم أبو عبد الله أنهم موسع عليهم أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف إلى خروج القائم؟!

أقول:

هذا على منطقهم! لأنهم يعتبرون أئمتهم معصومين، وأنّ لهم حقّ التشريع، وهذه هي عقيدة اليهود والنصارى في أحبارهم ورهبانهم، وهذا من اتخاذهم آلهة، فإلى متى يضحك رؤوس الرفض على أتباعهم فيفسدون عليهم دينهم ويأكلون أموالهم؟!

قال العياشي (٢/ ٨٨- ٨٩):

«عن عبد الله بن محمد الحجال، قال: كنت عند أبي الحسن الثاني رَحِمَهُ اللهُ ومعي الحسن بن الجهم، قال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾. قال: وما لهم في ذلك؟ فوالله لقد قال الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾. وما ذكره فيها بخير، قال: قلت له: أنا جعلت فداك وهكذا تقرءونها؟ قال: هكذا قرأتها. قال زرارة: قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ: «فأنزل سكينته على رسوله» ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾. فقال: هو الكلام الذي تكلم به عتيق. رواه الحلبي عنه». وأحال المحقق على البحار والبرهان والصافي.

أقول:

١- برّأ الله أبا جعفر وأبا الحسن من هذا الإفك العظيم! وأنت ترى أنّ هذا الباطني قد حرّف كلمة ﴿عَلَيْهِ﴾، إلى قوله: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ على أنها من القرآن، أو أنه هو الذي زادها وأقره عليها رءوس الرفض.

٢- إنّ هذه الآية لمن أعظم مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، فهو في هذا السّياق الكريم عدّه الله ثاني رسوله ﷺ في حال الشدّة الحالكة، وتكالب الكفار على رسول الله ﷺ، والبحث عنه؛ لقتله، أو أسره، والحيلولة بينه وبين الهجرة لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه.

٣- نَصَّ الله في هذه الآية الكريمة على صحبة أبي بكر الصديق لرسوله الكريم في حال الشدة، وذلك من أعظم الأدلة على إخلاص أبي بكر وحبه لرسول الله ﷺ ونصحه له في صحبته باطنًا وظاهرًا.

٤- اختيار رسول الله ﷺ له ليكون رفيقًا له في الغار وفي الهجرة من الأدلة الواضحة الجلية أنّ له مكانة عند الله وعند رسوله ﷺ، فيا لها من مكانة لم ينلها غير أبي بكر الصديق ﷺ.

٥- خوفه على رسول الله ﷺ وحزنه عليه من الأدلة الجليّة على صدق إيمانه وإخلاصه لربه ووفائه وحبه لهذا الرسول الكريم

٦- قول رسول الله لأبي بكر: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وهذه المعية عظيمة؛ لأنها معية الحفظ والنصرة والمحبة والولاء التي شملت رسول الله وأبا بكر، وذكر الله ذلك تنويهًا بهذه المعية العظيمة.

وعن ثابت عن أنس ﷺ، أنّ أبا بكر الصديق ﷺ حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار. فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، أي: ثالثهما بالمعونة والحفظ والنّصرة والتّسديد. رواه البخاري في المناقب حديث (٣٦٥٣)، ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٢٣٨١)، وأحمد (١/ ٤)

وليس في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾. ما يمسّ منزلة أبي

بكر، ولا صرفًا للخير عنه، ولا نفيًا لنزول السّكينة عليه مع رسول اللّٰه ﷺ، إذ إثبات شيءٍ لشخص لا ينفيه عن آخر، والصّيغة ليست صيغة حصر كما يفهم ذلك العرب الأقحاح لا حثالات العجم المبغضين لأصحاب رسول اللّٰه ﷺ!

إنّ ما يقوله أعداؤه يدفعه قول رسول اللّٰه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، وذكر اللّٰه ذلك تأكيدًا له وتنويهًا به، ويدفعه إثبات اللّٰه صحبته لرسوله، ولو كان أبو بكر ليس أهلًا لذلك لما وصفه اللّٰه بهذا الوصف ولما اختاره لصحبة رسوله في هذه الظروف التي أحدقت فيها الأخطار برسول اللّٰه ﷺ.

٧- مرافقته لرسول اللّٰه في الهجرة.

٨- ماذا يقول أعداء اللّٰه وأعداء الصحابة الكرام في قول اللّٰه تعالى في سورة الفتح التي نزلت في عام الحديبية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾، وقوله تعالى في هذه السورة: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، وقوله في هذه السّورة: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾؟!

فهل يفهم مسلم أنّ اللّٰه أنزل السكينة على المؤمنين ثلاث مرات، وعلى رسول اللّٰه مرّة واحدة فقط؟! الجواب: لا؛ لأن رسول اللّٰه ﷺ أحقّ وأولى منهم بهذه المكرمة.

يا أيها القوم! إنّ طعنكم في أبي بكر بهذه الآية إساءةٌ إلى اللّٰه، وسوءُ ظنٍّ به، وهو الرّءوف الرّحيم، الشّكور الحليم، الذي وسعت رحمته كل شيء؛ يحرم أبا بكر من رحمته وشكره وقد خاطر بنفسه لأجل اللّٰه، ثم لأجل رسوله ودينه، ويخاف أشد الخوف على رسول اللّٰه لا على نفسه، ويحزن عليه أشد الحزن لا على نفسه، ثم لا يشكر اللّٰه له كل ذلك، ثم يحرمه اللّٰه في هذه الظروف من منّه وجوده بالسّكينة! إذن فلا أحد أسوأ ظنًّا باللّٰه منكم، ولا أفسد عقولًا وفطرةً منكم!!

وقد ذُكِرَ بعض فضائله في المقدمة.

قال العياشي (٢/ ٩٥):

«عن جابر الجعفي، قال: قال: أبو جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، إلى قوله: ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، قال: قلت لأبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تفسير هذه الآية؟ قال: تفسيرها والله ما نزلت آية قط إلا ولها تفسير، ثم قال: نعم نزلت في التيمي والعدوي والعشرة معهما أنهم اجتمعوا اثنا عشر، فكمنوا لرسول الله ﷺ في العقبة وأتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن لنقتلنه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، فقال الله لنبيه: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾، يعني: محمدًا ﷺ: ﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾. يعني: عليًا أن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر ويلعن غيرهما فذلك قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾». وأحال المحقق على البحار والبرهان.

وعلق على قوله: «والعشرة معهما» بقوله: «وفي بعض النسخ هكذا»، نزلت في عدد بني أمية والعشرة معها ولكن الظاهر هو المختار».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك، وتبًا وسحقًا للمنافقين أعداء الله ورسوله وأعداء أفضل الخلق بعد الأنبياء!

فوالله لأنتم في نظري شرّ من عبد الله بن أبيّ رأس النفاق، فما بلغ جهده في حرب رسول الله والإسلام عشر معشار ما ارتكبتموه في حرب رسول الله وحرب القرآن وحرب أصحاب محمد ﷺ البررة الكرام!

العشرة هم أفضل أصحاب محمد ﷺ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وهم من أهل بدر، ومن أهل الحديبية الذين رضي الله عنهم وأنزل عليهم السكينة، وهم في أوائل من صلّى إلى القبلتين، إلى غير ذلك، ومنهم علي بن أبي طالب أيها الباطني!!

إنك لتكذب الله ورسوله، وترد شهادتهما لهؤلاء العشرة، وترد تزكية الله

ورسوله لهم، فأيُّ تكذيبٍ وأيُّ نفاقٍ يفوق هذا؟!

التَّيمي أبو بكر والعدوي عمر لهما شهادات وتزكيات من الله[١]، ومن رسول الله ﷺ، ومن الصَّحابة أجمعين، ومن أهل بيت الرسول ﷺ، وعلى رأسهم عليّ وأبو جعفر، فكيف ترد شهادات الله ورسوله وشهادات هؤلاء الصادقين العدول أيها الباطني المنافق؟! لا يقبل طعنك هذا فيمن زكاهم الله ورسوله والمؤمنون إلا الباطنية من أمثالك!!

أسألك أيها المنافق وأمثالك بعد هذا الذي قررته: إذا كان أبو بكر كما وصفته فكيف يؤمِّره بعد هذا العمل على الحج، ويأمُرُه أن يبعث المؤذنين في الحج ألاَّ يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان؟!!

وكيف يقدّمه على الصّحابة كلهم فيأمره في مرض موته أن يؤم الناس في الصّلاة إلى أن توفي رسول الله ﷺ، ويبايعه المسلمون، فيستمر في الصلاة بهم إلى أن مات رضي الله عنه؟!

وكيف إذا كان كما ذكرت يصمّم على قتال أهل الردة ويقول: «والله لو منعوني عقالًا -أو: عناقًا- كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم عليها»؟!

وكيف يجهز الجيوش بعد ذلك إلى قتال المجوس والنصارى واليهود حتى يسلموا أو يؤدّوا الجزية عن يد وهم صاغرون؟!

وكيف يبايعه عليّ وأهل البيت عن رضا -رغم أنوف المنافقين-، ويصلون وراءهم راضين، ويأخذون حظهم من غنائم جهاده حلالًا طيبًا كما شرع الله ذلك؟!

كيف وكيف؟!

أسئلة لا تنتهي لا يجيب عنها أهل النفاق الحقيقي إلا بالأكاذيب والمراوغات!!

---

(١) لأنّ أبا بكر وعمر في طليعة من زكاهم الله في كتابه من أصحاب محمد ﷺ، وقد قدمنا بعض الآيات القرآنية في تزكيتهم وبيان فضائلهم رضي الله عنهم.

وكيف يبايع عليّ عمر بن الخطاب، ويصلي وراءه، ويكون من كبار مستشاريه، ويزوجه ابنته راضيًا لأنه كفء كبير؟!

وكيف يفتح عمر الفتوح في العراق والشام ومصر وغيرها للإسلام، ويحكم بالعدل بشريعة الإسلام حتى ضرب الناس بعطن؟!

وكيف يزكيه رسول الله التزكية تلو التزكية، ويزكيه المؤمنون ومنهم علي وأهل بيته أروع التزكيات؟!

في غزوة تبوك قدم أبا بكر كل ماله، وقدم عمر نصف ماله.

وقال رسول الله ﷺ: «من يجهز جيش العسرة وله الجنة»[1]، فجهزه عثمان، وفي رواية أنه جهزهم بثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها.

وقال رسول الله ﷺ: «من يحفر بئر روما وله الجنة»[2]. فحفره عثمان سقاية للمسلمين.

وهاجر الهجرتين، وزوجه رسول الله ﷺ ابنتيه -عليه وعليهما الرضوان من الله-.

وفضائل هؤلاء لا تحصى، وأعظم من الجبال.

قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

والله لو كنتم تحبون رسول الله وتحترمونه لما أهنتم أصغر أصحابه وخدمه، فكيف تكفرون أعظم أصحابه وأجلهم نصرًا لله ولرسوله وللإسلام، كل ذلك لإعلاء كلمة الله، وتصديقًا لرسول الله، وطلبًا لرضا الله وحسن جزائه؟! كيف يتآمرون مع العشرة ومنهم عليّ على قتل رسول الله؟!

تقيسون أفضل خلق الله دينًا وأخلاقًا ووفاءً على أنفسكم اللئيمة التي نشأت على الكذب والنفاق والخيانة والغدر!!

---

(١) و(٢) أخرجهما البخاري معلقين تعليقًا مجزومًا به في مناقب عثمان، قال الأحنف: «إنّ الناس فزعوا إلى المسجد ...» إلخ فضائل الصحابة لأحمد (١/ ٥٠٧)، وقد ذكرنا بعض فضائل عثمان في المقدمة.

قال العياشي (٢/ ٩٦): «عن صفوان الجمال قال: قلت لأبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: بأبي أنت وأمي تأتيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعملي وعرفتها بإسلامها، وحبها إياكم وولايتها لكم وليس لها محرم، قال: فإذا جاءتك المرأة المسلمة، فاحملها فإن المؤمن محرم المؤمنة، وتلا هذه الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾». وأحال المحقق على البرهان.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك!

ولم يذكر آخر الآية: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، فإنّ هذه الفتوى تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف، ولعلها تجر إلى الإباحية، وهي مكملة لمذهب الروافض في المتعة المحرمة بإجماع الأمّة، ولا عبرة بخلاف الروافض.

أعتقد أنّ هؤلاء لا يرفعون رأسًا بأحاديث الرّسول الثابتة! كقوله ﷺ: «لا يخلونّ رجل بامرأة»، وقوله: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يومًا وليلة إلا ومع ذي محرم»، وقد حدّد الله المحارم في كتابه فقال ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: الآية ٣١].

فقد نص الله على المحارم في هذه الآية الكريمة.

ألا ترى ما يفعل الرفض بأهله من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين؟!

أليس في قول هذا الرافضي ومن أيده: «فإن المؤمن محرم المؤمنة» أعظم افتراء على الله، واستباحة لما حرم الله؟! وأليس استشهاده بقول الله: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» أعظم تحريف لكتاب الله وتلاعبًا به؟!

قال القمي (١/ ٣٠١):

«وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. قال: إنما نزلت: «يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين»، لأن النبي ﷺ لم يجاهد المنافقين بالسيف.

قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: جاهِدِ الكفار وَالمنافقين بإلزام الفرائض».

أقول:

لا أدري من المقصود بقوله (قال)!

وعلى كل حال فقوله: «قال: إنما نزلت: «ياأيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين». تحريفٌ لكلام الله لا يصدر إلا من زنديق، ولا يقبله إلا باطني.

فإنّ المقصود بهذا التحريف الباطني أنّ المنافقين هم أصحاب محمد ﷺ! فجهاد رسول الله كلُه وفي كلّ المعارك والغزوات ما قام -على هذا التحريف الباطني-! إلا على كواهل المنافقين عند الروافض الباطنية! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا!

وقوله مرة أخرى: «قال: جاهد الكفار والمنافقين بإلزام الفرائض»، لا أدري ما يقصد به، أتغطية لجريمته الكبرى السّابقة! أو قصده إسقاط الجهاد بالسّيف وإبطال الجهاد في سبيل الله! أو هو توضيح لجهاد المنافقين!

وعلى كل حال فجريمة هذا التحريف هنا وغير هنا منهج مألوف عند الروافض الباطنية!!

قال القمي (١/ ٣٠١):

«وقوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾. قال: نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي كلمة الكفر، ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله وهو قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

حدثنا أحمد بن الحسن التاجر، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عثمان الصوفي، قال: حدثنا زكريا بن محمد، عن محمد بن علي، عن جعفر بن محمد ﷺ قال: لما أقام رسول الله ﷺ أمير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، قال: الثاني أما ترون عينه كأنما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي فلما قام قال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله قال: اللّهم فاشهد. ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ... إلخ».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك الذي يخجل منه اليهود والنصارى فضلًا عن المسلمين!

وأقول:

١- كيف سلم عثمان وبنو أمية من الدخول في هذه المؤامرة السياسية؟!

٢- إنّ المفتري لهذه الأكذوبة مغفل، وإلا لو كان ذكيًا لذكرهم!

٣- والمفتري مغفل، ولذا لم يضبط التاريخ! فوصية رسول الله بأهل البيت كانت يوم غدير خم في رجوعه من حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، ومؤامرة المنافقين كانت عند قفوله من حجة الوداع في السنة التاسعة من الهجرة، وكل كلامه خلط وخبط من رافضي بليد، بناهما على وصية رسول الله في غدير خم بكتاب الله ثم بأهل البيت، هذا أصل القصّة فبنى عليها كل ما تراه من إفك لم يخطر ببال أحد حتى المنافقين، ومن هذا الإفك السّمج أنّ بعض الصّحابة تحالفوا عند الكعبة ألا يردوا هذا الأمر إلى بني هاشم! فهذا التّحالف كان قبل الوصية بغدير خم، فكيف علم هؤلاء أمرًا لم يحدث؟! إنّ عقول الروافض تقبل هذا!!

٤- تجرأ عدو الله الباطني أنْ يَصِمَ هؤلاء الأخيار من أصحاب محمد ﷺ

بأنهم منافقون، ومعظمهم من المبشرين بالجنة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر!

٥- تريد أنت أيها الباطني أنْ ترمي رسول الله بالجنون، وتفتري هذا على العبقري عمر الذي يحب رسول الله أكثر من نفسه التي بين جنبيه، ويعظمه ويعظم ما جاء به، ولهذا تفتري على رسول الله كلامًا يأنف منه كل العقلاء، وذلك أنّ هذا الإلحاح على الله بهذه الصورة لا يشبه من قريب ولا من بعيد أخلاق رسول الله ﷺ، ولا صلة له بدعوته العظيمة ورسالته الكريمة ومنهجه الفذ، بل لا تشبه أخلاق عامة الصحابة الكرام، ومنهم علي وبنو هاشم!

وعلى كل حال إنّ أعداء الرسول ورسالته وصحابته يلصقون برسول الله ما يثير الاستغراب والشبه على رسول ﷺ، ويفتح الباب على مصراعيه لطعن الأعداء فيه! وهذا بيت القصيد عند الروافض والباطنية الموتورين من الإسلام وحملته الكرام وعلى رأسهم الصّحابة العظام.

٦- المعروف عند المسلمين أنّ فكرة ولاية عليّ وإمرته، إنما اخترعها ابن سبأ اليهودي! فجاء تلاميذه من الرّوافض والباطنية فأقاموا بها الدنيا ولم يقعدوها، وحرفوا بها القرآن تحريفًا لا يعهد من اليهود ولا النصارى لكتب الأنبياء! وانظر هذه القصة هنا وكيف يصوّرون الرسول ﷺ، وقد اهتمّ بها أكثر من كل ما جاء به من توحيد وتشريعات للإنسانية عامة لم يعهد لها نظير، لماذا كل هذا؟! عند الروافض هذا قليل في خدمة فكرة ابن سبأ! وحتى جبريل يصعد ويهبط من أجلها، فيا لها من كارثة لم يصب الإسلام والمسلمين بمثلها!!

قال القمي (١/ ٣٠٣):

«﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. وهم النقباء: أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين ﷺ: «والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من[1] تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم».

---

(١) زاد في الآية كلمة: (من)؛ إذ نصها: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

أقول:

١-لم ينسب هذا التفسير الذي يلغي الصّحابة الكرام الذين بلغ تعدادهم في حجّة الوداع ما يقارب مائة ألف! فيهم المهاجرون إلى الحبشة، والمهاجرون إلى المدينة الذين أوذوا في سبيل الله فتركوا ديارهم وأموالهم، يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصّادقون، وفيهم الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في أنفسهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، أتقبل شهادة الله ورسوله لهم وتزكية الله ورسوله لهم وثناء الله ورسوله والمؤمنين عليهم، أم تشك فيها وتردّها لقول الروافض الباطنية الأفاكين؟!

٢- كلٌّ من أبي ذرّ وسلمان والمقداد وعمّار من خيار أصحاب محمد ﷺ، ونحبهم ونجلهم، ولكننا نرفض الكلام الباطل الذي لا يقبله مسلم حتى هم يرفضونه ﷺ!

أيرضون هذا الأسلوب القائم على تكفير أئمتهم وإخوانهم ومن هم أفضل منهم وأسبق منهم إسلامًا وهجرة وأعظم أثرًا في نصرة الإسلام ونشره وإعلائه؟!

ثم هل يرضون عن هؤلاء الروافض الذين يكفرون إخوانهم ويتظاهرون كذبًا بتعظيمهم؟!

لا ورب السماء والأرض، بل سيعدونهم من ألد أعدائهم وأعداء دينهم!

ما دليلك على تخصيص هؤلاء أيها المفتري على الله وعلى كتابه! ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ هكذا يعلمنا الله ورسوله ﷺ.

٣- إنّ أبا ذر توفي في خلافة عثمان ﷺ سنة اثنين وثلاثين، والمقداد سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، وسلمان توفي سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان أيضًا قبل ظهور فرية ولاية عليّ ﷺ، وقبل ظهور فتنة ابن سبأ الذي اخترع ولاية عليّ، فكيف يتصور تصديقهم وإيمانهم بشيء لم يوجد؟! وكيف يتصور ثباتهم عليه وهو ما وجد ولم يوجد!! إنّ أعداء الله يحاولون تكفير أصحاب محمد بأيّ وسيلة.

٤- إنّك حين لا تذكر من الصّحابة من لا يوالي عليًا إلا هؤلاء الأربعة تتنقص

رسول الله ﷺ، إذ تحكم عليه وعلى تربيته وجهاده بالفشل!

وتنقص عليًا حين تصوّر كل الصّحابة أعداءً له إلا هؤلاء الأربعة، فمعناه: أنه يفقد الصّفات الكريمة التي تجذب القلوب إليه وتحبّبه إليهم!

وأعتقد أنّ الروافض الباطنية لا يبالون أن ينتقصهما أتباعهم، وأن يحكموا عليهما بهذه الأحكام، بل هذا من أعظم أهدافهم!!

أمّا الله ورسوله والصّحابة والمسلمون يأبون هذا أشدّ الإباء، ويؤمنون بأنّ رسول الله ترك في الأرض آثارًا عظيمةً غيّرت مجرى التاريخ البشري، وخلّف أمّةً عظيمةً لا يعرف التاريخ لهم نظيرًا بعد الأنبياء في الإيمان والقوة والكثرة، وقد شهد الله لهم بذلك، رغم أنوف أعدائهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ويشهد لهم بذلك المؤمنون العدول أهل الإيمان الصّادق، والعقول الزكية الناضجة؛ بل يشهد كثير من الأعداء لهم بهذه المزايا إلا الروافض والباطنية، ولا عبرة بشهادتهم، إذ لا تقبل في أتفه الأشياء، فكيف إذا عارضت شهادة الله ورسوله والمؤمنين؟!

٦- أتدري من يقصد بقوله: «ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين»؟.

إنه يريد الروافض والباطنية الذين يسميهم بشيعة عليّ وآل البيت، فهم أهل الجنة! وهم المتبعون بإحسانٍ الذين -رضي الله عنهم ورضوا عنه-!

فيكفي هؤلاء الإيمان بالولاية المفتراة والثبات عليها، وهذا يكفي لبيان فجورهم وعداوتهم للإسلام وسادة المسلمين.

وقال القمي (١/ ٣٠٤):

«حدثني أبي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. المؤمنون هاهنا: الأئمة الطاهرون -صلوات الله عليهم-.

وعن مُحمد بن الحسن الصفار، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح أبرارها وفجارها، فاحذروا فليستحي

أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح. وعنه -صلوات الله عليه وآله- قال. ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين رحمه الله وهلم جرًا إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

أقول:

أعاذ الله أبا عبد الله من هذا التخريف والمجازفات!

إنّ الله يخاطب أصحاب محمّد ﷺ عند عودتهم إلى المدينة من غزوة العسرة (غزوة تبوك)، يخاطبهم في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد بعد إعذار المرضى ومن به عرج والضّعفاء والذين لا يجدون ما ينفقون، قال تعالى يعني المنافقين المتخلّفين بغير عذر: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

فالخطاب لرسول الله ﷺ وللصّحابة المؤمنين المجاهدين، وما كان الأئمة مشاركين في هذا الجهاد؛ بل كان هذا الحدث قبل أن يولد أكثرهم، والحسن والحسين حينذاك في عداد الأطفال!

والمقصود أنّ الله سيفضح المنافقين، ويظهر أعمالهم، ويبين خبثهم ونفاقهم في الدّنيا.

يريد هذا الباطني الرافضي أن يسقط أصحاب محمد ﷺ المقصودين بالخطاب في هذه الآية حقدًا عليهم وانتقامًا منهم: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

وأمّا مسألة عرض أعمال المؤمنين والكفّار كل صباح على النبي ﷺ وعلى الأئمّة، وعرض أعمال كلّ من مات من مؤمن وكافر قبل أن يوضع في قبره؛ فمِنَ افتراء الرّوافض، ومِنْ جَعْلِ الأئمة أندادًا لله!

والثابت عن النبي ﷺ إنما هو عرض الأعمال على الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «تُعرض الأعمال في كلّ خميس واثنين، فيغفر الله عز وجل

في ذلك لكلّ امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا». رواه مسلم في البر حديث (٢٥٦٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، وأحبّ أن يعرض عملي وأنا صائم». أخرجه الترمذي في الصّيام (٧٤٧)، وقد روى معنى هذا الحديث أسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهم.

فرسول الله ﷺ ممن تعرض أعماله على الله كلّ اثنين وخميس، وعليّ وأهل البيت تعرض أعمالهم على الله كسائر المكلفين من البشر، وأعوذ بالله من الكذب على الله ورفع منازل العباد إلى المساواة بربّ العالمين!!

قال العياشي (٢/ ٩٧-١٠٠):

«عن جابر بن أرقم، قال: بينا نحن في مجلس لنا وأخو زيد بن أرقم يحدثنا، إذ أقبل رجل على فرسه عليه هيئة السفر؛ فسلم علينا ثم وقف، فقال: أفيكم زيد بن أرقم؟ فقال زيد: أنا زيد بن أرقم فما تريد؟ فقال الرجل: أتدري من أين جئت؟ قال: لا، قال: من فسطاط مصر لأسألك عن حديث بلغني عنك تذكره عن رسول الله ﷺ فقال له زيد: وما هو؟ قال حديث غدير خم في ولاية علي بن أبي طالب رحمه الله، فقال: يابن أخ إن قبل غدير خم ما أحدثك به، أن جبرائيل الروح الأمين -صلوات الله عليه- نزل على رسول الله ﷺ بولاية علي بن أبي طالب رحمه الله فدعا قومًا أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول [له]، وبكى ﷺ فقال له جبرائيل: ما لك يا محمد أجزعت من أمر الله؟ فقال: كلا يا جبرائيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش، إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادي[1] وأهبط إلي جنودًا من السماء فنصروني فكيف يقروا لي لعلي من بعدي.

فانصرف عنه جبرائيل، ثم نزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾، فلما نزلنا الجحفة راجعين وضربنا أخبيتنا نزل جبرائيل رحمه الله بهذه

(١) كذا عند العياشي.

الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا رسول الله ﷺ وهو ينادي: أيها الناس أجيبوا داعي الله أنا رسول الله فأتيناه مسرعين في شدة الحر، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من الحر وأمر بقَمِّ ما تحت الدوح، فَقُمَّ ما كان ثمة من الشوك والحجارة، فقال رجل: ما دعاه إلى قم هذا المكان وهو يريد أن يرحل من ساعته ليأتينكم اليوم بداهية، فلما فرغوا من القم أمر رسول الله ﷺ أن يؤتى بأحلاس دوابنا وأثاث إبلنا وحقائبها فوضعنا بعضها على بعض، ثم ألقينا عليها ثوبًا، ثم صعد عليها رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه نزل علي عشية عرفة أمر صقت به ذرعًا مخافة تكذيب أهل الإفك حتى جاءني في هذا الموضع وعيد من ربي إن لم أفعل، ألا وإني غير هائب لقوم ولا محاب لقرابتي.

أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، قال: اللَّهم اشهد وأنت يا جبرائيل فاشهد حتى قالها ثلاثًا، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ فرفعه إليه، ثم قال: اللَّهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللَّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، قالها ثلاثا، ثم قال: هل سمعتم؟ فقالوا: اللَّهم بلى، قال: فأقررتم؟ قالوا: اللَّهم نعم، ثم قال: اللَّهم اشهد وأنت يا جبرائيل فاشهد، ثم نزل فانصرفنا إلى رحالنا وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة، ومعي حذيفة ابن اليمان فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول: والله إن محمدًا لأحمق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده، وقال آخرون: أتجعله أحمق ألم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة؟ وقال الثالث: دعوه إن شاء أن يكون أحمق وإن شاء أن يكون مجنونًا والله ما يكون ما يقول أبدًا، فغضب حذيفة من مقالتهم فرفع جانب الخباء فأدخل رأسه إليهم وقال فعلتموها ورسول الله -عليه وآله السلام- بين أظهركم، ووحي الله ينزل عليكم، والله لأخبرنه بكرة بمقالتكم، فقالوا له: يا أبا عبد الله، وإنك لهاهنا وقد سمعت ما قلنا اكتم علينا فإن لكل جوار أمانة، فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانة ولا من مجالسها ما نصحت الله ورسوله إن أنا طويت عنه هذا الحديث، فقالوا له:

يا أبا عبد اللّه فاصنع ما شئت فواللّه لنحلفن إنَّا لم نقل، وأنك قد كذبت علينا أفتراه يصدقك ويكذبنا ونحن ثلاثة؟ فقال لهم: أما أنا فلا أبالي إذا أديت النصيحة إلى اللّه وإلى رسوله فقولوا ما شئتم أن تقولوا، ثم مضى حتى أتى رسول اللّه ﷺ وعلي ﷺ إلى جانبه محتب بحمائل سيفه فأخبره بمقالة القوم، فبعث إليهم رسول اللّه ﷺ فأتوه، فقال لهم: ماذا قلتم؟ فقالوا: واللّه ما قلنا شيئًا فإن كنت بُلِّغت عنا شيئًا فمكذوب علينا، فهبط جبريل بهذه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، وقال علي ﷺ عند ذلك: ليقولوا ما شاءوا واللّه إن قلبي بين أضلاعي، وإن سيفي لفي عنقي ولئن هموا لأهمَّنَّ، فقال جبرائيل للنبي ﷺ: اصبر للأمر الذي هو كائن، فأخبر النبي ﷺ عليًّا ﷺ بما أخبره به جبرائيل، فقال: إذن أصبر للمقادير. قال أبو عبد اللّه ﷺ: وقال رجل من الملأ شيخ: لئن كنا بين أقوامنا كما يقول هذا لنحن أشر من الحمير، قال: وقال آخر شاب إلى جنبه: لئن كنت صادقًا لنحن أشر من الحمير».

عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد اللّه ﷺ يقول: لما قال النبي ﷺ ما قال في غدير خم، وصار بالأخبية مر المقداد بجماعة منهم وهم يقولون: واللّه إن كنا وقيصر لكنا في الخز والوشي والديباج والنساجات، وإنا معه في الأخشنين نأكل الخشن ونلبس الخشن حتى إذ دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله أراد أن يوليها عليًّا من بعده، أما واللّه ليعلمن، قال: فمضى المقداد وأخبر النبي ﷺ به، فقال: الصلاة جامعة، قال: فقالوا: قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه، قال: فجاءوا حتى جثوا بين يديه فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول اللّه ﷺ لا، والذي بعثك بالحق، والذي أكرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك، لا، والذي اصطفاك على البشر قال: فقال النبي ﷺ: بسم اللّه الرحمن الرحيم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ كان أحدهم يبيع الرءوس، وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فأغناهم اللّه برسوله، ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه.

قال أبان بن تغلب [عنه] لما نصب رسول اللّه عليًّا يوم غدير خم، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه فهمّ رجلان من قريش رءوسهما وقالا: واللّه لا نسلم له ما

قال أبدًا، فأخبر النبي -عليه وآله السلام- فسألهما عما قالا فكذبا وحلفا بالله ما قالا شيئًا، فنزل جبرائيل على رسول الله -عليه وآله السلام-: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾[الآية]، قال أبو عبد الله رحمه الله: لقد توليا و ما تابا».

أقول:

أمامك ثلاث روايات متضاربة:

أ- ففي رواية زيد بن أرقم، وجابر بن أرقم أنّ المعارضين في ولاية علي ثلاثة.

ب- وفي رواية جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه، عن أبي عبد الله: «أن المقداد مرّ بجماعة»، وأبو عبد الله لا يعلم الغيب، ولا أدرك المقداد.

ج- وفي رواية أبان بن تغلب أنّ المعارضة كانت من رجلين، وأبان شيعي متكلم فيه، وهو من أتباع التابعين، فكيف يقبل كلامه في أمر لَمْ يدركه هو ولا أبوه؟

د- وكيف نقبل نقل العياشي الباطني عنه وبينهما أكثر من مائة وخمسين سنة، ثم إنّ بين هذه الروايات اختلافًا في الأساليب، فكيف نقبل هذه النّقول المتضاربة القائمة على أشدّ أنواع الإفك في الطّعن في أصحاب مُحَمّد وتكفيرهم.

وقد تضمنت الرّواية الأولى:

١- رجلًا يأتي من مصر إلى الحجاز، لا يسأل عن شيء من دينه وإنما يسأل عن ولاية عليّ التي افتراها اليهودي عبد الله ابن سبأ!

٢- ينزل جبريل على النبي ﷺ بولاية عليّ!

٣- الأمر عظيم، يلجأ فيه رسول الله إلى استشارة زيد بن أرقم وغيره، فلم يدر القوم ما يقولون، فبكى رسول الله ﷺ؛ لأنّ الأمر لا يطاق!!

«يبكي رسول الله ﷺ لعظمة الأمر ومشقته وهوله، فقال له جبريل: ما لك يا محمد أجزعت، فيقول رسول الله ﷺ: كلا يا جبريل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش ... إلخ!! فانصرف جبريل ثم نزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى

إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾.

ولما وصل رسول الله الجحفة نزل جبريل ﷺ بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾.

هذه المرة الثالثة ينزل فيها جبريل ﷺ بولاية عليّ في أيام متقاربة، والأمر صعبٌ جدًا على رسول الله أن يبلّغه!! وأصحاب محمد غير مستعدين لقبول هذه الولاية كما يعتقد أتباع ابن سبأ!!

ويعلن رسول الله قوله: اللّهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، فشهد جبريل ثلاث مرات! وكأنّه لا همّ لجبريل ولا لرسول اللّه إلا ولاية عليّ! فلا وصية بالقرآن ولا بالعقيدة ولا بالجهاد ولا بأصحابه، كأن رسول اللّه ما بعث إلا بهذه الولاية!

ولكنّ المصيبة على الرّوافض أنه ما أمرهم ببيعة عليّ، ولا قال هو الخليفة من بعدي، ولا أوصى بالأئمة بعد عليّ!

وانصرف الناس فإذا بثلاثة[1] يطعنون في رسوله، ويرمونه بالحمق والجنون، ويؤكدون أنه لا يتمّ هذا الأمر لعليّ، كأن رسول اللّه ﷺ ما ربّاهم إلا على التنافس على الدنيا والملك!! ويذهب حذيفة يخبر رسول اللّه بما بيّته هؤلاء، فبعث إليهم رسول اللّه فسألهم عما قالوا، فحلفوا أنهم ما قالوا، فنزل جبريل بهذه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾، ثم تأكد جبريل أنّ القوم لن يسلموا الأمر لعليّ، فيأمر رسول اللّه بالصبر! ويأمر رسول اللّه عليًا بالصبر! وبعد موت رسول الله بايع الناس أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وبايع عليّ الثلاثة، وبايعهم جميعًا أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار، ألا يدل كل هذا على أنّ هذه الأكاذيب من نسج الرّوافض والباطنية.

وحديث غدير خم الذي يرويه زيد بن أرقم يكذبهم وقد قدمناه، وعلاقة عليّ بإخوانه من الصحابة تكذبهم، وتاريخ الأمة والصّحابة خاصّة يكذبهم!

---

(١) في الرواية الثانية أنهما اثنان من قريش لا ثلاثة، وكلتا الروايتين كذب في كذب.

وقد تركت مناقشة الرّوايتين الأخريين لظهور بطلانهما وكذبهما، ولتجنب البحث عن التطويل.

قال القمي (١/ ٣٠٦): «وأما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾. قال: نزلت في الأئمة فالدليل على أن ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾. فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليه والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمة ﷺ».

أقول:

هذا التفسير من التحريف الناشئ عن نفسٍ ظالمة حاقدة على من خاطبهم الله بهاتين الآيتين، وهم أصحاب محمد ﷺ، وهم الذين بايعوا رسول الله مرارًا على التوحيد والجهاد والنّهوض بسائر شرائع الإسلام، وقد وفّوا بهذه المبايعة، فجاهدوا في سبيل الله في عدد من المعارك، فقاتلوا، واستشهد منهم الكثير في المعارك في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، فنصرهم الله على أعدائه وعلى أعدائهم، وأعلى الله بهم كلمته، وأذلّ بهم أعداءه.

وتتناول هذه الآية من اتصف بهذه الصّفات، وعمل هذه الأعمال، لا فرق بين أهل البيت وغيرهم، ولا بين أتباع محمد ﷺ وأتباع إخوته من الأنبياء، ومن قصرها على الأئمة فقد افترى على كلام الله، وأساء الظنّ به، وكذب بقول الله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾.

وقوله: «ووصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾».

أقول: حجّرتَ واسعًا، وأسقطت معظم أمة محمد ﷺ، وعلى رأسهم أصحاب محمد ومن تبعهم بإحسان، تلك الأمة العظيمة التي زكاها الله بقوله:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقال في محمد وأصحابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾، إلى آخر السورة، فهذه تزكية الله لأصحاب محمد فلا يجحد بها إلا الظالمون!

قال العياشي (٢/ ١١٢-١١٣):

«عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ الآية. قال: يعني في الميثاق، قال: ثم قرأت عليه: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾، فقال أبو جعفر: لا، ولكن اقرأها «التائبين العابدين» إلى آخر الآية، وقال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم و أموالهم يعني: في الرجعة.

محمد بن الحسن، عن الحسين، عن خرزاد، عن البرقي في هذا الحديث، ثم قال: ما من مؤمن إلا وله ميتة وقتلة، من مات بعث حتى يقتل، ومن قتل بعث حتى يموت.

صباح بن سيابة في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾، قال: ثم قال: ثم وصفهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ الآية، قال: هم الأئمة (ع)».

أقول:

١- برأ الله أبا جعفر من هذه التحريف، ومن الإيمان بالرجعة!

وقوله: «يعني: الميثاق»، إن قصد به الميثاق في عالم الذر فنص الآية: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، وهذا لا يشمل البيعة على الجهاد، وآية التوبة: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾، ولم يقل في الميثاق، وكأن هذا القصد من هذا العمل معارضة النص القرآني!

٢- وقوله: «ما من مؤمن إلا وله قتلة وميتة ...» إلخ! هذا من الإفك، والقصد منه تقرير مذهب الرجعة!

قال الإمام أحمد: ثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان، ثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: قال لي رسول الله: «أما علمت أنّ الله أحيا أباك، فقال: تمن عليّ، فقال: أرد إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى، فقال: إني قضيت الحكم أنهم إليها لا يرجعون». المسند (٣/ ٣٦١)، ورواه الترمذي بإسناد آخر ولفظ أوسع.

فهذا النص يدفع باطلهم.

وقوله: «ثم وصفهم فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ قال: هم الأئمة».

أقول:

هذا من الإفك والتحريف المقصود به جحد فضائل أصحاب محمد ﷺ، وقد تقدم دحض هذا الباطل آنفًا.

قال القمي (١/ ٣٠٧):

«وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد ﷺ والدليل على ذلك قول الله: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾، فهو: حمزة: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ﴾، وهو: علي بن أبي طالب رحمه الله يقول الله: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾، وقال الله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهم آل محمد ﷺ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، هم: الأئمة ﷺ وهو معطوف على قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾».

أقول:

في الآية الأخيرة سقط.

وإنّ تخصيص الكون مع الصادقين بعلي وآل محمد من تحريف كلام الله، والافتراء على الله، فالصادقون على رأسهم الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم محمد ﷺ، فالمطلوب من المؤمنين أن يؤمنوا بالله حقًا، وأن يكونوا مع الصادقين عمومًا، أن يكونوا معهم في الإيمان بكل ما شرعه الله، والتزام خلق الصدق كما التزموه.

وكذلك أصحاب محمد كلهم صادقون عدول، فالمطلوب من المؤمنين أن يكونوا على منهجهم في الإيمان والتصديق والأخلاق.

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصّدق، فإنّ الصّدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرّجل يصدق ويتحرى الصّدق حتى يكتب عند الله صدّيقًا، وإياكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرّجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا» صحيح مسلم (ج٤/ ص٢٠١٣).

ولا أكذب في الفرق الضالة من الرّوافض، ولاسيما في الكذب على الله وعلى كتابه، وقد رأى القارئ من أكاذيبهم ما لا يخطر على البال، ولا يدور بالخيال إلا خيال هؤلاء الفجار!!

قال القمي (١/ ٣٠٧):

«وقوله: ﴿وَمَا[1] كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، يعني: إذا بلغهم وفاة الإمام يجب أن يخرج من كل بلد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة، ولم يفرض الله أن يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الإمام، ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك إلى قومهم: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ كي يعرفوا اليقين».

أقول:

إنّ هذا التفسير للآية الكريمة لَمِنْ شرّ أنواع الاستهزاء بآيات الله وتحريفها! فالآية فيها حث للمؤمنين أن يهتمّوا بالجهاد وبالعلم بما جاء به محمد ﷺ، والنّفر لهذا أو لهذا على تفسيرين للسّلف، مؤداهما: الاهتمام بهذين الأمرين العظيمين، والنّفْر لهما من كل فرقة طائفة والتي تنال شيئًا من الفقه تبلغه قومها، فجاء هذا الباطني المشوّه العقل فشوّه الآية الكريمة، وأضاع هذين الأمرين اللذين لا يقوم الإسلام ولا تقوم الأمة إلا بهما.

---

(١) ساق هذه الآية بلفظ: ﴿مَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فأسقط الواو.

فوالله ما فرض الله على الناس معرفة حياة الإمام، ولا معرفة موته، فكيف يكلفهم بالرحيل ليعلموا وفاته، وليعرفوا من بعده، ويأتون أقوامهم بخبر وفاة هذا وخلافة ذاك؟!

والله ما استهزأ المتبنون والمنافقون بكتاب الله مثل هذا الاستهزاء الذي يقوم به الروافض والباطنية!!

وحذف الواو من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كما ترى.

وقال العياشي (٢/ ١١٨): «عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر ﷺ قال: تلا هذه الآية: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: من أنفسنا، قال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: ما عنتنا، قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: علينا: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: بشيعتنا رءوف رحيم فلنا ثلاثة أرباعها، ولشيعتنا ربعها». وأحال المحقق إلى البرهان والصافي.

أقول:

برأ الله أبا جعفر من هذا الإفك وهذه الأنانية! فالآية إمّا خطابٌ للعرب جميعًا، فقوله تعالى: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، معناه: من جنسكم في كونه عربيًا، ويقوّيه قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وقوله تعالى في معرض الحديث عن إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت ويدعوان الله -تبارك وتعالى- ومن دعائهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨-١٢٩].

وإلى هذا المعنى ذهب جمهور المفسرين، وقال الزجاج: هي خطاب لجميع العالم، والمعنى: لقد جاءكم رسول من جنسكم في البشرية.

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ شاقّ عليه عنتكم؛ لكونه من جنسكم، ومبعوثًا لهدايتكم، والعنت التعب والمشقة عليهم بعذاب الدنيا والآخرة،

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، منكم أيها العرب أو الناس. راجع (فتح القدير) (٢/ ٥٠٦-٥٠٧).

قال الرافضي الباطني: «﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: بشيعتنا رءوف رحيم فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربعها!».

أقول:

كأنّ رسول الله ﷺ لا يرأف ولا يرحم أصحابه الذين آمنوا به، وعزروه، ونصروه، وأحبوه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وفدوه ورسالته بمهجهم وأموالهم! لا يحبهم ولا يرحمهم! وادّخر هذه الرأفة والرحمة للروافض الحاقدين على أصحابه والمحرفين لكتاب ربه!! فاعتبروا يا أولي الأبصار!

برّأ الله من هذا الإفك أبا جعفر وأهل بيته الشّرفاء الكرام.

تفسير سورة يونس

قال القمي (١/ ٣٠٩):

«وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾، أي: لا يؤمنون به: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين رضي الله عنه: ما لله آية أكبر مني».

أقول:

إنّ هذا التفسير لآيات الله لمن أكبر الأدلة على أنّ الرافضة والباطنية، قد فاقوا اليهود والنصارى في تحريف كتاب الله!!

إنّ المراد بالآيات هنا الآيات الكونية، وذلك بأنّ الله -تبارك وتعالى- قد ذكر خلقه للسّموات والأرض في ستة أيام، وذكر استواءه على العرش وتدبيره لأمر الكون، وذكر تعالى أنه جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا، وبين الحكمة في ذلك، ثم قال تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس٥-٨].

فالمراد بالآيات التي يغفل عنها الكفار هي الآيات التي سلف الحديث عنها في الآيات السابقة والتي ذكر الله أنه يفصّلها لقوم يعلمون، وأنها آيات لقوم يعقلون، وقال عن الكفار الذين لا يعلمون ولا يعقلون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

فهذه هي آيات الله التي من آمن بها وعمل برسالة محمد ﷺ تميز عن الكافرين الغافلين عن هذه الآيات.

والذي يحرّف كتاب الله لأجل عقيدة ابن سبأ في الولاية ويجعل هذه الآيات هي أمير المؤمنين، ويفتري على أمير المؤمنين أنه قال: «ما لله آية أكبر مني»! لأشد إفكًا من هؤلاء الغافلين!

ونسأل هذا الباطني وأمثاله، هل عليّ أكبر من آيات الله كلها بما فيها العرش والكرسي والسموات والأرض وما فيهما والجنة والنار وما فيهما؟! أعتقد أنه ما وصل الهندوك واليونان في أساطيرهم عن آلهتهم إلى ما وصل إليه هذا الباطني وأمثاله من الملحدين!!

وقال العياشي (٢/ ١٢٠):

«عن الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ قالوا: بدل مكان علي أبو بكر[1] أو عمر اتبعناه». وأحال المحقق إلى البرهان والبحار. وقال: «عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين ﷺ». وأحال المحقق إلى البرهان والبحار.

قال القمي (١/ ٣١٠) بعد أن فسر الآية تفسيرًا معقولًا فأبت عليه باطنيته إلا أن يفسرها على طريقته الباطنية فقال:

---

(١) كذا والعبارة مع ما تنطوي عليه من الإفك ركيكة في لفظها ومعناها.

«وأما قوله: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فإنه أخبرني الحسن بن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، يعني: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾، يعني: في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام».

أقول:

إنّ إطلاق القرآن على عليّ رضي الله عنه لأسلوب باطني رافضي لا يقبله عقل ولا شرع ولا لغة! ونزّه الله أبا جعفر، وأبا عبد الله عن هذا التحريف الرافضي الباطني! فإنهما أتقى لله وأشرف من أن ينحدرا إلى هذا المستوى الهابط إلى أعماق الضّلال والإفك.

إنّ الله يخبرنا عن واقع المشركين من قريش الذين يسوءهم ذكر التّوحيد والمعاد والجنّة والنّار والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين، ويزعجهم ذكر معبوداتهم بسوء والحكم عليهم بالشّرك والضّلال، وتوعدهم على ذلك بالخلود في النار والسّلاسل والأغلال، فإذا سمعوا آيات الله العظيمة المعجزة تنطق بما تقدم ذكره مما يقهرهم ويسوءهم ويتهددهم قالوا لرسول الله ﷺ: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾؛ لأنّهم يريدون كلامًا يمدح جاهليتهم وآلهتهم وشركهم، ولا يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده وخلع أندادهم البائرة، ولا يريدون ما تضمنه القرآن العظيم من المعاني الرفيعة والمقاصد العالية الشريفة.

ونسأل الروافض هل الصّراع على الإمامة بدأ في العهد المكي، فالرسول يدعو إلى إمامة عليّ، والقرآن لا محور له إلا هذه الإمامة، وقريش من ذلك الوقت ينزعجون فيطالبون بولاية أبي بكر وعمر بدلًا من ولاية علي؟!!

فتبًّا وسحقًا لعقول الروافض التي ترفض حديث القرآن عن التوحيد، وعن إعجاز القرآن في نظمه وألفاظه ومعانيه وتشريعاته، ومدح حملته من أصحاب محمد ﷺ، فيضيقون بذلك ذرعًا، فلا يجدون سبيلًا يصد الناس عن دين الله الحق والإيمان بمعاني كتاب الله ومقاصده وتشويه أصحاب محمد ﷺ إلا سبيل

التحريف والإفك.

قال العياشي (٢/ ١٢٢): «عن عمرو بن أبي القاسم، قال: سمعت أبا عبد الله رحمه الله وذكر أصحاب النبي ﷺ، ثم قرأ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾، إلى قوله: ﴿تَحْكُمُونَ﴾، فقلنا: من هو أصلحك الله؟ فقال: بلغنا أن ذلك علي رضي الله عنه».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا التحريف! فإنّ المراد بالذي يهدي إلى الحق في هذا السّياق هو الله ربّ العالمين، والمراد بالهداية هنا هداية التوفيق؛ لأنّ السياق القرآني إنما كان لإبطال الشّرك والضّلال وبيان حقارة الأوثان التي يعبدها المشركون، فَسَاقَ الله عددًا من الحجج القاطعة القاصمة للشّرك والمشركين وشركائهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، أي: من بدأ خلق هذه السموات والأرض، ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق، ويفرق أجرام السموات والأرض، ويبدلهما بفناء ما فيهما، ثم يعيد الخلق خلقًا جديدًا، ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ الذي يفعل هذا ويستقل به وحده لا شريك له.

وآلهتهم لا تبدي شيئًا ولا تعيده ولو ذرة، فأين تذهب عقولكم وأين تصرف عن إدراك هذه الأمور العظيمة التي تجعلكم تعظمون الله وتوحدونه وحده وتكفرون بعبادة ما سواه؟!

ثم قال تعالى في هذا السياق لتقرير التوحيد وإبطال الشرك والشركاء: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾. ببيانه وإرشاده وبإلهامه وتوفيقه، قل الله وحده: ﴿يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ بالحجج والبراهين وبالإلهام والتوفيق. ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّي﴾، أي: لا يهتدي: ﴿إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾. لعدم علمه وضلاله، وهي شركاؤهم التي لا تهدي ولا تهتدي إلا أن تهدى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، أي: أيُّ شيء جعلكم تحكمون هذا الحكم الباطل بصحة عبادة أحد مع الله بعد ظهور الحجة[1].

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٢) وتفسير السعدي (ص٣٧٢) مؤسسة الرسالة.

فالله -تبارك وتعالى- في هذا السياق العظيم يسوق حججه الدامغة لتقرير توحيده وعبادته وحده لا شريك له، وإبطال الشرك، وإهانة المشركين والشركاء وإخزائهم، وهذا لا يُعجب الروافض والباطنية، فيحرفون آيات الله العظيمة التي تضمنت هذه الأمور والمعاني العظيمة إلى ما يوافق عقائدهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة، فيجعلون عليًا ﷺ وبرّأه منهم في مقام رب العالمين في الهداية إلى الحق!! وينزلون الصحابة في منزلة المشركين!! نزّه الله أصحاب محمد ﷺ عما يقذفهم به الظالمون.

قال القمي (١/ ٣١٢):

«وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر رحمه الله في قوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، فأما من يهدي إلى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده وأما: «من لا يهدي إلا أن يهدى» فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا التحريف الكبير والافتراء على الله وكتابه! إذ المراد بمن يهدي إلى الحق في هذه الآية هو الله، ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ هي: الأنداد.

فالهداية هنا: من خصائص الله لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فكلهم فقير إلى هذه الهداية، قال تعالى في سورة الأنعام بعد أن ذكر ثمانية عشر نبيًا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾، وقال لرسوله محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ﴾، فنفى هذه الهداية وهي هداية التوفيق عن رسوله محمد ﷺ وأثبتها لنفسه.

والمراد بقوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ فالمراد به: الأنداد والأوثان، ومن قال أعداء آل محمد ويريد به الصحابة فقد افترى على الله، وحرف كتابه.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أي من بدأ خلق هذه السموات والأرض، ثم ينشيء ما فيهما من الخلائق، ويفرق أجرام السموات والأرض، ويبدلهما بفناء ما فيهما، ثم يعيد الخلق خلقًا جديدًا، ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ الذي

يفعل هذا ويستقل به وحده لا شريك له.

قال القمي (١/ ٣١٢):

«وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾، أي: لم يأتهم تأويله، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: نزلت في الرجعة كذبوا بها أي: أنها لا تكون، ثم قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ﴾، فهم أعداء محمد وآل محمد من بعده: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، والفساد المعصية لله ولرسوله».

والمقصود الحديث عن القرآن وإعجازه وما تضمنه من علوم وعقائد .. إلخ، والمكذبون به هم الذين كفروا بمحمد وبهذا القرآن.

قال العياشي (٢/ ١٢٢):

«عن حمران، قال: سألت أبا جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأمور العظام من الرجعة و غيرها؟ فقال: إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه، قال الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من الإيمان بما اخترعه الرّوافض من الرجعة المحتوية على الكفر والإفك والأساطير!

فهذه الآية من ضمن آيات بين الله فيها أنّ هذا القرآن المعجزة الذي تحدى الله الجن والإنس أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله، فعجزوا عن الإتيان بشيء مما تحداهم به، مما يدل العقلاء على أنّ هذا القرآن لا يكون إلا من عند الله، ولا يمكن للبشر أن يأتوا بسورة من مثله فضلًا عن أن يأتوا بمثله في فصاحته وبلاغته وإيجازه وحلاوته وطلاوته واشتماله على المعاني الغزيرة النافعة في الدنيا والآخرة، الأمور العظيمة التي لا تكون إلا من عند الله الذي لا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أقواله، فكلامه لا يشبه كلام

المخلوقين[١] .

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٣٧-٤٠].

ألا يرى المسلم العاقل أنّ هذا السياق كله في القرآن وبيان إعجازه وفي تحدي الكفار المكذبين ؛ أنه من عند الله .

﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ ، أي : من جنسه إن كان محمد قد افتراه -وحاشاه ثم حاشاه- ، فعجزوا مع فصاحتهم وقوة بلاغتهم أن يأتوا بأقصر سورة من مثله .

ثم قال : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ ، أي : كذبوا بالقرآن حال كونهم لم يفهموا تأويل ما كذبوا به ولا بلغته عقولهم ، والمعنى : أنّ التكذيب منهم وقع قبل الإحاطة بعلمه ، وقبل أن يعرفوا ما يئول إليه من صدق ما اشتمل عليه من حكاية ما سلف من أخبار الرسل المتقدمين والأمم السابقين ، ومن حكايات ما يحدث من الأمور المستقبلة التي أخبر عنها قبل كونها أو قبل أن يفهموه حق الفهم وتتعقله عقولهم ، فإنهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي ، وعرفوا ما اشتمل عليه من الأمور الدالة أبلغ دلالة على أنه كلام الله ، وعلى هذا فمعنى تأويله ما يئول إليه لمن تدبره من المعاني الرشيقة واللطائف الأنيقة .

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ، أي : مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم من الأمم عند أن جاءتهم الرسل بحجج الله وبراهينه ، فإنهم كذبوا به قبل أن يحيطوا بعلمه ، وقبل أن يأتيهم تأويله .

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، من الأمم السالفة من سوء العاقبة كالخسف والمسخ ونحو ذلك من العقوبات التي حلت بهم كما حكى ذلك القرآن

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٣).

عنهم واشتملت عليه كتب الله المنزلة عليهم». الشوكاني (فتح القدير) (٢/ ٥٣٩-٥٤٠).

فالحديث عن القرآن وعظمته وإعجازه، وتحديه للكافرين المكذبين به بعجلة وجهل وعدم إحاطة بما تضمنه من علوم وأحكام وعقائد، وأخبار عن الأمم السابقة التي كذبت رسلها، فأنزل الله بهم بأسه، وما تضمنه من وعد ووعيد وبعث وجزاء وجنة ونار ونعيم أهل الجنة وشقاء وعذاب أهل النار بأصناف التعذيب.

وما في هذا القرآن كلمة واحدة عن الرجعة ولا عن القائم المزعوم!

وبهذا يتبين كذب القوم على الله وعلى كتابه، وجرأتهم على تحريف هذا الكتاب العظيم!

قال القمي (١/ ٣١٢):

«﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يا محمد ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من الرجعة وقيام القائم ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا﴾، يعني: ليلًا، ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾، فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم.

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ﴾، أي: صدقتم في الرجعة فيقال لهم: ﴿آلْآنَ﴾ تؤمنون يعني: بأمير المؤمنين رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، آل محمد حقه: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

أقول:

تعالى الله وتقدس من أن يكون قصده بهذا الكلام الرباني ما تأفكه الروافض والباطنية من الرجعة التي نشأت عن الحقد على أصحاب محمد ﷺ وخيار المؤمنين.

وفي الآية وعيد للكفار الذين كذبوا رسول الله وما جاء به: إما أن ينزل بهم بعض العقاب على تكذيبهم في حياة رسول الله ﷺ، أو ينزل بهم عقابه بعد بعثهم

ورجوعهم إلى الله، والله مطلع على أفعالهم الكفرية، وسوف يجازيهم بها جزاء وفاقًا.

انظر إلى هذا الإفك على الله حيث يتوعد الله الكافرين بمحمد في العهد المكي فيحول كلام الله إلى ما يوافق عقيدته الفاسدة من أنّ العذاب سينزل بفسقة هذه الأمة من أجل أنهم لم يصدقوا بالإمامة التي اخترعها اليهودي ابن سبأ! وهذا ليس بذنبٍ بل تكذيبُ ابن سبأ والباطنية فيه من الواجبات العظيمة لما ترتب على هذه العقيدة من الكفر والتكفير والضلال والفتن ما لا يحيط به إلا الله، والتكذيب بعقيدة الرجعة من أوجب الواجبات لما يترتب عليها من المفاسد العظيمة والكفر والتكفير للأمة وتحريف كتاب الله وآيات البعث والجزاء في اليوم الآخر من أجلها وجعلها فوق عقيدة البعث والجزاء التي جاء بها جميع الرسل والأنبياء، فتحرف الآيات الدالة على البعث واليوم الآخر والداعية إلى الإيمان به وبما فيه من نعيم للمتقين وجحيم للكافرين إلى هذه العقيدة الأسطورية أو المهزلة والتمثيلية!

ثم انظروا إلى هذا الإفك، والتحريف الكبير والكثير من أجل الإمامة التي اخترعها اليهودي ابن سبأ، وكيف يكفر أصحاب محمد ﷺ من أجلها، وتحرف نصوص الوعيد لأعداء الله الذين كذبوا محمدًا ﷺ، وكذبوا القرآن، وكذبوا بالبعث والجزاء إلى آخر كفرياتهم، وآذوا أصحاب محمد، ونكلوا بهم، واضطروهم إلى الهجرة بدينهم، ونصرة الله، ونصرة نبيهم، وقدموا مهجهم وأموالهم لإعلاء هذا الدين العظيم، وحقق الله على أيديهم وبسيوفهم وأرواحهم غاياتهم في إعلائه على الدين كله.

ينزل الباطنيون الآيات التي يتوعد الله فيها أعداءه على أصحاب محمد البررة الأوفياء لربهم ودينهم ونبيهم، الذين ما عرفت الإنسانية بعد الأنبياء أفضل ولا أنبل ولا أعدل منهم!

وقال القمي الباطني (١/ ٣١٣):

«قال: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾، يا محمد -أهل مكة- في علي ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾، أي: إمام، ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إمام، ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾، آل محمد

حقهم: ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ في ذلك الوقت يعني: الرجعة».

وقال العياشي (٢/ ١٢٣):

«عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبيه في قول الله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾، فقال: يستنبئك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمامٌ هو؟ ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله وأبا جعفر من هذه السخرية بكتاب الله وتحريفه، وإنما هذا من سخرية الباطنية الروافض وتحريفهم.

فهل أعلن رسول الله إمامة عليٍّ وملكه من العهد المكي؟!

وهل كان الصراع بين رسول الله وقريش صراعًا سياسيًّا من ذلك العهد؟!

وهل بدأ ظلم الناس لآل محمد واغتصاب حقهم في الملك من ذلك العهد؟!

يا لها من سخرية برسالة محمد ﷺ وبكتاب الله وبعقول الناس!!

لقد كانت دعوة رسول الله ﷺ طوال العهد المكي إلى توحيد الله وعبادته وحده، وإلى نبذ عبادة غير الله من الأوثان وغيرها، وإلى الإيمان بالبعث والرسل ... إلخ، ولم تشرع في هذا العهد من الشرائع إلا الصلاة، وقد ناله وأصحابه من ألوان الأذى ما لا تطيقه الجبال.

وكانت هذه الدعوة العظيمة شديدة على كفار قومه، فإذا قال لهم: قولوا لا إله إلا الله قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، وقال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، هذا ما يفيده القرآن ويفيده التاريخ والسيرة النبوية الشريفة وتحترمه العقول السليمة.

والله سبحانه يأمر رسوله أن يقول: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]. وقال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠]، فكيف يطلب

الملك لنفسه أو لأقاربه؟! ولقد عُرِض عليه الملك والمال ليتنازل عن دعوته ورسالته فأبى -صلوات الله وسلامه عليه- أشد الإباء.

الأئمة عند الرافضة، رسل الله!!

قال العياشي (٢/ ١٢٣):

«عن جابر، عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، قال: تفسيرها بالباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولًا من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: معناه إن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان والصافي.

أقول:

برَّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والتحريف والاعتقاد الكفري في أهل البيت!

فظاهر القرآن أنّ المراد بالرسل الرسل المعروفون كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم من الرسل، وهذا عند الله وعند رسوله والمؤمنين وعلمائهم، أما عند الباطنية فالمراد بالرسل هم من آل محمد يبعث الله لكل قرن رسولًا منهم!

ومن عقائد الباطنية أنّ الأئمة من آل البيت أفضل من الرسل والملائكة، وأنهم يعلمون الغيوب ما كان منها وما يكون، وأنّ لهم سلطة تكوينية على كل ذرة من ذرات الكون، وإذن فهم آلهة عند الباطنية الروافض!! فهل بعد هذا الكفر كفر؟!

ثم لم يدرك هؤلاء الأغبياء أنّ هذه العقيدة تهدم عقيدتهم في الأئمة الاثني عشر ومنهم القائم الذي ينتظرونه من قرون! ويقولون: اللَّهم عجل خروجه! لأنه إذا كان الله يبعث في كل قرن رسولًا من آل محمد فلا داعي لانتظار القائم، بل هذا الاعتقاد يهدم الاعتقاد بأنّ الأئمة اثنى عشر الذين كان الحادي عشر منهم قد توفي في حدود مائتين وستين!

ومع هدم هذه العقيدة يكون الاثنا عشرية أنفسهم قد كفروا بهؤلاء الرسل!

فإن قالوا: نحن نؤمن بهم جميعًا، قلنا: فقد كفرتم! لأنّ محمدًا خاتم الرسل، وثبت أنكم باطنيون!

ونحن ننصحكم بأن تسلكوا سبيل المؤمنين في الإيمان بالقرآن، وبأنّ محمدًا خاتم النبيين، وأن تعتقدوا في نصوصه العقائدية والعملية ما يعتقده محمد وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وأن تتخلصوا من عقائدكم الفاسدة التي أدت إلى تكفير الصحابة، وإلى تحريف كتاب الله، وإلى عدم الالتزام بسنة رسول الله ﷺ التي تناقلها العدول الضابطون عن العدول الضابطين.

ونعود إلى بيان معنى الآية الذي آمن به الصحابة والمسلمون.

قال الشوكاني رحمه الله: «﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم الخالية في وقت من الأوقات: ﴿رَسُولٌ﴾ يرسله الله إليهم، ويبين لهم ما شرعه الله لهم من الأحكام على حسب ما تقتضيه المصلحة، ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾. إليهم وبلغهم ما أرسله الله به فكذبوه جميعًا ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم﴾، أي: بين الأمة ورسولها، ﴿بِالْقِسْطِ﴾، أي: العدل، فنجا الرسول، وهلك المكذبون له، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، ويجوز أن يراد بالضمير في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ الأمة على تقدير أنه كذبه بعضهم، وصدقه البعض الآخر، فيهلك المكذبون، وينجو المصدقون، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في ذلك القضاء فلا يعذبون بغير ذنب، ولا يؤاخذون بغير حجة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم﴾، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾». فتح القدير (٢/ ٥٤٢-٥٤٣).

فهذا المعنى هو الذي دلّ عليه القرآن في عدد من الآيات النيرة، ويفهمه المؤمنون.

والمراد بالرسل هم من اصطفاهم لحمل رسالاته وتبليغها إلى أممهم، وهذا المعنى يؤمن به المؤمنون وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فبعدًا للباطنيين.

قال القمي (١/ ٣١٣) بعد كلام ساقه:

رجع إلى رواية علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال رسول الله

ﷺ، والقرآن، ثم قال: قُلْ لهم يا محمد: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال الفضل رسول الله ﷺ، ورحمته أمير المؤمنين رحمه الله، ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾، قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا[1] أعداؤنا[2] من الذهب والفضة».

أقول:

هذا تحريف شنيع لكلام الله، واتباع للهوى المهلك!

ففضل الله هو: تفضله على عباده في العاجل والآجل بما لا يحيط به الحصر، والرحمة: رحمته لهم، وروي عن ابن عباس أنه قال: «فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام»، والأولى حمل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منهما دخولًا أوليًا. فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٤٧).

وقال العياشي (٢/ ١٢٤):

«عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين رحمه الله في قول الله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطى عدونا من الذهب والفضة». وأحال المحقق على البرهان والصافي.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر رحمه الله قال: قلت: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. فقال: الإقرار بنبوة محمد -عليه وآله السلام- والإتمام بأمير المؤمنين رحمه الله هو خير مما يجمع هؤلاء في دنياهم». وأحال المحقق على البرهان والصافي والبحار.

أقول:

برَّأ الله علي بن أبي طالب، وأبا جعفر من هذا التحريف القائم على إسقاط أتباع محمد حقهم وهم أصحابه ومن تبعهم بإحسان، وإحلال الروافض أتباع الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا!!

وانظر إلى هذا القول المنسوب إلى أبي جعفر الذي تضمن مجرد الإقرار بنبوة

---

(١) و(٢) كذا.

محمد فقط، أما الإتباع فلأمير المؤمنين!! هذا هو معنى النص القرآني عند هؤلاء الباطنية!!

ادّعاء الروافض أنهم أولياء الله!!

وقال العياشي (٢/ ١٢٤):

عن عبد الرحمن بن سالم الأشل، عن بعض الفقهاء، قال: «قال أمير المؤمنين: ﴿إِنَّ[1] أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ثم قال: تدرون من أولياء الله؟ قالوا: من هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: هم نحن وأتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم أفضل من طوبانا، قيل: ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا؟ ألسنا نحن وهم على أمر؟ قال: لا؛ لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه وأطاقوا ما لم تطيقوا». وأحال المحقق على البرهان والصافي والبحار.

أقول:

برّأ الله أمير المؤمنين من هذا التحريف السخيف الذي لا يتفوه به إلا الروافض الباطنية، وأمير المؤمنين هو أمير المؤمنين حقًّا، وبرّأه الله من الروافض والباطنية كما برّأ عيسى من النصارى.

كيف يكون الروافض الباطنية هم أولياء الله وأصحاب محمد ﷺ وأتباعهم بإحسان هم أعداء الله؟! سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

وانظر كيف يفضل المتأخرين من الروافض الباطنية على عليٍّ ومن في عهده، وتفطّنْ لما يرمي إليه هؤلاء الباطنيون!!

وأولياء الله هم خُلّص المؤمنين من أصحاب محمد ﷺ، وخلص أتباع الأنبياء الذين آمنوا بكل شرع الله وقاموا بأوامره واجتنبوا نواهيه، فلهم البشرى التي تضمنها القرآن بالفوز: بالنجاة من النار، وبالفوز بجنات النعيم التي فيها ما

---

(١) ونص الآية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ فأسقط ﴿أَلَآ﴾.

لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنها ثناء الله عليهم، وثناء المؤمنين عليهم، ومنها الرؤيا الصالحة.

هذا ما تضمنته الآية من الثناء على أولياء الله، وما وعدهم الله به من الجزاء في الدنيا والآخرة، وذلك يغيظ أعداءهم ولاسيما الروافض الباطنية، فيحاولون السطو على حق غيرهم، وهيهات هيهات لهم بذلك!!

فرية الروافض أن كلمات الله هي الإمامة!

قال القمي (١/ ٣١٤):

«وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: صدقوا: ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾. قال: البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ﴾، وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي: لا تغير الإمامة والدليل على أن الكلمات الإمامة قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾. يعني: الإمامة».

أقول:

إنّ هذا التحريف لكلمات الله دافعه الهوى!

إنّ المراد بكلمات الله هنا هي وعد الله للمؤمنين المتقين بالبشرى، وهي الجنة والرؤيا الصالحة.

واستدلاله بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾. تحريف آخر (!) يرده سياق النص القرآني، قال في سورة الزخرف [٢٦-٢٩]: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

فالكلمة الباقية هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وهي معنى قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾، والضمير في ﴿جَعَلَهَا﴾. عائد إلى هذه الجملة. ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾ الآية.

فانظر إلى هذه الباطنية التي تجعل الإمامة التي اخترعها ابن سبأ اليهودي بدل كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» التي خلق الله من أجلها الجن والإنس، وأرسل بها الرسل ومنهم خليل الله إبراهيم الذي واجه قومه بهذه الكلمة، وجعلها باقية في ذريته، فلا تزال في ذريته إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ، ولا تزال في أمته إلى قبيل قيام الساعة!!

قال العياشي (٢/ ١٢٤-١٢٦):

«عن عبد الرحيم قال: قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما أحدكم حين يبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك الموت، فيقول له: أما ما كنت ترجو فقد أعطيته، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك من الجنة، وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين ﷺ رفقاؤك وهو قول الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

عن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا والمعلى على أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينيه إلا آن يبلغ نفسه إلى هذه وأومأ بيده إلى الوريد، ثم اتكأ وغمزني المعلى أن سله فقلت: يابن رسول الله ﷺ إذا بلغت نفسه إلى هذه فأي شيء يرى؟ فقال: يرى، فقلت له بضع عشر مرة: أي شيء يرى؟ فقال في آخرها: يا عقبة! فقلت: لبيك وسعديك، فقال: أبيت إلا أن تعلم؟ فقلت: نعم يابن رسول الله إنما ديني مع دمي فإذا ذهب ديني كان ذلك. فكيف بك يابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرقّ لي، فقال: يراهما والله، فقلت: بأبي وأمي من هما؟ فقال: رسول الله وعلي رَحِمَهُ اللَّهُ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدًا حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا، مضى أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه فقلت له: يقولان له شيئًا جعلت فداك؟ فقال: نعم فيدخلان جميعًا على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي رَحِمَهُ اللَّهُ عند رجليه فيكب عليه رسول الله ﷺ فيقول: يا ولي الله، أبشر بأني رسول الله إني خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله -عليه وآله السلام- فيقوم علي رَحِمَهُ اللَّهُ حتى يكب

عليه فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني، أما لأنفعنك، ثم قال: أما إن هذا في كتاب الله، قلت: جعلت فداك أين في كتاب الله؟ قال: في يونس: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾.

عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر رحمه الله: ما يصنع بأحد عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا يقر به عينه إلا أن يبلغ نفسه هاهنا، ثم أهوى بيده إلى نحره، ألا أبشرك يا أبا حمزة فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله ﷺ وعلي رحمه الله معه، قعد عند رأسه فقال له إذا كان ذلك رسول الله ﷺ: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنته، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيتها الروح أخرجي إلى روح الله ورضوانه، ويقول له علي رحمه الله مثل قول رسول الله ﷺ، ثم قال: يا أبا حمزة أ لا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الآية. وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي.

أقول:

١- برّأ الله أبا جعفر من هذا التحريف لكلام الله، ونزّهه الله وأهل بيته من الكذب لأجل أضلّ الطوائف وأكذبها، ونزّه الله رسوله وعليًا والحسن والحسين من أن يعرضوا عند موت كل رافضي هالك، وأرجو الله أن يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

٢- في النص الثاني أنّ الله لا يقبل إلا الدين الذي عليه الروافض الباطنية، أما الدين الذي عليه رسول الله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان فلا يقبله الله في اعتقاد الروافض، وبرّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك!!

٣- وفيه أنّ رسول الله وعليًا يحضران موت كل رافضي فيجلس رسول الله

عند رأسه وعلي عند رجليه فيكب عليه رسول الله فيقول: يا ولي الله أبشر بأني رسول الله» . . . إلخ، ويأتي علي فيكب عليه ويقول: «يا ولي الله أبشر» . . . إلخ.

ويقول أبو عبد الله: «إن هذا في كتاب الله ثم يقرأ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الآية»، فيا له من كذب على الله وكتابه ورسوله وأهل بيت النبي ﷺ!!

ومما يوضح كذب هؤلاء أنّ في الرواية الأولى يحضره خمسة: رسول الله ومن ذكر معه، وفي النص الثاني يحضره اثنان رسول الله وعليّ!!

٤- والنص الثالث يختلف فيه الكلام عن النصين السابقين، وأنّ رسول الله وعليًّا هما اللذان يأمران روح الرافضي بالخروج لا ملك الموت!! وكأن هذه الروح الرافضية لا تأبه بقول رسول الله لها: اخرجي حتى يأمرها عليّ بالخروج، ألا شاهت وجوه المفترين!!

يحل الروافض لآل علي الجماع في مسجد رسول الله ﷺ!

وقال العياشي (٢/ ١٢٧):

- «عن أبي رافع، قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: أيها الناس إن الله أمر موسى وهارون أن يبيتا لقومها بمصر بيوتًا وأمرهما ألا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته، وإن عليًّا مني بمنزلة هارون وذريته من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنبًا إلا علي وذريته فمن ساءه ذلك فهاهنا وأشار بيده نحو الشام». وأحال المحقق على الصافي.

وعلق المحقق على قوله: «فمن ساءه فهاهنا مقره». أي: البرهوت، أو الشام مثل قوله: «فمن ساءه ففي السقر أو في جهنم»، ثم قال: «عن هامش الصافي».

أقول:

أين الإسناد إلى أبي رافع الذي لا يعلم الغيب، وما هو بالمعصوم كما تدعون العصمة للأئمة، ولا يعلم الغيب كما تدعون علم الغيب للأئمة أيضًا؟ ومن أجل هذا الاعتقاد الباطل تروون عنهم الأكاذيب بالأسانيد التي لا تقوم إلا على

الروافض الكذابين، وتكون في الوقت نفسه من المراسيل والمنقطعات والمعلقات، حتى قال بعض العلماء: أسانيد الروافض تشبه أسانيد اليهود والنصارى، يعني: أنها مراسيل ومنقطعات ومكذوبات!!

والمقصود أنّ إسناد العياشي إلى أبي رافع لا تقوم به حجة؛ لأنه معلق بينه وبين أبي رافع مفاوز تنقطع فيها الأعمار، وهو مكذوب على أبي رافع قطعًا، وفي الباب حديث عن عائشة رضي الله عنها: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إني لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب». رواه أبو داود وابن ماجه والطبراني، وصححه ابن خزيمة، وحسنه ابن القطان، وأخذ به الجمهور من أهل العلم، فلا يجوز عندهم أن يدخل المسجد جنب ولا حائض، ولم يستثن رسول الله ﷺ أحدًا فيدخل فيه علي رضي الله عنه وذريته.

فلا يحلّ لهم دخول المسجد وهم على جنابة أي مسجد كان فضلًا عن مسجد رسول الله ﷺ، ويريد الأفاكون أن يحلوا لعلي وذريته المبيت في مسجد رسول الله ﷺ وهم مجنبون، بل يريدون أن يحلوا لهم الجماع في مسجد رسول الله ﷺ، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون وعليّ وذريته هذا الاستخفاف ببيوت الله، وخاصة مسجد رسول الله ﷺ، بل الاستخفاف بعليّ وذريته، فهل يقبل عليّ وذريته هذا الإفك السخيف؟!

وانظر كيف يتكئون على حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، فينطلقون منه إلى دعوى الوصية والإمامة ومثل ما يفترونه في هذا الحديث!

معنى الآيات عند الروافض الباطنية

قال القمي (١/ ٣٢٠):

«وقوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

ساق القمي إسناده إلى داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا عبد الله رحمه الله عن قول الله ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: الآيات الأئمة والنذر الأنبياء عليهم السلام».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف لآيات الله!

إنّ المراد بآيات الله هنا الآيات الكونية في السموات والأرض، قال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠١-١٠٢].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات الكريمات (٧/ ٤٠٥و٤٠٦): «يرشد الله تعالى عباده إلى التفكر في آلائه، وما خلق الله في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات ثوابت وسيارات، والشمس والقمر والليل والنهار واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر حتى يطول هذا ويقصر هذا ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها وأخرج فيها من أفانين الثمار والزروع والأزاهير وصنوف النبات، وما ذرأ فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع، وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب، وما في البحر من العجائب والأمواج وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين يحمل سفنهم ويجري بها برفق بتسخير القدير له، لا إله إلا هو، ولا ربّ سواه.

وقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: وأي شيء تجدي الآيات السّماوية والأرضية والرسل بآياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها عن قوم لا يؤمنون، كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧]».

أنظر إلى تفسير المؤمنين الصّادقين الأبرار، وإلى تفسير الباطنية الفجار! لترى الفروق الهائلة بين التفسيرين، تفسير يتفق مع عظمة الله وعظمة كلماته وما تدل عليه من مقاصد عالية ومعانٍ جليلة تنير قلوب المؤمنين وتملؤها إيمانًا ويقينًا، وتعمى عنها بصائر وأبصار الكافرين والملحدين، فلا يزدادون إلا استهزاء بآيات الله واستكبارًا عنها وتحريفًا لها وتلاعبًا بمعانيها.

تفسير سورة هود

رمي الصحابة بالنفاق وببغض علي!

قال القمي (١/ ٣٢١):

«﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، فهو علي بن أبي طالب رحمه الله وقوله: ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، قال: الدخان والصيحة، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾. يقول: يكتمون ما في صدورهم من بغض علي.

وقال رسول الله ﷺ: إن آية المنافق بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي (ع) عند النبي ﷺ ويسرون بغضه فقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾، فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي بن أبي طالب (ع)، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، حين قاموا: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾».

أقول:

لم ينصّ هذا الباطني على القائل وهل هو من الأئمة أو غيرهم؟ ولا يبعد أن يكون هو المُفْتري لهذا التحريف!

وبسياق الآيات القرآنية من صدر سورة هود وتفسيرها يتبين لك خبث هذا الرجل، وأنه يصرف الآيات الداعية إلى التوحيد والزاجرة عن الشرك والضلال، والمتضمنة للتبشير والإنذار والوعد والوعيد عن معانيها إلى ما يناسب عقيدته الفاسدة!

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ① أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ② وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ③ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ④ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود: ١-٥].

فهذه الآيات الكريمات تضمنت أمورًا عظيمة تملأ قلب من تأملها إيمانًا ويقينًا:

١- الإيمان بهذا القرآن العظيم الذي أعجز البشر أن يأتوا بسورة من مثله، وصفه الله بأنه قد ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾، فلا يعتريها نقص ولا نقض لإحكامها وقوة بلاغتها وإعجازها، ثم فصلت ببيان الوعد والوعيد والحلال والحرام، كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾.

٢- بين أنّ الذي أحكمه وفصله هو الله الحكيم في خلقه وشرعه، الخبير العالم بكلّ شيء دقيق وجليل، العالم بمواقع الأمور.

٣- دعاهم الله الذي أحكم آيات هذا الكتاب العظيم المعجز الحكيم الخبير إلى عبادته وحده، وتخصيصه وحده ﷻ بالعبادة، فلا يشركون به أحدًا، والخطاب للناس جميعًا، وفي طليعة المخاطبين أهل مكة في الدرجة الأولى؛ لأن هذه السورة مكية، والمسلمون فيها قليل مستضعفون في الأرض، والصولة والجولة والسيطرة للكافرين المعاندين.

فالدعوة موجهة لهم في الدرجة الأولى، وكثير من الآيات القرآنية الداعية إلى التوحيد والناهية عن الشرك والتي تنطوي على الوعيد والتهديد إنما هي في مواجهتهم، وآيات النفاق برّأ الله منها أصحاب محمد، وهي متوفرة في الروافض الباطنية، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»، وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»، فهذه الحال وأسوأ منها متوفرة فيهم!

٤- ثم وصف الله رسوله ﷺ بأنه بشير ونذير لهم، أي: ينذر من أشرك بالله ولم يعبده ولم يطع رسوله ويتبعه؛ عذاب يوم كبير الذي فيه النار والسلاسل والسعير؛ لأنه إليه المرجع، وله القدرة على كل شيء، ومنه بعثهم وجزاؤهم على ما كفروا وأشركوا وكذبوا بما تقدم ذكره.

ثم ذكر أنهم لم يستفيدوا من هذا الإنذار والوعيد الشديد، بل هم مصممون على الاستكبار والعناد، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، يقال: ثنى صدره إذا ازْوَرَّ عن الشيء أعرض عنه وانحرف عنه، ﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾، ليستخفوا من الله الذي لا تخفى عليه خافية، والله يعلم كل أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم وما يسرون وما يعلنون، وسوف يحاسبهم ويجازيهم عليها

والحَاصل أنّ في هذه الآيات الثناء على القرآن الكريم، والدعوة إلى عبادة الله وحده، ونبذ الشركاء، وإثبات أسماء الله الحسنى وصفاته من الحكمة وكونه الخبير بكل شيء، ومن العلم بكل شيء، والقدرة على كل شيء، وفيها إثبات رسالة محمد ﷺ وتصديقه بأنه بشير من الله ونذير، وإثبات المعاد والجزاء.

فيعمي هذا الرجل هواه وضلاله عما تضمنته هذه الآيات من المعاني العظيمة والعقائد الجليلة، ويقحم فيها عقيدته الفاسدة من تكفير أصحاب محمد ﷺ والافتراء عليهم بأنهم يحسدون عليًا ويبغضونه من العهد المكي، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾! فوالله ما بين علي ﷺ وبين إخوانه من أصحاب محمد ﷺ إلا المحبة والمودة والإخاء، كيف والقرآن ينزل على نبيهم وهم يَحفظونه، ويربون أنفسهم على عقائده وأخلاقه، علاوة على تربية رسول الله ﷺ لهم على القيم الرفيعة والأخلاق العالية.

الأمة المعدودة هم اصحاب القائم !

قال القمي (١/ ٣٢٢) :

«وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم فنردهم ونعذبهم: ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾، أي: يقولون: أما لا يقوم القائم ولا يخرج على حد الاستهزاء فقال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ثم ساق إسناده المأفوك إلى علي ﷺ قال: «الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر».

وقال العياشي (٢/ ١٤٠-١٤١):

«عن عبد الأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر ﷺ: أصحاب القائم ﷺ الثلثمائة والبضعة عشر رجلًا، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: يجمعون في ساعة واحدة قزعًا كقزع الخريف». وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي.

قال: «وعن الحسين، عن الخراز، عن أبي عبد الله ﷺ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: هو القائم وأصحابه». وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي.

أقول:

أترى أشد إفكًا على الله تعالى، وعلى كتابه الكريم وعلى عليٍّ ﷺ وذريته من هؤلاء الروافض الباطنية؟!

فهل القرآن يشيد بالقائم المزعوم من العهد المكي؟! فإنّ سورة هود من السّور المكية، وهل كان الصراع بين رسول الله ﷺ وبين قريش من أجل القائم الذي اخترعه الأفاكون بعد مائتين وستين عامًا من هجرة الرسول الكريم وأصحابه؟!

يا له من إفك سخيف لا تجد له نظيرًا إلا في أساطير اليونان والهندوك عن آلهتهم المُفتراة!!

إنّ هذه الآية من ضمن الآيات التي سلف ذكرها، وفيها بيانٌ لِحَال المُشْركين المُكذبين المُستهزئين بالرسول ﷺ وبالقرآن وما فيه من الوعيد بالعذاب الشديد في الدّنيا والآخرة واستعجالهم به، يقول تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾، الذي تقدم ذكره: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، إلى طائفة من الأيام قليلة: ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾، أي: أي شيء يمنعه من النزول استعجالًا له على جهة الاستهزاء والتكذيب.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: ليس محبوسًا عنهم، وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون، وهو العذاب الشديد

فضيَّع الرّوافض هذه المعاني الجليلة الرهيبة بمعانيهم الفاسدة وعقائدهم الخرافية الكاسدة!!

نزول جبريل بولاية علي عشية عرفة كما زعم الروافض!

قال العياشي (٢/ ١٤١-١٤٣): عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم، قال: إن جبرائيل الروح الأمين نزل على رسول الله ﷺ بولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه عشية عرفة، فضاق بذلك رسول الله ﷺ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق، فدعا قومًا أنا فيهم فاستشارهم في ذلك يقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له و بكى ﷺ، فقال له جبرائيل: ما لك يا محمد أجزعت من أمر الله؟ فقال: كلا يا جبرائيل، ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنودًا من السماء فنصروني، فكيف يقرون لعلي من بعدي؟ فانصرف عنه جبرائيل فنزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾.

عن عمار بن سويد، قال: سمعت أبا عبد الله رحمه الله يقول: في هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾، إلى قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾، قال: إن رسول الله ﷺ لما نزل غديرًا قال لعلي رحمه الله: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل، فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شنٍّ بالٍ أحب إلينا مما سأل محمد ربه، فهلا سأله ملكًا يعضده على عدوه أو كنزًا يستعين به على فاقته، والله ما دعاه إلى باطل إلا إجابه له، فأنزل الله عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: ودعا رسول الله -عليه وآله السلام- لأمير المؤمنين في آخر صلاته رافعًا بها صوته يسمع الناس يقول: اللَّهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، بني أمية فقال. والله لَصَاعٌ من تمر في شنٍّ بالٍ أحب إلي مما سأل محمد ربه، أفلا سأله ملكًا يعضده أوكنزا يستظهر به على فاقته، فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾، إلى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، ولاية علي: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، إلى: ﴿فَإِلَّمْ

يستجيبوا لكم﴾، في ولاية علي: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، لعلي ولايته: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، يعني: فلانًا وفلانًا: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، رسول الله ﷺ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، أمير المؤمنين ﷺ: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، قال: كان ولاية علي في كتاب موسى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، في ولاية علي: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، إلى قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾، هم: الأئمة ﷺ: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر ﷺ قال: الذي على بينة من ربه رسول الله ﷺ والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين ﷺ، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، قال: سمعت عليًا ﷺ وهو يقول: ما من رجل من قريش إلا وقد أنزلت فيه آية أو آيتان من كتاب الله، فقال له رجل من القوم: فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في الهود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، محمد ﷺ على بينة من ربه، وأنا الشاهد.

عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، فقال: هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضًا».

قال القمي (٣٢٣-٣٢٤):

«قوله ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

فإنه حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فقال لعلي: يا علي إني سألت الله الليلة بأن يجعلك

وزيري ففعل وسألته أن يجعلك وصيي ففعل وسألته أن يجعلك خليفتي في أمتي ففعل، فقال رجل من أصحابه المنافقين: والله لصاع من تمر في شنٍّ بالٍ أحب إلي مما سأل محمد ربه ألا سأله ملكًا يعضده أو مالًا يستعين به على ما فيه ووالله ما دعا عليًا قط إلى حق، أو إلى باطل إلا أجابه، فأنزل الله على رسوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ الآية.

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يعني قولهم: إن الله لم يأمره بولاية علي ﷺ، وإنما يقول من عنده فيه فقال الله ﷻ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾، أي: ولاية أمير المؤمنين ﷺ من عند الله، وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ قال: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار.

وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

فإنه حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والفضيل، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنما نزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، يعني: رسول الله ﷺ، «ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقدموا وأخروا في التأليف.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾، يعني: بالأشهاد الأئمة ﷺ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لآل محمد ﷺ حقهم وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: يصدون عن طريق الله وهي الإمامة: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: حرفوها إلى غيرها وقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين ﷺ وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ﴾، أي: بطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يعني: يوم القيامة بطل الذين دعوا غير أمير المؤمنين ﷺ،

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أي: تواضعوا لله وعبدوه، وقوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: المؤمنين والخاسرين».

وأقول:

في هذه النقول من الكذب والبهت على الله وعلى كتابه وعلى رسوله وعلى جبريل وعلى موسى والتوراة، وفيه من الطعن في الرسول ﷺ وأصحابه؛ ما يخجل منه اليهود والنصارى!!

إنَّ ولاية عليٍّ التي حرف لها دين الله وكتابه لمن افتراء الزنديق اليهودي ابن سبأ عليه لعائن الله عليه وعلى من سار على نهجه ومات عليه!

وقد تقدم الكلام كرات ومرات على مثل هذا الإفك، فتذكر.

وقال العياشي (٢/ ١٤٤): «عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه -عليهما السلام- في قول الله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾، قال: نزلت في العباس». وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برَّأ الله أبا جعفر وأباه من هذا الإفك السَّخيف!

إنّ الله -تبارك وتعالى- ذكر هذا القول عن نبيه نوح ﷺ قاله لقومه الكافرين أظلم الأمم وأطغاها، والعباس عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه، وكان رسول الله ﷺ يجله إذ كان من أفاضل أصحابه، وكان الصحابة يوقرونه، وكان علي ﷺ يوقره توقير الابن لأبيه، وكذلك أهل البيت الكرام الشُّرفاء يوقرونه ويعرفون له منزلته من رسول اله ﷺ.

قال العياشي (٢/ ١٦٤):

«عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن رجل قال: سألت علي بن الحسين ﷺ عن قول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة، وكلهم يخالف بعضهم بعضًا في دينهم، وأما قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، فأولئك أولياؤنا من المؤمنين: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، من الطينة الطيبة، أما

تسمع لقول إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾، قال: إيانا عنى و أولياءه و شيعته و شيعة وصيه قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾، قال: عنى بذلك والله من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك والله حال هذه الأمة».

ثم ساق أيضًا خبرًا آخر، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين نحو هذا النص.

أقول:

برّأ الله الشّريف الصالح الورع المحبّ للصّحابة وخيار الأمة المحمدية من هذا الإفك والتحريف الذي ينضح حقدًا على خيار هذه الأمة!!

والرّوافض الباطنية لا يتولاهم عليّ بن الحسين ولا غيره من أهل البيت الأخيار، وحاشى علي بن الحسين أن يفتري على خليل الله إبراهيم فيقول عنه: إيانا عنى وأولياءه وشيعته وشيعة وصيه! فهل عليّ وصي إبراهيم أيضًا؟! وهل إبراهيم يخص بدعائه الروافض والباطنية؟! لقد استجاب الله دعوة إبراهيم في محمد وأصحابه الكرام وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، والسيد الشريف علي بن الحسين يؤمن بهذا ويوقر أبا بكر وعمر وعثمان وسائر أصحاب محمد ﷺ، ويبغض من يبغضهم كالروافض وأمثالهم، ولا يؤمن بهذه الوصية التي افتراها ابن سبأ اليهودي وتابعه أحطُّ الخلائق الروافض.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

خلاصة معناهما: قال ابن كثير رحمه الله (٧/ ٤٨٨و٤٨٩): «يخبر تعالى: أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩].

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم.

وقال عكرمة: مختلفين في الهدى، وقال الحسن البصري: مختلفين في الرِّزق يسخِّر بعضهم بعضًا، والمشهور الصَّحيح الأول.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل، الذين تمسكوا بما أمروا به من الدين، أخبرتهم به رسل الله إليهم، ولم يزل ذلك دأبهم حتى كان النبي الأمي خاتم الرسل والأنبياء، فاتبعوه وصدقوه ونصروه ووازروه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة؛ لأنهم الفرقة الناجية، كما جاء في الحديث المروي في المسانيد والسنن من طرق يشدّ بعضها بعضًا: «إنّ اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ النصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي». رواه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة.

تفسير سورة الرَّعد

تفسير (جنات عدن) عند الروافض

قال القمي (١/ ٣٦٥):

«وقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

قال: نزلت في الأئمة ﷺ وشيعتهم الذين صبروا.

وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله ﵀ قال: نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا لأنا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: الذين آمنوا: الشيعة، وذكر الله أمير المؤمنين والأئمة ﷺ، ثم قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والجهل والطمع فيما في أيدي الناس

واجتلابه بالحيل والدّجل، كما يفعله رءوس الروافض! وليست هذه الصلة هي ما يعطيه الروافض لرءوسهم ولا هي الزكاة المفروضة، وإنما هي صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمساكين وبذل المعروف.

وأقول:

هذه الآية من ضمن آيات في مدح المؤمنين الذين يعلمون أنّ ما أنزل على محمد ﷺ حقّ لا شك فيه ولا باطل ولا تناقض، وهم أولو الألباب أي: العقول والنُّهى، لا في الروافض الذين هم ضد هؤلاء المؤمنين في كل صفاتهم.

قال تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٠-٢٤].

ولما كان الروافض بضد هذه الأخلاق فروا من ذكرها بعد أن اختطفوا منها ما يمكن أن يلبسوا به على أتباعهم الجهلة العميان، ثم حرفوا معنى ما اختطفوه زاعمين أنه في الروافض وصارفين معناه عن أهله وهم أصحاب محمد ﷺ، ومن تبعه بإحسان وتحلى بهذه الأخلاق الحسان!

ثم انظر كيف يفضل صبر الروافض على صبر الأئمة، وعلى ماذا صبروا؟! إنّ صبرهم على الباطل والإصرار عليه والتربص بالأمة الدوائر ثم تحيُّن الفرص، كما يفعل أعداء الإسلام من اليهود والمنافقين، فإذا سنحت لهم الفرص فعلوا بالأمة الأفاعيل من سفك الدماء وهتك الأعراض، كما يشهد عليهم واقعهم وتاريخهم وتاريخ المسلمين، فهذا الصبر لا يؤهلهم إلا للنار دار الفجرة الأشرار!!

ثم قال القمي (١/ ٣٦٥):

«ثم قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، أي: حسن مرجع.

وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: طوبى: شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين رضي الله عنه وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورقة من أوراقها يستظل تحتها أمة من الأمم.

وعنه، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة رضي الله عنها فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها، فأكلت فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها».

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك السخيف!

طوبى في دار أمير المؤمنين في الجنة وأغصانها وأوراقها في دور الروافض؟!!

كيف تعطى هذه الميزة لعليّ وحده دون الأنبياء والمرسلين ومنهم محمد ﷺ أفضل الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

وتعطى هذه الميزة للروافض دون أصحاب محمد ﷺ وأتباعه المخلصين، ودون أصحاب الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ودون الصديقين والشهداء والصالحين من أمم الأنبياء وهذه الأمة؟!

ومن أقوال العلماء: أنّ طوبى هي سدرة المنتهى التي ذكرت في القرآن والسنة، قال تعالى عن رسوله ليلة الإسراء: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١١-١٨].

فنص الله على هذه الشجرة بأنها سدرة المنتهى، وروى البخاري في كتاب بدء الخلق حديث: (٣٢٠٧) حديث الإسراء، عن أنس رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة، وهو حديث طويل ومنه، قوله ﷺ: «ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال

هجر، وورقها كأنه آذان الفيول»، فهذه الشجرة وهي سدرة المنتهى نؤمن بما وصفها به رسول الله ﷺ من أنّ نبقها كأنه قلال هجر، وأنّ ورقها مثل آذان الفيلة.

وما ذكر أنها في دار أمير المؤمنين، ولا ذكر أنها خاصة بعليّ وبشيعته المزعومين، ولا أنّ ورقة من أوراقها تستظلّ بها أمة! فوَصْفُ رسول الله هذه الشجرة وعدم تخصيصها بأحد يدلّ على كذب هذا الرجل وافترائه على أبي عبد الله، وعلى دسه هذا الكذب في تفسير كتاب الله، وما أكثر كذبه على الله وعلى كتابه وعلى أهل البيت!! وما أكثر تحريفه لكتاب الله!!

٣- وقوله: «إن رسول الله كان يكثر من تقبيل فاطمة» افتراءُ عملٍ لا يليق برسول الله ﷺ، ولعل القصد منه الطعن في رسول الله ﷺ!

٤- وما نسبه إلى رسول الله من أنه أكل من شجرة طوبى فحوّل الله ذلك ماءً في ظهره فلما هبط إلى الأرض واقع خديجة فحملت بفاطمة فما قبلها قط إلا وجد رائحة شجرة طوبى منها (!)؛ فمن الكذب الواضح، إذ إنّ الإسراء برسول الله ﷺ إلى ربه كان في حدود السنة العاشرة من الهجرة، وكانت ولادة فاطمة رضي الله عنها قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات، فعلى هذا القول تكون قصة الإسراء وعمر فاطمة خمس عشرة سنه، وقيل: إنها ولدت بعد البعثة بعام، فعلى هذا القول يكون عمرها تسع سنوات، وتوفيت وعمرها ثلاثون سنة في قول عبد الله بن الحسن بن الحسن، وفي قول: إنّ عمرها كان خمسًا وعشرين سنة، وكلا القولين يفيد أنّ ولادتها قبل بعثة النبي ﷺ، ثم إننا ننزه رسول الله ﷺ عن مثل هذا الكلام الذي لا يقوله من هو دون رسول الله ﷺ، فكيف يقوله ﷺ وهو يتربع قمة الشرف والغيرة؟!

وقال العياشي (٢/ ٢١٢):

«عن أبان بن تغلب، قال: كان النبي ﷺ يكثر تقبيل فاطمة، قال: فعاتبته على ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة، فقال لها: ويلك لما أن عرج بي إلى السماء مر بي جبرائيل على شجرة طوبى، فناولني من ثمرها فأكلتها، فحول الله ذلك إلى ظهري، فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ﷺ فما قبلت فاطمة إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده.

عن أبي قتيبة تميم بن ثابت، عن ابن سيرين في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي وليس في الجنة حجرة إلا فيها غصن من أغصانها. وأحال المحقق بهذه الروايات إلى البحار والبرهان.

أقول:

وقد تقدم بيان زيف هذا الكلام في التعليق على رواية القمي، وفي روايات العياشي: أنّ الله غرس شجرة طوبى بيده، وفيها: أنّ في كل حجرة في الجنة غصن من أغصانها ولم يخصصها بالشيعة ولعل هذا بناء على أن الجنة كلها للشيعة!!

وما أدري كيف أدخل الروافض ابن سيرين معهم في هذا الإفك؟! ولعله لترويج كذبهم!

وقال العياشي (٢/ ٢١١):

«عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن آبائه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ذات يوم، إذ دخلت عليه أم أيمن في ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله ﷺ: يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك؟ فقالت: يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها شيئًا، ثم إن أم أيمن بكت، فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقالت: فاطمة زوجتها فلم ينثر عليها شيئًا[1]، فقال لها رسول الله: لا تبكين[2] فوالذي بعثني بالحق بشيرًا ونذيرًا، لقد شهد أملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي بن أبي طالب». وأحال المحقق إلى البحار والبرهان.

أقول:

---

(١) و(٢) كذا.

ولماذا لا تكون هذه الشجرة في دار فاطمة؟! ولماذا لم يحصل مثل هذا الاحتفال الملائكي في زواج رسول الله ﷺ بخديجة أو بعائشة؟! ولماذا لم يحصل مثله في ملاك بنات رسول الله ﷺ؟! وأين ذهبت هذه الحلل؟! وأين ذهب السندس والإستبرق والدرر والزمرد والياقوت؟! ولماذا لم يعلم الناس هذا الاحتفال وما رافقه ويختص بعلمه العياشي عن طريق عمرو بن شمر وجابر الجعفي؟!!

الظاهر أن هذه المكرمات كلها، إنما هي من أجل الروافض والباطنية!!

وساق رواية أخرى عجيبة، وفيها أنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين! وأخرى عن عليّ ﷺ، وأنّ أصل شجرة طوبى في دار رسول الله! وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها! ولا ندري أي الروايات أرجح عند الروافض؟!

وقال العياشي (٢/ ٢١٨): «عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره، فكان مأبونًا وذلك أن الذكر يخرج للوجه فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبي بكاءً شديدًا إذ هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

أقول:

لا يسع العاقل -مسلمًا كان أو غيره- إلا أن يقف مبهوتًا أمام هذا الكلام الدال على خسة وفجور مفتريه!! وبرّأ الله أبا عبد الله الشريف الأبيّ أن يقول هذا الكلام في تفسير كلام الله! وقد أحال المحقق على البحار والبرهان، وهذا أصبح عقيدة عند الروافض، إذ إنّ عقيدتهم تتسع لمثل هذا الإفك المنحط ولأسوأ منه!

تفسير سورة إبراهيم

قال القمي (١/ ٣٦٧) مفسرًا قول الله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، بقوله: «والصراط: الطريق الواضح وإمامة الأئمة ﷺ»، وهذا تحريف لكلام الله، وقد ناقشناه في ما سلف.

ثم قال: «وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، قال: أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة.

أقول:

ما أقبح هذا التحريف! وإذا كان يوم القائم مرادًا بهذه الآية فهل هو أعظم عند الله من محمد ﷺ ومن الأنبياء الذين بعثوا بعد موسى وقبله، فالآية لا تتناولهم في الدين الرافضي.

قال الشوكاني في فتح القدير (٣/ ١١٢): «أي: بوقائعه، قال ابن السكيت: العرب تقول: الأيام في معنى الوقائع، يقال: فلان عالم بأيام العرب أي: بوقائعها، وقال الزجاج: أي ذكرهم بنعم الله عليهم، وبنقم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود، والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في التذكير بأيام الله أو في نفس أيام الله ﴿لَآيَاتٍ﴾ لدلالات عظيمة دالة على التوحيد وكمال القدرة، ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أي: كثير الصبر على المحن والمنح، ﴿شَكُورٍ﴾: كثير الشكر للنعم التي أنعم الله بها عليه».

قارن بين تفسير أهل العلم والدين والتقى والاحترام لكلام الله وبين تفسير أهل الضلال والفجور والأهواء التي لا زاجر لها من التحريف والتلاعب.

وقال القمي (١/ ٣٦٨):

«وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾، قال: من لم يقر بولاية أمير المؤمنين ﷺ بطل عمله مثل الرماد الذي

يجيء الريح فتحمله».

أقول:

هذا تلاعب بكلام الله وتحريف شنيع!

وفي هذه الآية مثل لضياع أعمال الكفار الذين كفروا بالله وباليوم الآخر وكذبوا الرسل وما جاءوا به في كل زمان ومكان.

ولم يجئ رسول الله بولاية علي، ولا أوجب الله الإيمان بها، وإنما اخترعها ابن سبأ اليهودي الزنديق، فَيُحَرِّفُ كتاب الله عن معانيه العظيمة إلى ما افتراه هذا اليهودي وأتباعه الروافض الباطنية.

وقال العياشي (٢/ ٢٢٣-٢٢٤):

«عن حريز عمن ذكره، عن أبي جعفر في قول الله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، قال: هو الثاني وليس في القرآن شيء ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ إلا وهو الثاني.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ: أنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلًا وسبعين كبلًا فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعًا؟ فيقال: هذا زفر، فيقول: بما حدّدَ له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على علي ﷺ، فيقول له إبليس: ويلٌ لك وثبور لك، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطانًا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يُجِبني إلى ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾، وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾، فمنتك به نفسك غرورًا فتوقف بين يدي الخلائق فقال له: ما الذي كان منك إلى علي وإلى الخلق الذي اتبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان -وهو زفر- لإبليس: أنت أمرتني بذلك، فيقول له إبليس: فلِمَ عصيت ربك وأطعتني؟ فيرد زفر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ إلى آخر الآية. وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

برَّأ الله أبا جعفر وأبا عبد الله من هذا الإفك الذي لا يصدر مثله إلا من باطني حاقد على أفضل الخلق بعد الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ألا وهما أبو بكر وعمر ﭬ.

وانظر إلى هذا الباطني كيف يفتري على الله وعلى كتابه، فيقول: «وليس في القرآن شيء ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، إلا وهو الثاني (!). يعني: عمر هادم الصلبان ونيران المجوس، فحقد هذا المجوسي يدفعه إلى هذا الإفك الكبير الذي لا يدور بخيال اليهود والنصارى، ولهذا لا يذكر الشيطان هنا إلا باسم إبليس، فما قوله في قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾، وقول الله تعالى في حديثه عن آدم وحواء: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

الشيطان في هذه الآيات هو إبليس شيخ القمي وفرعون وكل أفاك أثيم، والآيات كثيرة في إطلاق لفظ الشيطان على إبليس اللعين في قصص إبراهيم وموسى وأيوب وغيرهم وفي مناسبات أخرى، ألا يدلّ هذا على أنّ الرجل مع إفكه الشّديد من أجهل الناس بالقرآن.

وانظر إلى هذا الباطني الحاقد كيف يسمي أبا بكر بزفر، ويفتري على الله وعليه وعلى أبي جعفر بأنّ عذابه أشد من عذاب الشيطان! فالشيطان يؤتى به في سبعين غلًا وسبعين كبلًا وينظر الشيطان إلى زفر -يعني: أبا بكر- في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل (!) فيقول إبليس: من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعًا؟ فيقال: هذا زفر! فيقول: بِمَ حدد له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على علي!!

وفي هذا الإفك أنّ الله شديد الظلم تعالى الله عن إفك عبيد الشيطان، فإبليس أضل معظم خلق الله فأوقعهم في الكفر والشرك والفواحش والزنا وشرب الخمر وعبادة البشر والأحجار والأشجار وقتل النفوس ...... إلخ، وأبو بكر ذنبه أنه

بايعه أصحاب محمد باختيارهم ورضاهم ومنهم عليّ وبسبب تصرفات وإشارات من رسول اللَّه ﷺ استفادوا منها أنّ أبا بكر أحق بخلافة رسول اللَّه، وقد برهن على كفاءته العالية ﷺ بعلمه وفقهه وعدله وقضائه على الردة وتَجْهيزِه الجيوش للقضاء على عباد الصليب في الشام، وعلى المَجوسية وعباد النار في المَشرق، فهذا هو ذنب أبي بكر عند أبناء المَجوس وتلاميذ اليهود!

٣- يقول الخَسيس على لسان شيخه إبليس: إنّ الشيطان ما أذن له بإغواء أصدقائه الروافض، وبرّأ اللَّه أهل بيت مُحَمّد ﷺ منهم، وما يضحك الشيطان على أمة من أهل الضلال كما يضحك ويغوي الروافض الباطنية، وهذا الكلام الذي تُحَاربه ما هو إلا قطرة من بَحر إضلاله للروافض الباطنية.

وباقي هرائه غنيّ عن التعليق، ونقول: ألا لعنة اللَّه على الظالِمين الذين يصدون عن سبيل اللَّه ويبغونَها عوجًا، ولا أظلم لأصحاب مُحمد ﷺ وخيار أمته من الروافض الباطنية، ولا أشد صدًّا عن سبيل اللَّه والقرآن منهم.

قال القمي (١/ ٣٦٩):

«ثم قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

فحدثني أبي، عن الحَسن بن مَحبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن قول اللَّه: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: الشجرة: رسول اللَّه ﷺ أصلها: نسبه ثابت في بَني هاشم، وفرع الشجرة: علي بن أبي طالب ﷺ، وغصن الشجرة: فاطمة ﷺ وثَمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة ﷺ وشيعتهم ورقها وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت: أرأيت قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: يعني بذلك ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام.

ثم ضرب اللَّه لأعداء محمد مثلًا فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم».

وقال العياشي (٢/ ٢٢٤): «عن محمد بن علي الحلبي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -رحمهما الله- في قول الله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: يعني النبي -صلى الله عليه وآله- والأئمة من بعده هم الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها.

عن محمد بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول الله: ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ فقال: رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرها، وشيعتهم ورقها، فهل ترى فيها فضلًا؟ قلت: لا والله قال: والله إن المؤمن ليموت فتسقط ورقة».

أقول:

١- برَّأ الله أبا جعفر من هذا التفسير للآية الكريمة الذي نسبه إليه القمي!

وذلك أنه راعى فيه النسب الهاشمي، وأخرج بعض بني هاشم وفيهم حمزة بن عبد المطلب، والعباس وذريته، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل علي من غير فاطمة وأكثر ذرية فاطمة! حيث لم ينص إلا على الأئمة الذين يغلو فيهم الروافض! أضف إلى ذلك أنه ما نصّ على النسب الهاشمي إلا لإخراج الصحابة من قريش وغيرهم، وإخراج سائر أمة محمد ﷺ وأدخل فيه الروافض فقط!

٢- انقطعت فتوى الأئمة بموت الحسن العسكري من قرون متطاولة، فمن يفتي الشيعة طوال هذه القرون؟! إن قالوا: إنّ المهدي المنتظر هو الذي يفتيهم من سردابه، قلنا: هاتوا فتاواه وعلومه، وإن قالوا: يفتيهم نوابه، قلنا: كذبتم، فهاتوا الأدلة على هذه النيابة، ثم إنّ النواب غير معصومين، فكيف تقبلون فتاواهم، فهل تعتقدون فيهم العصمة أيضًا؟!

٣- يفتري القمي على أبي جعفر أنه حمل معنى الشجرة الخبيثة على أعداء

محمد، ويقصد بهم الصحابة الكرام ومن سار على نهجهم! فهم كفار عند الروافض! ونقول: رمتني بدائها وانسلت، فشجرة الرفض من أخبث أنواع الضلال وأقذرها.

٤- في الرواية الأولى للعياشي أنّ الأصل الثابت هو النبي والأئمة، والفرع هو الولاية فهي مخالفة لرواية القمي.

٥- ورواية العياشي الثانية: أنّ الأصل الرسول ﷺ، وعليّ هو الفرع، والأئمة هم الأغصان، وهي مخالفة لما عند القمي وللرواية الأولى للعياشي نفسه! أضف إلى أنه أسقط فاطمة حيث اعتبرها في رواية القمي هي الغصن.

والروايات كلها كذب وتَحريف لكتاب الله، ومُخالفة لسنة رسول الله ﷺ.

فالشجرة الطيبة المذكورة في الآية هي: النخلة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ أتي بقناع بسر فقال: مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة، قال: «هي النخلة». رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه، ورجح الترمذي وقفه على أنس.

يؤكده ما رواه الشيخان: البخاري في التفسير حديث (٤٦٩٨)، ومسلم حديث (٢٨١١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه المؤمن أو كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها لا صيفًا ولا شتاءً، وتؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها، قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئًا، قال رسول الله ﷺ: هي النخلة».

والشجرة الخبيثة فسرت بالحنظلة عند ابن حبان وغيره، فسقطت تهاويل الباطنية وأكاذيبهم.

قال القمي (١/ ٣٧١):

«وأما قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾. قال: إنما نزلت: ولولدي إسماعيل إسحاق».

وقال العياشي (٢/ ٢٣٥):

«عن جابر قال سألت أبا جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ عن قول الله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ قال: هذه كلمة صحفها الكتاب، إنما كان استغفاره لأبيه ﴿عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، وإنما قال: «ربنا اغفر لي ولولدي» يعني: إسماعيل وإسحاق، والحسن والحسين والله ابنا رسول الله ﷺ».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والتحريف لكتاب الله! وإنما هذا من قول الباطنية وتحريفهم، وانظر إلى القمي حيث جعل كلمتي إسماعيل وإسحاق من الآية، أما العياشي فجعل إسماعيل وإسحاق تفسيرًا لـ: «وَلَدَيَّ».

قال العياشي (٢/ ٢٣٥): «عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: «ألم تر إلى الذي[1] قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» إنما هي طاعة الإمام و طلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين: «قالوا ربنا لو لا أخرتنا إلى أجلٍ قريبٍ نُجِب دعوتك ونتبع الرُّسُل» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم رَحِمَهُ اللَّهُ».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا التفسير الباطني!

١- انظر إلى هذا الباطني حيث فسر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة المطلوبان من المؤمنين وهما أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين فسرها بطاعة الإمام! أليس هذا من أوضح الواضحات على باطنيته؟!

٢- إنّ سورة إبراهيم مكية، وقد تلاعب بهذه الآية من سورة إبراهيم فحذف صدرها، وركب السياق من جزء من آية من سورة النساء، ومن جزء من سورة إبراهيم كما ترى!

ونص الآية من سورة إبراهيم: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟

---

(١) كذا! ونص الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾، وهي من سورة النساء فظنها من سورة إبراهيم!

رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ثم قال تعالى في الآية بعدها: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

فالآيتان فيهما إنذار الكفار المكذبين للرسل وما جاءوا به والمنكرين للبعث والجزاء، وفيهما بيان حال الكفار عند مشاهدة العذاب، حيث يطلبون عند مشاهدته أن يرفع عنهم العذاب حتى يستجيبوا لدعوة الرسل ويؤمنوا بهم وبكل ما جاءوا به مما كانوا ينكرونه ويكذبون به، وفيها تقريع وتوبيخ لهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، والمراد أنهم كانوا ينكرون البعث والجزاء، ويعتقدون بأن ليس هناك إلا الحياة الدنيا، ومن تأنيبهم وتوبيخهم قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، أي إنكم قد علمتم ما أنزل الله بالكافرين المكذبين للرسل كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب من الهلاك والاستئصال والدمار، وعرفتم مساكنهم التي صرعوا فيها، فلم تعتبروا، ولم تنزجروا، فلا تنفعكم الأماني الآن، ولن يرفع عنكم العذاب الشديد، فمن أين أخذ هذا الباطني طاعة الإمام وطلب القتال مع الحسين وطلبهم المهلة إلى قيام القائم المزعوم؟! ألا إنها جرأة الملحدين في الكذب على الله، والجرأة على تحريف آياته، وإبطال معانيها التي أرادها الله!!

تفسير سورة النحل

قال القمي (١/ ٣٨٣):

«وقوله ﷻ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله رحمه الله قال: النجم رسول الله ﷺ، والعلامات الأئمة -رحمهم الله-».

وقال العياشي (٢/ ٢٥٥):

«عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن أحدهما -رحمهما الله- في

قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: هو أمير المؤمنين ﷺ.

عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ، والعلامات الأوصياء بهم يهتدون.

وساق روايات من هذا النوع من الإفك.

ثم قال: «وعن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: هم الأئمة».

وساق رواية في أن المراد بالنجم هو الجدي به يهتدون إلى القبلة.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا التحريف والإفك الباطني! فالله يعدد نعمه على عباده ليعبدوه ويشكروه، ومن هذه النعم خلق السموات والأرض الدالة على قدرته، وخلق الإنسان، والأنعام منها يأكلون ولهم فيها منافع وجمال، وخلق الخيل والبغال والحمير ليركبوها وزينة، وبيّن أنه ينزل ماء منه شراب، ومنه شجر فيه يسيمون، وينبت الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾، وذكر تسخير البحر والجبال، ثم قال: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

ذكر الله هذه المخلوقات الكثيرة والعظيمة الدالة على علم الله الشامل، وقدرته التي لا يستعصي عليها شيء، وفي هذه المخلوقات نعم عظيمة على الإنسان تستوجب شكر الله بعبادته والخضوع والانقياد له ونبذ عبادة ما سواه؛ لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يملكون ذلك لغيرهم.

وفي هذه الآيات من النعم العظيمة التي لا يدركها إلا المؤمنون العقلاء الشاكرون، ولا تدركها ولا الغاية منها العقول الجاهلة المنكوسة كعقل هذين الباطنيين اللذين لم يستفيدا من هذه الآيات العظيمة، ذلك لأنهما مشدودان إلى عقيدتهما الباطلة في الأئمة، فذهبا يحرفان ما زين لهما الشيطان تحريفه، ألا وهو قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

فقال القمي: «النجم هو رسول الله! والعلامات الأئمة!».

وتخبط العياشي في ذلك، فتارة يقول: «النجم هو الإمام!»، وتارة يقول: «النجم هو رسول الله، والعلامات الأوصياء!»، وتارة يقول: «الجدي»!!

والحقُّ؛ أنَّ المراد بالنجم جنس النجوم يهتدون بها في أسفارهم، والعلامات الجبال ومعالم الطرق، وهي أيضًا مما يهتدون به في أسفارهم كما بين الله حكمته في كل ما عدده من المخلوقات.

فقال في الأنعام: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.

وقال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾

وهكذا بيَّن الحكمة من كل المخلوقات التي عددها الله في هذه السورة.

فعدد هذه المخلوقات التي سخرها للإنسان وأنعم بها عليه، وبيّن حكمتها ومنافعها.

قال القمي (١/ ٣٨٣):

«حدثني جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر رَحِمَهُ اللهُ يقول في قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ يعني أنها كافرة ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني أنهم عن ولاية علي مستكبرون ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية علي، وقال: نزلت هذه الآية هكذا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

وقال علي بن إبراهيم فقال الله ﷻ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين ﷺ وآثام كل من اقتدى بهم.

وهو قول الصادق رَحِمَهُ اللهُ والله ما أهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حله إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير

أن ينقص من أوزار العاملين بشيء».

أقول: برَّأ الله أبا جعفر الصادق من هذا الإفك والتحريف لكتاب الله!

١- انظر أي جريمة ارتكبها هذا الباطني! آيات تقرر التوحيد والبعث والجزاء، وتندد بالشرك، وتقرع الكافرين على كفرهم وشركهم، وتذمهم ذمًّا شديدًا، وتصفهم بأنَّ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون، وتتوعدهم الوعيد الشديد على كفرهم وأعمالهم وأقوالهم الكفرية، فيحرفها إلى عقيدته الخبيثة!

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٢١ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ۝٢٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٤ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٠-٢٥].

٢- انظر إلى هذه العقائد والمعاني التي تزلزل الجبال، وترتجف عندها قلوب الذين يخشون ربهم وتخشع قلوبهم وأجسادهم، كيف يتجرأ هذا الباطني فيحرف ويخرف بأكاذيبه ويذهب بمعانيها إلى عقائده التي أملاها على الروافض الشياطين واليهود، ومنها الرجعة والولاية التي يطعنون بها في أفضل خلق الله بعد الأنبياء؟! انظر إلى قوله الأثيم فيهم حيث حول وعيد الله للكفار عبدة الأوثان والمنكرين للبعث والجزاء كبرًا وعنادًا يحول ذلك عنهم إلى أصحاب محمد ﷺ!!

٣- انظر إلى قوله في تفسير قول الله عن الكفار: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ كيف يحملها على أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم! فيدعي عدو الله أنهم غصبوا عليًا حقه، وأنهم يحملون آثامهم وآثام من اقتدى بهم، وينسب ذلك إلى جعفر الصادق -برَّأه الله-، فيقول على لسانه: «والله ما أهريقت محجمة من دم... إلخ»!!

وكذب عدو الله القمي الباطني، فالآية نزلت في العهد المكي، وما فيها من وعيد فإنما هو وعيد للكفار الذين كذبوا رسول الله، وكذبوا أبا بكر وأصحابه،

وآذوهم أشد ألوان الأذى، وقد تحمل أبو بكر وإخوانه ألوان الأذى في سبيل الله وفي نصرة رسوله في العهد المكي والمدني وبعد وفاة رسول الله ﷺ، وقاموا بأعباء الجهاد ونشر الإسلام في أصقاع الأرض، وهدى الله على أيديهم أممًا، فلهم أجرهم إن شاء الله وأجر كلّ من هدى الله على أيديهم.

وعلى هذا الباطني إثمه الذي يفوق آثام عتاة اليهود والنصارى، وإثم من اتبعه في كفره وضلاله وتضليله وتحريفه إلى يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من تبعه إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من تبعه إلى يوم القيامة».

وقال تعالى هنا في أمثال هذا الباطني من المضلين: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾.

قال العياشي (٢/ ٢٥٦-٢٥٧):

«عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ قال: الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث كذّبوا رسول الله ﷺ بقوله: والوا عليًّا واتبعوه فعادوا عليًّا ولم يوالوه ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم فذلك قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: وأما قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ فإنه يعني لا يعبدون شيئًا ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ فإنه يعني وهم يعبدون، وأما قوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ يعني كفار غير مؤمنين، وأما قوله ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فإنه يعني أنهم لا يؤمنون أنهم يشركون، ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ إلهكم إله واحد، فإنه كما قال الله، وأما قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فإنه يعني لا يؤمنون بالرجعة أنها حق، وأما قوله ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ فإنه يعني قلوبهم كافرة، وأما قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنه يعني عن ولاية علي مستكبرون، قال الله لمن فعل ذلك وعيدًا منه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية علي ﷺ».

أقول:

١-كذب عدو الله البليد، فالآية مكية وهي تحمل تحقيرًا للأوثان التي كان

يعبدها من كذَّب رسول الله فيما جاء به من عقائد التوحيد والإيمان والبعث والجزاء والحلال والحرام، وما ذكر الله في القرآن كله كلمة واحدة في ولاية عليّ، ولا ذكر رسول الله كلمة واحدة في ولايته، وإنما اخترع ذلك ابن سبأ، وقد ترك رسول الله لأصحابه العقلاء النّجباء النزهاء حريّة اختيار من شاءوا لخلافته للقيام بأعباء الإسلام، فاختاروا أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكفأهم، ألا وهو أبو بكر الصديق، فأثبت جدارته وكفاءته بأعماله الجليلة، ومنها تصميمه على قتال أهل الردة، فقاتلهم حتى قتل عتاتّهم، وعاد الباقون إلى حظيرة الإسلام، واختار لهم أكفأ الناس عمر الفاروق الذي فتح الفتوحات الإسلامية الكبرى، وملأ الدنيا عدلًا، واختار أصحاب محمد بعده عثمان الذي تستحي منه الملائكة، وفتح الفتوحات، ونشر العدل، فتألب عليه السفهاء والمنافقون ممن تأثروا بفكر ابن سبأ ليقتلوه، فأقام عليهم الحجج، وأبطل دعاواهم وشبهاتهم، ولكن القوم صمّموا على قتله، فلم يدافع عن نفسه، ولم يسمح لأحد أن يقاومهم؛ حقنًا منه للدماء، فقتل مظلومًا شهيدًا.

وجاءت نوبة عليّ، فعرف الصحابة أنه أحقهم بالخلافة فبايعوه، وواجه فتنًا، وأشدها فتنة الخوارج، فقتلهم، وأشدها أيضًا عليه فتنة من كان يظهر له الولاء من الشيعة، فمنهم من أظهر إلحاده فأحرقهم بالنار، ومنهم من كان يخذله في وقت الجد حتى قتل شهيدًا ﷺ.

والشاهد: أن قضية الولاية لعليّ والوصاية له لا وجود لها في القرآن والسنة، وإنما في الإسلام الولاية للأكفاء باختيار المسلمين، ولما جاءت نوبة عليّ اختاره الصحابة وبايعوه، كما اختاروا من سبقهم وبايعوهم باختيارهم

فانظر إلى هؤلاء الروافض الباطنية كيف ملئوا الدنيا كذبًا وزورًا بهذه الولاية، وفرقوا بها الأمة، وأفسدوا أجيالًا، وحرفوا القرآن الكريم ولا سيما آيات التوحيد وآيات الذم والتكفير والوعيد؛ لأجل الولاية التي افتعلها الزنديق اليهودي ابن سبأ، وتابعه شرار خلق الله الروافض، فارتكبوا المُقحمات من تحريف كتاب الله ومن طعن وتكفير لأصحاب محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس ظلمًا من الروافض الباطنية وبغيًا.

٢- إنّ الله يريد تسفيه الكفار عباد الأصنام والأوثان، ويريد بيان جهلهم وضلالهم وعدم إدراكهم حتى للبدهيات، كيف يَدْعون أي: يعبدون من دون الله من لا يخلق شيئًا من ذرة فما دونها، بل هم مخلوقون، بل هم مما صنعته أيدي هؤلاء المشركين! ومن كفرهم وضلالهم تكذيب القرآن والرسول ﷺ في الحديث عن البعث والجزاء، واستكبارهم واستنكار قلوبهم لذلك، إلى آخر ما ذم الله به المشركين.

انظر إلى تحريف الباطنية لهذه البدهيات، فجعلوا دعاء المشركين لمعبوداتهم بيعة أبي بكر وعمر وعثمان، وفسروا قوله تعالى عن الأصنام: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ بقوله لا يعبدون شيئًا، وفسروا قول الله عن الأصنام بقوله: «فإنه يعني وهم يعبدون..»، إلى آخر تَحريفاته المُستهترة بكتاب الله والمُخزية لفاعليها.

قال القمي (١/ ٣٨٤) بعد طعن خبيث في أبي بكر وبني أمية:

«وحدثني أبي عن مُحمد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ثبت مكرهم أي: ماتوا فألقاهم الله في النار وهو مثل لأعداء آل محمد -عليه وعليهم السلام-: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. قال الذين أوتوا العلم الأئمة -رحمهم الله- يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا ثم قال فيهم أيضًا: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي: سلَّموا لما أصابهم من البلاء ثم يقولون: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ﴾ فرد الله عليهم فقال: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قوله طَيِّبِينَ: قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا».

أقول:

هذه الآية نزلت في العهد المكي في ذم الكفار وتحذيرهم مما نزل بأعداء الرسل في الدنيا من العذاب والبطش الشديد وفي وعيدهم، وإنّ الله سيقرعهم ويوبخهم يوم القيامة على كذبهم وشركهم ومكرهم وتكذيبهم لرسوله -عليه الصلاة والسلام-، وقد استفاد الصّحابة الكرام من هذه الآيات وما شابهها فاستقامت حياتهم وعقائدهم وأخلاقهم، واستفاد منها أتباعهم المخلصون، وضل بها الروافض والباطنية، فلم يستفيدوا منها، ولم يهتدوا بهداها، فذهبوا يحرفونها ويقلبون معانيها على أصحاب محمد ﷺ، فكل آية فيها وعيد وذم يجعلونها في أصحاب محمد، وكل آية فيها تكفير يجعلونها في أصحاب محمد، وكل آية فيها مدح ووعد يجعلونها لهم ولآل محمد فقط، والصالحون من آل محمد يستحقون المدح والثناء، لكنهم مع الصحابة وسائر المؤمنين، لا مع الروافض الباطنية وأتباعهم.

انظر إلى ما فعل هذا الباطني الحاقد:

١- جعل أصحاب محمد أصحاب مكر، أي بعليّ وأهل البيت.

٢- حمل قول الله للمشركين: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ على أصحاب محمد! والشركاء يعني بهم أبا بكر وعمر وعثمان!

٣- وحمل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ على الأئمة؛ فجورًا منه، إذ المقصود بالعلماء الأنبياء والعلماء العاملون من أتباعهم وعلى رأسهم أصحاب محمد ﷺ، فتخصيص العلماء بالأئمة كذب على الله يضاف إلى أكاذيب وترهات لا تصدر إلا من أمثال هذا الباطني الحاقد، وإن الخزي والسوء يوم القيامة إن شاء الله لنازل بهذا الباطني وأمثاله.

٤- انظر إلى قوله: «﴿طَيِّبِينَ﴾ قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا»، فإنه يريد بهم الروافض الذين يستبيحون الزنا باسم المتعة، فإنهم عند الروافض هم الذين طابت مواليدهم، أما غيرهم من المؤمنين أهل السنة فهم عندهم كفار! وأبناء زنا! ونساؤهم زوان! ورجالهم لوطيون! ولقد مر بك ويمر بك هذا الإجرام الذي يتنزه عنه اليهود والنصارى وسائر الوثنيين.

وقال القمي (١/ ٣٨٥):

«وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

فإنه حدثني أبي عن بعض رجاله يرفعه إلى أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ما يقول الناس فيها؟ قال: يقولون نزلت في الكفار قال: إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله و إنما نزلت في قوم من أمة محمد ﷺ قيل: لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ يعني: في الرجعة يردهم فيقتلهم و يشفي صدور المؤمنين فيهم».

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف المُخزي، فإنَّ الآية إنما يقصد الله بها الكفار الذين كذبوا الرسل فيما جاءوا به من التوحيد، والنهي عن الشرك، وما جاءوا به من أخبار الوعيد والبعث والجزاء يوم القيامة التي يبعث الله فيها الأولين والآخرين، ويجازيهم على ما قدموا في الحياة الدنيا من خير وشر، ثم الآيات في العهد المكي قبل أن يولد من يدَّعى له الرجعة الموصوف بالقائم بأكثر من مائتين وستين سنة.

إذ الرجعة لهذا القائم إنما افتعلها الروافض الباطنيون من بعد هذا التاريخ، وهي من أكذب الكذب، وأفجر الفجور، لا حقيقة لها وأبدًا لن تكون[1].

وانظر إلى الحقد الكامن في نفسه ونفوس الروافض حيث يقول: فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين، أي فيقتل أبا بكر وعمر وستة آلاف من قريش ليشفي صدور الروافض والباطنية، وهو من أوقح الأكاذيب التي يضحكون بها على أتباعهم المغفلين.

وقوله: «إن الكفار ما كانوا يحلفون بالله» كذبٌ منه ومكابرة، فهم يعرفون الله

---

(١) وإن كان أصلها مأخوذًا عن ابن سبأ اليهودي الزنديق.

ويتقربون إليه بالحج وأنواع من البر، ويحلفون ويقولون عن شركائهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾.

وقال تعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، وهناك آيات من هذا النوع.

قال العياشي (٢/ ٢٥٧): «عن أبي حمزة عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: نزل جبرائيل هذه الآية هكذا: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين» يعنون: بني إسرائيل.

عن جابر عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم، فذلك قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. وأما قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنه يعني ليتكلموا الكفر يوم القيامة وأما قوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني يتحملون كفر الذين يتولونهم».

أقول:

برَّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والافتراء على الله، وإنما هذا من إفك الباطنية الروافض الذين قام دينهم على الكذب على الله، وتحريف كتابه، وتكفير خير أمة أخرجت للناس: أصحاب محمد ﷺ والافتراء عليهم، وتقويلهم ما لم يقولوا.

انظر كيف أقحم الأفاكون اسم عليٍّ في كلام الله كذبًا على الله وافتراء؛ ليتوصلوا بذلك إلى تكفير أصحاب محمد ﷺ، ولتثبيت فرية ابن سبأ في الولاية.

ووالله إنّ كذبهم على الله ليفوق الأساطير، وإنّ من كذب هؤلاء وتحريفهم صرف الكفر والتكذيب عن أهله الذين كذبوا القرآن وقالوا عنه أساطير الأولين إلى أصحاب محمد ﷺ الذين آمنوا بالقرآن كله وحفظوه ونشروه كما أنزل الله، وجاهدوا الناس ليؤمنوا وليعملوا، فهدى على أيديهم أممًا وشعوبًا، فآمنوا بهذا القرآن وعملوا به.

قال العياشي (٢/ ٢٥٩):

«عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: ما يقولون فيها؟ قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول الله إن الله لا يبعث الموتى. قال: تبًا لمن قال هذا ويلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات و العزى. قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه، قال: لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قومًا من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قومًا من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم فيبلغ ذلك قومًا من أعدائنا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم و أنتم تكذبون فيها، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيامة، فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾». وأحال المحقق إلى البرهان والبحار، وذكر روايتين أخريين تدوران حول الرجعة.

أقول:

انظر إلى الفرق بين هذا النص والنص الذي قبله، وكلاهما منسوبان إلى أبي عبد الله الصادق برّأه الله مما فيهما من الكذب على الله وعلى كتابه.

وقد تكلمنا في الرد على هذا الإفك والتحريف، وبيّنا خرافة الرجعة فيما سلف مرات عديدة، ويعجبني قوله في هذه الشيعة: ما أكذبكم! وهذا حقّ فإنهم أكذب البشر، ومن كذبهم هذه الروايات والأساطير أو الأسطورة التي بين أيدينا.

وقال العياشي (٢/ ٢٥٩-٢٦٠):

«عن سيرين قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ قال: ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور، فقال: كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم وكر معه المكرون فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم، يقولون رجع فلان وفلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى أنهم قالوا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كانت المشركون أشد تعظيمًا باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها فقال الله: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨﴾

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾»[1].

وقال العياشي (٢/ ٢٦١): «عن إبراهيم بن عمر عمن سمع أبا جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم صار عند محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم يفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء فإذا خرج رجل منهم معه ثلثمائة رجل ومعه راية رسول الله ﷺ عامدًا إلى المدينة حتى يمر بالبيداء فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف الله بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾.

عن ابن سنان عن أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ سئل عن قول الله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في الأرض».

أقول:

هذه الرواية تهدم عقيدة الروافض بأنّ عدد أئمتهم اثنا عشر إمامًا، فهذه الرواية تحصر إمامتهم في خمسة: عليّ والحسن والحسين والاثنين المذكورين في هذه الرواية، فحتى أبو عبد الله جعفر الصادق لا يدخل في الأئمة ولا يعتبر من المعصومين عندهم، فكل ما ينقلونه من أقواله التي لم تصله بالأسانيد الصحيحة إلى رسول الله تكون باطلة وما أكثرها.

هذا وإن كنّا نعتقد أنّ كل ما ينسبونه إلى الأئمة كذب إلا أنّ هذه الرواية تهدم أكثر أباطيلهم على مذهبهم.

---

(١) هكذا نص الآية، ولكن العياشي كتبه: «بلى وعدًا عليه حقًا ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» وليس بغريب منه ولا من الروافض.

أقول:

يقصد العياشي في هذه الرواية أصحاب محمد ﷺ وكل من يخالف دينهم من أصحاب محمد ﷺ، وهذا من فجور الرافضة الذين يحرفون الكلم عن مواضعه عمدًا كحال أسلافهم اليهود، قال الله تعالى فيهم: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

ووالله إنّ الروافض الباطنية لأكثر وأكثر وأشدّ تحريفًا لكلام الله من اليهود والنصارى، وفي هذه الرواية أنّ عدد أصحاب القائم المزعوم حين يقوم ثلثمائة، وفي بعض رواياتهم ثلثمائة، وفي بعضها أنّ عدد الملائكة الذين يكونون جنودًا له خمسة آلاف وعلى رأسهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهؤلاء غير جنوده الذين يفرقهم في الأرض.

وفي بصائر الدرجات: «إن في المشرق مدينة اسمها جابلقها (١٢٠٠٠) باب من ذهب على كل باب برج فيه (١٢٠٠٠) مقاتل يشحذون السيوف ينتظرون قائمًا» بواسطة كتاب تبديد الظلام (ص٥٧).

وهذه القوة الضاربة التي لا نظير لها كلها تنتظر قائم الروافض، ومع طول انتظارهم وتعبهم في شحذ سيوفهم لم يخرج هذا المهدي! ألا يدلّ هذا على إفك شيوخ الرفض! ذلك الإفك الذي لا يلحقهم فيه أمة من أمم الضلال! فبأيّ الروايات يأخذ أتباعهم؟!

قال العياشي (٢/ ٢٥٨):

«عن خطاب بن مسلمة قال: قال أبو جعفر رحمه الله: ما بعث الله نبيًا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمد، ثم قال: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾»[1].

---

(١) هكذا نص الآية ولكن العياشي كتبها: «قل سيروا».

وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برَّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك المخزي.

إنَّ الله خلق الجن والإنس لعبادته وحده، ونبذ عبادة ما سواه، ووعد المؤمنين بتوحيده وعبادته وبسائر ما جاءت به الرسل بجنة عرضها السموات والأرض، وأعد للمكذبين بتوحيده وبما جاء به الرسل والعابدين للطواغيت بنار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، وما بعث الله أحدًا أبدًا بما قاله هذا الأفاك، ولا كان للرسل علم به أبدًا، ولا خطر على بال أحدهم، ولا على بال أحد من أتباعهم، ولا على بال رسول الله وأصحابه، ولا على بال أهل البيت أنفسهم هذا الحقد الذي اخترعه لهم الروافض والباطنية، وعلى أهل البيت أن يؤمنوا بالرسل وبما جاءوا به من التوحيد وغيره، وأن يحاربوا الشرك الذي يمارسه الوثنيون والروافض.

ثم إنَّ أهل البيت ما هم إلا من أفراد المسلمين، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين.

انظر مرة أخرى كيف يحاول الروافض الباطنيون أن يضيّعوا حقّ الله الذي ما خلق السّموات والأرض وخلق الجن والإنس إلا لأجله، وما أرسل الرسل وأنزل الكتب وشرع الجهاد لإعلاء كلمة التوحيد، فيأتي هذا الباطني فيجحد حقّ الله العظيم على جميع خلقه أولهم وآخرهم، ويتقرب بهذا الجحود إلى آل محمد، ويجعل الأنبياء كلهم مجندين لولاية آل محمد التي افتعلها الروافض، وعلى الأنبياء جميعًا أن يعادوا من لم يؤمن بهذه الخرافة، فهي واجب الرسل جميعًا أولهم وآخرهم عند الروافض، ولا عليهم على مذهب هذا الباطني ألّا يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده وإلى اجتناب الطواغيت! قاتل الله الضلال وأهله كيف يتلاعب بهم الشيطان! وكيف يجندهم لتحريف كتاب الله!

قال العياشي (٢/ ٢٦١):

«عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ

﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد».

وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف العظيم الذي يتقاعس عن مثله اليهود والنصارى.

إنّ الله يريد بهذه الآية تقرير ألوهية الله وعبادته وحده ونبذ عبادة ما سواه من الأوثان وغيرها، فيأتي الروافض الباطنيون الذين يبدو من تحريفهم لآيات التوحيد أنهم لا يؤمنون بألوهية الله وإنما يؤلهون عليًا تحت ستار الإمامة، وإلا فما هذه المحاربة للقرآن ولآيات التوحيد؟! وما هذه الجرأة التي تفردوا بها على تحريف كتاب الله إلى هذه الدرجة؟!

قال القمي (١/ ٣٨٧):

«وحدثني أبي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ قال نحن النحل التي أوحى الله إليها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة وَ﴿مِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ يقول من العجم ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يقول: من الموالي والذي ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ العلم الذي يخرج منا إليكم».

قال العياشي (٢/ ٢٦٣):

«عن محمد بن يوسف عن أبيه قال سألت أبا جعفر رحمه الله عن قول الله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ قال إلهام.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رحمه الله قال لعقة العسل فيه شفاء قال: ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ إلى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فالنحل: الأئمة والجبال: العرب، والشجر: الموالي عتاقه، ومما يعرشون

يعني: الأولاد والعبيد ممن لم يعتق، وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، والثمرات المختلف ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يقول: في العلم شفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم ما هم؟ ولو كان كما يزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه و لا شرب ذو عاهة إلا برأ لقول الله ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ولا خلف لقول الله، وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية. وأهله الأئمة[1] الهدى اللذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر وأبا عبد الله من هذا الإفك والافتراء على كتاب الله وتحريفه على طريقة الزنادقة الباطنية، فكم وكم افتروا عليهما من الأكاذيب والتحريفات الباطنية لكتاب الله العزيز.

النّحل نوع من الذباب، فكيف يقول أبو جعفر وأبو عبد الله إننا أهل البيت من أنواع الذباب.

والجبال التي أمر الله النّحل أن يتخذوا منها بيوتًا هي هذه الجبال التي هي من آيات الله ونعمه على عباده، حيث جعلها رواسي وأوتادًا لهذه الأرض التي يعيشون عليها.

والشّجر هو من نعم الله التي أنعم بها على عباده، والثّمرات كذلك، والشّراب المختلف ألوانه هو العسل المعروف عند الناس، وفيه شفاء للناس بإذن الله، وهذا شيءٌ ملموسٌ يؤمن به المؤمنون ويعيشونه، ولو فهم منه العموم -وليس كذلك- كسائر العمومات ينطبق عليها القول: لكل قاعدة استثناء، وكذلك العمومات كقوله تعالى عن الريح التي أهلك بها عادًا قوم هود: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾، فاستثنى من عموم «كل شيء» المساكن.

(١) كذا.

وكقوله تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: مما يحتاجه الملوك، مع أنَّ ملكها ضئيل جدًا أمام ملك سليمان -عليه الصلاة والسلام-؛ ولذا بهرها بعض ما شاهدت من ملك سليمان فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قررتُ هذا لإبطال ما قاله العياشي من تكذيب للقرآن: «ولو كان كما يزعم أن العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل ولا شرب ذو عاهة إلا برئ لقول الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾»، ونقول صدق الله وكذب هذا الباطني وأمثاله، فإنَّ الله قال: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾، وهو لا يفيد العموم، إذ النكرة في سياق الإثبات لا تفيد العموم، هذا من الناحية اللغوية.

قال بعض من تكلم في الطب النبوي: «لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكلِّ داء، ولكن قال: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة، فإنه حار والشيء يداوى بضده[1]».

وقد نصح به رسول ﷺ مريضًا مصابًا بالإسهال فقال لأخيه: «اسقه عسلًا»، فسقاه عسلًا، ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلًا فما زاده إلا استطلاقًا، فقال رسول الله: «اذهب فاسقه عسلًا، فذهب فسقاه، ثم جاء فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقًا، فقال رسول الله ﷺ: **صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلًا** فذهب فسقاه فبرأ. أخرجه البخاري في الطب (٥٦٨٤).

نعود إلى كشف هذا الإفك الباطني، قال تعالى معددًا نعمه على عباده: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ۝ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٥-٦٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٢٦).

أما المؤمنون فيدركون أنّ هذه الأمور التي عددها الله في هذه الآيات -نِعَمٌ من الله على عباده ونِعَم الله التي عددها في القرآن وفي هذه السورة من أولها إلى آخرها- يدركون أنها نعمة من الله، ويذكرون عظمة الله وقدرته وفضله على عباده، فيسمعون سماع المؤمنين، ويعقلون عقل المؤمنين، ويتفكرون تفكر الواعين، فيشكرون ربهم على هذه النعم العظيمة، والآيات الدالة على قدرته وعلمه وربوبيته لكل شيء، وأنه مستحق للعبادة وحده؛ لأنه خالق هذه السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من الآيات والنعم.

أما أعداء الله فلا يسمعون ولا يعقلون ولا يتفكرون ولا يشكرون الله.

وأسوأ حالًا منهم من يتجرأ على كلام الله فيوسعه تحريفًا وتبديلًا وتكذيبًا وتجاهلًا، كما يفعل هؤلاء الباطنيون، ولاسيما الآيات الدالة على توحيده تعالى وتعظيمه، فإنهم لا يرفعون بها رأسًا، فإما أن يفروا منها كأنهم حمر مستنفرة، وإما أن تمتد إليها أيديهم بالبغي والتبديل والتحريف، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قال القمي (١/ ٣٨٧):

«ثم ضرب الله مثلًا في الكفار فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمة -رحمهم الله-؟».

أقول:

هذا التفسير افتراء على الله وعلى كتابه، فهل الأمر بالعدل خاص بأمير المؤمنين والأئمة؟! الله يأمر بالعدل وأقام السموات والأرض على العدل، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، ورسل الله يأمرون بالعدل، والصحابة وأتباعهم يأمرون بالعدل.

قال ابن عباس: هذا مثل للمؤمن والكافر، وقال مجاهد: هو مثل مضروب للحق تعالى.

والوثن: قال ابن كثير يعني أنّ الوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء،

ولا يقدر على شيء بالكلية، فلا مقال ولا فعال، وهو مع هذا كَلٌّ أي: عيال وكلفة على مولاه. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٤).

أقول:

ولا أظلم ولا أبعد عن العدل وقول الحقّ من الروافض.

قال القمي (١/ ٣٨٨):

«وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: نعمة الله هم الأئمة والدليل على أن الأئمة نعمة الله قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قال الصادق ﷺ نحن نعمة أنعم الله بها الله بها على عباده وبنا فاز من فاز».

وأسند العياشي في (٢/ ٢٦٦) إلى موسى بن جعفر أنه سئل عن هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية قال: عرفوه ثم أنكروه» وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول: يعني عليًا ﷺ.

أقول: كذب الباطنيون على الصادق وعلى موسى بن جعفر.

فالله سبحانه يوبخ المشركين الذين يعرفون أنّ الله هو الذي خلق السماوات والأرض وما فيها وأنه هو المسدي للنعم كلها ومع ذلك يعبدون غيره.

والله ﷻ قد عدد نعمًا كثيرة على عباده في هذه السورة من أولها إلى هنا، ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

فالمراد بنعمة الله هذه النعم المذكورة في هذه الآيات وغيرها من نعم الله التي لا تحصى، كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فمن السخف والتحريف والجحود لنعم الله أن يقال: إن المراد بالنعم الأئمة! والأئمة من عباد الله الذين يجب عليهم أن يعرفوا نعم الله عليهم وأن يشكروها.

الأئمة يعلمون ما في السموات وما في الأرض عند الروافض !!

وقال العياشي (٢/ ٢٦٦):

«عن منصور عن حماد اللحام قال: قال أبو عبد الله رحمه الله نحن والله نعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك، قال فبهت انظر إليه، فقال يا حماد إن ذلك في كتاب الله ثلاث مرات قال ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ[1] فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ إنه من كتاب الله فيه تبيان كل شيء.

عن يونس عن عدة من أصحابنا قالوا قال أبو عبد الله رحمه الله إني لأعلم خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن كأنه في كفي، ثم قال من كتاب الله أعلمه إن الله يقول: «فيه تبيان كل شيء»[2].

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك والسخف، فوالله لا أبو عبد الله ولا الرسل الكرام يعلمون الغيب، ولا يعلمون ما في السموات والأرض والجنة والنار وما فيها، ولا يدعي أحد منهم ذلك، بل ذلك من خصائص الله التي انفرد بها، والذي يدعي ذلك فقد جعل من نفسه شريكًا لله في العلم بكل شيء، وهذا رسول الله الذي أنزل عليه الكتاب لا يدعي مثل هذه الدعوى التي افتراها الروافض على أبي عبد الله وأهل البيت.

قال الله لرسوله ﷺ: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ

---

(١) كذا ونص الآية ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ .....﴾ الآية.

(٢) ونص الآية ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.

لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال نوح لقومه: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ والآيات في الباب كثيرة.

ويؤمن بأنَّ الغيب لله وحده كلُّ الملائكة وكلُّ الأنبياء والرسل وكلُّ المؤمنين بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، ولا يجحد بهذه العقيدة إلا الضالون الظالمون الذين يريدون أن يجعلوا من عبيد الله الضعفاء الفقراء إلى الله أندادًا مع الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

والقرآن الذي نزله الله على محمد ﷺ وقال في شأنه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾. لم يدفع محمدًا إلى شيء من هذه الدعاوى وحاشاه ﷺ، وتنزَّه الله أن يقول مثل هذه الأقوال التي يفتريها أهل الرفض والإفك، وعلماء الإسلام وعلى رأسهم الصحابة الكرام قرءوا القرآن وحفظوه وتفقهوا فيه، لم يدَّعِ أحد منهم بعض هذه الدعوى، وفي علماء الإسلام من هو أعلم بكتاب الله وسنة رسوله من أبي عبد الله وأكثر الأئمة، وبارك الله في علومهم، وهيأ لها الانتشار في الأمة، والانتفاع بها أكثر بكثير من علم الأئمة الذين يغلوا فيهم الروافض، ويرفعونهم إلى درجة ربِّ العالمين.

نحن نحترم أهل بيت النبي ﷺ وننزلهم منازلهم التي يستحقونها، ولكن نبغض الغلو فيهم، بل نبغض الغلو في الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ لأن الله قد نهانا عن الغلو، ورسول الله ﷺ حذَّر من الغلو الذي أهلك من قبلنا وأهلك الروافض ومن سار على نهجهم.

وقال القمي (١/ ٣٨٨):

«قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال لكل زمان وأمة إمام يبعث كل أمة مع إمامها، وقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: كفروا بعد النبي ﷺ وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني من الأئمة ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس».

أقول:

إنّ الرجل يريد أنّ لكل أمة وصي كما يقرر الروافض كذبًا على الله وتحريفًا لكتابه وتضليلًا لأتباعهم المغفلين.

إنّ المراد بالشهداء في القرآن إنما هم الرسل الذين اصطفاهم الله واختارهم لرسالاته، يشهدون على أممهم أنهم بلغوهم هذه الرسالات، وبينوا لهم ما أوجبه الله عليهم وشرعه لهم من حق الله وحقوق العباد، وبينوا لهم طريق الجنة وطريق النار، وأقاموا عليهم حجة الله، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

والحقُّ أنّ الرّوافض تسلطوا على كتاب الله يحرفونه ويبدلونه كما شاءت لهم شياطينهم وأهواؤهم.

فهذه الآية من جملة آيات بيّن الله فيها مصير المشركين المكذبين للرسل وجزاءهم، وبراءة معبوداتهم منهم، وبراءتهم من معبوداتهم؛ حينما عاينوا الحق الذي كانوا يكذبون به ويكذبون الرسل الذين أخبروهم بالبعث والجزاء والجنة والنار وما فيها من الأهوال، فيأتي الروافض ليسدلوا الستار على هذه العقائد والأحوال والأهوال؛ ليبرزوا عقيدتهم التي شرعها لهم زنديق اليهود ابن سبأ، وجعلوا هذه العقيدة السيئة معولًا يهدمون به الإسلام، ويحرفون به القرآن، وانظر إلى القمي كيف يصرف الوعيد عن الكفار أعداء الله ورسوله الذين يصدون الناس عن سبيل الله، أي: دينه الذي بعث به رسوله إلى أولياء الله وأصحاب محمد ﷺ الذين بذلوا أنفسهم

وأموالهم في نصرة دين الله، وإعلاء كلمته، واجتهدوا في نشر الإسلام لإصلاح الناس وهدايتهم إلى دين الله وما يصلحهم في الدنيا والآخرة!

ألا ساء ما فعل الروافض وما يفعلون!

قال القمي (١/ ٣٨٨):

«وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾ قال: العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، والإحسان: أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان».

وقال العياشي (٢/ ٢٦٧):

«عن سعد عن أبي جعفر ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: يا سعد إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وهو محمد، وَالإحسانِ وهو علي، وَ إيتاءِ ذِي القُرْبى و هو قرابتنا، أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء و المنكر، من بغى على أهل البيت و دعا إلى غيرنا».

وساق رواية أخرى عن أبي عبدالله فسّر فيها العدل بشهادة أن لا إله إلا الله والإحسان بشهادة أن محمد رسول الله ﷺ وقال فيها: «وإيتاء ذي القربى حقه» فزاد في الآية كلمة «حقه» افتراء على الله وتلاعبًا بكتاب الله وفسر هذا الحق بأداء الإمامة إلى إمام بعد إمام وفسر الفحشاء والمنكر بولاية فلان وفلان وفلان يعني أبا بكر وعمر وعثمان.

وأحال المحقق على البرهان و البحار والصافي.

وجاء برواية ثالثة عن علي ﷺ أنه فسر العدل بالإنصاف والإحسان بالتفضيل. وأحال المحقق على البرهان فقط.

وجاء برواية رابعة عن جعفر فسر فيها العدل بشهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان بولاية أمير المؤمنين»، وهذه تفيد أنّ ولاية أمير المؤمنين عند الروافض أهم من رسالة محمد ﷺ، وفي هذه الرواية فسر الفحشاء بالأول والمنكر بالثاني والبغي بالثالث أي أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأخزى وأذل الروافض

الباطنية أعداءهم بل أعداء الله ورسوله وأهل البيت أنفسهم.

فكم شوهوهم بهذه الأكاذيب الباطنية، وكم أساءوا إليهم بها، وكم كفّروا أصحاب محمد وافتروا عليهم وبغوا عليهم شرّ أنواع البغي، وأفحشوا في الإفك عليهم، وأتوا في حقهم بالمنكرات والمنكرات التي لا نظير لها عند اليهود والنصارى، أمّا تحريف القرآن وتبديل معانية فحدّث ولا حرج!

قال القمي (١/ ٣٨٩): «وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾.

فإنه حدثني أبي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله ﷺ بغدير خم سلموا على علي بإمرة المؤمنين فقالوا: أمِن الله ورسوله؟ فقال لهم: نعم حقًّا من الله ورسوله، فقال: إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار وأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ إلخ.

يعني: قول رسول الله ﷺ من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلا فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم ابن مرة يقال لها رابطة [ريطة] بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ قال: إن الله -تبارك وتعالى- أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلًا.

رجع إلى رواية علي بن إبراهيم في قوله: «أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم» فقيل يابن رسول الله نحن نقرؤها ﴿هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ قال: ويحك وما أربى؟! وأومأ بيده بطرحها.

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يعني: بعلي بن أبي طالب عليه السلام يختبركم ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: على مذهب واحد وأمر واحد ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ قال يعذب بنقض العهد ﴿وَيَهْدِي

مَن يَشَآءُ﴾ قال يثيب ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ قال هو مثل لأمير المؤمنين ﷺ: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يعني: بعد مقالة النبي ﷺ فيه ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن علي ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ معطوف على قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾».

وقال العياشي (٢/ ٢٦٨):

«عن زيد بن الجهم عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول: لما سلموا على علي ﷺ بإمرة المؤمنين قال رسول الله ﷺ للأول: قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال: أمِنَ الله ومن رسوله يا رسول الله؟ فقال: نعم، من الله و من رسوله، ثم قال لصاحبه: قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين، فقال: من الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله، ثم قال: يا مقداد قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين قال: فلم يقل ما قال صاحباه، ثم قال: قم يا أبا ذر فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام وسلم ثم قال: قم يا سلمان و سلم على علي بإمرة المؤمنين؛ فقام وسلم حتى إذا خرجا وهما يقولان: لا والله لا نسلم له ما قال أبدا فأنزل الله -تبارك و تعالى- على نبيه ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ بقولكم: أمن الله ومن رسوله، «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم».

أقول:

برأ الله أبا عبد الله وأبا جعفر مما يفتريه عليهما هؤلاء الباطنيون!

وأقول:

١- والله ما نزل على محمد حرفٌ واحدٌ بهذه الولاية التي افتراها ابن سبأ ونفخ فيها الروافض فملئوا بها الدنيا، وأهلكوا بها الحرث والنسل، وكفروا بها أصحاب محمد وأتباعهم بإحسان.

لم تكن في غدير خم ولا في غيره، ولا حصل إنكار لها من أصحاب محمد ﷺ، وكيف ينكرون شيئًا لم يوجد، ولم يحصل منهم إنكار ولا استنكار.

٢- انظر إلى هذا الباطني كيف يصف عليًّا بصفات محمد ﷺ، فيصفه بأنه إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وأنه يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة -أي: الروافض!- ويدخل أعداءه النار يقصد الباطني أصحاب محمد ﷺ، وكل هذا إفكٌ مبينٌ وافتراءٌ على رب العالمين وعلى رسوله الأمين.

وهل للروافض نصيب من هاتين الصفتين: «المتقين» فليسوا والله منها بشيء «والغر المحجلين» فإنهم من أبعد الناس عنها! فإنها من صفات هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، ومن ميزاتهم أنهم يعرفهم رسول الله ﷺ بأنهم غرٌّ محجلون من آثار الوضوء.

والروافض لا يوضئون أرجلهم كبرًا وعنادًا لكتاب الله وسنة رسوله التي داوم عليها، وعمله تفسير لآية الوضوء، ومنها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فالكعبان داخلان مع الرجلين في أعضاء الوضوء التي يجب غسلها، وقال رسول الله ﷺ لما رأى بعض أصحابه يتوضئون وبقيت أعقابهم تلوح أي: لم يعمّوها بالغسل فقال ﷺ: «ويل للأعقاب من النار»، فصار هذا درسًا قويًّا للأمة إلا الروافض فلم يرفعوا بقوله وعمله وبالقرآن رأسًا، متعلقين بشبهة يردها عليهم عمل رسول الله المتواتر المستمر إلى آخر حياته ﷺ، ويردها عليهم فقه الصحابة وعلماء الإسلام وعملهم.

فكيف يكون الروافض هم الغر المحجلين وهذا حالهم وواقعهم، بالإضافة إلى عقائدهم وأعمالهم المنكرة التي تقوم على أكاذيب الأفاكين؟!!

٣- انظر إلى تحريفهم لكتاب الله وتبديله تشييدًا لأباطيلهم وضلالاتهم، فالآية نصها: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، فحرفها بغيًا وافتراء على الله «أن تكون أئمة أزكى من أئمة»! وينسبون ذلك إلى أبي عبد الله الصادق برأه الله مما يقوله الأفاكون.

فهذا وغيره كثير من إفكٍ وكذبٍ وتحريفِ الروافض الباطنية، قاتلهم الله أين يذهبون وكم يفترون ويأفكون ويحرفون!!

٤- قوله: «أن تكون أئمة أزكى من أئمة» تحريف خبيث، ومعنى باطل، ينزه عنه كلام العقلاء فضلًا عن كلام الله ﷻ! ونص الآية: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ

﴿أُمَّةٍ﴾، ومعناها لا تنقضوا العهود اغترارا بالكثرة؛ بأن تحمل كثرة العدد والمال والعدة أحد الطرفين على نقض العهود والمواثيق.

٥- تفسير ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يعني علي بن أبي طالب؛ من أكذب الكذب على الله، ومن أشدّ أنواع التحريف لكتاب الله!

قال الشوكاني في تفسيره: «﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ أي يختبركم بكونكم أكثر وأوفر لينظر هل تتمسكون بحبل الوفاء أم تنقضون اغترارًا بالكثرة، فالضمير في (به) راجع إلى مضمون جملة ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: إنما يبلوكم الله بتلك الكثرة ليعلم ما تصنعون أو: إنما يبلوكم الله بما يأمركم وينهاكم».

أقول:

وحاصل الآيات: هو أن الله يربي هذه الأمة كلها على مكارم الأخلاق من التزام الصدق والوفاء بالعهود، والتحذير من الكذب والغدر ونكث المواثيق على مستوى الأفراد والجماعات والدول، فيأتي هؤلاء الباطنيون فيحرفون القرآن و مضامينه الكبيرة العالية إلى هوة عقائدهم الباطلة كما رأيت وقرأت!!

تفسير سورة الإسراء

قال القمي (٢/ ١٤):

«وأما قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب أمة محمد ﷺ فقال: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ يعني: فلانًا وفلانًا وأصحابهما ونقضهم العهد ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ يعني: ما ادعوه من الخلافة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ يعني: يوم الجمل ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ أي: طلبوكم وقتلوكم ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ يعني: يتم ويكون ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بني أمية على آل محمد ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ من الحسن والحسين ابنا علي وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي وسبوا نساء آل محمد ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني: القائم

وأصحابه ﴿لِيَسُوٓءُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ يعني يسودون وجوههم ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ أي: يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد ﷺ فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ أي: ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني أمية فقال: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ يعني: عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد ﷺ ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي: حبسًا يحصرون فيها».

وقال العياشي (٢/ ٢٨١-٢٨٢):

«عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله رحمه الله في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: قتل علي وطعن الحسن ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: قتل الحسين ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ إذا جاء نصر دم الحسين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون وترًا لآل محمد إلا حرّقوه ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قبل قيام القائم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ خروج الحسين في الكرة في سبعين رجلًا من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدّى إلى الناس إن الحسين قد خرج في أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون وأنه ليس بدجال ولا شيطان الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذ، فإذا استقر عند المؤمن أنه الحسين لا يشكون فيه ويلغ عن الحسين الحجة القائم بين أظهر الناس وصدقه المؤمنون بذلك، جاء الحجة الموت فيكون الذي غسله وكفنه وحنطه وأولجه في حفرته الحسين، ولا يلي الوصي إلا الوصي. وزاد إبراهيم في حديثه: ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه.

عن حمران عن أبي جعفر رحمه الله قال: كان يقرأ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ثم قال: وهو القائم وأصحابه أولي بأس شديد.

عن رفاعة بن موسى قال: قال أبو عبد الله رحمه الله: إن أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي رحمه الله وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال أبو عبد الله رحمه الله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ

وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

أقول:

قاتل الله الباطنية ما أشد جرأتهم على تحريف كتاب الله، وما أقل حياءهم عند تحريف البدهيات!!

فهذه الآيات كلها في بني إسرائيل وفي أمور وأحداث جرت عليهم فعلًا، فلشدة خبث هؤلاء الباطنية وشدة حقدهم على أصحاب محمد ﷺ يرتكبون أشنع وأبشع أنواع التحريف لكتاب الله، غير مبالين بما يفضحهم وما يخزيهم ويكشف عوارهم!!

لقد أوحى الله إلى بني إسرائيل يخبرهم بأنه سيحصل منهم طغيان واستكبار وعتو في الأرض أرض الشام وبيت المقدس بعد أن كانوا أذلاء مستعبدين بمصر، يذبح الفراعنة أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويكلفونهم بالأعمال الشاقة التي تذلهم، فحصل منهم ما أخبر الله به من الإفساد في الأرض والبغي فيها في المرة الأولى، ومن ذلك قتل بعض الأنبياء، فبعث الله عليهم جالوت وجنوده وهم أصحاب قوة وبطش، فجاسوا خلال ديارهم، أي: ترددوا لطلبهم ليقتلوهم ويسبوهم ويذلوهم، وتم ذلك، ومرّ عليهم هذا الذل والهوان مدة طويلة.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ أي الدولة والغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بقتل جالوت وهزيمة جنوده وأمد الله بني إسرائيل بالمال والبنين وجعلهم أكثر نفيرًا.

ثم قال الله تعالى مخاطبًا بني إسرائيل بواسطة أنبيائهم: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي: عليها، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: المرة الآخرة لفسادكم وطغيانكم ومن ذلك قتل نبي الله يحيى ﷺ ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ يُخْزونكم بالقتل والسبي ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ الأقصى ويخربوه كما فعلوا أول مرة ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ أي: هلاكًا، وقد حصل كل ذلك على يد بختنصر الجبار وجنوده وأذل بقية بني إسرائيل بالسبي والاستعباد.

فهذا حاصل معنى هذه الآيات وما أراد الله بها، فأي جريمة ارتكبها الباطنيون بتحريفها إلى أصحاب محمد ﷺ وأمته، وصرفها عن سادتهم بني

إسرائيل، وهكذا يفعلون بكتاب الله وأصحاب محمد، وجعلوا ذلك ديدنهم من أول كتاب الله إلى آخره!!

انظر إلى فريته الكبيرة في قوله: «انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب أمة محمد، فقال: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ يعني: فلانًا وفلانًا» فهل توجد في مخاطبة العقلاء -فضلًا عن ربِّ العالمين- مثل هذه المخاطبة؟!

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بماذا قضى إليهم الله رب العالمين؟

عند المسلمين قضى إليهم بقوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، وهاتان المرتان نص عليهما القرآنُ وكتبُ بني إسرائيل وكتبُ التاريخ، لكن الحقد الرافضي الباطني يجعل مخازي اليهود على أصحاب محمد ﷺ كما رأيت! و يأبى الله إلا أن يخزي هؤلاء الباطنية كما أخزى أسلافهم اليهود.

وانظر قوله الساقط المتهافت: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: أمير المؤمنين وأصحابه!

إن أصحاب علي هم أنفسهم أصحاب أبي بكر وعمر، ولم تكن بينهم إلا الأخوة والمودة والنصرة والتعاون على البر والتقوى.

ألا تراه قد جعل عليًا وأصحابه بدل الوثنين جالوت وبُخْتُنَصَّر بحقده وحماقته!!

هذا ما فعله القمي!

أما صاحبه العياشي (٢/ ٢٨١) فقد فسر الإفساد مرتين بقتل علي وطعن الحسن!

والذي قتل عليًا هم الخوارج، والذي طعن الحسن وغدر به هم الشيعة.

وفسر قول الله تعالى: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ بقتل الحسين!

وفسر قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ بقوله: نصر دم الحسين!

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم!

وفسر قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ خروج الحسين في الكرة في سبعين رجلًا من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهب .. إلى آخر هذيانه السخيف الذي يخجل منه اليهود وأكذب الناس!!

كيف قتل الحسين وأصحابه أحوج ما يكونون إلى النصرة ولباسهم لباس التقوى ثم ينتصرون في هذه الكرة وهم لابسون للذهب المحرم؟! وإذا بلغ القائم الحجة ودفنه الحسين فما فائدة انتظار القائم قرونًا متطاولة إذا كان مهمته أن يبلغ الناس بأن هذا الذي خرج هو الحسين ثم يموت؟!

أساطير وأكاذيب سخيفة لا يقول بمثلها شرع ولا يقبلها عقل!! وقد أحال المحقق على البرهان والصافي والبحار وإثبات الهداة، يعني أنهم كلهم قد رحبوا بهذا الإفك والتحريف! وما أعتقد أن رافضيًا يرفض هذا الإفك وأمثاله!!

قال العياشي (٢/ ٢٩٠):

«عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: من قتل النفس التي حرم الله فقد قتل الحسين في أهل بيته».

أقول:

برأ الله أبا عبد الله من هذا الإفك، ولماذا يخص الحسين من بين قتل الأنبياء وقتل أصحاب محمد والذين يأمرون بالقسط من الناس؟

وهل الحسين عند الروافض أفضل من علي وقد قتل مظلومًا؟

لماذا تكون كل أراجيف الروافض تدور حول الحسين؟

وأقول:

الذي يقتل نفسًا حرم الله قتلها قد قال الله فيه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، فكأنما قتل الناس جميعًا بما فيهم الحسين وأهل البيت.

وقال العياشي (٢/ ٢٩٠):

«عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال نزلت هذه الآية في الحسين ﷺ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: الحسين ﷺ».

أقول:

برّأ الله أبا جعفر من هذا الإفك والتحريف، ومن الكذب على الله أن يقال: إن هذه الآية نزلت في الحسين وإنما هي قاعدة لعموم الناس، يؤكده أنها نزلت في جملة تشريعات نزلت في العهد المكي، ومن هذه التشريعات تحريم الشرك والإحسان إلى الوالدين وبر الوالدين وإكرامهما وإيتاء ذوي القربى حقهم والأمر بالتوسط بالإنفاق، والنهي عن التبذير، والنهي عن أكل مال اليتيم، والنهي عن قتل الأبناء عادة أهل الجاهلية، والنهي عن قتل النفس، والنهي عن الكبر والاختيال، وهذه تشريعات للمسلمين عمومًا في كل زمان ومكان ولا تخص الحسين ولا غيره.

ولكن الروافض يتعمدون التلاعب بنصوص القرآن ومقاصده العظيمة وتشريعاته العامة، وهذا كثير منهم وكثير.

وأحال المحقق بهاتين الروايتين إلى البرهان والبحار والصافي.

وقال العياشي (٢/ ٢٩٠):

«عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن علي ﷺ قتل مظلومًا ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بثار الحسين، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل، وقال المسي[1] المقتول الحسين ﷺ ووليه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله أنه كان منصورًا، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله ﷺ، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا». وأحال المحقق على البرهان والبحار وإثبات الهداة مختصرًا.

---

(١) كذا.

أقول:

١- برّأ الله أبا جعفر التقي النقي من هذا الإفك الجاهلي.

٢- إن الإسراف في القتل كما أنطق الله هذا الباطني به هو أن يقتل غير قاتله، فالقائم على زعمكم يقتل في الناس في آخر الزمان حتى يقال قد أسرف، وهذا القتل قطعًا لأناس لا ناقة لهم ولا جمل في قتل الحسين.

إن قاتل الحسين هو الفاجر عبيد الله بن زياد، والأفجر منه الشيعة الذين غرروا بالحسين واستخرجوه من مكة إلى الكوفة وقد بايعوه، ثم لما جاءهم غدروا به وقتلوه هو وأسرته، فلماذا هذا التباكي طوال هذه القرون وأسلافكم الخونة هم الذين غدروا به ثم سلّوا عليه سيوفهم فقتلوه ومن معه من بني هاشم وغيرهم.

٤- ثار المختار بن أبي عبيد باسم الثأر للحسين وأهل البيت، وعاث في الأرض فسادًا، وأسرف في القتل تحت هذا الشعار، ثم كشف الله حقيقته، فإذا به زنديق يدعي النبوة وأنه يتزل عليه الوحي ثم قطع الله دابره فقتل.

أما يكفيكم هذا، لكن الذين يلهجون بالحسين وبالثأر له أسوأ وأكذب من المختار، وإن لم يدعوا النبوة وقد ملئوا الأسفار الكثيرة بأكاذيبهم وأضلوا أجيالًا وأجيالًا.

قال العياشي (٢/ ٢٦١):

«عن حمران عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له يابن رسول الله ﷺ زعم ولد الحسن ﷺ أن القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفية مثل ذلك، فقال رحم الله عمي الحسن ﷺ لقد غمد الحسن ﷺ أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين ﷺ، وأسلمها إلى معاوية ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطر ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعًا، وخرج الحسين ﷺ فعرض نفسه على الله في سبعين رجلًا من أحق بدمه منا، نحن والله أصحاب الأمر وفينا القائم ومنا السفاح والمنصور وقد قال الله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ نحن أولياء الحسين بن علي ﷺ وعلى دينه». وأحال المحقق على البرهان والبحار.

أقول:

١- برّأ الله أبا جعفر العالم السني من هذا الإفك وهذه الدعاوى الباطلة، إنّ في كلام هؤلاء الباطنية طعنًا مغلفًا في الحسن وفي محمد بن الحنفية رضي الله عنهما، ما أعقلهما وما أحسن موقفهما ضد الفتن وسفك الدماء، وما أحرصهما على البعد عن الفتن، وما أحرصهما على حقن دماء المسلمين وحفظ أعراضهم، وما أحرصهما على جمع كلمة المسلمين، هذه الصفات النبيلة لا ترضي الروافض الحاقدين على أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم لتعطشهم وحبهم للفتن وسفك الدماء البريئة ولحرصهم على المناصب وسلب الأموال باسم أهل البيت وكثرة الجمجمة بهم لتحقيق أهدافهم الخبيثة.

٢- لقد أثنى رسول الله ﷺ على الحسن بن علي ذي الحلم والعقل والخلق النبيل فقال: «إنّ ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

فصدق الحسن النبيل قول رسول الله ﷺ الرءوف الرحيم بالمؤمنين، فتنازل عن حقه في الخلافة وهو في أوج القوة بجيوشه الجرارة، وذلك مما سر به المسلمون، وأثلج صدورهم، وشكروا للحسن بن علي هذا العمل العظيم والتصرف الحكيم.

وشَرَقَ به الروافض الحاقدون في ذلك العهد وفي كل عهودهم إلى يومنا هذا؛ لأنه من أعظم الحجج عليهم وعلى أكاذيبهم ودعاواهم.

٣- ثم لماذا يلهج الروافض بالأخذ بثأر الحسين ولا يلهجون بثأر علي رضي الله عنه المقتول ظلمًا وهو أفضل من الحسين بمراحل؟!! لا ندري ما هو السر.

٤- وما كان لمحمد بن الحنفية أي تفكير في الأخذ بثأر علي ولا بثأر أخيه الحسين، والظاهر أن قصدهم بالسبعين ألف سيف جيش المختار الدجال الذي كان يتكلم على لسان وباسم محمد بن الحنفية الشهم النبيل، وكان هذا الشهم يتبرأ من أفاعيل المختار ويبغضها، فله الشكر الجزيل من الله ومن المسلمين.

ولكن الروافض قتلة الحسين لا يعجبهم هذه المواقف النبيلة من أهل البيت

الشرفاء، فيحطون من شأن الحسن بن علي ومحمد بن علي، ويتشبثون بأذيال قتل الحسين؛ لمآرب ومقاصد دنيئة سياسية ومالية وقبلها التعطش لشفاء غيظهم بسفك دماء المسلمين الأبرياء من دم الحسين والأبرياء من ظلم أهل البيت، وما سفك دم الحسين إلا الروافض، وما ظلم أهل البيت إلا الروافض الذين يستغلون مكانتهم وشرفهم في تحقيق مآربهم الشيطانية التي ذكرناها مرارًا.

٥- قولهم: «وخرج الحسين فعرض نفسه على الله في سبعين رجلًا».

أقول:

الصواب والحق فيما فعله الحسن رضي الله عنه ذلك الفعل الذي أثنى به عليه جده المصطفى الرحيم الحكيم وشكره عليه المسلمون وعقلاؤهم وعلماؤهم.

ولقد غرَّر شيعة السوء والشر به ثم غدروا به، ولما اكتشف غدرهم وخيانتهم ندم رضي الله عنه، وطلب من جيش ابن زياد السماح له بالعودة إلى مكة أو الذهاب إلى أحد الثغور أو الذهاب إلى يزيد فأبى هذا الجيش الذي قوامه شيعة السوء كل هذه المطالب ثم قتلوه.

ولم يطلب بثأره أحد من بني هاشم لا إخوانه ولا أبنائه ولا أحفاده.

ولكن الذين يطالبون بثأره ويتأكَّلون باسمه هم الروافض.

٦- إن أبا جعفر وآباءه وأسرته لا يعرفون هذا القائم الذي يفتريه الروافض، فكيف يقول: وفينا قائم؟ وكيف يفتخر بشيء لم يقم به ولم يفكر فيه وهو أمر قبيح ومحرم في شريعة الإسلام؟

٧- من هو السفاح ومن هو المنصور؟ إن كان يقصد السفاح والمنصور العباسيين فلماذا تطعنون فيهما وفي بني العباس الطعن الشنيع القائم على الفجور، والناس يعرفون ما ينسب إلى السفاح والمنصور ما حصل لبني أمية وغيرهم من المسلمين، ولكن تلك الأفعال الشنيعة كان يرتكبها أو غالبها الروافض الحاقدون ثم ينسبونها إلى بني العباس، ومع ظلم المنصور فإن له منقبة عظيمة هي إنقاذه بفضل الله وقوته الإسلام والمسلمين من قبضة أبي مسلم وأشياعه الروافض الغلاة والباطنية.

٨- قول الفجار على لسان أبي جعفر: «نحن أولياء الحسين بن علي وعلى دينه».

أقول:

إذا كنتم تحترمون أبا جعفر وأباه وأسرته مع أنهم فعلًا أولياء الحسين فلماذا لم تسلكوا طريقتهم ومنهجهم الشريف فلا نواح ولا تباكي على قتل الحسين ولا تفكير في الطلب بثأره؟!

ثم هل أبو جعفر يعتقد أنّ خروج القائم إنما هو للانتقام من قتلة الحسين كما تعتقدون؟ وهل من العدل الذي سيحققه المهدي قتل أناس أبرياء ولدوهم وآباؤهم وأجدادهم بعد قرون من قتل الحسين؟ وهل لأبي جعفر -برأه اللَّه- دين غير دين الحسن وابن الحنفية؟ الذي نعتقده أن دينهم جميعًا الإسلام، والمغاير لدينهم إنما هو دين الروافض.

قال العياشي (٢/ ٣١٧): «عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ قال خلق عظيم أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد -عليه وآله السلام-، ومع الأئمة يسددهم وليس كما طلب وجد». وأحال المحقق على البرهان والصافي.

أقول:

برّأ اللَّه أبا عبد اللَّه من هذا الإفك.

فالروح من أمر اللَّه فعلًا، وكونها ملك أو روح بني آدم أو غير ذلك فيه اختلاف، لكن الإفك في قولهم: عن هذا الملك لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ومع الأئمة يسددهم.

وبيت القصيد عند الروافض كونه مع الأئمة ولم يكن مع الأنبياء؛ لأن الأئمة عندهم أفضل من الأنبياء ومزاياهم على الأنبياء كثيرة وهذه منها!!

تزعمون أن عند الأئمة الجفر الذي فيه علم ما كان وما يكون وعندهم مصحف فاطمة وغيره.

فما كفاهم كل هذا لتسديدهم، فما هي طباعهم التي لا يكفيها كل هذا حتى

يرسل الله إليهم ملكًا أعظم من جبريل وميكائيل يلازمهم ليسددهم؟!

وقال العياشي (٢/ ٣١٧): «وعن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل مع الأئمة يفقههم وهو من الملكوت» وأحال المحقق على البرهان.

أقول:

وأين ذهبت علومهم وأين ذهبت علوم الجفر التي عندهم ومصحف فاطمة؟! ألا يستفيد العاقل من هذه المجازفات أنكم أكذب البشر على الله وعلى دينه وكتابه وأهل البيت.

قال العياشي (٢/ ٣١٧):

«عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال نزل جبرائيل بهذه الآيات هكذا «فأبى أكثر الناس ولاية علي إلا كفورًا»».

وأحال المحقق على البرهان والبحار والصافي.

أقول:

نزّه الله أبا عبد الله من هذا الإفك والتحريف لكتاب الله والدس فيه، وإنما هذا من دس الروافض الباطنية.

والله لو وقف عامي على الفطرة لأدرك بفطرته هذا الدس الديني لولاية علي، وانظر كيف تغير جلال كلام الله المعجز في نظمه ومعناه بهذا الدس.

وكم دس هؤلاء الباطنية في نصوص القرآن ما يوافق عقائدهم اليهودية السبئية، ولكن النصوص الربانية تأبى ذلك وتنادي على أفاعيلهم بما يفضحهم ويخزيهم.

يفعلون هذه المخازي ثم يقذفون أصحاب محمد ﷺ بالتحريف والنقصان من القرآن.

إذ كلام الله الذي بلغ غاية الإعجاز لا يشبه كلام البشر، فلو حاول عدو من أعداء الله أن يدس فيه كلمة أو حرفًا لفضحه هذا الإعجاز الذي أعجز الجن

والإنس، فكيف لا يفضح دسائس الروافض الساقطة الركيكة التي يرتكبونها ثم ينطلقون منها إلى الطعن في صحابة محمد الأمناء ورميهم بالخيانة والحذف من نصوص القرآن.

فأخزى الله هؤلاء الأعداء في الدنيا وسوف يخزيهم أشد الخزي في الآخرة بما ارتكبوه.

من تفسير سورة الفلق

قال القمّي في (٢/ ٤٤٩):

«سورة الفلق مكية آياتها خمس

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قال: الفلق: جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله أن يأذن له أن يتنفس، فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم، قال: و في ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، و هو التابوت و في ذلك التابوت ستة من الأولين و ستة من الآخرين، فأما الستة التي من الأولين، فابن آدم الذي قتل أخاه، و نمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، و فرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هود اليهود، والذي نصر النصارى، وأما الستة التي من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله»

أقول:

من أين جئت بهذا الكلام الخطير والإفك المبير؟! لقد كنت تنسب أكاذيبك إلى أهل البيت تستُّرًا بهم، فما بالك الآن لا تتستَّر بهم؟ لعلَّ السِّرَّ في ذلك أنَّك قد وثقتَ أنَّ الرَّوافض الباطنيَّة سيتقبَّلون افتراءك دون اللُّجوء منك إلى التستُّر بأهل البيت، وليس بغريب منهم أن يقبلوا منك هذا الافتراء؛ لأنَّهم كالأنعام أو أضلُّ سبيلًا!

أيُّها الأفَّاك، لقد وعد الله عمومَ أصحاب محمَّد بالجنَّة، والثَّلاثة من أصحاب محمَّد ﷺ هم على رأس هؤلاء الصَّحابة الكرام الموعودين بالجنَّة، ثمَّ وعد أهل

بيته بالجنَّة، وهؤلاء الثَّلاثة على رأسهم، ثمَّ وعد العشرة المشهورين بالجنَّة وعلى رأسهم هؤلاء الثَّلاثة، وهذا أمرٌ يدين به الصَّحابة الكرام والتَّابعون لهم بإحسان، أليس في كذبك هذا وافترائك تكذيبًا لكتاب الله ولسنَّة رسوله ﷺ ومخالفةً فاجرةً لأمَّة الإسلام؟! وما أكثر كذبك وتكذيبك لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ!

الذب عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

١- روى فلان في تفسيره المسمى بالصافي (٢/ ١٠٨) عن محمد الباقر أنه قال: أما لو قام قائمنا ردت الحميراء (أي أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله للقائم (ع)؟ قال: إن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآله رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة[1]».

أقول:

عائشة رضي الله عنها المؤمنة الصادقة أم المؤمنين الشريفة الطيبة النزيهة التي اختارها الله لرسوله فكانت أحب أزواجه إليه، ومات في بيتها وبين حاقنتها وذاقنتها؛ لحبه إياها وإكرامه لها، برأها الله من فوق سبع سموات في عشر آيات يتلوها المؤمنون من عهد نزولها في مشارق الأرض ومغاربها.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا

---

(١) بواسطة كتاب «الشيعة وأهل البيت» للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص٢٢٠).

يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآيات (١١-٢٠) من سورة النور.

فالمؤمنون من عهد الصحابة إلى يومنا هذا يُحسنون الظن بأم المؤمنين قبل أنفسهم، ويقولون فيما رُميت به: هذا إفك مبين، ويقولون عند تلاوة هذه الآيات ردًا على الأفّاكين: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.

أمّا أعداء الله تعالى فيحبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويُؤكدونها بافتراءاتهم على عرض رسول الله ﷺ.

والمؤمنون من عهد نزول هذه الآيات إلى يومنا هذا يؤمنون ببراءة عائشة زوج رسول الله الطاهرة ﵂، ويحبونها ويعتبرونها أم المؤمنين وأفضل زوجات رسول الله ﷺ وأعلمهن وأتقاهن، ويختلف العلماء أيهما أفضل عائشة أو خديجة ﵄.

والله يقول في سورة النور: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النور:٢٦]، فرسول الله ﷺ سيد الطيبين، وزوجه عائشة من أفضل السيدات الطيبات بشهادة الله لها وإبرائه إياها، والذي يطعن فيها إنما يقصد الطعن في رسول الله ويقصد تكذيب الله وما أنزل الله في شأنها من قرآن.

ولا يطعن في عرض رسول الله إلا المنافقون أخبث الخبثاء والخبيثات.

فانظر هذا الحط على رسول الله ﷺ والطعن فيه، فعائشة ﵂ طعن فيها المنافقون وبرأها الله، ووراثهم يطعنون فيها.

من سورة النُّور

٢- قال القمي في تفسيره (٢/ ٩٩): «وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فإنَّ العامة -ويقصد بهم الصحابة وأهل السنة- رَوَوْا أنَّها نزلت في عائشة وما رُمِيَت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قال: وأما الخاصة -ويقصد بهم الروافض- فإنَّهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة والمنافقات». اهـ.

والظاهر أنه يقصد بالمنافقات زوجات رسول اللَّه ﷺ.

وساق قصة مكذوبة على عائشة ﵂ مدارها على زرارة الرافضي الأفاك فقال: حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال: حدثنا عبد اللَّه (محمد) بن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﵀ يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول اللَّه ﷺ حزن عليه حزنًا شديدًا فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج، فبعث رسول اللَّه ﷺ عليًا و أمره بقتله فذهب علي ﵁ إليه و معه السيف و كان جريج القبطي في حائط و ضرب علي ﵁ باب البستان فأقبل إليه جريج ليفتح له الباب فلما رأى عليًا ﵁ عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعًا و لم يفتح الباب فوثب علي ﵁ على الحائط و نزل إلى البستان و اتبعه وولى جريج مدبرًا، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة و صعد علي ﵁ في أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال و لا ما للنساء فانصرف علي ﵁ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول اللَّه إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوتر أم أثبت؟ قال: فقال: لا بل اثبت، فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال و لا ما للنساء فقال رسول اللَّه ﷺ: الحمد للَّه الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.

أقول:

وحاشا أبا جعفر الشريف الهاشمي من هذه الفرية.

وأهداف الروافض من هذه الفرية :

١- أن عائشة ما زالت متهمة بالزنا عند الروافض؛ لأن هذه الآيات العشر لم تنزل في براءتها وإنما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة كما يفتري عليها الروافض.

٢- الطعن في رسول الله ﷺ بالدرجة الأولى؛ لأن عائشة بقيت في عصمته ست سنوات بعد قصة الإفك إلى أن مات في بيتها وهي في عصمته، وهذا رمي من الخبثاء لعرض رسول الله ﷺ وشرفه وكرامته ورسالته ورجولته، إذ من عنده أدنى رجولة وشهامة لا يبقي في عصمته امرأة رميت بالزنا ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأي طعن خبيث في عرض رسول الله ﷺ يفوق هذا الطعن.

٣- وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أنها قذفت مارية بالزنا؛ ليصوروا للناس -بيت رسول الله ﷺ أطهر بيت على وجه الأرض- بأنه شر بيت فيه شر النساء! ألا ساء ما يزرون وما يأفكون، فزوجات رسول الله قال الله فيهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾، فكنّ -رضوان الله عليهن- أفضل النساء تقوى وأخلاقًا، وسماهن الله بأمهات المؤمنين تكريمًا لهن، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ وقال تعالى فيهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

٤- فما كان منهن -رضي الله عنهن- لما عرض عليهن رسول الله هذا التخيير إلا أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعلى رأسهن وفي مقدمتهن عائشة رضي الله عنها.

والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات المطهرات ولا يعترفون بها.

وذكر رسول الله ﷺ فضائل عائشة رضي الله عنها وأن فضلها على النساء كفضل الثريد

على سائر الطعام، وفضائلها كثيرة وكانت أعلم نساء العالمين، وكان الصحابة يعظمونها ويعترفون بمنزلتها العلمية ويرجعون إليها فيما يشكل عليهم ويختلفون فيه، ويثقون بحديثها عن رسول الله ﷺ غاية الثقة.

٥- مما يبطل فرية الروافض في أن قول الله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ...﴾ الآيات العشر إنما نزلت في تبرئة مارية مما قذفتها به عائشة -وحاشاها ألف مرة- أن حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست على أقوال وأرجحها أنه كان في سنة خمس، وأن بعث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان أرجحهما أنه كان سنة ثمان وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف والتي سلف آنفًا تاريخها، فنزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات، فكيف ينزل في شأنها قرآن وهي في مصر على دين قومها، وكيف حصل هذا القذف المزعوم وهي في بلادها من وراء السهوب والبحار.

وإذن فالقرآن والسنة والواقع التاريخي وإجماع الأمة كلها تفضح الروافض وترد كيدهم وإفكهم على أفضل رسول وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ وعرفته الدنيا، فهذا موقف الإسلام وما يدين به المسلمون من تعظيم رسول الله ﷺ وإكرامه وتنزيه عرضه مما يدنسه أو يمسه من قريب أو بعيد وإكرام أهل بيته وأزواجه وصحابته الكرام.

وذلك ضد وخلاف ما يرتكبه الروافض من بهت وإفك وتشويه بالطرق الواضحة والخفية والملتوية، والله لهم ثم المؤمنون بالمرصاد، يفضحون مكائدهم وحربهم على الإسلام والمسلمين بشتى الطرق ومختلف الأساليب.

ولم يكتف الروافض بهذا البهتان العظيم، بل أضافوا إلى ذلك أن جعلوا عائشة رضي الله عنها طاعنة في عرض رسول الله الآخر مارية أم إبراهيم، ويهدفون من ذلك إلى رمي رسول الله ﷺ بأنه يقر هذا الطعن ولا يقيم الحد؛ لأنه كما زعموا جاء بالرحمة لتمرير طعنهم فيه، وتناسوا أنه أشد الناس غيرة لمحارم الله، وأقوم الناس بحدود الله على

من يستحق أن يقام عليه الحد، حتى قال لأسامة حِبه وابن حِبه: «أتشفع في حد من حدود الله، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، ويزعم هؤلاء الروافض أن إمامهم المعدوم المزعوم أنه سيقيم الحد عليها الذي لم يقمه رسول الله ﷺ، فهل ترى أشدَّ منهم حقدًا وافتراءً على رسول الله ﷺ وأشد طعنًا فيه وفي أهل بيته؟!

فقبح الله وأخزى الروافض الحاقدين على رسول الله والطاعنين فيه، والله ما يقصدون بالطعن في أصحاب رسول الله وزوجاته -بل الطعن في القرآن- إلا الطعن في رسول الله ورسالته العظيمة.

وأما العداوة التي يفتعلها الروافض بين فاطمة وعائشة رضي الله عنهما فيدحضها موقف عائشة رضي الله عنها البريء الشريف من فاطمة رضي الله عنها وروايتها لفضائلها.

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا أبو نعيم: حدثنا زكرياء، عن فراس، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مرحبًا يا ابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه -أو عن شماله-، ثم أسر إليها حديثًا فبكت فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ فسألتها، فقالت: أسر إليَّ: **إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي، فبكيت فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة -أو نساء المؤمنين- فضحكت لذلك**»، صحيح البخاري، المناقب (٣٦٢٣) (٣٦٢٤)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٤٥٠) وبالرقم الخاص ٩٧-٩٨-٩٩ وأحمد في المسند (٦/ ص ٢٨٢).

فانظر إلى هذه الفضائل العظيمة التي ترويها لنا عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ومنها ما تصف به فاطمة عن قناعة بها.

كما روت عائشة رضي الله عنها فضائل خديجة، ومن ذلك: «بشرى رسول الله ﷺ لها ببيت بالجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»، رواه الترمذي المناقب عن

رسول الله – فضل خديجة ﵂ (٣٨٧٦)، وقال هذا حديث صحيح، وقال عقبه: من قصب: إنما يعني به قصب اللؤلؤ.

فهذا من أعظم الأدلة على منزلة فاطمة وأمها عند عائشة وحبها وتقديرها لهما، ونقول مثل ذلك في فاطمة ﵂ أنها تحب عائشة وتقدرها.

ولا يفتعل العداوة بينهما إلا الروافض كما يفتعلون العداوة بين أهل البيت وبين الصحابة، وتاريخ الجميع الصحيح يفضح الروافض أعداء الجميع، ويكفي أصحاب محمد ﷺ وأزواجه تزكية الله وتزكية رسوله لهم وشهادة الله لهم بالجنة والرضوان وتعظيم المسلمين حقًّا لهم، ولا يضرهم حقد وأكاذيب الأعداء ومن على نهجهم.

من سورة الحجرات

وقال القمي (٢/ ٣١٨-٣١٩):

«وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم (ع).

وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ إن إبراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم، فغضب رسول الله ﷺ و قال لأمير المؤمنين (ع): خذ السيف وأتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين (ع) السيف ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحماة في الوبر، فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي على ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ: بل تثبت، فجاء أمير المؤمنين (ع) إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين (ع) وقال له: انزل، فقال له: يا علي اتق الله ما ههنا أناس، إني مجبوب ثم كشف عن عورته، فإذا هو مجبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك يا جريح فقال: يا رسول الله إن القبط يجبون حشمهم ومن يدخل إلى أهليهم و القبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأؤنسها فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية

وفي رواية عبد الله [عبيد الله] بن موسى عن أحمد بن رشيد [راشد] عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه، أو لَم يعلم و إنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي (ع) فقال: بلى قد كان و الله أعلم و لو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع علي (ع) حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها».

أقول:

١- إن الخطاب في الآية لأصحاب محمد ﷺ في الدرجة الأولى.

فهذه شهادة من الله لهم بالإيمان، وتربية لهم على مواجهة أخبار الفاسقين حتى لا يظلموا بها أحدًا، والروافض لا يؤمنون بتزكيات الله ورسوله لهؤلاء الصحابة النبلاء، وهم أشد الناس تقبلًا لأخبار الكذابين الفاسقين!

٢- إن الحادثة التي نزلت هذه الآية بسببها قد ذكرها كثير من المفسرين، وأنها نزلت في الوليد بن عقبة لما بعثه رسول الله ﷺ لأخذ الصدقة من بني المصطلق فخافهم ورجع مدعيًا أنهم منعوا الزكاة، وإن كان لبعض العلماء نظر في هذا النبأ، وعلى كل حال فإن نسبتها إلى الوليد بن عقبة أهون ملايين المرات من نسبتها إلى الشريفة الطاهرة زوجة رسول الله ﷺ البريئة المبرأة مما رماها المنافقون أسلاف هؤلاء الزنادقة الحاقدين.

٣- إن عائشة ﵂ بريئة من قذف أي مؤمن أو مؤمنة، بل قذف أي كافر أو كافرة، فكيف تقذف سرية سيد الأنبياء وأم إبراهيم بن محمد ﷺ؟!

٤- إن الروافض هم أشد الناس فسقًا وكذبًا وفجورًا، فلا يجوز لمسلم أن يقبل لهم شهادة ولو في أتفه الأشياء، ولا يجوز أن يقبل لهم خبرًا ولو في أخس الأشياء، فكيف بأخبارهم عن الصحابة؟! بل كيف بطعنهم في الصحابة وزوجة رسول الله ﷺ بل وزوجاته ﷺ؟! لأن من طعن فيهن فإنما يطعن في رسول الله ﷺ.

من سورة التحريم

وقال القمي (٢/ ٣٧٧):

«قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ثم ضرب الله فيهما مثلًا فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ فقال: والله ما عنى بقوله ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان».

أقول:

قاتل الله هذا الباطني كيف يرمي زوجتي نوح ولوط بالفاحشة ليتوصل بذلك إلى الطعن في زوجة رسول الله ﷺ عائشة الطاهرة التي برأها الله في عشر آيات من كتابه، إن هذا لَهُو كفر غليظ وإنما هو طعن في رسول الله ﷺ.

وزوجات الأنبياء لا يزنين بالإجماع، وخيانة زوجة نوح هي قولها عن نوح: إنه مجنون، وخيانة زوجة لوط بدلالتها على ضيوفه لا بالزنا، وانظر إلى هذه الافتراءات على أم المؤمنين ﵂.

١- قوله: «وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت «في طريق».

أي أنها - برأها الله- ارتكبت الفاحشة في طريق، ما أدري ماذا يريد: أطريق البصرة حينما ذهبت للصلح بين المسلمين أو أي طريق؟!

٢- قوله: «وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى «يعني الخبيث إلى البصرة» قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان».

لا ندري من هو هذا المفتي الذي أفتاها بعدم الخروج، والظاهر أنه يعني الصحابي الجليل الزبير بن العوام -رضي الله عنه وبرأه الله-.

ويقصد الخبيث الأفاك بالذي يحبها وتزوجت به الصحابي الجليل طلحة،

برأه الله وأخزى قاذفه وقاذف أم المؤمنين الطاهرة المبرأة.

فوالله ما وصل اليهود وخبثاء المنافقين إلى هذه الدركة من الإفك والبهت، وانظر إلى هذه الهمهمات والزمزمات الدالة على أنه أفاك: «ليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق»!

فمن هو الذي يقيم الحد؟ ومن هي التي يقام عليها الحد؟ وفي أي طريق أتت ما يوجب الحد؟ إنها لزمزمات وهمهمات المجرمين.

ما هذا الإفك والبهت على زوجات الأنبياء؟! أليس هذا طعنًا في سيد الرسل ﷺ وفي أخويه النبيين الكريمين: نوح ولوط الذي أهلك الله قومه بدعوته لما كذبوه وأصروا على ارتكاب فاحشة اللواط.

ثم أقول:

لماذا كان رسول الله ﷺ يكرم عائشة رضي الله عنها ويحبها إلى أن مات وهي هذا حالها؟!! أليس هذا طعنًا في شرفه ورسالته ورجولته؟

ولماذا يكرمها علي رضي الله عنه بعد وقعة الجمل ويعيدها مكرمة معززة وقد فعلت ما فعلت وزوجت نفسها كما يفتري عليها هذا الأفاك، والله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾.

إن هذا الزواج والله لم يقع؛ لأنه كفر كبير يحجز عنه إيمان زوجات رسول الله المتين، ويحجز عنه إيمان الصحابة وسيوفهم رضي الله عنهم.

ثم لماذا يقر عليٌّ هذه الأفعال العظيمة فلا يغضب لله ولا لرسوله ولا لدينه وهو الخليفة الذي يخضع لخلافته وحكمه معظم العالم الإسلامي في وقته؟!! ألا يدل عدم هذا على إفك الروافض.

ثم أليس هذا طعنًا في علي رضي الله عنه بل طعن في أهل البيت وفي الصحابة جميعًا؟!!

وبعدُ؛ فهذا هو دين الروافض وتعظيمهم لكتاب الله ولرسول الله ولعلي رضي الله عنه الذين يتظاهرون بحبه وتعظيمه.

قصة مارية القبطية

أم إبراهيم بن محمد رسول الله ﷺ رواها الجم الغفير من العلماء.

منهم الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (كتاب التوبة -حديث ٢٧٧١):

من طريق: حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ».

ومنهم الإمام الطحاوي روى بإسناده إلى محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال: كان الناس قد تجرءوا على مارية في قبطيّ كان يختلف إليها، فقال رسول الله ﷺ: «انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله»، فقلت: يارسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة وأمضي لما أمرتني لا يثنيني شيء أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، فتوشحت سيفي، ثم انطلقت فوجدته خارجًا من عندها على عنقه جرة، فلما رأيته اخترطت سيفي، فلما رآني إياه أريد ألقى الجرة وانطلق هاربًا فرقى في نخلة، فلما كان في نصفها وقع مستلقيًا على قفاه، وانكشف ثوبه عنه، فإذا أنا به أجبُّ أمسح ليس له شيء مما خلق الله للرجال، فغمدت سيفي، وقلت: مه؟ قال: خيرًا رجل من القبط، وهي امرأة من القبط، وزوجة رسول الله ﷺ احتطب لها وأستعذب لها، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت. شرح مشكل الآثار (١٢/ ٤٧٣-٤٧٤)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٢-٩٣)، والبزار في مجمع البحار (٢/ ٢٣٧) وفيه بهذا الإسناد: قال علي رضي الله عنه: أكثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها، وفيه: فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني أقبلت نحوه تخوف أنني أريده، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى نفسه على قفاه ثم شغر برجله، فإذا هو أجب أمسح ماله قليل ولا كثير، إلى قوله: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

ماذا في هذه الروايات:

١- في رواية مسلم عن أنس أن رجلًا كان يتهم بأم ولد رسول الله.

٢- وفي رواية الطحاوي عن علي قال: كان الناس قد تجرءوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها.

٣- وفي رواية البزار عن علي ﷺ أكثر على مارية أم إبراهيم في ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها.

فمن هم هؤلاء المتهمون لمارية؟

فهل قال أنس أو علي: إنها عائشة؟!! حاشاها وحاشاهما مما يأفكه الزنادقة المستهترون بعرض أفضل الرسل والبشر جميعًا، ثم إن ألفاظهما عامة ومن قول علي: كان الناس قد تجرءوا على مارية.

لقد كانت مارية تسكن بالعالية من المدينة بعيدة عن عائشة وزوجات رسول الله ﷺ وكلهن في الحجاب.

والذي نعتقده أن المنافقين هم الذين كانوا يشيعون الأخبار الكاذبة عن مارية برأها الله.

يقول المنافقون ذلك طعنًا في رسول الله ﷺ كما فعل رأس النفاق عبد الله بن أبي بعائشة قبلها وقد برأها الله، والذي يؤمن برسول الله ويحترمه لا يجعل زوجاته بين قاذفة ومقذوفة لا سيما بعد ما نزلت براءة عائشة في قرآن يتلى في مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة، ويؤمن ببراءتها وفضلها ومكانتها وما أنزل في شأنها من قرآن كل مؤمن، ولا يقدح فيها إلا كل زنديق حاقد على رسول الله ﷺ وعلى أسرته وأصحابه.

ولا أجد ما أحكم به على هذا الصنف أولى من قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ولقد أجمعت الأمة على كفر قاذف عائشة ﵂.

اللَّهم إنا نشهدك أننا نحب رسولك محمدًا ﷺ وأصحابه الكرام وزوجاته الشريفات وأهل بيته الكرام فنسألك اللَّهم التوفيق لطاعة هذا الرسول الكريم ﷺ

في كل أمورنا واتباعه في عقائدنا ومناهجنا وأخلاقنا

ونسألك أن تُثبّتنا على ذلك إنَّك جواد كريم، وصلَّى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

٤/رمضان/١٤٢٧هـ

كشف زيف التشيع

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

مناقشة ما دار في قناة المستقلة

من الحوار حول السلفية الذي أجراه الهاشمي

(وبيان شيء من حال الروافض)

[الحلقة الأولى]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أمّا بعد:

فقد سلمني بعض الشباب السلفي بعض الأشرطة التي سجّلوا فيها بعض الحلقات التي دار فيها النقاش في قناة المستقلة التي يديرها من بريطانيا محمَّد الهاشمي، وشارك فيها عدد من المنتسبين إلى السُّنَّة مثل عدنان عرعور، وعبد الرحمن الدمشقية، وأبو المنتصر البلوشي، وبعض الرافضة الصرحاء كالأسدي، أو المتعاطفين معهم والله أعلم بحالهم.

هذه المناقشات الهزيلة التي جعلت السلفيةَ وأهلَها ومصادرَها وأئمّتها هدفًا للطّعن والتشويه من قِبَل الرافضة، تحت إشراف محمَّد الهاشمي الذي سمحت له نفسه أن يجعل السلفية هدفًا لطعن الرافضة، ولم تسمح نفسه بالكلام في الرافضة بحجّة أنه لا يمثلهم أحد أو كما قال.

إنّ قضية التكفير موجودة في كلِّ ديانة كاليهودية والنصرانية وعند كلِّ الفرق الضالّة المنتسبة للإسلام، فلماذا توضع السلفية فقط في قفص الاتهام وهي لا تكفِّر إلّا من يستحقّ التكفير وبشروط.

إذا كان الباعث هو التكفير والتفجير الحالي فالسلفية وأهلُها قد حاربوه قبل الناس جميعًا، وحذّروا مصادرَه وقيادتَه وحذّروا وأنذروا.

ومن أجل هذا أطلق القُطبيُّون التكفيريُّون على السلفيِّين: الجامية والمرجئة والعملاء والجواسيس، بل ويكفِّرونهم، وشنُّوا عليهم حربًا إعلاميةً وسياسيةً وفكريةً أشدّ من حربهم للحكّام بل قتلوهم في أفغانستان والجزائر والسودان.

فلماذا يذهب الحوار والمتحاورون بعيدًا عن مصدر الفتنة، لماذا يذهبون بعيدًا عن التكفير الظالم الفوضوي، تكفير الروافض والخوارج، والخوارج الجدد ومصادر هذه الفئات وقادتها وكُتّابها.

إنّ هذا التكفير الخارجي الجديد مدعوم من قبل الروافض دعمًا واضحًا لا غبار عليه، فإيران تمجّد سيّد قطب وتنشر كتبه وتترجمها وتجعله رمزًا من رموزها، وهذا أمر مشهود يعرفه كلُّ مثقّف وكثير من العوام.

لماذا لم يضع المتحاورون أيديهم على مكمن الداء، إن كنتم غفلتم أو صرفكم صارف فارجعوا إلى صوابكم وتَحَلَّوْا بالإنصاف وضعوا أيديكم على مكمن الداء بكلِّ شجاعةٍ وصراحةٍ، مكمنِ التكفير الظالم الباغي الرافضي والخارجي القديم والجديد.

وإنه من الظلم أن يُجعَل موضوع الحوار هو السلفية وأهلها، وأن يرضى عدنان ومن معه المشاركة في هذا الحوار، وأن يسيروا على الطريقة التي رسمها لهم محمَّد الهاشمي المسئول عن قناة المستقلّة، وأن يكون مناظروهم من الرافضة الواضحين والمتعاطفين معهم.

ونحن نأسف أشدّ الأسف للدفاع الهزيل الذي يقوم به من يمثلون السُّنَّة تجاه الهجوم الفاجر العنيف على السلفية، ولا سيما من قبل حسن المالكي العدو اللدود للسلفية وأهلها، الذي يكيل التهم الكاذبة لأهل السُّنَّة السلفيين بأنهم يكفِّرون الأمّة، ويزعم أنَّ كتبهم مليئةٌ بذلك. ولم يتذكَّر تكفير الروافض للصحابة وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين ﭬ، وما نقموا منهم إلَّا أنهم آمنوا بالله ووحّدوه، وآمنوا برسوله وعزّروه ونصروه، وقضوا على ردّة المرتدّين، وفتحوا البلدان بالتوحيد والإيمان، كما كفّر الروافضُ أهلَ السُّنَّة وما نقموا منهم إلَّا أن ساروا في درب الصحابة إيمانًا وتوحيدًا ونشرًا للقرآن والسُّنَّة، وذبًّا عنهما وعن حملتهما بفقهٍ وصدق.

لم يتذكَّر المالكي كلَّ هذا، ولم يتذكَّر تكفير طوائف الروافض بعضهم لبعض، ولم يتذكَّر تكفير الخوارج لعثمان وعلي ومن شايعهما، وتكفيرهم للأمّة بالذنوب والحكم عليهم بالخلود في النار، وتكفير بعض طوائفهم لبعض.

وأهل السُّنَّة يحاربون هذا التكفيرَ الظالم الهَمَجِيَّ، ويناضلون عن الصحابة ومن سار على نهجهم إيمانًا وتوحيدًا وعقيدةً وفقهًا ومنهجًا.

يجهل المالكيُّ كُلَّ هذا وذاك، ويكيل التُّهَمَ الظالمةَ لأهل السُّنَّةِ، بل يشارك الروافضَ والخوارجَ في تَنَقُّصِ كَثِيرٍ من أصحاب محمَّد ﷺ، فهل يُنتظر منه -وهذا حاله- أن ينصف أصحاب محمَّدٍ ويغار عليهم أو يوالي ويعادي من أجلهم؟

وهل يُنتظر ممَّن هذا حاله إنصاف أهل السُّنَّة من فجر التاريخ إلى يومنا هذا؟!

ونحن نسأل عدنان عرعور ومن معه: لماذا وافقتم على الدخول في حوارٍ يستهدف السلفية وأهلَها ويجعلها في قفص الاتهام، هذا أولًا؟

وثانيًا: إذا وافقتم على هذه الداهية الدهياء فلماذا لم تواجهوا الهجوم الشرس عليها بهجوم مضادٍّ أقوى من هجوم الروافض يفل حدهم ويقطع دابر كيدهم؟

إنَّ الذي قمتم به من الدفاع الهزيل جدًّا كالخذف الذي لا يقتل صيدًا، ولا ينكأ عدوًّا، ولا يفقأ عينًا، ولا يكسر سنًّا، وإن كان بعض الخذف قد يفقأ العين ويكسر السن، ولو فقأ دفاعكم لهم عينًا أو كسر سنًّا لما بارك السامعون منهم ومدحوا موقف عدنان وانهالوا عليه بالثناء.

لقد أكسبت العدو الروافض الجولة يا عدنان وأفرحته وجرحت مشاعر السلفيِّين.

وثالثًا: نقول لأبي المنتصر البلوشي: لماذا هذا التخبّط والخلط والتفريق بين المجتمِع، والجمع بين المتفرِّق، قسَّمت السلفيِّين إلى سبعة أقسام فجعلت السلفيِّين الحقيقيِّين: جامية، مرجئة، مبرِّرين لأعمال الحُكَّام، وهذا تلخيص للاتهامات الظالمة التي يفتريها عليهم القطبيون التكفيريون، وجعلت العلماء قسمًا ثانيًا وكأنَّ من تسميهم بالجامية جماعة من الجهلة، والواقع أنَّ هذا تقسيم غريب ظالم يفرق بين من جمعهم العلم والعقيدة والمنهج السلفي الصحيح فلا فرق أبدًا بين من جعلتهم قسمين.

أمَّا الأقسام الخمسة التي ألصقتها فواقعهم ومناهجهم السياسية والفكرية والعملية ومؤلَّفاتهم كلّها ترفض رفضًا باتًّا أن يكونوا من السلفيِّين. إنَّ واقعهم الممتدَّ من أفغانستان إلى الجزائر إلى سائر أقطار الأرض يرفض ما يقوله البلوشي، ومواقفهم من الفتاوى في الأحداث المدلهمة، كأزمة الخليج وفلسطين واليمن

وقضية طالبان، وطعنهم في علماء السلفية وتأليب الشباب ضدّهم وتنفيرهم منهم، وغير ذلك من الأمور الواضحة المشهورة، ومواقفهم من نقد السلفيين لضلالات سيّد قطب وأمثاله، وعداوتهم الشديدة لهم وكيل الاتهامات الكاذبة الظالمة لهم، وعداوتهم الشديدة وحربهم الإعلامية المستمرة في الأشرطة والكتب والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت بالإفك والبهتان ومن منطلقات غير سلفية؛ كلّ ذلك يدفع ما يقوله البلوشي.

ولن يكونوا سلفيِّين أبدًا حتى يرفضوا منهج سيّد قطب وتراثه المظلمَ الذي لا يلتقي مع السلفية، بل هو مناقضٌ لها في عقيدتها ومنهجها وأصولها وفروعِها، فكيف يجتمع النقيضان، لن يكونوا سلفيِّين أبدًا حتى يتبرّءوا من هذا الباطل ويحاربوه من منطلق الكتاب والسُّنَّة، ومن منطلق منهج السلف الصالح.

ولقد تَوَّجَ عدنانُ موقفَه الضعيفَ المتخاذلَ بإعلانه بحماس أنَّ الروافض من إخواننا، وإليكم صورة من صور إخائهم لأهل السُّنَّة بشهادة أحد علمائهم ألا وهو السيّد حسين الموسوي، حيث أدلى بهذه الشهادة الموثّقة من مصادرهم المعتمدة في كتابه «للّه ثم للتاريخ» من (ص ٨٣- ٩٢) قال:

نظرة الشيعة إلى أهل السُّنَّة:

عندما نطالع كتبَنا المعتَبرة وأقوالَ فقهائِنا ومجتهدينا نجد أنَّ العدوَّ الوحيدَ للشيعة هم أهل السُّنَّة، ولذا وصفوهم بأوصافٍ وَسَمَّوْهُم بأسماء، فسمَّوهم العامَّة، وسموهم (النواصب)، وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أنَّ لكلِّ فرد من أهل السُّنَّة ذيلًا في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: «عظم سني في قبر أبيك»، وذلك لنجاسة السُّنِّي في نظرهم إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولَمَا ذهبت عنه نجاسته.

وهذا اعتقاد الشيعة جميعًا، إذ إنَّ فقهاءَنا قرنوا السُّنِّي بالكافر والمشرك والخِنْزِير، وجعلوه من الأعيان النجسة ولهذا:

١- وجب الاختلاف معهم:

فقد روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر

لا أجد بُدًّا من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال: «أحضر فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإنّ الحقّ فيه» [عيون أخبار الرضا (١/ ٢٧٥) ط طهران].

وعن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال: «شيعتنا: المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا» [الفصول المهمة (٢٢٥) ط قم].

وعن المفضل بن عمر عن جعفر أنه قال: «كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثّق بعروة غيرنا» [الفصول المهمة (٢٢٥)].

٢- عدم جواز العمل بما يوافق العامّة ويوافق طريقتهم:

وهذا باب عقده الحر العاملي في كتابه «وسائل الشيعة» فقال:

والأحاديث في ذلك متواترة .. فمن ذلك قول الصادق ﷺ في الحديثين المختلفين: اعرضوهما على أخبار العامة[1]، فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.

وقال الصادق ﷺ: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم».

وقال ﷺ: «خذ بما فيه خلاف العامة وقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد».

وقال ﷺ: «ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم، فما هم من الحقيقة على شيء».

وقوله ﷺ: «والله ما جعل الله لأحد خيره في اتباع غيرنا وإن من وافقنا خالف عدوّنا ومن وافق عدوّنا في قول أو عمل فليس منّا ولا نحن منه».

وقول العبد الصالح ﷺ في الحديثين المختلفين: «خذ بما خالف القوم، وما وافق القوم فاجتنبه».

وقول الرضا ﷺ: «إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف

---

(١) يعني بالعامة أهل السُّنَّة، ويدخل في أخبارهم أحاديث الصحيحين وغيرهما.

منهما العامة فخذوه، وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه».

وقول الصادق ﷺ: «والله ما بقي في أيديهم شيء من الحق إلا استقبال القبلة». [انظر الفصول المهمة (٣٢٥، ٣٢٦)].

وقال الحر عن هذه الأخبار بأنها: «قد تجاوزت حد التواتر، فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظنّ أنّ الدليل هنا خبر واحد».

وقال أيضًا: «واعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة[1] بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة في كتب العامة». [الفصول المهمة (ص ٣٢٦)].

٣- إنهم لا يجتمعون مع السُّنَّة على شيء:

قال السيد نعمة الله الجزائري: «إنّا لا نجتمع معهم- أي مع السُّنَّة- على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إنّ ربهم هو الذي كان محمّد نبيّه وخليفته من بعده أبو بكر.

ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي[2]، بل نقول: إنّ الرب الذي خليفة نبيّه أبو بكر ليس ربّنا ولا ذلك النبي نبيّنا» [الأنوار الجزائرية (٢/ ٢٧٨)، باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة].

عقد الصدوق هذا الباب في علل الشرائع فقال:

عن أبي إسحاق الإرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله ﷺ:

«أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله العامة؟

فقلت: لا ندري.

فقال: «إنّ عليًّا لم يكن يدين الله بدين إلّا خالف عليه الأمّة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين ﷺ عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضِدًّا من عندهم ليلبسوا على الناس» [(ص ٥٣١) طبع إيران].

ويتبادر إلى الأذهان السؤال الآتي:

---

(١) أحاديثهم أكاذيب وخرافات كأكاذيب النصارى حول ألوهية عيسى ثمّ يدّعون لهم التواتر.

(٢) هذا والله هو الكفر الأكبر.

لو فرضنا أنَّ الحقّ كان مع العامّة في مسألةٍ ما أيجب علينا أن نأخذ بخلاف قولهم؟ أجابني السيد محمَّد باقر الصدر مرة فقال: «نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأنّ الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأً فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحقّ عندهم في تلك المسألة».

إنّ كراهية الشيعة لأهل السُّنَّة ليست وليدة اليوم، ولا تختصُّ بالسُّنَّة المعاصرين، بل هي كراهية عميقة تمتدُّ إلى الجيل الأوّل لأهل السُّنَّة، وأعني الصحابةَ ما عدا ثلاثة منهم وهم أبو ذر والمقداد وسلمان، ولهذا روى الكليني عن أبي جعفر قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبي ﷺ إلّا ثلاثة المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري» [روضة الكافي (٨/ ٢٤٦)].

لو سألنا اليهود: من هم أفضل الناس في مِلَّتِكُم؟

لقالوا: إنهم أصحاب موسى.

ولو سألنا النصارى: من هم أفضل الناس في أُمَّتِكُم؟

لقالوا: إنهم حواريُّو عيسى.

ولو سألنا الشيعة: من هم أسوأ الناس في نظركم وعقيدتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب محمَّد- صلى الله عليه وآله-.

إنَّ أصحاب محمَّد هم أكثر الناس تعرُّضًا لسبِّ الشيعة ولعنهم وطعنهم بالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة زوجتا النبي- صلوات الله عليه-، لهذا ورد في دعاء صنمي قريش: «اللّهم العن صنمي قريش- أبو بكر وعمر- وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما- عائشة وحفصة- ... إلخ» وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبَرة، وكان الإمام الخُمَيْني يقوله بعد صلاة صبح كلِّ يوم.

عن حمزة بن محمَّد الطيار أنه قال: ذكرنا محمَّد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «رحمه الله وصلى عليه، قال محمَّد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يومًا من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: ...؟[1] قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهد أنّك

(١) حذفنا الكلام هنا لأنه لا يستطاع ذكره.

إمام مُفْتَرَضٌ طاعته وأنَّ أبي (يريد أبا بكر أباه) في النار». [رجال الكشي (ص ٦١)].

وعن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ما من أهل بيت إلَّا وفيهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمَّد بن أبي بكر». [الكشي (ص٦١)].

وأمَّا عمر...»[1].

واعلم أنَّ في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى (باغي فين) مشهدًا على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين)، وبابا شجاع الدين هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي (مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان) ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان. وهذا المشهد يُزَار من قِبَلِ الإيرانيين، وتُلقى فيه الأموال والتبرّعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده وفق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب.

روى الكليني عن أبي جعفر ﷺ قال: «.. إنَّ الشيخين - أبا بكر وعمر - فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين ﷺ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [روضة الكافي (٨/ ٢٤٦)].

وأما عثمان فعن علي بن يونس البياضي: كان عثمان...»[2]. [الصراط المستقيم (٢/ ٣٠)].

وأما عائشة فقد قال ابن رجب البرسي: «إنَّ عائشة جمعت أربعين دينارًا من...»[3] [مشارق أنوار اليقين (ص ٨٦)].

وإنِّي أتساءل: إذا كان الخلفاء الثلاثة بهذه الصفات فلِمَ بايعهم أمير المؤمنين

---

(١) وقال هنا كلامًا في الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كلامًا لا تستطيع ذكره ولعنة الله على قائله.

(٢) حذفنا الكلام هنا أيضًا لأنه لا يستطاع ذكره.

(٣) حذفنا هنا كلمة قذف لعائشة وأي مسلم يحتمل سماع قذفها ﷺ.

ﷺ؟ ولِمَ صار وزيرًا لثلاثتهم طيلة مدّة خلافتهم؟ أكان يخافهم؟ معاذ اللّه.

ثمّ إذا كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مُصابًا. . .[1] كما قال السيد الجزائري، فكيف إذن زوّجه أمير المؤمنين ﷺ ابنته أم كلثوم؟ أكانت إصابته بهذا الداء خافية على أمير المؤمنين ﷺ وعرفها السيد الجزائري؟!. . إنّ الموضوع لا يحتاج إلى أكثر من استعمال العقل للحظات.

روى الكليني: «إنّ الناس كلّهم أولاد زنا أو بغايا ما خلا شيعتنا». [الروضة (٨/ ١٣٥)].

ولهذا أباحوا دماء أهل السُّنّة وأموالَهم، فعن داود بن فرقد قال: «قلت لأبي عبد اللّه ﷺ: ما تقول في قتل النّاصب؟ فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل». [وسائل الشيعة (١٨/ ٤٦٣)، بحار الأنوار (٢٧/ ٢٣١)].

وعلّق الإمام الخميني على هذا بقوله: «فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه وابعث إلينا بالخمس».

وقال السيد نعمة اللّه الجزائري: «إنّ علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل». [الأنوار النعمانية (٣/ ٣٠٨)].

وتُحَدِّثُنا كتب التاريخ عمّا جرى في بغداد عند دخول هولاكو فيها، فإنّه ارتكب أكبر مجزرة عرفها التاريخ، بحيث صبغ نهر دجلة باللّون الأحمر لكثرة من قتل من أهل السُّنّة، فأنهارٌ من الدماء جرت في نهر دجلة حتى تغيّر لونه فصار أحمر، وصبغ مرّة أخرى باللّون الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت فيه وكلّ هذا بسبب الوزيرين النصير الطوسي ومحمّد بن العلقمي فقد كانا وزيرين للخليفة العباسي، وكانا شيعِيَّيْنِ وكانت تجري بينهما وبين هولاكو مراسلات سِرّيّة حيث تمكّنا من إقناع هولاكو بدخول بغداد، وإسقاط الخلافة العباسية التي كانا وزيرين

---

(١) حذفنا كلمات قالها الموسوي ناقلًا للجزائري ومع ذلك صعب علينا عرضه وأي مسلم يحتمل سماع قذف الفاروق ﷺ.

فيها، وكانت لهما اليد الطولى في الحكم، ولكنَّهما لم يرتضيا تلك الخلافة لأنَّها تدين بمذهب أهل السُّنَّة، فدخل هولاكو بغداد، وأسقط الخلافة العباسية، ثُمَّ ما لبثا حتى صارا وزيرين لهولاكو مع أنَّ هولاكو كان وثنيًا.

ومع ذلك فإنَّ الإمام الخميني يَتَرَضَّى على ابن يقطين والطوسي والعلقمي ويعتبر ما قاموا به يُعَدُّ من أعظم الخدمات الجليلة لدين الإسلام.

وأختم هذا الباب بكلمة أخيرة وهي شاملة وجامعة في هذا الباب قول السيد نعمة الله الجزائري في حكم النَّواصب (أهل السُّنَّة) فقال: «إنَّهم كفَّار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنَّهم شَرٌّ من اليهود والنَّصارى، وإنَّ من علامات الناصبي تقديم غير عليٍّ عليه في الإمامة». [الأنوار النعمانية (٢٠٦- ٢٠٧)].

وهكذا نرى أنَّ حكم الشيعة في أهل السنَّة يتلخَّص بما يأتي:

إنَّهم كفَّار، أنجاس، شرٌّ من اليهود والنَّصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم وأخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في ربٍّ ولا نبيٍّ ولا في إمام، ولا يجوز موافقتهم في قولٍ أو عملٍ، يجب لعنهم وشتمهم، وبالذات الجيل الأوَّل أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله- صلوات الله عليه- في دعوته وجهاده، وإلَّا فقل لي بالله عليك: من الذي كان مع النبي- صلوات الله عليه- في كلّ المعارك التي خاضها مع الكفَّار؟ فمشاركتهم في تلك الحروب كلِّها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا.

لَمَّا انتهى حكم آل بهلوي في إيران على إثر قيام الثورة الإسلامية وتَسلُّم الإمام الخميني زمام الأمور فيها، تَوَجَّبَ على العلماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النَّصر العظيم لقيام أوَّل دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء.

وكان واجب التهنئة يقع عليَّ شخصيًّا أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني فزرت إيران بعد شهر ونصف- وربما أكثر- من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحَّب بي كثيرًا، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق.

وفي جلسة خاصَّة مع الإمام قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا

الأئمة صلوات الله عليهم، ستسفك دماء النّواصب نقتل أبناءهم ونستحي نساءهم، ولن نترك أحدًا منهم يُفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأنَّ هاتين المدينتين صارتا معقل الوهّابيين، ولا بُدَّ أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدّسة قِبلة للنّاس في الصلاة وسنحقّق بذلك حلم الأئمة ﷺ.

لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها وما بقي إلّا التنفيذ!!

ملاحظة: اعلم أنَّ حقد الشيعة على العامّة- أهل السُّنَّة- حقد لا مثيل له، ولهذا أجاز فقهاؤنا الكذب على أهل السُّنَّة وإلصاق التُّهم الكاذبة بهم، والافتراء عليهم ووصفهم بالفضائح.

والآن ينظر الشيعة إلى أهل السنَّة نظرةً حاقدةً بناءً على توجيهاتٍ صدرت من مراجع عُليا وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدَّولة ومؤسّساتها وبخاصّة المهمّة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمّة فضلًا عن صفوف الحزب.

وينتظر الجميع بفارغ الصبر- ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السُّنَّة حيث يتصوَّر عموم الشيعة أنَّهم بذلك يُقدِّمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم ونسوا أنَّ الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس ...».

ومن عناوين هذا الكتاب ما يأتي:

١- الطعن في رسول الله ﷺ.

٢- الطعن في فاطمة ﷺ.

٣- الطعن في الحسين ﷺ.

٤- الطعن في الحسن ﷺ.

٥- الطعن في الإمام الصادق ﷺ.

٦- الطعن في عقيل والعباس وابنيه ﷺ.

٧- الطعن في علي زين العابدين ﷺ.

٨- المتعة وما يتعلق بها «من تمتع فكأنما زار الكعبة سبعين مرة ومن لم يتمتع فهو كافر».

٩- من تمتع أربع مرات فدرجته كدرجة الرسول ﷺ.

١٠- الخميني والتمتع بالطفلة والرضيعة.

١١- إعارة الفرج.

١٢- عبد الحسين شرف الدين وإباحة اللواط.

١٣- الخمس.

١٤- القول بتحريف القرآن.

١٥- نظرة الشيعة لأهل السُّنَّة.

١٦- الطعن في الخلفاء الراشدين وفي أُمَّهات المؤمنين.

١٧- إباحة دماء أهل السُّنَّة.

١٨- زيارة خاصة للخميني.

١٩- أثر العناصر الأجنبية في صنع التَّشَيُّع.

٢٠- الإمام الثاني عشر».

فهذه صورة من صُوَرٍ كثيرة من دينهم وعقيدتهم وتكفيرهم لأصحاب محمَّد ﷺ، والطعن فيهم بل والطعن في النبي ﷺ وأهل بيته، ونظرتهم لأهل السُّنَّة وما يُكِنُّونَهُ لهم من تكفير وشتائم وطعون.

فهل يصحُّ بعد هذا وغيره أن يقال في الروافض: إنهم إخواننا في الدين؟!! وأيُّ مسلم مستعدٌّ لمؤاخاتهم في هذا الدين!!

وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهت الحلقة الأولى ويليها الحلقة الثانية إن شاء الله تعالى.

وكتبه،

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٤ شوال ١٤٢٤ من الهجرة النبوية

مكة المكرمة

مناقشة ما دار في قناة المستقلة من الحوار

حول السلفية الذي أجراه الهاشمي

(دحر أباطيل الظالمين وبيان حقيقة

الغلاة التكفيريين والإرهابيين)

[الحلقة الثانية]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أمّا بعد:

فبسبب ما واجه الناس من أحداث الإرهاب والتفجير، وما سبقها من مقدّمات الأحقاد والغلوّ والتهييج والتكفيرِ؛ كَثُرَتْ الأحاديث في المجالس واللّقاءات، وفي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

١- فقليل من الناس من يعرف الحقيقةَ ومنابعَها ويَصْدَعُ بها.

٢- وبعضهم يتكلّم بغير علم ولا هُدًى ولا يعرف عن الحقيقة شيئًا.

٣- وبعضهم يعرف الحقيقةَ ويعرف واقعَ الإرهاب ومنابعَه ولكنّه لا يتحدّث عن ذلك بالصّدق، ولا يصدع بالحقّ، ولا يحاول أن يدفع الباطلَ، ويفتعل للناس أسبابًا وهميّةً لا رصيدَ لها من الواقع لأمر ما، ولكنه يبتعد عن إلصاقها بمنهج معيّن.

٤- وصِنْفٌ آخرُ يشارك هؤلاء في معرفة الحقيقة والواقع، ولكنّه يتّسم بالجُرْأَةِ، فيقذف منهجًا بريئًا بالغُلُوّ والتكفير، ويُخْفِي الحقيقةَ عمدًا، وَيَسْدِلُ الحُجُبَ الكثيفةَ على مناهجَ معروفةٍ بذلك، يشهد عليها التاريخ الماضي والواقع الحاضرُ.

ومِنْ هذا الصِّنْفِ: حسن بن فرحان المالكي المعروف بالمغالطات وبالحِقد والافتراء على المنهج السلفي وأهلِه في كتاباته وفي حواراته في القنوات، مثل «المستقلة» وغيرها، وهذه التصرّفات منه تقدّم باسم الإسلام، وباسم العدل والاعتدال، والإنصاف ومحاربة الغلوّ. وسوف يرى القارئُ زَيْفَ هذه الادّعاءاتِ، ويشاركه في هذا الأسلوب الظالمِ آخرون من روافضَ وعقلانيّين وعلمانيّين وغيرهم.

وقبل الخوض في مناقشة المالكي أرى أنه من المتعيّن عليّ إعطاء القرّاء لَمْحَةً

عن المنهج السلفي الذي يتجنى عليه المالكي، ومن المناهج التي يدافع عنها، ويسدل الستارَ على عقائدها ومناهجها وأفاعيلها.

فأقول: ينبغي أوّلًا أن يُدْرِكَ العقلاءُ الفروقَ بين أهلِ السُّنَّةِ وبين الفِرَقِ الضالّة.

فأصلُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة الاعتصامُ بالكتاب والسُّنَّة واتباعُ سبيلِ المؤمنين المعبَّر عنه بالإجماع، فدِينُهُمْ مَبْنِيٌّ على هذه الأصول: عقائدهم وعباداتهم وأحكامهم الحلال والحرام والمعاملات وسائر شئون الحياة.

ولذا يجد المطَّلِعُ على التاريخ:

١- أنهم هُمُ الذين اعتنوا بالقرآن وعلومه، وَأَلَّفُوا في ذلك كُتُبَ التفسير وأصولِه.

٢- وأنهم هم الذين اشتدّت عنايتهم بالسُّنَّة، وأَلَّفُوا فيها أنواعَ العلوم حتى يُقال: إنها بلغت مِائة نوع فمنها:

أنهم ألفوا المصنّفات كمُصَنَّفِ ابن أبي شيبة ومصنّف عبد الرزاق.

والمسانيد وهي كثيرة منها مسند أحمد وإسحاق.

والصحاح ومنها «الصحيحان» للبخاري ومسلم.

والسنن ومنها السنن الأربع.

والمعاجم منها معاجم الطبراني.

والجوامع والفوائد والأجزاء.

ومنها عنايتهم بعلوم الرجال، ومنها كتب الجرح والتعديل وهي كثيرة جدًّا، كما أَلَّفوا كتبًا في بيان العِلَل، وكتبًا في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، كلّ ذلك عنايةً بدينهم وحمايةً له، والكلام يطول في تفاصيل هذه الأمور لا يتّسع لها المقام.

ولشدّة تمسّكهم بالكتاب والسنّة، وحرصهم على اجتماع الأمّة عليهما وعلى ما كان عليه الصحابة سُمُّوا بأهل السُّنَّة والجماعة.

أمَّا الفِرَقُ الأخرى وأخصّ منهم الروافض والخوارج فأصل دينهم الفُرْقَةُ والشقاق والبعد عن العناية بالكتاب والسُّنَّة، وسوء الظنّ بالصحابة والطعن فيهم، وكيل التُّهَمِ الظالمة لهم، بل وتفسيقهم وتكفيرهم في دين الروافض وتكفير بعضهم عند الخوارج.

ويجمع هاتين الطائفتين الاهتمام الزائد بالسياسة ومنها ينطلقون إلى التكفير.

فالروافض يكفِّرون الصحابةَ ومَن بعدهم مِن أُمَّة الإسلام، ولا سِيَّمَا أهل السُّنَّة؛ لأنهم دفعوا عليًا عن الإمامة والخلافة- حسب زعمهم-.

والخوارج انطلقوا إلى تكفير علي وعثمان من الحاكمية- أي: السياسة-.

وبهذا السبب وبسبب بُعْدِهِمْ عن الاهتداء بالكتاب والسُّنَّة، والعناية بهما وما يتبعهما؛ نجد عندهم من الضلال العقائدي والشركيات والخرافات والسحر والكهانة ما اللَّه به عليم.

ونجدهم يبنون عقائدهم على المنطق والفلسفة والكلام والعقل كما يزعمون؛ لأنّ هذه العلوم اليونانية يرون أنها ضرورية، وأنها أصول الهداية عندهم ويشاركهم في كثير من أصولهم بل ويسبقهم المعتزلة، وإن كانوا أقلّ حدّة في موضوع الصحابة وفي التكفير إلَّا أنهم يشاركونهم في القول بتخليد أهل الكبائر في النار.

وكان أهل السُّنَّة في كلّ عصر ومصر يتصدّون لردّ ضلالات هذه الفرق وغيرها ومنها التكفير.

ثمّ جاءت الأحزاب السياسية في هذا العصر متأثرةً إلى حدّ ما بعقائد ومناهج هذه الفرق ومِنْ ثَمَّ فلَا هَمَّ لها إلَّا السياسة، ولا اهتمامَ لها بإصلاح أحوال الأمّة عقائديًا وعلميًا، ولا يفكّرون في العودة بالأمّة إلى الكتاب والسُّنَّة، وإلى ما كان عليه السلف الصالح من الاستقامة والصلاح في كلّ أبواب الدين، بل زادوا الأمّة فسادًا على فساد عقائديًا وأخلاقيًا، فتراهم يتولّون أهلَ البدع والضلال ويحاربون أهل الكتاب والسُّنَّة وعلماءهم، ويكيلون لهم ولكتبهم ومناهجهم التُّهَمَ الكاذبة والإشاعات الباطلة، ومن هؤلاء سيد قطب وأتباعه.

سيّد قطب الذي انطلق من منطلق الخوارج والروافض والمعتزلة والجهمية

عقائديًا ومنهجيًا وسياسيًا ولا سيما في باب التكفير بالظلم والجهل، فالمجتمعات عنده كلّها جاهليّة، وأشدّها ردّة وجاهلية عنده أمّة الإسلام، فهو يكفّر حتى بالجزئية، وزاد على هذا التربية على طريقة الباطنية من الاغتيالات والتفجيرات والقول بالتقية المسمّى بالعزلة الشعورية.

ومن هنا يلصق أتباعه أنفسهم بالمنهج السلفي مكرًا كبّارًا من قياداتهم، إذا عرفت كلّ هذا عرفت براءة المنهج السلفي من التكفير والتفجير والتدمير، وعرفت مَنْ هُمْ أهلُ هذه البوائق، نَعَمْ قد تجد بعض الاجتهادات النادرة- ولا حكم للنادر- عند بعض المنتمين إلى المنهج السلفي فيكفرون في باب واحد فقط باب الشرك الأكبر دون اشتراط إقامة الحجّة وما عدا ذلك من أبواب الدين والإيمان بما فيها الحاكمية فلا يكفّرون إلّا بعد إقامة الحجّة.

إذا عرفت هذا فمِنَ الظلم العريض أن يأتي أحلاس الرفض وأحلاس العلمانية والعقلانية فيلصقوا ما يجري اليوم من تفجير وتكفير وتدمير بالمنهج السلفي، متعاونين في حرب الإسلام الحقّ مع أعدائه الغربيّين، وتحت حمايتهم فما تراه منهم من شجاعة وجرأة فليس ذلك نابعًا من شجاعة أصلية فيهم، وإنما هم يستندون إلى حماية الغرب ويسعون لتحقيق أهدافهم في إبعاد الأمّة عن عقيدتها ومنهجها الصحيح.

ولذا نراهم يَدْعُونَ إلى الإصلاح وهو عين الإفساد، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢].

ينادون اليوم بإصلاح مناهج التعليم أي إخضاع الإسلام لإرادة الغرب ومناهجهم.

إنّ التعليم في المملكة قائم على الدين الحقّ، وعلى السداد والصلاح، وعلى محاربة التكفير الخارجي والرافضي بل اليهودي والنصراني، وقد وضع هذه المناهجَ عباقرةُ الإسلام وفحولُه، وليس منهم أحدٌ من أحلاس الروافض والخوارج التكفيريّين، والناس يعلمون أنّ مناهج الجامعة الإسلامية رَسَمَهُ فحول

العلماء وخلاصتهم من عرب وعجم من المملكة والشام والعراق ومصر باسم المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية.

ومناهج سائر الجامعات الأخرى في المملكة لا تختلف عن منهج هذه الجامعة.

ويذكر طلاّب العلم المقرّرات العقائدية في المتوسّطات والثانويات، وأنّ الدراسة العقائدية والمنهجية محاورها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وما يتبعها مثل الواسطية والحموية والتدمرية ثمّ الطحاوية المستمدة من كتبه وكتب تلاميذه.

وكلّها تبيّن عقائد الحقّ ومناهجه وتبعد الطلاب عن مناهج الضلال والانحراف وتدعو إلى الاعتدال والتوسّط.

فإلى العلماء والمسئولين والعقلاء في هذه البلاد أُوَجِّهُ ندائي هذا، وأقول:

هذه حقيقة الضلال والتكفير التي تحاربها مناهجكم.

وهذه حقيقة ما أنتم عليه من حقّ وهدى فتمسّكوا بما أنتم عليه من الهدى ودين الحقّ وعضّوا عليه بالنواجذ.

ولا تسمعوا لنعرات العلمانيّين والمرجفين الذين ينادون بتغيير مناهجكم، فإنهم والله دعاة الضلال والفتن ليغيّروا ما تنعمون به من نعمة، وليبدّلوا نعمةَ الله التي أنعم بها عليكم ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فالحذر الحذر من مكايد الأعداء الذين يَظهرون بمظهر الأصدقاء الناصحين، وهم الأعداء الحاقدون الذين يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

أمثلة تاريخية وواقعية لبعض أفاعيل الرافضة:

١- استخرجوا الحسين من مكة إلى الكوفة ثمّ غدروا به وقتلوه وأهل بيته.

٢- ثاروا على دولة بني أمية باسم أهل البيت، وارتكبوا من المذابح في أهل السُّنَّة ما لم يخطر على بال، إذ قاموا بعملية إبادة لهم لا سيما العرب على يدي أبي

مسلم الخراساني وحزبه الرافضي، كما قاموا بعملية إبادة بقيادة عبد اللَّه بن علي العباسي ومعه أبو مسلم.

٣- قاموا بثورة في المغرب وارتكبوا من المذابح المذهلة في أهل السُّنَّة ما تقشعر منه الجلود.

٤- ثورات القرامطة ومذابحهم الكثيرة في اليمن والأحساء والكوفة وغيرها، ومنها المذابح التي ارتكبوها في الحجيج واقتلاع الحجر الأسود والافتخار بتحدي رب العالمين وسبِّ القرآن، وباعثهم على كلِّ هذا تكفيرهم للصحابة ولأهل السنّة وكفرهم بما عند أهل السُّنَّة من دين وعقائد.

٥- ثورتهم بقيادة الصفويين وإجبار أهل السُّنَّة على الترفّض، وقتل وإذلال من يرفض الدخول في الرفض.

٦- تآمرهم مع التّتار ومعاونتهم لاجتياح العالم الإسلامي، والتمهيد والاحتيال لقتل الخليفة المتصر العباسي، والمذابح الرهيبة وإبادة أهل بغداد وإتلاف تراثهم العلمي الكبير، وتعاونهم مع كلّ عدوٍّ ضدّ الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم.

٧- ثورتهم الأخيرة في إيران بالتعاون مع دول الغرب بقيادة الخميني ثمَّ غدرهم بمن تعاون معهم من أهل السُّنَّة، وقتلهم وسجنهم وتشريدهم وحرمانهم من الحرية في دينهم وحرمانهم من كلّ شيء.

٨- تشجيعهم للإرهاب بل هم أشدّ وأهمُّ مصادر الإرهاب والقلاقل والفتن، ومن ذلك تعاونهم مع الإرهاب القطبي الذي تمثله القاعدة.

٩- حرب صدام ضدّهم ما كان إلّا صدًّا لعدوان الخميني وحرسه الثوري، وكبحًا لمطامعه في البلاد العربية وبترولها، بل من أهدافهم الاستيلاء على الحرمين وهدم المسجدين وتحويل القبلة إلى نجفهم الأشرف- كما يزعمون- وإن كان صدام وجيشه البعثي يشاركونهم في الإجرام.

ومن أقوى الشواهد على رسوخ الإرهاب عند الروافض وامتداده من ماضيهم إلى حاضرهم ما أدلى به الكاتب الشهير «أمين طاهري» في جريدة الشرق الأوسط

في عددها (٩١٥٨) (ص ٩) الصادر يوم الخميس الموافق (٢ من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٤هـ) تحت عنوان «مبارك في طهران عين على الشوارع وأخرى على التشدّد، بعض الخمينيين يشعرون بالحرج تجاه (٢٠) شارعًا بالعاصمة تحمل أسماء إرهابيِّين».

يتحدث هذا المقال عن زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لطهران، ويتحدّث عن ضعف سلطة خاتمي تجاه الخمينيِّين الغلاة وعن أمور أخرى من أراد معرفتها فليرجع للمقال في العدد المذكور، والذي يهمّنا منه قوله: «وطبقًا لأحدث الإحصائيات يوجد في طهران حوالي عشرين شارعًا تحمل أسماء إرهابيِّين إيرانيِّين وأجانب وغيرهم من القَتَلة، والشارع الذي تقع فيه السفارة البريطانية، يحمل اسم بوبي ساندر، وهو إرهابي من الجيش الجمهوري الايرلندي.

والشارع الذي كان يعيش فيه علي منصور وهو رئيس وزراء سابق يحمل اسم الرجل الذي قتله».

وذكر أنَّ الشارع الذي تقع فيه السفارة المصرية يحمل اسم خالد الإسلامبولي أحد الإرهابيين الذين شاركوا في اغتيال الرئيس أنور السادات، ويواجه المدخل الرئيسي للسفارة المصرية لوحة حائطية ضخمة للإسلامبولي يريد مبارك إزالتها وينصحه بالتنازل عن ذلك لتتمّ له زيارة إيران.

وقبل أيام قرأت أنَّ في إيران حوالي مائة وعشرين إرهابيًا من أعضاء القاعدة الإرهابية لابن لادن والظواهري القطبيين.

والحرس الثوري عبارة عن جيش إرهابي، ومن هنا يحتفي بالإرهابيين في العالم مهما كان دينهم ومهما كانت جنسياتهم.

فهذه المعلومات هدية ثمينة للمالكي وأمثاله من المرجفين على الدعوة السلفية، وللمنادين بالحرية من الروافض والعلمانيين والعقلانيين ومن وراءهم من أعداء الإسلام:

ونقول لهم: هذه مصادر الإرهاب والتعطّش لسفك الدماء والإبادة والتخريب والتدمير.

فلماذا تذهبون بالناس بعيدًا عنها أيها الغشّاشون المتلاعبون بالعواطف والعقول، ثمّ توجّهون سهام افترائكم إلى دعوة إسلامية صادقة قامت عليها دولة الإيمان والأمان الذي لا نظير له، ويشهد له بذلك الخاصّ والعامّ والأصدقاء والأعداء؟!!

أتريدون أن تعيدوا بلاد التوحيد والأمن والأمان إلى الجاهلية والفوضى والقبورية والخرافات؟!!

والآن إلى مناقشة الحوار الذي جرى بين حسن المالكي والهاشمي في قناة المستقلة تحت عنوان: «برنامج الحوار الصريح الحلقة السادسة موضوعها: الخطاب السلفي وتحديات العصر»، وأرجو الله أن يوفّقني لبيان ما فيها من زيف ومغالطات وظلم للسلفية والسلفيين.

١- قال حسن المالكي خلال هذا الحوار: «وذكر أيضًا (يعني: بعض المشاركين في الحوار): أنّ القرضاوي وأمثاله فهو من باب أولى فالسلفية لا تُقِرُّ بسلفية القرضاوي والغزالي والكوثري وهم عندهم، وأتباعهم ومن يقلّدونهم من الفرق الهالكة وثم الفرق الهالكة هذه طبعًا. طبعًا تعرفون أنّ النار هي مصيرهم على رأيهم».

أقول: إنّ القرضاوي والغزالي والكوثري لا يدّعون أنهم سلفيون بل هم يحاربون السلفية لفظًا ومعنًى، وعقائدهم ومناهجهم وأفكارهم وحربهم للسلفية وأهلها من أكبر الشواهد على أنهم ليسوا منهم، والفرق المخالفة لأهل السُّنَّة والجماعة فِرَق ضلالة يشهد بذلك واقعهم وعقائدهم ومناهجهم.

ثمّ إنّ أهل السُّنَّة يؤمنون بنصوص الوعيد في أهل الكبائر مثل آكِلِي الربا وقاتلي النفوس بغير حقّ.

أمّا الفرق الضالّة فموقف أهل السُّنَّة منهم معروف مشهور مبثوث في كتبهم العقائدية وشروح كتب السُّنَّة، وأنهم لا يكفّرون الاثنتين وسبعين فرقة الوارد ذكرها في حديث الافتراق إلّا ما ورد عن بعضهم من إخراج الروافض والجهمية من الاثنتين والسبعين فرقة، ومعروف عنهم أنهم لا يحكمون عليهم بالخلود في النار،

وأنَّ أحاديث الشفاعة تشملهم هم وأهل الكبائر، وأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلَّا اللَّه وعنده أدنى مثقال ذرّة من إيمان، وكلامك عنهم يوحي بغير هذا.

ولستُ أدري هل أنت ممن يعرف مذهب أهل السُّنَّة على هذا التفصيل، ثمَّ يلبس على الناس ويُوهِمُهُمْ أنَّ السلفيِّين يكفِّرون مخالفيهم ويَحْكُمُونَ عليهم بأنَّ مصيرهم كلّهم النار، وما داموا يكفِّرونهم فهم يحكمون عليهم بالخلود في النار.

ونقول: بَرَّأَ اللَّهُ السلفيِّين من هذه العقيدة، وإنما هذه عقيدة الروافض الذين يكفِّرون الصحابةَ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، ويحكمون عليهم بالنار هذه عقيدتهم في الصحابة فغيرهم من باب أولى.

فلماذا يلصق المالكي هذه العقيدة بأهل السُّنَّة ولا ينسبها إلى أهلها؟ نريد الإجابة على هذا السؤال!.

٢- قال حسن المالكي: «نستطيع أيضًا نسأل بعد سؤال الأخوين هناك إشكال آخر: وهو إذا أردنا تصحيح المشكلة أرى أنَّ القناة ليست القناة.

أرى أنَّ المسألة فيها تفضيح كشفه الأستاذ أحمد الكاتب.

لابدّ أوّلًا موقف سلفي واضح من المخالفات السلفية في التراث العقدي الضخم وهي الأصل. نَفْي الآخَرِ وتكفيره والحكم عليه بالزندقة والرِّدَّة والأمر ببغضه وهجره والأمر بضرب عنقه إن لم يتب هذا هو الأصل في التراث السلفي».

أقول: طَالِبْ أوّلًا الروافض والخوارج وصوفيةَ الحلول ووحدة الوجود وصوفية القبور بموقف واضح من تراثهم العقدي والعملي.

ثمّ إنَّ السلفيِّين لا يحكمون بالكفر أو الرِّدة أو الزندقة إلَّا على من اتصف بشيء منها ثمَّ أقاموا عليه الحجّة.

ولكن الروافض يكفِّرون الصحابةَ ومن سار على نهجهم من أجل توحيدهم وإيمانهم. والخوارج يكفرون عثمان وعليًا ومن شايعهما، ويكفِّرون أهلَ الكبائر إذا ماتوا مصرِّين عليها، ويحكمون عليهم بالخلود في النار، والمعتزلة يخرجون أهل الكبائر من دائرة الإسلام ويحكمون عليهم بالخلود في النار.

وأهل السُّنَّة يحاربون هذا الظلم الصادر من هذه الفرق على أمّة الإسلام ويأتي

المالكي فيلصق بهم ذنوب غيرهم ويحاربهم ظلمًا وزورًا.

ثمّ إنّ هذا من أعظم الافتراء على أهل السُّنَّة السلفيِّين ومن الأدلة على عدوانك وبغيك عليهم.

فهم -أيّها اللدود- كتبهم واضحة ناصعة في محاربة التكفير وفي أحكامهم وأقوالهم بأنّ الفِرَقَ المخالفةَ لهم من فِرَقِ الأمّة وأهل القِبلة.

٣- ثمّ قال المالكي: «وهذا الأصل لا أقوله أنا ولا يقوله المخالفون وإنما نستطيع أن نقيم جرد الكتب السلفية جميعًا. أستطيع أن أنقل العناوين فقط، والعناوين التي تقف ضدّ الآخر إن لم يكن لجميعنا موقف من الخطأ وفق الشرع فقط[1]. إن لم يكن لنا موقف فمعنى هذا أننا نأتي ونجمل كلامًا في القنوات وأما الواقع فهو غير هذا».

أقول: قم أنت وأمثالك من أدعياء الحرية بجرد تراث الروافض وما تضمّنته من كفريات من جهة، وما تضمّنته من تكفير ظالم باطل للصحابة وخيار أمّة الإسلام وغيرهم ممّن يخالف أباطيلهم وترّهاتهم.

ثمّ قوموا بجرد كتب سائر المذاهب الإسلامية فإنّ عندهم أحكامًا على المرتدّين والزنادقة، والمنافقين وأشدّهم توسّعًا في ذلك الأحناف المرجئة، وهذا معروف لدى أهل العلم.

والواقع أنك لست بصادق ولا ناصح في محاربة التكفير، ولو كنت صادقًا ناصحًا لحاربت أهله من الروافض والخوارج السابقين واللاحقين، ولن تجد

---

(١) لقد وقف السلفيُّون أهل السُّنَّة وعلى رأسهم الأئمة الأعلام موقف الشرع منذ ذرت قرون البدع وأهلها بدءًا بالخوارج والروافض مرورًا بالمعتزلة والقدرية، لا نكفرهم وأحكامهم الباطلة بل في عقائدهم ومناهجهم، وليس المالكي أهلًا لهذا الموقف الذي يدعو إليه، ولا من يدعوهم ممّن هم على شاكلته من يصدق عليهم قول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومتُه ... ولا الأصيلِ ولا ذي الرأي والجدلِ

إنك أيها المالكي كما عرفناك وخبرنا تستند في أحكامك وحربك لأهل السُّنَّة والحقّ على تُهَمِ وافتراءات الروافض ومن شابههم من صوفية القبور ووحدة الوجود فما أخسر صفقة من يعتمد على ترهات هذه الأصناف عند الله وعند الشرفاء والعقلاء.

الأحكام العادلة والمنصفة المستندة إلى نصوص الكتاب والسُّنَّة إلَّا عند أهل السُّنَّة السلفيين، وإياك وغيرك الاستسلام للأهواء والأحقاد والسير في ركاب أوربا وأمريكا والروافض في وضع الأمور في غير نصابها وإعطاء صكوك الغفران لمن تلطخ بدماء التكفير الباطل ونسبة التكفير الباطل إلى غير أهله .

٤- قال حسن المالكي : «أنا كذلك استغربت من استغرابكم أمس من بعض الجهاديين الذين يرون ضرب المدنيِّين كما قاله ذلك الجهادي في حقِّ المدنيِّين غير المسلمين موجود في التراث السلفي ضدّ المسلمين أصلًا ضدّ علماء مسلمين يجب أن نكون صراح وإلَّا ، مصارحة هي الأصل .

عندما أقول التراث السلفي لا أدخل فيه كتب الحديث لأنها مشتركة بين الأشاعرة والظاهرية والسلفية والصوفية .

وإنما أقصد ما جمع من رسائل منسوبة إلى الإمام أحمد وكذلك عبد الله بن أحمد وابن بطة والبربهاري واللالكائي وأبي يعلى والدارمي والآجري وابن- وغيرها من الكتب التي- ابن تيمية وأقرنها مع ابن القيم فوصلت إلى السلفية المعاصرة الذين لم يدرسوا المنطق ولم يعرفوا شيئًا اسمه المقارنة العقدية بدراسة كلّ المذاهب، والنظر فيما أصابت فيه وماذا أخطأت فيه هذه الكتب- السلفية المعاصرة بهذا ونشروا هذا الفكر على أنه الإسلام الحقّ الوحيد وهذا الفكر هو عناوين الرسائل الجامعية وهو ميلاد الكتب العقدية وهو الخطب المنبرية وهو المواعظ والكتيبات والنّزاعات والخصومات والملصوقات والنشرات يجب أن نكون في مستوى من الصراحة حتى نكشف هذا الغلوّ الكبير الموجود» .

أقول :

أوّلًا : هلا ذكرت كتب الروافض مثل «الكافي» للكليني ، و«الإرشاد للمفيد» ، و«الأنوار النعمانية» للجزائري ورجال الكشي، و«عيون الأخبار» ، و«الفصول المهمة» وغيرها التي تتضمّن الطعن واللعن والتكفير لأصحاب محمّد ﷺ .

ثانيًا : هذه الكتب التي أقضت مضجعك هي كتب السُّنَّة الوضّاءة التي حافظت على تراث النبوّة، وتراث خيار هذه الأمّة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم

بإحسان من أئمّة الهدى عقيدةً ومنهجًا، ودحضت ضلالات وأباطيل الجهمية والمعتزلة والخوارج والروافض والمرجئة والقدرية وصوفية الحلول ووحدة الوجود.

وأضاف إليها ابن تيمية دحض أباطيل صوفية القبور والحلول ووحدة الوجود ودحض ضلالات الباطنية وسائر الفرق التي نشأت في القرون المتأخرة، ولم يشرق بهذه الكتب والتراث العظيم الذي حوته إلّا أحلاس الروافض والجهمية والفرق الضالة، ومنهم المالكي الذي يدّعي الحرية وإنما يريد التحرّر من الحقّ ويريد اتباع الهوى والسير في ركاب الفرق الضالّة، ثمّ إنّ هذه الكتب لا تخصّ الحنابلة كما يوهمه كلامك بل هي مشتركة بين الشافعية والحنابلة ويشاركهم بعض كبار المالكية في نظيرها، ومنهج الجميع واحد وهو الحقّ، وإن شرق بذلك الروافض والجهمية ومن سار على نهجهم.

ثالثًا: كأنّ الرجل درس المنطق على أئمّة الرفض أو التصوّف فذهب يتباهى به، وما عرف المسكين أنّ المنطق لا يحتاج إليه الذكي ولا يستفيد منه الغبي، ولو كان فيه هدى ونور لجاء به الأنبياء، ولو كان فيه أدنى نفع لاهتدى به فلاسفة اليونان الوثنيّين، ولأخرجهم من ظلمات الوثنية، ولاهتدى به فلاسفة الروافض والهنادك وصوفية الحلول ووحدة الوجود.

رابعًا: أهل السنّة والحمد لله يدرسون كتب أئمّة السُّنّة وكتب الفِرَق الأخرى مثل كتب الروافض والخوارج والمعتزلة، ويدرسون كتب المِلَل والنِّحَل مثل مؤلفات الأشعري وابن حزم والشهرستاني والبغدادي، ويجرون خلال دراستها المقارنات العقدية فيدركون ما أنعم الله عليهم به من الحقّ وما وقع فيه أهل الضلال من الانحرافات العقدية والمنهجية فيشكرون الله على ما أنعم به عليهم، وأهل الباطل بسبب خذلان الله لهم لا يدركون ولا يميّزون بين الحقّ والباطل وبين الهدى والضلال، وما أراك وأمثالك إلّا من هذا الصنف.

٥- وقال المالكي: «ما قرأت رسالة عقدية جامعية ولا سمعت خطبة ولا قرأت منشورًا إلّا وجدت فيه آثارًا من هذا الغلوّ القديم في تضخيم الخطأ

الصغير، وكما قلت هذا يحتاج إلى جرد ودراسة نعرف بها النسبة . أن نعرف نسبة الاعتدال لا تتجاوز الواحد بالمائة من التكفير الموجود في الكتب السلفية، والتراث السلفي القديم الذي أوصله أيضًا ابن تيمية وفي التراث المعاصر في كتب الوهابية أيضًا هذا موجود. هذا الذي نريد الموقف منها موقفًا صادقًا .

ثمّ سؤال: لو أنّ رجلًا من الإباضية أو الشيعة أو الصوفية كان صالحًا ومصليًا ومجتنبًا للظلم فهو عند السلفيّين الموجودين أفضل من سُنّيٍّ ظالم مرتش سارق إلى آخره هذا هو الأصل إذا أحببت أن أعلق على البيان على الفتاوى التي ذكرها الأستاذ أحمد الكاتب».

أقول: هذه الكتب والرسائل والخطب. . . إلى آخره.

منها ما هو حقّ واعتدال وحرب للتكفير الباطل فهذا النوع منشؤه المنهج السلفي.

ومنها ما نشأ من فكر غالٍ وحاقد ومدمِّر ومُعَادٍ للمنهج السلفي ومحارب له، ولكن المبشّرين به والمروّجين له ألبسوه مكرًا وكيدًا لباسَ المنهج السلفي، ليروج لدى الجهلة وضعاف الدين والعقول ولا أستبعد أنك ممّن يعرف هذا الكيد ويزيّنه.

ومن الأدلة على ذلك: دفاعك عن دهاقنته القدامى والمحدثين جماعات وأفرادًا في كتاباتك المظلمة، وفي حوارك هذا وحربك الظالمة على السلفية والسلفيين ومنهجهم ومصادرهم.

٦- وقال خلال حواره: «هناك مشكلة أيضًا وهي أنّ السلفية قد تجد فيها الشيء وضدّه. القليل جدًّا هو الاعتدال، والأغلب السائد هو الغلوّ والتكفير والتبديع».

أقول: إنَّ تُهَمَ المالكي ومجازفاته من جنس تُهَمِ الروافض للصحابة وأهل السُّنّة، ومنهم ورث هذا الحِقد، وهذا المنهج الذي يسير عليه في محاربة المنهج السلفي.

تأمّل هذه المجازفات والمغالاة في أحكامه وإحصائياته التي توصل فيها إلى

هذه النسبة «نسبة الاعتدال لا تجاوز الواحد في المائة» وهذا عين الكذب الذي لم يُسبق إليه المالكي.

أيها الرجل: إنَّ المنهج السلفي قائم على الكتاب والسُّنَّة والعدل والإنصاف والاعتدال والتوسّط فيه في كلّ أبواب الدين.

والظلم والانحراف والضلال والجور في الأحكام إنما عند خصومهم، ولا سيما الخوارج والمعتزلة والروافض، وأسوأهم وأشدّهم ظلمًا وكذبًا الروافض؛ فهم لا يعرفون الإنصاف والاعتدال والعدل لا في عقائدهم ولا في أحكامهم ولا في أصولهم ولا في فروعهم، ولو كان عندك أدنى حدّ من الاعتدال والصدق والإنصاف لما وجهت سهام حقدك لأهل الحقّ والإنصاف والاعتدال أهل السُّنَّة والحديث السلفيين.

ولوجهت سهامك إلى خصومهم المكفّرين بالجهل والظلم إلى آخر ما عندهم من المخازي ولكن فاقد الشيء لا يعطيه.

وأخيرًا إنَّ التكفير المنصف القائم على الحقّ والعدل موجود في الكتاب والسُّنَّة وعند الصحابة وأئمة الإسلام، والظاهر أنك تحارب هذا التكفير.

أمّا تكفير الروافض للصحابة وأهل السُّنَّة فالظاهر أنَّ هذا لا يهزّ وجدانك ولا يثير غيرتك، والشيء من معدنه لا يستغرب.

٧- قال حسن المالكي: «خاصةً فتوى الطاعة جدًّا جميلة لكن المشكلة يا أخي كما قلت أمك تجد عند السلفية ومنهم العلماء تجد الشيء وضدّه. إذا طلب منهم نقد التكفير. نقدوا التكفير واستخرجوا الآيات والنصوص في ذمّ التكفير والأحاديث. وإذا غفلت منهم الدولة وعن بعضهم أخرج فتاوى مضادّة تمامًا فيها كلّ السلبيات التي ذكرتها، ولذلك أرجو أنَّ البيان القادم لا يترك هناك مجالًا للشكّ خاصّة العبارات الفضفاضة التي تأتي وتقول حسب عقيدة السلف الصالح».

أقول: نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم هات برهانك على هذا البهت العظيم، وأنّ علماء السلفية هذا حالهم أنهم يحاربون التكفير إذا طلبت الدولة منهم ذلك فإذا غفلت عنهم الدولة وعن بعضهم أخرج فتاوى مضادة.

ثمّ إنّ التقية والتلاعب في دين الله لا تجدهما إلّا عند الروافض فهم الذين يمدحون الحكام والمسلمين بالكذب انطلاقًا من أصلهم الفاسد التقية، وفي الوقت نفسه يضمرون خلاف ما يتظاهرون به من الاعتراف بإسلام من يتطوون على عدائهم وتكفيرهم وتحين الفرص لإهلاكهم وإبادتهم، أمّا أهل السُّنّة فالحمد لله هذه فتاواهم مدوّنة في مجلدات كثيرة يبيّنون فيها العقائد الصحيحة والأحكام السديدة في العبادات والحلال والحرام وسائر شئون الحياة، وهي ولله الحمد مُشَرِّفة لأهل السُّنّة ويرفعون بها رءوسهم.

وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:

ربيع بن هادي المدخلي

غرة ذي القعدة لسنة ١٤٢٤ من الهجرة النبوية

مكة المكرمة

* * *

واقع مصارحات حسن الصفار ومعالجاته للملفات المزمنة والحساسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أمَّا بعد:

فقد اطلعتُ على كلام للشيعي الغالي «حسن الصفار»، في أولى مكاشفاته كما يقول المشرف على الرسالة التابعة لجريدة المدينة «عبد العزيز محمَّد قاسم»، والصادرة في يوم الجمعة ١٧ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ١ أكتوبر ٢٠٠٤م.

وهذه المكاشفة طويلة وعليها ملاحظات كثيرة، وإني سأتناول في هذه الكلمة مسألة التَّقِيَّة فَحَسْب، لتكون نموذجًا لباقي المآخذ عليه:

١- ذكر الصفار في هذه المكاشفة أنه يجب أن نتقبَّل المصارحةَ والمكاشفةَ؛ لأنها هي الأسلوب الأمثل والمناسب لمعالجة الملفات المزمنة والحسَّاسة.

وأقول:

هذا كلام لا حقيقةَ له ولا واقعَ لدى الصفار في مكاشفاته، لا في حياته ولا في مواقفه إلى هذه الساعة، ولو كان صادقًا لبدأ بمعالجة ملفات الروافض المزمنة، بل لَفَعَلَ كما فعل السيد «حسين الموسوي» في كتابه «للّٰه ثُمَّ للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمَّة الأطهار»، وذلك من دلائل صدق الحسيني ونصحه للإسلام والمسلمين.

ولو كان الصفار صريحًا صادقًا ناصحًا فيما يقول لما سمعناه يتباكى من المناهج الدراسية، ويتباكى لعلَّه من الإشارات الخفية من المدرسين، لا أقول من المصارحات، ويعتبر ذلك تحريضًا على طائفته.

٢- قال المكاشف وهو عبد العزيز محمَّد قاسم للصفار: «دعني أكن صريحًا معك؛ بأنَّ طيفًا غيرَ قليلٍ من قرَّاء هذه المكاشفة سيصرفون حديثك ويتوجسون من أنها قد تدخل في نطاق التَّقِيَّة أو البراغماتية المرحلية، وأستأذنك في طلب تعليق على ما سمعت؟

فأجاب الصفار: هذا موضوع سبق الحديث عنه في مناسبات عديدة وهذا يُدخِلنا في بحثٍ حولَ ما يثار عن الشيعة في استخدامهم للتَّقِيَّة، ومن المؤسف جدًّا أنَّ من نتائج الصراع المذهبي التنكّر لبعض المفاهيم الدينية. مفهومٌ دينيٌّ يجري التنكّر له بسبب الصراع المذهبي، التَّقِيَّة ليست قضيةً مطروحةً عند حدود المذهب الشيعي، ولكنها قضية قرآنية يطرحها القرآن ويطرحها الإسلام بشكل عامٍّ، القرآن الكريم فيه آيات عديدة تؤكّد للإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضررَ أو أن يكون في موقع يسبب له مشكلة من إظهار رأيه وعقيدته؛ فإنّ له أن يلجأ إلى التكتُّم على رأيه وعقيدته حفاظًا على حياته ومصلحته.

إنّ القرآن الكريم يقول: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، والقرآن يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، والقرآن يقول: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٨]، ففي القرآن الكريم آيات تدلّ على هذا الأمر إضافة إلى القاعدة العامة: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وحينما نعود إلى كتب التفسير نجد كلّ عالِمٍ يمرُّ على هذه الآيات يستعرض هذا المفهوم، وفي الفقه نجد موارد مختلفة يبحث فيها الفقهاء أثر الإكراه والاضطرار».

وأقول:

إنّ لي على هذا المقطع من المكاشفة مؤاخذات على الصفار.

الأولى: على قوله: «هذا موضوع سبق الحديث عنه في مناسبات عديدة».

فماذا يستفيد أهل السُّنَّة من رجل لا يحول ولا يزول عن عقائده، ولا يتحرّك إلى أهل السُّنَّة، وإلى الحقّ الذي معهم قيد أنملة.

وماذا يستفيد أهل السُّنَّة من نشاط الملالي في دعوتهم إلى التقريب من أكثر من خمسين سنة، وهم لا يزدادون إلَّا غلوًّا في عقائدهم الباطلة، ولا يزدادوا إلَّا حماسًا في نشرها في أوساط الشعوب المنتمية إلى السُّنَّة، ومعظم نشاطهم يجري تحت ستار التَّقِيَّة.

ولقد قامت لهم دول في الشرق والغرب وهم يخفون عقائدهم تحت جلباب

التَّقِيَّة ولو كان الخوف يأكل خصومهم، لأنها أصل عظيم من أصولهم يتديّنون به في الشدّة والرخاء، لا أمر ضروري تلجئهم إليه الشدّة.

الثانية: على قوله: «ومن المؤسف جدًا أنَّ من نتائج الصراع المذهبي التنكر لبعض المفاهيم الدينية. مفهوم ديني يجري التنكّر له بسبب الصراع المذهبي».

فهو هنا يرى أنَّ الذين يستخدمون التَّقِيَّة- من الروافض وأصناف الباطنية- على الحقّ لأنهم متمسّكون بمفهوم ديني قرّره القرآن.

وأنّ أهل السُّنَّة على باطل؛ لأنهم باستنكارهم لمبدأ التَّقِيَّة عند الأصناف المذكورة إنما يتنكرون لمفهوم ديني قرّره القرآن.

فهل هذا التصرّف وقلب الحقائق من الأساليب المثلى في معالجة الملفات المزمنة التي منها تكفير الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان ﭫ، والطعن في زوجات رسول الله ﷺ، بل الطعن في القرآن الكريم الذي تعهّد الله بحفظه، وزعمهم أنَّ الصحابة قد حرّفوه وحذفوا منه آياتٍ بل سُوَرًا، وأنّ عند الشيعة وأئمّتهم قرآنًا مثل هذا القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات ليس فيه حرف واحد من هذا القرآن، كما في كتاب «الكافي» الذي يعتبر بخاري الإمامية.

الثالثة: على قوله: «التَّقِيَّة ليست قضيةً مطروحةً عند حدود المذهب الشيعي، ولكنّها قضيةٌ قرآنيةٌ يطرحها القرآن ويطرحها الإسلام بشكل عامٍّ، القرآن الكريم فيه آيات عديدةٌ تؤكّد أنَّ للإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضررَ أو يكون في موقع يسبّب له مشكلةً من إظهار رأيه وعقيدته فإنّ له أن يلجأ إلى التكتّم عن رأيه وعقيدته حفاظًا على حياته ومصلحته»، ثمَّ ساق الآيات السالفة الذكر.

أقول:

أوّلًا: إنَّ هذا التحريف الشديد لآيات القرآن ووضعها في غير موضعها يعدّ من المصارحة التي يجب أن يتقبّلها أهل السُّنَّة، وهي الأسلوب الأمثل في معالجة الملفات المزمنة عند هذا الرجل وطائفته.

فيجب على أهل السُّنَّة أن يتقبّلوا هذا الطرح وهذه المعالجات، فإن لم يقبلوا هذا الطرح فهم متعصّبون متزمّتون لا يعترفون بالآخرين ولا بآرائهم.

ثانيًا: إنَّ الآيات تتضمّن رخصةً للمؤمنين أهل التوحيد والحقّ إذا اضطرُّوا واضطُهدوا أن يظهروا من الباطل ما يدفعون به الضرر والخطر عن أنفسهم، بشرط أن تكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان والحقّ الذي اعتقدوه، مع أنَّ الأخذ بالعزيمة والصبر على الضرر حتى القتل أفضل وأولى، كما فعل ذلك بلال ﷺ حينما عذّبه المشركون من قريش، فتحمّل الأذى الشديد حتى جعل اللّٰه له فرجًا ومخرجًا بشراء أبي بكر له ﷺ.

وكما فعل عبد اللّٰه بن حذافة تجاه تهديد ملك الروم له بالقتل والعذاب الشديد، فَصَمَدَ وصبر حتى جعل اللّٰه له فَرَجًا ومخرجًا.

وكما فعل الإمام أحمد بن حبل وإخوانه تجاه الجهمية، وكما فعل عبد الغني المقدسي وإخوانه، وكما فعل ابن تيمية وإخوانه.

والنادر من أهل السُّنَّة من يأخذ بالرخصة في حال الشِّدّة والضرورة، ولكنهم يأخذون بها بقدر حاجتهم إليها فقط، ثمّ لا يدعون إليها ولا يعتبرونها ركنًا من أركان دينهم.

أمّا التَّقِيَّة التي يدين بها الشيعةُ على اختلاف فرقهم فشيء آخر ليس من الإسلام في شيء، وهي عكس الرخصة التي رخّصها اللّٰه للمؤمنين وضدّها تمامًا، إذ هي إبطان الباطل والتظاهر بخلاف ما يبطنون، وذلك أمر بغيض إلى اللّٰه والمؤمنين.

فهم يبغضون الصحابةَ ويسبُّونهم ويكفّرونهم ثُمّ يقولون لأهل السُّنَّة نحن نحب الصحابة ونترضى عنهم، ويُكفّرون أهل السُّنَّة وينكرون ذلك.

ويبطنون عقيدتهم في القرآن، وأنه قد حرّفه الصحابة وحذفوا منه بعض الآيات، ويظهرون خلاف ذلك، بينما كُتُبُهم المعتبرة تصرّح بذلك، ويقولون نحن نؤمن بالسُّنَّة النبوية وهم يبطنون الطعن فيها.

ويدّعون أنّ أئمّتهم أفضل من الأنبياء والملائكة وأنهم يعلمون الغيوب ما كان وما سيكون ويكتمون ذلك... إلى عقائد أخرى في غاية البطلان وكلّها تغطّى بِستَارِ التَّقِيَّة التي هي أخت النفاق الذي ذمّه اللّٰه وكفّر أهلَه، وحذّر منهم، وتوعّدهم بأنهم في الدرك الأسفل من النار.

والحاصل: أنَّ القرآن والسُّنَّةَ بريئان من هذه التَّقِيَّة التي يؤمن بها الشيعة الإمامية وغيرهم من أصنافهم، والإسلام والمسلمون بريئون منها.

ونسأل الصفار: هل كان الصحابة في العهد المكي والمدني يستخدمون هذه الجُنَّةَ جُنَّةَ التَّقِيَّة؟ واتخذوها أهلًا ودينًا في حياتهم؟

وهل المسلمون على اختلاف طوائفهم جعلوها أصلًا من أصول دينهم؟

أو هي حالة استثناء قد يحتاج إليها بعض الأفراد في بعض الأحوال النادرة.

الرابعة: على قوله: «وحينما نعود إلى كتب التفسير نجد كلّ عالم يمرّ على هذه الآيات يستعرض هذا المفهوم وفي الفقه نجد موارد مختلفة يبحث فيها الفقهاء أثر الإكراه والاضطرار».

أقول: هذا من التلبيس على الناس، فالفقهاء والمفسّرون يبحثون في قضية خوف الضرر والإكراه والرخصة التي يجوز للمسلم المضطرّ والمُكْرَه أن يلجأ إليها، ولديهم قاعدة وهي «أنّ الضرورةَ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا» ولا يقولون بمفهوم التَّقِيَّة عند غلاة الشيعة على مختلف طوائفهم، إذ أنَّ هذه التَّقِيَّة هي النفاق الذي كان يستخدمه المنافقون كيدًا للإسلام، وخداعًا لأهله، وتربّصًا ومكرًا بالمؤمنين، ثُمَّ يدّعون أنَّ عَمَلَهم هذا من الإصلاح، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

وهذا عين ما تفعله الشيعة على امتداد تاريخهم المليء بمكايدهم للمسلمين، والتعاونِ مع أعداء الإسلام ضدّ المسلمين.

٣- قال المكاشف: «ولكن الاحتجاج هنا يا شيخ حسن قائم على افتراض أنَّ هذه حالات استثنائية تقدر بقدرها، وفي نطاقها الأضيق والاضطرار الشديد إليها، ولكنّنا نلاحظ بأنّ الإخوة الشيعة توسّعوا في ذلك وجعلوه أصلًا من أصول طائفتهم؟

فأجاب الصفار: هذا التوسّع فرضته ظروفٌ يعيشونها، نحن يجب أنْ نناقش المبدأ.. هل التَّقِيَّة مفهوم موجود في الإسلام؟

حينما يعاب على الشيعة استخدام التَّقِيَّة وتعتبر مأخذًا من المآخذ عليهم، ما

يفهمه عامّة المسلمين أنّ التَّقِيَّة ليست موجودة في الإسلام، وهم يستخدمون شيئًا لا يصحّ استخدامه.

ما يجب أن نميّز هو أنّ المبدأ موجود أم لا؟

أمّا عن قضية التوسّع فهذا يعود إلى الشخص نفسه في تقدير الظروف، وكلّ الفقهاء يقولون بالنسبة للحرج والاضطرار أنّ شخص الإنسان هو الذي يقدر مقدار الاضطرار.

حينما يجيز الفقه الإسلامي للمضطرّ أن يأكل الميتة، مقدار الاضطرار، وظرف الاضطرار ليس الفقه هو الذي يشخّصه وإنما يشخّصه الإنسان نفسه.

فهذا التوسّع فرضته ظروف للشيعة أنفسهم».

أقول:

لاحظ أيها القارئ الكريم أنّ المكاشف أدرك أنّ الصفار الغالي قد حرف الآيات ونزّلها في غير منازلها، وأنّ التَّقِيَّةَ قضيةُ استثناء، وأنها في حال الضرورة فقط وتقدر بقدرها، وفي أضيق نطاق، وأنّ الشيعةَ قد توسّعوا فيها وجعلوها أصلًا من أصولهم، وقد اعترف الصفار بهذا التقرير.

ولو كان منصفًا وصريحًا في المكاشفات ويريد لهذا الشعب الخير ويريد التوصّل إلى الحقّ، وإلى نتائج صحيحة تخدم الإسلام والمسلمين، وتحقّق الخير والمصلحة لهذا البلد الذي يزعم أنه يسعى لمصلحته.

لو كان كلّ هذا أو بعضه متوفّرًا فيه لتوجّه باللوم والإدانة للشيعة لا سيما وهو يعرف عقائدهم ومناهجهم ونواياهم ضدّ المسلمين.

كان من واجبه أن يوجّه الذمّ والطعنَ واللَّوْمَ إلى الشيعة الذين يسترون بالتَّقِيَّةِ عقائدَ وأعمالًا يعجز عنها المنافقون الذين اعتبر الله عقائدهم وأعمالهم أشدّ من الكفر الواضح الصريح، وأنهم في الدرك الأسفل من النار.

فالمنافقون ما ألّفوا دواوين يكفّرون فيها الصحابة ويعتبرون أبا بكر الجبت وعمر الطاغوت ويتخذون ذلك أورادًا.

والمنافقون لم يؤلِّفوا كتبًا يحرِّفون فيها القرآن ويتلاعبون به، وينسبون ذلك إلى الصحابة، ولم يؤلِّهوا أهلَ البيت، ولا اعتقدوا فيهم أنهم يعلمون الغيوب ما كان منها وما لم يكن.

ولم يمدحوا التَّقِيَّة ويذكروا لها من الفضائل ما ذكره الشيعة.

انظر إلى ما تنسجه الشيعة الإمامية من قداسة لهذا النفاق المُسَمَّى بالتَّقِيَّة الأمر الذي يزكِّيه هذا الصفار الذي يدَّعي لنفسه التحرّر وسعة الأفق بل والصراحة.

قال إمام الرفض والرافضة محمَّد بن يعقوب الكليني الرازي في كتابه «الكافي» بعد أن ساق إسناده إلى أبي عبد الله (يعني جعفر الصادق - المظلوم المفترى عليه -):

١- «في قول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤]، «قال: صبروا على التَّقِيَّة)، ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [القصص: ٥٤]، (قال: الحسنة: التَّقِيَّة، والسيِّئة: الإذاعة)».

٢- وساق الكليني إسناده إلى أبي عمر الأعجمي قال: «قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا أبا عمر إنَّ تسعة أعشار الدين في التَّقِيَّة، ولا دين لمن لا تقيَّة له، والتَّقِيَّة في كلّ شيء إلَّا مسألتين في النبيذ والمسح على الخفين».

هكذا تسعة أعشار الدين في التَّقِيَّة!!! ولا دين لمن لا تقيَّة له، فالتَّقِيَّة في كلّ شيء فأي دين هذا عند الروافض الذي هذا حاله وحال أهله.

فهل نصوص القرآن والسُّنَّة والفقهاء تعني هذه التَّقِيَّة؟

إنَّ الصفار ليعرف حقّ المعرفة هذه التقية، ومع ذلك ينزل عليها نصوص القرآن.

برأ الله الإسلام والمسلمين وأهل البيت ومنهم جعفر الصادق منها.

٣- وساق الكليني إسناده إلى حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله: «سمعت أبي يقول: لا والله ما على الأرض شيء أحب إلي من التقية. يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس في هدنة فلو كان قد كان ذلك كان هذا». [انظر هذين النصين في «الكافي» (ج ٢ ص ٢١٧)].

يعني أنَّ التقية أحب إليه من الإسلام وعقائده وأحكامه ومن المسلمين، وحاشا أبا عبد الله وأباه من هذا الإفك، وإنما هذا دين الشيعة الإمامية وأشكالهم، الذين وضعوا أنفسهم وعقائدهم في حالة حرب مستمرّة إلى أن يخرج أسطورة قائمهم المخترع من العدم للضحك على الروافض أنفسهم قبل غيرهم.

٤- وساق الكليني بإسناده إلى عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله قال: «اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقيّة فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنَّ الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلَّا أكلته. ولو أنَّ الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السرّ والعلانية، رحم الله عبدًا منكم كان على ولايتنا».
[انظر «الكافي» (ج ٢ ص ٢١٨)].

برّأ الله أبا عبد الله من هذه الأباطيل؛ فإنَّ هذا من عمل المنافقين الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وإنَّ هذا الذي ينسب إليه لشرٌّ من كتمان الحقّ الذي لعن الله بسببه اليهود، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

ولقد كان أبو عبد الله يبلّغ ما عنده وما حفظه من الإسلام، ومن الرواة عنه الإمام مالك وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو عاصم النبيل وأبو حنيفة وأمثالهم من أئمّة السنّة، وشيوخه كلّهم من أهل السُّنّة، وبرّأه الله من الرفض والروافض ومن النفاق الغليظ المسمى بالتقية.

وإنَّ الشيعة في الأمّة لمثل الأفاعي المشحونة بالسموم القاتلة لا كالنحل، فمن طعم شيئًا من سمومهم هلك.

٥- وساق الكليني بإسناده إلى أبي عبد الله قوله بعد كلام يأمرهم فيه بأعمال يعملونها تقية: «والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية».

أقول:

تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، أتدرون ما الخبء؟ إنه الخداع،

وقد قال الله تعالى في ذمّ المنافقين: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٩- ١٠].

كيف يحب الله الخداع؟ بل كيف يكون عبادة، بل ما عبد الله بشيء أحب إليه منها؟!! تعالى الله وتنزّه عمّا يفتريه عليه الظالمون.

وبرأ الله الإسلام والمسلمين ومن سادة المسلمين أبو عبد الله جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا الكذب والبهت والخداع البغيض إلى الله والمؤمنين، بل حتى الكافرين يحتقرون هذه المخازي ويحتقرون فاعلها ويأنفون منها

٦- وقال الكليني: «عنه عن أحمد بن محمّد عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عن القيام للولاة؟ فقال: قال أبو جعفر: التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له». [«الكافي» (ج ٢ ص ٢١٩)].

برأ الله الإمام السُّنّي جعفر الصادق، وبرّأ الله آباءه الأخيار، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ، الصادع بالحقّ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخليفة الراشد، الشجاع الصريح من إفك أعداء الله، عليهم من الله ما يستحقّون.

وإنما دين هؤلاء الشرفاء الإسلام القائم على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسُّنَّة المطهّرة التي هي بيانه وتوضيحه، ذلك الدين الذي يحارب الكذب والخداع والكتمان، ويأمر بالنصيحة والصدع بالحقّ وتبليغ هذا الدين، والجهاد في سبيله، ويكلّف أهله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجعلهم بذلك خير أمّة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ويحارب النفاق والخداع أشدّ الحرب، ومنه هذه التَّقِيَّة والخِبّ، والخداع الذي يعتبره الشِّيعة تسعة أعشار الدين وأحب الأمور إلى الله، كذبوا وربِّ الكعبة.

فلا يقوم دينهم الباطل إلّا على التَّقِيَّة التي يبّرأ منها الإسلام والمسلمون، كبراءتهم من كلّ ألوان الشرك والنفاق والكفر والخداع، وسائر العقائد الباطلة والأخلاق الرديئة.

ونقول للصفار: هذه هي التَّقِيَّة عند شيعتك، فلماذا تتعامل مع المسلمين هذا

التعامل خلال دعواك المصارحة والمكاشفة ومعالجة الملفات المزمنة والحساسة؟

إنّ تعاملك هذا لقائم على الخِبِّ، فلا تغضب من وصفك بهذا الوصف؛ لأنه عندك وعند شيعتك تسعة أعشار الدين، بل أحب الدين إلى الله بل لا دِينَ لمن لا تَقِيَّة له.

ومن المؤسف أن يعلم الصفار هذه التقية الخطيرة ثمّ يبرِّئ ساحة الشيعة من مسئوليتها ويحملها أهل السُّنَّة.

وبهذا المنطق الأعوج يتحمّل الرسول ﷺ -وحاشاه- وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومنهم أهل البيت النبوي- وحاشاهم- مسئولية وجود النفاق في عهدهم، وتَبَرَّأ ساحةُ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلول واضع أسس النفاق، وقائد المنافقين كيدًا للإسلام والمسلمين وعلى رأسهم محمد ﷺ من المسئولية.

وإنّ من يسلك هذه المسالك الخطيرة في الحوار باسم المكاشفة والصراحة، وباسم معالجة مشاكل المسلمين وحماية بلدانهم من الأخطار، لمن أخطر الناس على الإسلام والمسلمين. والتأريخ حافل بهذه الأنماط من الشيعة.

ومن ينسى ما عمله ابن العلقمي والنصير الطوسي في الأمّة الإسلامية وخليفتها المستنصر العباسي، وما كانت أساليبهما تجاه الخليفة العباسي والمسلمين؛ إلّا مثل هذه الأساليب النابعة من التَّقِيَّة الخطيرة.

وما أكثر مآسي المسلمين التي نزلت بهم من أهل هذه التقية، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فضلًا عن مرات.

٤- قال الصفار: «هناك نقاش بين العلماء هل التَّقِيَّة موردها فقط من الظالم الكافر أو أنها أيضًا من الظالم المسلم؟

بعض علماء أهل السُّنَّة ربما يقولون بأنّ التَّقِيَّة من الظالم الكافر، وإنّ الآيات الكريمة التي تحدّثت عن التَّقِيَّة إنما هي في سياق التَّقِيَّة من الظالم الكافر، والبعض من علماء السُّنَّة وكلّ علماء الشيعة يرون مفهوم التَّقِيَّة أوسع حيثما كان هناك حاجة واضطرار إليها.

فمذهب الإمام الشافعي مثلًا: أنَّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس.

وجاء في الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الشئون الإسلامية بالكويت (ج ١٣ ص ١٩٦).

(والحنابلة لا يرون الصلاة خلف المبتدع والفاسق في غير جمعة وعيد يصليان بمكان واحد من البلد، فإن خاف منه إن ترك الصلاة خلفه فإنه يصلي تقية ثم يعيد الصلاة... وقد ذكر ابن قدامة حيلة في تلك الحال يمكن اعتبارها من التقية لما فيها من الاستتار وهي أن يصلي خلفه بنية الانفراد).

وحينما أخذ العلماء من أهل السُّنَّة في عهد المأمون والمعتصم وامتحنوا ليقولوا بخلق القرآن استخدموا التقية إلَّا أربعة أو خمسة.

من ناحية أخرى التقية حين يبحثها الشيعة إنما يبحثونها في إطارين، الإطار الأول دفع الضرر الشخصي أو فلنقل دفع الضرر المادي على الشخص أو على المجتمع.

والإطار الثاني دفع الضرر عن الأمّة وعن الوحدة الإسلامية، ويعنون بذلك إذا كانت ممارسة حكم من الأحكام المقرة في المذهب تبرز في حالة من الانشقاق في الأمة أو التمزق؛ فإن المذهب يجيز لأبنائه ترك ذلك حفاظًا على الوحدة لأولوية الوحدة وأهميّتها، وهذا ينبغي أن يحسب للمذهب كامتياز وليس مأخذًا عليه».

أقول:

إنّ هذا الكلام فيه تمويه شديد وسأذكر بعضه:

١- هب أنَّ الراجح من القولين في التَّقِيَّة أنها من الكافر والحاكم الظالم؛ لكنها عند أهل السُّنَّة تغاير ما يقرّره الشيعة.

فعند أهل السُّنَّة تستعمل في حال الخوف والضرر وتقدر بقدرها، ولا يرون إلَّا أنها رخصة، بل بعضهم لا يراها، أما الشيعة فهي دين مستمرّ إلى خروج من يزعمون أنه المهدي القائم.

٢- إنَّ للحنابلة قولين في الصلاة خلف المبتدع والراجح عندهم وعند غيرهم من الصحابة فمن بعدهم جواز الصلاة خلف المبتدع بل حكى ابن قدامة على ذلك الإجماع.

٣- قوله: «وحينما أخذ العلماء من أهل السُّنَّة في عهد المأمون والمعتصم وامتحنوا ليقولوا بخلق القرآن استخدموا التَّقِيَّة إلَّا أربعة أو خمسة».

أقول:

هذا الكلام غير صحيح، فالذين استخدموا التَّقِيَّة هم عدد قليل، وباقي أهل السُّنَّة ثبتوا على الحقّ، وتحملوا أهوال التعذيب والسجون والتشريد، وعلى رأسهم الإمام أحمد إمام أهل السُّنَّة والجماعة رحمه الله وبثباته على الحقّ، وتحمله أهوال التعذيب ثبتت الأمّة على الحقّ في قضية القول بخلق القرآن، وجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا.

والذين أجابوا تحت سياط الإكراه والتعذيب لم يجعلوا هذه التقية دينًا، ولم يدعوا إليها بل اعتبروها رخصة فشتَّان بين واقعهم وواقع الشيعة.

٤- قوله: «من ناحية أخرى التقية حين يبحثها الشيعة إنما يبحثونها في إطارين الإطار الأول دفع الضرر الشخصي أو فلنقل دفع الضرر المادي على الشخص أو على المجتمع.

والإطار الثاني دفع الضرر عن الأمّة وعن الوحدة الإسلامية، ويعنون بذلك إذا كانت ممارسة حكم من الأحكام المقرة في المذهب تبرز في حالة من الانشقاق في الأمة أو التمزّق فإن المذهب يجيز لأبنائه ترك ذلك حفاظًا على الوحدة لأولوية الوحدة وأهميتها وهذا ينبغي أن يحسب للمذهب كامتياز وليس مأخذًا عليه».

أقول:

هذا الكلام مليء بالتمويه والمغالطات التي يفضحها واقع الشيعة على امتداد التاريخ فالتقية عندهم ركن من أركان دينهم لا يتخلَّون عنه سواء وجد ما يدعو إليها أو لم يوجد.

وهي تستعمل عندهم غالبًا لجلب مصالحهم لا لدفع الأضرار عن المجتمع

الإسلامي، بل لا يسعون إلّا في إلحاق الأضرار المهلكة للأمّة والمبيدة لهم، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك.

فمن ينسى المذابح التي حصلت على أيدي الشيعة بقيادة أبي مسلم الخرساني.

ومن ينسى مكايد الشيعة وعلى رأسهم ابن العلقمي والنصير الطوسي.

ومن ينسى كارثة بغداد المدمّرة التي تمت على أيدي التتار بتخطيط وتدبير ابن العلقمي الرافضي ومن وراءه فقتلوا الخليفة وحصدوا أهل بغداد يسحقّونهم رجالاً ونساءً وأطفالاً.

ومن ينسى الحروب الصليبية ضدّ المسلمين التي كانت من تدبير العبيديين الرافضة واستنجادهم بالنصارى الأوربيين لتحقيق أهدافهم.

ومن ينسى ما فعله القرامطة الباطنية بالمسلمين من العراق إلى الحجاز إلى اليمن بتحريض وتعاون بينهم وبين الشيعة العبيديين في مصر.

ومن ينسى ما فعله الصفويون بأهل السُّنَّة في إيران، وتعاون الصفويين مع دول الغرب ضدّ المسلمين.

ومن يجهل واقع أهل السُّنَّة الآن على أيدي الشيعة في إيران الشيعية؟

فهل هذه الأعمال الرهيبة والكوارث المدمّرة كلّها تعتبر من رفع الضرر عن الأمة الإسلامية ومن حرصهم على وحدتها؟

أيا حسن الصفار لو كنت تحترم أهل السُّنَّة لما تفوّهت بهذا الأسلوب، وكيف ينتظر ممّن لا يحترم أصحاب محمّد ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق أن يحترم غيرهم من المسلمين، ويقدر مشاعرهم وعقولهم!!.

وأخيرًا فإنّ حال الروافض في التَّقِيَّة تشبه حال قوم ينتمون إلى الإسلام جعلوا من أكل الميتة وأكل لحم الخِنْزير والدم وأكل لحم ما أهل لغير اللّٰه أصل من أصول دينهم، يحرفون له نصوص القرآن ويخترعون له الروايات في إثبات فضائله، بل إنه عندهم لا دين لمن لم يجعل تسعة أعشار دينه أكل هذه المحرمات رغم توفر أنواع الطيبات.

فماذا يقول الروافض في حال هؤلاء الأقوام وحال هذا الأصل؟

ما كان من جواب يقوله الروافض عن تقيتهم، فسيقوله هؤلاء القوم المفترضون في أصلهم؛ لأنَّ الإسلام لا يحكِّمُه الطرفان، ولو حكموه لما تجاوزوا حدود الرخصة في حال الاضطرار، ولأراحوا الإسلام والمسلمين من البدع والضلالات الغليظة والتأصيلات الجهنّمية ولكنه الهوى والتلاعب.

أعاذ اللَّه المسلمين من ذلك، وصلى اللَّه على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٧شعبان ١٤٢٥هـ

مكة المكرمة

الروافض بين تقديس المشاهد وتخريب المساجد!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله صحبه وسلم.

أمّا بعد:

فإنّ تقديس المشاهد وتخريبَ المساجد لَمِنَ الشواهد على خطورة الغُلُوِّ في الدِّين والأشخاص، ولخطورة الغُلُوّ وآثاره المدمِّرة في حياة البشر بعث اللهُ الرسلَ -عليهم الصلاة والسلام- لمحاربته وإنقاذ البشر من مخالبه.

وإنّ أوّل ظهورٍ للغُلُوِّ كان في قوم نوحٍ -عليه الصلاة والسلام- حيث غَلَوْا في بعض الصالحين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فأوحى إليهم الشيطان أن ينصبوا لهم تماثيل، ثمّ تدرّج بهم حتى عبدوهم!! فأرسل الله إليهم نوحًا- عليه الصلاة والسلام- فدعاهم إلى الله وحذّرهم وأنذرهم، وأقام عليهم الحججَ خلال ألف سنة إلّا خمسين عامًا، فما آمن معه إلّا قليل منهم، فأهلك اللهُ الكافرين بالطوفان العظيم، ثُمّ أدخلهم النار خالدين فيها أبدًا.

قال تعالى فيهم: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

وتتابعت الرسل الكرام لمحاربة الغلو في شتّى مظاهره، ومن أولئك الرسل الكرام أنبياء بني إسرائيل، ومع كلّ ذلك فقد ظهر الغُلُوُّ في بني إسرائيل، فقالت اليهود: عزير ابن الله! وقالت النصارى: المسيح ابن الله! وقالت: إنّ الله هو المسيح بن مريم!

وقد كشف الله حالَهم وأنذرهم وحذّرهم من الغلو، فقال: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وفي هذا تحذير وإنذار للمسلمين أن يقعوا في الغلو فيهلكوا.

وحذّر رسول الله ﷺ أمته من الغُلُوّ، وأنذرهم عاقبته، فقال ﷺ: «إيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ». [صحيح، رواه أحمد في مسنده (٣١٥٤)، وابن ماجه في المناسك (٣٠٤٨) واللفظ له، وغيرهما].

وقال ﷺ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». [رواه البخاري (٣٢٨٧، ٦٤٧٣)].

ولما قال له ﷺ بعض أصحابه أنت سيّدنا وابن سيدنا قال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ». [رواه أحمد. (٤/ ٢٤- ٢٥) وأبو داود (الأدب- كراهية التمادح (٤٨٠٦)].

وأخبر ﷺ بأنه سيقع الكثير من هذه الأمّة فيما وقع فيه من قبلها من الغُلُوّ وغيره، فقال ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ». [رواه البخاري (٦٩٢٨)].

ولقد ظهر الغلو في هذه الأمّة إلّا من سلّمه الله، فكثيرٌ منهم وقعوا في الغلو في الأولياء، فاعتقدوا فيهم أنهم يعلمون الغيب، ويتصرّفون في الكون ولاسيما الروافض الذين غلوا في أهل بيت النبي ﷺ فاعتقدوا فيهم:

١- أنهم يعلمون الغيب وأنّهم يعلمون علوم الأوّلين والآخرين.

٢- واعتقدوا فيهم أنهم معصومون.

٣- وفضلوهم على الأنبياء وعلى الملائكة.

٤- واعتبروهم مشرعين، يُحلُّون ويحرّمون ويضعون لهم العقائد.

٥- ومن عقائدهم أنّ للأئمّة سلطة تكوينية على كلّ ذرّة من ذرّات الكون!!! وهذا غلو لَم يصل إليه اليهود والنصارى.

وأهل البيت الذين غلوا فيهم ﷺ بُرآء من كلّ هذا الإفك والضلال.

من مظاهر الغلو بناء المساجد والمشاهد على القبور

وقد غلا بنو إسرائيل في أنبيائهم فبَنَوْا عليهم المساجد تعظيمًا لهم وتعبيرًا عن المحبة لهم فاستحقّوا بذلك من الله اللّعائن.

قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يحذر أُمَّتَه أن يفعلوا مثل ما فعلوا، كما قال ذلك ابن عباس وعائشة ﷺ.

وقد وقع في هذا الغلوّ والفتنةِ كثيرٌ من هذه الأمة ولاسيما الروافض، فَغَلَوْا في أهل القبور، وبنوا على قبورهم المساجد والمشاهد وقدَّموا لها النذور واستغاثوا بهم في الكروب والشدائد.

قال تعالى في بيان ضلال من يدعو غير الله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥- ٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣- ١٤].

وأمر الله المؤمنين أن يدعوه وحده، وأن يخلصوا له الدعاء فقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].

والغلاة كما أسلفنا يعتقدون في الأولياء وأهل البيت أنهم يعلمون الغيب ويتصرّفون في الكون، وفي القرآن ما يُكذِّب هذه العقائد الضالة.

قال الله لأفضل رسله وأكرم الخلق عنده: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١].

وقال تعالى له: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فإذا كان هذا هو واقع سيد الرسل وأكرم الخلق فما بال الغلاة لا يرفعون رأسًا بنصوص القرآن والسُّنَّة الزاجرة عن الغلوّ، فيضفون على مَن لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا صفات الألوهية والربوبية، فيعتقدون فيهم ما أسلفناه من أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون ويستجيبون الدعاء

ويكشفون الكروب، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

من آثار هذا الغلو:

١- تفضيل المشاهد على المساجد، ولا سيما عند الروافض ومن على شاكلتهم.

وما يجري اليوم في الساحة ولا سيما في العراق وغيرها إنما هو من هذا الباب.

فقد أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجل مشهد قام بتفجيره أناس مجهولون قد يكونون من الإرهابيين -ونحن والله ضدّ الإرهاب- وقد يكونون من الروافض أنفسهم عملوه مكيدة ليتخذوا منها مُسوِّغًا لسفك دماء أهل السُّنَّة وإذلالهم، وتخريب مساجدهم، وقد فعلوا ذلك بحجّة الثأر لضريح رجل من أهل البيت، وبتحريض من بعض أئمة الرفض الغلاة.

ذلك لأنّ المشاهد عندهم أفضل من بيوت الله (المساجد)!

والقرآن الكريم يكذّب هذه العقيدة الضالة، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٦- ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

وعن عثمان ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ**» [أخرجه البخاري حديث (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣) وفيه زيادة «يبتغي به وجه الله»، وأخرجه أيضًا ابن ماجه من حديث جابر بلفظ: «من بنى لله مسجدًا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتًا في الجنة»].

وقال ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». [رواه البخاري -كتاب البيوع (٢١١٩)، ومسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) (٦٤٩) واللفظ له].

فهذه هي مَنْزِلة المساجد في القرآن والسُّنَّة وعند المؤمنين الصادقين.

فما هي مَنْزِلة المشاهد والمساجد المبنية على القبور؟

منزلتها أنها محرَّمة وأنَّ فاعلي ذلك ملعونون عند الله تعالى ورسوله ﷺ.

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قالت: ولولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خُشي أن يتخذ مسجدًا. [مسلم في المساجد (٥٢٩) واللفظ له. وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم (٥٣٠، ٥٣١)].

وأخرجه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه بلفظ: «... أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» [حديث (٥٣٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَشِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ أَحْيَاءٌ وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ». [رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٥، ٤٣٥، ٤٥٤)، وابن خزيمة (٧٨٩) وليس فيه: «إنَّ من البيان سحرًا»].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». [أخرجه مالك في «الموطأ» (٩)- كتاب قصر الصلاة في السفر، (٢٤)- باب جامع الصلاة، حديث (٨٥) مرسلًا، وأحمد (٢/ ٢٤٦). ثنا سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللَّهُ

قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

ومن اتخاذها مساجد:

١- الصلاة عليها.

٢- استقبالها بالصلاة والدعاء.

٣- بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها.

أمَّا بناء المشاهد عليها فقد نهى عنه رسول الله ﷺ مع دخولها في أحاديث النهي عن بناء المساجد على القبور:

١- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ: «نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى القُبُورِ أَوْ يُقْعَدَ عَلَيْهَا أَوْ يُصَلَّى عَلَيْهَا». [رواه أبو يعلى في مسنده، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٦١) وقال: رجاله ثقات. وانظر: تحذير الساجد للألباني (ص ٣١)].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». [رواه أبو داود باب زيارة القبور (٢٠٤٢)، وأحمد في مواضع].

٣- وعن جابر رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ». [مسلم كتاب الجنائز (٩٧٠)].

٤- أمر رسول الله ﷺ بهدم القبور المشرفة:

قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي الهيَّاج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألَّا تدع تمثالًا إلَّا طمسته ولا قبرًا مُشْرِفًا إلا سوَّيته». [مسلم كتاب الجنائز (٩٦٩) وغيره من الأئمة].

والأحاديث والآثار عن الصحابة من المهاجرين والأنصار في موقف الإسلام وموقفهم من البناء على القبور كثيرةٌ جدًّا.

ومما يهمُّنا في هذا المقال موقف أئمة أهل البيت النبوي رضي الله عنهم:

١- عن علي بن حسين رضي الله عنه: أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فدعاه قال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدِّي عن

رسول الله ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ مَا كُنْتُمْ». [أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٦١٦)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٤٦٩)، والضياء المقدسي في المختارة (٢/ ٤٢٨). وانظر: تحذير الساجد للألباني (ص١٤٠)]. وفي إسناده انقطاع، ويشهد له ما سبقه من أحاديث كما يشهد له أيضًا حديث:

٢- حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي». [أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٦)، و(٧٦١٧) وانظر: تحذير الساجد ص (١٤٠- ١٤١)]. وهذا فيه انقطاعٌ أيضًا ولكن يشدُّه ما قبله من أحاديث.

ثمّ إنّ الصحابة رضي الله عنهم لم يَبْنُوا على قبر أحد من الأمّة لا من الصحابة ولا من غيرهم، وكذلك أهل البيت النبوي لم يبنوا على أحد منهم قبرًا ولا مشهدًا، فلم يبنوا على قبر حمزة، ولا العباس ولا أولاده، ولا على جعفر بن أبي طالب، ولا عقيل بن أبي طالب، ولا على أي امرأة من نسائهم لا فاطمة ولا أخواتها، ولا غيرهنّ.

ولما قتل علي رضي الله عنه لم يبنِ عليه بنوه وبنو هاشم لا مشهدًا ولا قبرًا، ولما مات الحسن بن علي لم يبنِ عليه الحسين وأهل البيت شيئًا لا مسجدًا ولا مشهدًا.

ولما قتل الحسين رضي الله عنه لم يبنِ عليه بنو هاشم من أولاد عليٍّ وغيره مسجدًا ولا مشهدًا.

وكذلك لما مات محمَّد بن الحنفية لم يبنَ على قبره مسجدٌ ولا مشهدٌ.

ومات علي بن الحسين وأولاده وإخوانه وأحفاده ولم يبنِ أهل البيت عليهم لا مشاهد ولا مساجد، وحاشاهم وبرّأهم الله من مخالفة هدي نبيِّهم وجدِّهم رسولِ الله ﷺ.

ولكن غلاة الروافض هم الذين سنُّوا بناء المساجد والمشاهد على أهل البيت وغيرهم وتابعهم أهل الضلال.

وأهل البيت الكريم برآء من هذا الغُلُوّ فيهم، ونصب القباب على قبورهم، ولو كان لهم سلطان لقتلوا هؤلاء الغلاة فيهم كما قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أسلافهم.

بُعْدُ الروافض عن منهج الإسلام والمسلمين السابقين:

ومضادتهم لما جاء به محمَّد ﷺ وما عليه الصحابة الكرماء وأهل البيت النبوي العظماء- رضي الله عنهم جميعًا، وما كان بينهم وبين الصحابة والتابعين وتابعيهم إلَّا الأخوة والمحبة، ومعرفة المسلمين لأهل بيت نبيِّهم حقَّهم من الاحترام والإجلال، وكذلك نظرة أهل البيت إلى الصحابة وعلماء المسلمين نظرة إكبار وإجلال.

وإنما افتعل الخلاف والعداوة بينهم الروافض والزنادقة الحاقدون على الإسلام وأهله، بل على أهل البيت أنفسهم، وإن تظاهروا بالغُلُوِّ فيهم لأغراض دنيوية وسياسية وعقائدية.

منزلة المشاهد في الإسلام:

قد تقدَّم الكلام والأدلَّة على ذلك وتقدَّم موقف الصحابة وأهل البيت منها ﷺ.

فما هو موقف الروافض الغلاة من المشاهد؟

إنَّ موقفهم هو ما يعرفه عنهم التاريخ، وما يشهده منهم العالم اليوم، كلّ ذلك منهم باسم الإسلام والقرآن، وباسم أهل البيت كذبًا وزورًا، كما هو حالهم في عقائدهم وسائر أعمالهم التي يخالفون فيها كتاب الله وسُنَّةَ نبيِّه ﷺ والصَّحابة وأهل البيت -رضوان الله عليهم جميعًا- والأمّة الإسلامية.

إنَّهم ليقدِّسون المشاهد ويهينون ويخربون المساجد بيوت الله.

فمن أجل مشهد واحد أو مشهدين خرّبوا ونسفوا واحتلوا ما لا يقل عن مائة وسبعين مسجدًا، وسفكوا دماء مسلمين أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل فيما نال مشهد الروافض ومعبودهم، فقد فعلوا بالمسلمين ومساجدهم ما لم يفعله قوم النمرود في انتصارهم لآلهتهم التي جعلها إبراهيم ﷺ جذاذًا حيث اقتصر ظلمهم على إبراهيم.

أمَّا هؤلاء الهمج فقد فعلوا الأفاعيل التي لا يوجد لها نظير في التاريخ ولا حتى في الاضطرابات الهندية بين المسلمين والهندوك الوثنيين.

فأي سند لكم في الإسلام أيها الروافض في تقديس المشاهد؟!

وأي سند لكم في سفك دماء مئات الأبرياء؟

وأي سند لكم في الإسلام في هدم المساجد؟ فإنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وأي سند لكم في إهانة المصاحف وإحراقها؟

ولو فرضنا أنَّ للمشاهد حرمة في الإسلام فما كان لكم في الإسلام إلَّا مطالبة من قام بتفجير الضريح وملاحقته ثمَّ محاكمته إلى الشريعة الإسلامية العادلة. أمَّا أن يحصل التفجير من أناس مجهولين في سامراء فتقومون بثورة عارمة في بغداد لتهلكوا الحرث والنسل وتسفكوا الدماء البريئة، وتهدِّموا بيوت اللَّه وتحرِّقوا المصاحف، وتبثوا الرعب في كلِّ أنحاء العراق، وتقوموا بالمظاهرات في العراق والعالم وتحثوا العالم ليقوموا بالمسيرات والمظاهرات قيامًا بحقِّ الرسول ﷺ وأهل البيت على زعمكم.

فهذه الهمجية المنقطعة النظير في التاريخ والواقع يرفضها الإسلام وأهل البيت والأمة الإسلامية، بل حتى شرائع الغاب تخجل منها.

أتفعلون هذا باسم الإسلام وباسم الرسول ﷺ وباسم أهل البيت، وتطالبون أهل الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤيِّدوكم ويقوموا بالمظاهرات من أجل قضية لا مكان لها في الإسلام، بل الإسلام يحاربها.

لقد قرأت وسمعت وقرأ الناس وسمعوا هذه المخازي والفواجع التي ترتكب باسم الإسلام. سمع الناس حتى من المرجعيات الشيعية الذين يكفرون الصحابة ويطعنون في زوجات الرسول ﷺ ولا يوالون من أهل البيت إلَّا من يتأكلون بهم ويتوصلون بهم إلى أهداف شيطانية يبرأ منها الإسلام وأهل البيت وكلّ ذي عقل وفطرة سليمة.

لقد نشرت «شبكة الشيعة العالمية» بيانًا ومما جاء فيه:

١- «المرجعيات العليا في بيت السيد السيستاني تجتمع به لبحث رد فعل مناسب»[١].

ولا ندري ما هو ردّ الفعل الذي يريدونه إن كان هذا الاجتماع بعد تلك المذابح الوحشية التتارية التي نزلت بأهل السُّنَّة في بغداد وغيرها وبعد تخريب المساجد وإحراق المصاحف، وغير ذلك مما لاقاه أهل السُّنَّة مع تيتيم أطفالهم وإرمال نسائهم وإتيانهم بما لا قِبَلَ لهم به، إن كان هذا الاجتماع والبحث لرد فعل مناسب بعد كلّ هذه الويلات التي نزلت بأهل السُّنَّة ومساجدهم ومصاحفهم، فماذا يريدون بعد ذلك؟!!

ومما جاء فيه: «هذا وقد خرج آلاف العراقيين في شتى مدن العراق منها كربلاء والنجف والبصرة والديوانية والعمارة تنديدًا بالعملية النكراء، كما وقد عمّت فورة الغضب العارمة لدى أتباع آل محمّد[٢]! في شتى بقاع الأرض؛ ففي إيران يتم تنظيم مسيرة مليونية احتجاجًا على العمل التكفيري الجبان النابع من العقيدة الإرهابية، كما ويتمّ تنظيم مسيرات في كلّ من البحرين وباكستان والهند وبريطانيا. كما وقطع الصدر زيارته المرتقبة إلى لبنان إثر الحادث المؤلم الذي أوجع قلوب جميع محبي العترة النبوية وأرّق مضاجعهم» اهـ.

هكذا: «عمّت فورة الغضب العارمة... مسيرة مليونية... تنظيم مسيرات - في بلدان شتى - ...»: من أجل قبرٍ ولم يرد في هذا البيان أي استنكار لإهانة مائة وسبعين مسجدًا من بيوت الله أو أكثر، وإهانة المصاحف تمزيقًا وتحريقًا، والتي تضمّ القرآن الكريم كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيِّد المرسلين ليكون من المنذرين.

---

(١) هذا الاجتماع في بيت السيستاني لرد الفعل كان في حدود ٢٥ محرم ١٤٢٧هـ وما زال الروافض يواصلون ردود فعلهم بالتقتيل في أهل السُّنَّة، وتشريدهم من ديارهم وتعطيل مساجدهم، تلك الأفاعيل الهمجية التي يخجل منها اليهود والنصارى والهندوك، إلى هذا التاريخ ١٦ جمادى الثانية من العام نفسه، ويظهر من تصرفاتهم أنهم يريدون إبادة أهل السُّنَّة.
نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم وأن يقطع دابرهم.

(٢) برأ الله آل محمّد، ولو قلت: «أتباع آل ابن سبأ والباطنية» لأصبت المحز.

وهذا يدلّ على حقيقة ما عند الروافض من دين وعقول وأخلاق!!

لو كان هؤلاء صادقين في غضبهم لرسول الله ﷺ ولآل بيته فلماذا لم تذرف لهم دمعة على كتاب الله يُهان ومساجد الله تهان وتخرّب وأرواح بريئة تُزهق، فإنّ هذه الأعمال هي التي تُسيء إلى الله وإلى رسول الله وإلى أهل بيته حقًّا وحقيقة وإلى جميع المسلمين.

ولو كان علي رضي الله عنه وأهل بيته أحياء لهدموا كلّ الأضرحة في بلاد الرفض وغيرها تنفيذًا لأمر رسول الله ﷺ الذي بعثه لهدمها وهدم التماثيل في آن واحد.

هذا هو الذي يريده الله تعالى، وهذا هو الذي قرّره رسول الله ﷺ وآمن به المسلمون حقًّا، ولو كان عليٌّ حيًّا هو وآل بيته لتبرءوا من هذه الأعمال الرافضية الهمجية، وحاربوا هذه المظاهرات الجاهلية، ولحاربوا هذه الدعاوى الكاذبة والغلوّ الأهوج، ولعاقبوهم بما يستحقّونه من العقوبات الحاسمة.

ونحن لا نرضى هدم هذا الضريح، لا لأنّه من دين الله فدين الله ورسوله ﷺ والمؤمنين بريءٌ من ذلك. وإنّما لما يترتب وترتب عليه من المفاسد، كما هو المنتظر من الروافض وكما حصل؛ فالمفسدة التي ترتّبت على هدمه عظيمة جدًّا، حيث أُهْدِرَ بسبب هذا التصرّف دماء وحرمات ومساجد ومصاحف ما قد شاع وذاع، فهذا التصرّف الذي أدّى إلى هذه المفاسد سواء من إرهابيين أو من الروافض لا يقصد فاعله نصرة الإسلام، وإنما يريد مثل هذه الفتنة العمياء الصمّاء التي قادها قوم لا يحترمون شعائر الله وحرماته، وإنما يحترمون ويقدّسون ما حرّمه الله ورسوله ﷺ.

وأهل البيت -رضوان الله عليهم- الذين يتستّرون بهم ليصلوا إلى كلّ ما يريدون من طعن وتكفير للصحابة ولأهل السُّنّة إلى آخر أفاعيلهم بريئون من هذه الفتنة العمياء الصمّاء وما نشأ عنها.

ومما جاء في هذا البيان قوله: «من جهته بعث سماحة آية الله السيد هادي المدرسي برقية إلى شيخ الأزهر وسائر علماء المسلمين طالب الدفاع عن شرف رسول الله وأهل بيته وقائلًا: «الاعتداء الآثم على قباب أئمّة أهل بيت النبي في

سامراء هو اعتداء صارخ على كرامة رسول الله وكرامة أهل بيته العظام. وإذا كانت الصور المسيئة لرسول الله تستدعي الإدانة، دفاعًا عن شرف النبي وقدسيته، فإنَّ هذا الاعتداء الذي تطاول ضرائح أبناء رسول الله لحمه ودمه فيه إساءة أعظم للرسول الأكرم ويستدعي إدانة أكبر ودفاعًا أقوى؛ فشرف أهل البيت هو من شرف جدِّهم المصطفى وشرف جدّهم شرفهم أيضًا.

حَرِيٌّ بِالذِّكْرِ أنَّ الإمام الهادي قتل كذلك ولده الإمام العسكري ولا يزال النواصب الذين يعادون أئمّة أهل البيت وشيعتهم، يصبون جام حقدهم على كلّ ما يمت إلى أهل البيت بصلة.

كما وطالب علماء الشيعة السُّنَّة في العالم بالخروج في مسيرات استنكارًا للإساءة التي لحق (كذا) بذرية رسول الله، كما استنكرت قضية الرسوم، فالإساءة هنا مباشرة ضدّ شخص رسول الله وذرّيّته وهو الذي أوصى بأهل بيته خيرًا» اهـ.

أقول: انظر إلى خطاب هذا الآية العجيب!!:

١- فما كفاه ما حصل من قتل المئات من أهل السُّنَّة وتخريب مساجد الله واحتلالها وإهانة المصاحف، ويعتبر الاعتداء على ضريح نهى رسول الله عن بنائه وأمر عليًا ﷺ بهدمه وأمثاله يعتبر هذا اعتداء صارخًا على كرامة رسول الله وكرامة أهل بيته!!!

ولم يعتبر الاعتداء على مساجد الله تعالى وكلامه وسفك دماء المؤمنين بالله ورسوله ﷺ والذين يحترمون أهل البيت بالطريقة التي شرعها الله ورسوله لم يعتبر ذلك كلّه اعتداء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، وعلى المؤمنين وعلى أهل البيت!! ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

٢- وانظر لهذا الآية العجيب! يعتبر الاعتداء على قبرٍ قائم على مخالفة رسول الله ﷺ وعلى المحادّة له ولأهل بيته والمؤمنين يعتبر هذا الاعتداء أشدّ[١] من الاعتداء على رسول الله ﷺ ويستدعي إدانة أكبر ودفاعًا أقوى!!!

---

(١) ولعلّه يتخبط من الروافض!!

وإنَّ هذا لأوضح دليل على منزلة رسول الله ﷺ عند هؤلاء القوم الذين يخالفون رسول الله ﷺ في عقيدته ودعوته ومنهجه كما يخالفون أهل البيت الكريم- رضوان الله عليهم- كذلك، ولم يحرك ضميره تخريب بيوت الله وسفك دماء لا يحصيها إلّا الله التي قال الله في شأنها: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٣- ولم يأبه بإهانة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهذا يدلّ المسلمين ولاسيما علماءهم على ما يتمتّع به الروافض من نفوس وعقول! وعلى ما يضمرونه للقرآن وبيوت الله التي يذكر فيها اسمه. ويدلّ على ما يريدون ويمكرون بالمسلمين.

ونحن نقول: نعم إنّ شرف أهل البيت من شرف جدّهم ﷺ الذي شرّفه الله بالوحي وبرسالة التوحيد والإيمان، وبعثه لهدم الشرك والطغيان، وهدم القبور المشيّدة والأوثان، فمن هنا جاء شرفهم برسول الله ﷺ، وبذلك يعتزّون، ويعترف لهم به المسلمون. ولم يأت شرفهم من القبور التي يشيدها لهم من يُحادُّ الله ورسوله من أهل الغلو والضلال وأهل المكر والاستغلال.

ونحن نسأل هؤلاء الغلاة انطلاقًا من عقائدهم فنقول: هل أهل البيت النبوي يرضون هذا الغلوّ والتقديس لهم وتشييد القباب عليهم بأموال تسلب وتنهب من البلهاء والمغفلين باسم أهل البيت؟!!!

ولماذا ترتكب هذه الضلالات باسمهم؟

وهذا الهادي الذي أثيرت حول ضريحه هذه الفتنة العظمى؛ كان معروفًا بالزهد والورع والتقشف والعبادة؛ فهل يرضى أن يُبنى عليه قبة ذهبية بأموال هي السُّحت؟ كلاّ ثمّ كلاّ! ولو بعثه الله تعالى لبدأ بهدمها قبل كلّ شيء تنفيذًا لأمر جدّه رسول الله ﷺ لجدّه عليّ ﷺ بهدم كلّ قبرٍ مُشرفٍ ولو كان بناؤه من الطّين فكيف إذا بُنيت بالذّهب واللُّجين؟!!

والحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٨ محرم ١٤٢٧هـ

* * *



المهدي
بين أهل السُّنَّة والروافض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله صحبه وسلم.

أمّا بعد:

ففي البيان الذي نشرته شبكة الشيعة العالمية فقرات ناقشتها في مقال سابق ومن تلكم الفقرات ما يأتي:

«تجدر الإشارة إلى أنّ المرجعية في العراق أعلنت الحِدَادَ لمدة أسبوع كاملٍ تعبيرًا عن حزنها العميق، ومواساةً لصاحب العزاء الإمام الحجّة المهدي ابن الإمام الحسن العسكري، وحفيد الإمام الهادي والمالك الشرعي للبيت الذي دفن فيه أبوه وجده».

أقول:

إنّ الإسلام لم يُشرِّعِ الحدادَ إلّا للنساء المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، فعِدَّتهنّ أربعة أشهر وعشرًا إن كانت غير حامل، فإن كانت حاملًا فبوضع الحمل، ولو وضعته بعد موت زوجها بساعة، وعِدَّةُ المطلّقات ثلاثة قروء، أو بوضع الحمل، واليائسات واللائي لم يحضن فعدّتهن ثلاثة أشهر، وإذا كان الميت غير زوج للمرأة فليس لها أن تحدّ على أحد أكثر من ثلاثة أيام، ولو كان الميت أباها أو أخاها أو ابنها، فمن أي شريعة استمدّت المرجعية الشيعية هذا الحِدَاد.

٢- ويقول البيان أنّ هذا الحِداد يعبِّر عن الحزن العميق ومواساة لصاحب العزاء الإمام الحجّة المهدي ابن الإمام الحسن العسكري.

ونقول: كيف علمتم أنّ هذا الإمام على فرض وجوده قد حزن على هدم مشهد أمر جدُّه رسول الله ﷺ بهدمه وهدم أمثاله[1]؟!

---

(١) استنكرت أنا في مقال سابق هدم مشهد الهادي من حيث مراعاة المصالح والمفاسد التي يجب مراعاتها عند إرادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شكّ أنّ هدم هذا المشهد قد أدّى إلى مفاسد عظيمة عرفها الناس.

وكيف علمتم أنه يستقبل التعازي والتهاني؟! إنها والله لخرافات قائمة على خرافات ودجل يعيش عليه ملايين من البشر باسم الإسلام، وباسم أهل البيت وباسم المهدي الذي لم يوجد.

ولقد ترتّب على إعلان هؤلاء المرجعية للحداد والعزاء والدعوة إلى المظاهرات، بل وتحريض بعضهم على قتل أهل السُّنَّة وإحراق المساجد مآس دامية ذهب ضحيتها أرواح بريئة ومساجد يذكر فيها اسم الله، ومصاحف أحرقت ومزقت، وما أظنّ أنّ هذه الفظائع مسّت مشاعر ولا هزّت ضمائر من هيّجوا هذه الفتنة العمياء من الآيات الرافضية.

أهل السُّنَّة يؤمنون بأنّ هناك مهديًّا يخرج في هذه الأمّة في آخر الزمان يَمْلأُ الدنيا عدلًا كما مُلِئَت جورًا:

وأنّ هذا المهديّ من أهل بيت النبي ﷺ، اسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبي النبي ﷺ، أي أنّ اسمه محمّد بن عبد الله لا ابن الحسن!.

فهذا المهدي بهذه الصفات يؤمن به أهل السُّنَّة والجماعة؛ لأنّ ذلك قد ثبت عن رسول الله ﷺ، ويكون عند خروج الدجال ونزول عيسى -عليه الصلاة والسلام-.

ولا يتميّز للناس إلّا بعمله وجهاده وعدله، وانطباق الصفات التي ذكرها رسول الله ﷺ عليه، لا بالخرافات والأكاذيب التي يبرأ منها رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمون.

فهذا المهدي الذي دلّت عليه الأحاديث الصحيحة وآمن به أهل السُّنَّة فلا يؤمن به الشيعة؛ لأنهم لا يؤمنون بالسُّنَّة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ؛ لأنّ مدارها على أصحاب محمّد ﷺ، وأصحاب محمّد عندهم كذّابون، بل كفّار مخلّدون في النار إلّا عددًا قليلًا، بل هم يعتبرون القرآن محرّفًا حرّفه أصحابُ محمّدٍ ﷺ، وما يتظاهرون بالإيمان به يتلاعبون بمعانيه، وانظر كُتُبَ تفاسيرهم للقرآن ترى العجب العجاب.

أمّا بخصوص المهدي الذي يزعمون بأنّه الإمام الثاني عشر وأنه ابن الحسن العسكري الإمام الحادي عشر.

فهناك من روايات الروافض ما يدلُّ أنَّ هذا المهدي لم يولد ولا وجود له، وذلك أنَّ السلطات في ذلك الزمن[1] جاءت بنساء إلى جواري الحسن العسكري فذكر بعضهنّ أنَّ هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم (خادم الخليفة العباسي) وأصحابه ونسوة معهم... فلما دفن الحسن العسكري، أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا في قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبيّن بطلان الحمل، فلما بَطَل الحمل عنهنّ قسم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر. [الأصول من الكافي لأبي جعفر الكليني (١/ ٥٠٥)][2].

وهذا هو الواقع بأنَّ الإمام الثاني عشر المزعوم لم يولد لا للحسن العسكري ولا لغيره.

مدة غيبة هذا المهدي المنتظر!!

هناك رواية عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم دينًا أصحّ من هذا لاتبعوه.

قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟

فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه». [الكافي للكليني (١/ ٣٣٦)].

أقول: وقد عاش ذاك الجيل ولم يدركوه، وعاشت أجيال بعدهم قرونًا

---

(١) زمن وفاة الحسن العسكري.

(٢) وهذا الكتاب عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السُّنَّة.

ودهورًا تقارب مائتي سنة وألف سنة ولم يدركوه، ولن يدركه أحد إلى يوم القيامة، وكيف يدركون من لم يوجد.

وروى الكليني بإسناده إلى أصبغ بن نباتة، قال: «أتيت أمير المؤمنين ﷺ فوجدته متفكرًا ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكرًا تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا واللّه ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يومًا قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جَورًا وظلمًا، تكون له غيبة وحيرة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل اللّه ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات». [الكافي (١/ ٣٣٨)].

يبدو أنَّ هذا النصّ افتراه الزنادقة عقب موت الحسن العسكري الذي[1] لم يولد له أحد لتخدير عقول الروافض حتى يجدوا لهم حيلة أخرى يمدّدون بها غيبته، إذ الروافض لا عقول لهم ولا دين صحيح تتربى عليه عقولهم، ثمَّ استطاع الدهاة أن يمدّدوا غيبته إلى يومنا هذا من عام مائتين وستين إلى سبعة وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة، والروافض مستعدّون لقَبول التمديد إلى يوم القيامة التي يبعث فيها الناس ولا يبعث هذا المنتظر لأنّ اللّه لم يوجده.

ومن أكاذيب الروافض أنَّ بعضهم يدّعي أنه رآه -أي: رأى المهدي-!! [وانظر الكافي للكليني (١/ ٣٢٨- ٣٣٢)].

وهناك بعض الروايات تقول: إنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

---

(١) ويذكر بعض المؤرِّخين أنَّ مخترع اختفاء المهدي المنتظر هو محمَّد بن نصير الذي اتخذه النصيرية إمامًا بعد افتراقهم عن الإمامية.

قال الكليني: «علي بن محمّد عمّن ذكره عن محمّد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟، قال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجّة من آل محمّد ﷺ». [الكافي للكليني (١/ ٣٢٨)].

وهذا من المهازل، إنسان لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكر اسمه، ويكون هو الحجّة الوحيد من آل محمّد الذين يعلمون الغيب، ويتصرّفون في الكون كما يزعم الروافض، بل لهم سلطة تكوينية على كلّ ذرّة من ذرّات الكون في دين الروافض.

وقال الكليني: «عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمّد عن ابن فضّال عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول: وسئل عن القائم فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه».

وقال الكليني: «محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد الله قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلّا كافر». [الكافي (١/ ٣٣٣)].

انظر إلى هذه البلايا في دين الروافض، إمامهم العظيم صاحب الأمر من بين أهل البيت، بل من بين الأمّة كلّها لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه بل لا يسمّيه إلّا كافر.

فأي دين هذا الذي يؤمن أهله بهذه الترّهات، ويوالون ويعادون عليها، بل يكفّرون الأمّة ويستبيحون أعراضهم ودماءهم وأموالهم من أجلها، فالأنبياء يُذكّرون بأسمائهم، فيقال آدم ونوح وموسى ﷺ، وهكذا، وهذا المعدوم المفترى لا يجوز ذكر اسمه بل لا يسمّيه إلّا كافر عندهم.

شجاعة المنتظر!!

روى الكليني بإسناده إلى زرارة قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف -وأومأ بيده- إلى بطنه، يعني القتل». [الكافي (١/ ٣٣٨)].

وروى مرة أخرى بإسناد آخر إلى زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله: لا بد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه، وهو المنتظر وهو الذي يشكّ الناس في ولادته فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين». [الكافي (١/ ٣٤٢)].

أقول: فهل سَمِعت أذن أو رَأت عَين في تاريخ الإنسانية أجبن من هذا الرجل الذي استولى عليه الخوف والهلع قرابة ألف ومائتي عام مضيِّعًا لإمامته وأمانته ومسئوليته فلا يحكم بما أنزل الله، ولا ينهى عن منكر ولا يأمر بمعروف، ولا يجهاد في سبيل الله، ولا يدعو إلى الله، وقد تفرّقت الأمّة إلى فِرَق متناحرة، تسفك فيها الدماء، وتنتهك الأعراض، ويستولي عليهم النصارى واليهود والهنادك، وقبلهم التّتار، وهو مختبئ في الظلام ترتعد فرائصه طوال هذه المدة خوفًا على نفسه.

هذا حاصل ما يعتقده الروافض في هذا المهدي المزعوم، فهل هناك عقيدة تُهين أهل البيت مثل هذه الإهانة؛ هذا لأنهم يزعمون أنّ هذا الرجل من أئمّة أهل البيت.

برّأ الله أهل البيت من هذا الهلع والجبن، فإنهم من أشجع الناس ولا يفرُّون إذا لاقوا، أليس في بعض هذه الغيبة ما يدلُّ على أنّ شيوخ الروافض أكذب الناس وأشدّهم دجلًا، وأنّ الأتباع من أحطّ الناس عقولًا وإدراكًا، وأنّ هذا المنتظر لم يوجد من الأساس.

ألا يكفُّ شيوخُ الرفض عن الضحك على البلهاء، وأكل أموال الناس، والسيطرة على عقولهم باسم أهل البيت.

الأرض كلها للإمام بل للروافض!!

قال الكليني: باب أنّ الأرض كلّها للإمام ﷺ، وساق عددًا من الروايات، ومنها بإسناده إلى أبي جعفر قال: «وجدنا في كتاب علي ﷺ: أنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتّقون، والأرض كلّها لنا فمن أحيا أرضًا من المسلمين فليعمرها، وليؤدّ

خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها . . .» (١/ ٤٠٧).

أقول: حاشى عليًا- رضي اللّه تعالى عنه- أن يفتري على اللّه هذا الافتراء العظيم، وبرأه اللّه من الروافض.

والقرآن ذكر اللّه فيه هذا النصّ من قول موسى- عليه الصلاة والسلام-، والمقصود بالمتقين الأنبياء وأتباعهم قبل موسى، وبعده ومنهم محمّد ﷺ وأصحابه الكرام، ومنهم صالحوا أهل البيت، وصالحو سائر المؤمنين من هذه الأمة، وحظُّ الروافض من هذا التقيّة لا التقوى لأنهم أعداء لأهل التقوى.

ثم لا ندري ما هو الواجب في الأراضي التي تكون بأيدي اليهود والنصارى والوثنيِّين، وما هو سِرُّ السكوت عن حكمها؟

قال الكليني: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد اللّه الرازي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «قلت له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أحلتَ يا أبا محمّد، أما علمت أنَّ الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من اللّه، إنَّ الإمام يا أبا محمّد لا يبيت ليلة أبدًا وللّه في عنقه حقّ يسأله عنه». [الكافي (١/ ٤٠٨- ٤٠٩)].

هكذا يفتري الروافض على أبي عبد اللّه، أنه يقول: أما علمت أنَّ الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، ولقد نزَّلوا الإمام منزلة رب العالمين الذي يقول: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ١- ٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥].

والقرآن مليء بتقرير هذه العقيدة العظيمة، وعليه إجماع المسلمين الذين يؤمنون باللّه وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر، واللّه يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١]، ويأمر رسوله أن يقول: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا

إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ولم يدّع رسول الله ﷺ ولا أحد غيره من الأنبياء هذه المنزلة التي أعطاها الروافض لهذا الإمام المزعوم، وبرأ الله عليًّا وذرّيّته من هذا الإفك الذي يلصقه بهم هؤلاء الغلاة من الروافض.

وفي هذه الفرية الكبرى تأليه للإمام -تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا- فالله هو الذي يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء، ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، لا شريك له في ذلك.

وهذا الحق لم يُعطَ لا لمحمّد ﷺ، ولا لأحد غيره من الأنبياء، فحتى الشفاعة يعتذر عنها آدم -عليه الصلاة والسلام- ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى أولو العزم وأفضل الرسل، ويقول كلّ واحد منهم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله اذهبوا إلى غيري.

ومحمّد ﷺ لا يشفع إلّا بعد أن يأذن الله له ويحدّ له حدًّا، ثمّ بعد شفاعة محمّد يأذن الله لمن شاء من أنبيائه والملائكة والمؤمنين، ويحد لكلّ منهم حدًّا لا يتجاوزه، ولا يقبل الله شفاعة أحد في الكافرين، فهل الإمام أفضل من الأنبياء والملائكة؟

عند الروافض: نعم! وقد صرّحوا بأنّ للأئمة منزلة عند الله لا يبلغها مَلَك مُقرّب ولا نبي مرسل، بل قالوا: إنّ للإمام سلطة تكوينية لا يبلغها مَلَك مقرّب ولا نبي مرسل، وهذا من أغلظ أنواع الكفر، وهذا يدلّك أنّ دين الروافض دين مناقض للإسلام، ومُهَدِّمٌ لأصوله وعقائده وقواعده، وما قالوه في هذا النصّ: «جائز له ذلك من الله... إلخ» إنما هو من الخبث والخداع وذرّ الرماد في العيون، وتغطية لاعتقادهم غلاتهم بألوهية الأئمة.

قال الكليني: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد عن علي بن النعمان عن صالح بن حمزة عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان أو المعلى ابن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسّم ثمّ قال: إنّ الله -تبارك وتعالى- بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سيحان وجيحان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو

نهر الشاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه، وإن وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه -يعني بين السماء والأرض-، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (المغصوبين عليها) ﴿خَالِصَةً﴾ (لهم) ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بلا غصب. [الأعراف: ٣٢]». (ص٤٠٩).

نسأل الشيعة: لماذا يتحدّث الإمام عن البلدان التي فتحها الخلفاء الثلاثة الراشدون وبنو أمية وكلّهم من قريش، ولم يتحدّث هذا الإمام عن أنهار أوربا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا بل لم يكتشف القارتين أمريكا وأستراليا للشيعة؟!!

ولعلّ هذا تسامح مع أصدقاء الشيعة! فلا يعدّ سُكّان هذه البلدان مغتصبين وليس عليهم خراج!!

ونسي كذلك أن يتحدّث عن مناطق البترول أو هو تسامح من هذا الإمام وعليه فلا يجوز المطالبة بهذه المناطق!!

ثمّ أقول: إنّ هذا لمن افتراء الروافض.

وحاشى أهل البيت ومنهم أبو عبد اللّه الصّادق أن يفتري على اللّه هذا الافتراء الجسيم، وأن يُفسّر كتاب اللّه بهذا التفسير السخيف.

إنّ هذا واللّه لمن افتراء الروافض الذين لا يُروى ظمؤهم من سفك دماء المسلمين وسلب أموالهم.

ومن الأدلة على أنّ هذا من إفكهم قولهم: «وما كان لنا فهو لشيعتنا. . .» وهذا بيت القصيد.

وقولهم: «وإنّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه وذه بين السماء والأرض. . .» إلخ.

وهذا بيت القصيد أيضًا.

واعتقادهم أنّ ما بأيدي المسلمين مغصوب منهم من أعظم دعاويهم الكاذبة الدّالة على تكفيرهم المسلمين وحقدهم عليهم.

ما هذا الجشع يا شيوخ الروافض وما هذا الهوس والأنانية؟!

أنهار الدنيا كلُّها التي افتتحها قريش للإسلام تعتبرونها لكم!

بل تعتبرون أنَّ الأرض كلَّها وما بين السماء والأرض لكم، وأنَّ المسلمين مغتصبون لأراضيكم وحقوقكم، والظاهر أنكم تتسامحون مع غير المسلمين فلا تعتبرون ما بأيديهم من الأراضي مغصوبة منكم لأسرار تعلمونها!!

خروج القائم وماذا سيحصل منه من الانتقام المُهلك في نظر الروافض كما يصوورونه!!

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الشيعة وأهل البيت ص (٢١٨-٢٢٠): «ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبئ بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري الذي لم يولد له مطلقًا في آخر الزمان، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حَسَب زعمهم. كما أورد الكليني- مُحَدِّثُ القوم وبُخاريُّهم- عن سلام بن المستنير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدِّث إذا قام القائم عرض الإيمان على كلِّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلَّا ضرب عنقه، أو يؤدِّي الجزية كما يؤدِّيها اليوم أهل الذمة، ويشدّ على وسط الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»[1]. ولا هذا فحسب، بل أورد الصافي مُفَسِّرُ القوم روايةً عن جعفر أيضًا أنه قال: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»[2].

هذا ولا يكتفي على قتل ذراريهم، بل يحيي آباءهم ويقتلهم، كما روى المفيد كذبًا على جعفر بن الباقر أنه قال: «إذا قام القائم من آل محمَّد -صلوات الله وسلامه عليهم- فأقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثمَّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثمَّ خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ستَّ مرَّات»[3].

---

(١) «الروضة من الكافي» (ج ٨ ص ٢٢٧).

(٢) «تفسير الصافي» سورة البقرة (ج ١ ص ١٧٢).

(٣) «الإرشاد للمفيد» (ص ٣٦٤).

ولقد أورد العياشي أنه يقتل أيضًا يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول: قال أبو عبد الله ﷺ: إنَّ أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي ﷺ وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة»[1].

ولم يقتنع القوم بهذه الأكاذيب، ولم يشف غليلَهم حتى بَلَغُوا إلى أقصاه، فافْتَرَوْا على محمَّد الباقر أنه قال: أمَّا لو قام قائمنا ردّت الحميراء (أي: أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمَّد -صلى الله عليه- وآله فاطمة ﷺ منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله للقائم (ع)؟ قال: إنَّ الله بعث محمَّدًا -صلى الله عليه وآله- رحمةً، وبعث القائم ﷺ نقمةً»[2] كما أنهم حكوا روايات كثيرة باطلة، ونسبوها إلى أئمتهم نذكر منها واحدًا أنَّ أبا جعفر الباقر قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكةَ في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد وأول من يبايعه جبرائيل[3]»[4].

التعليق على كلام الشيخ إحسان رحمه الله:

أقول:

١- لا وجود لهذا المهدي الذي يفتريه الروافض، ولكن لا بدّ من مناقشة هذا الفكر الشعوبي المجوسي الحاقد على الرسول ﷺ وعلى الإسلام، والحاقد على أهل بيت رسول الله ﷺ وأصحابه وأزواجه والمسلمين؛ ذلكم الحقد الأسود الذي لا نظير له والذي يتستر أهله بأهل البيت.

---

(١) «تفسير العياشي» (ج ٢ ص٢٨٠) تحت قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٦]، أيضًا «البرهان» (ج٢ ص٤٠٨)، أيضًا «الصافي» (ج ١ ص ٩٥٩).

(٢) ما هذه المنزلة التي حظي بها هذا الإمام المستتر خوفًا ما يقارب ألف ومائتي عام، ولم يحظ بها الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ولا علي رضي الله عنه.

(٣) «تفسير الصافي» سورة الأنبياء (ج ٢ ص ١٠٨).

(٤) «روضة الواعظين» (ج٢ ص٣٦٤- ٣٦٥)، «الإرشاد» (ص٣٦٤).

أبقيت تعليقات الشيخ إحسان رحمه الله كما هي.

٢- قولهم: إذا قام القائم عرض الإيمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلّا ضُرب عُنقُه، أو يُؤدِّي الجزية كما يؤدِّيها اليومَ أهلُ الذِّمَّة، ويشدّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

أقول: الذين يُسمِّيهم الروافض بـ: «النواصب» هم المسلمون حقًّا، ورفضهم لدين الروافض هو الحقّ الذي لا يجوز غيره.

٣- وقتله المزعوم للذراري قتلة الحسين بعد مئات السنين بفعال آبائهم؛ لا يجوز إلّا في دين الروافض، وهو من أكبر الأدلة على أنّ مفتريه رافضي حاقد متعطّش لسفك الدماء، وليس له أي صلة بالإسلام وأحكامه، بل لا صلةَ له بالشرائع كلِّها. فاللَّه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وهذا في مِلّة إبراهيم ومن بعده من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ولا سِيَّما محمَّد ﷺ.

٤- وقتله المزعوم لأكثر من ستة آلاف من قريش على رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ؛ لا يجوز إلّا في دين الروافض، وهذا الكلام يدلّ على أنّ واضعه رافضي شعوبي حاقد على رسول اللَّه ﷺ وأصحابه وعشيرته الأقربين.

وهذا ضدّ معاملة رسول اللَّه ﷺ لقريش، لقد أكرمهم رسول اللَّه ﷺ يوم فتح مكة غايةَ الإكرام، الأمر الذي دفعهم إلى الدخول في الإسلام عن بكرة أبيهم، وأكرمهم يوم حنين غاية الإكرام، ومع أنه فتح مكة عنوة لم يغنم أموالهم وعقارهم ولم يقسمها إكرامًا لهم.

ولما ارتدّ كثيرٌ من العرب كانوا من أثبت الناس على الإسلام، ومن أشدّ الناس على أهل الردّة الذين يدافع عنهم الروافض ويطعنون في الصحابة، وفي جهادهم للمرتدِّين.

فهذا الذي يقوله الروافض من أكبر الأدلّة على عداوتهم لرسول اللَّه ﷺ وعشيرته، وعلى حِقدهم على الإسلام والمسلمين، ولو كان لرسول اللَّه ﷺ عندهم أدنى احترام لما خطر على بالهم ولا تحرّكت شفاههم وأقلامهم بهذه الأفاعيل التي يريدون أن ينزلوها بعشيرته الأقربين.

إنّ تاريخ العبيديِّين والقرامطة والبويهيين والصفويين لَمِنْ أكبر الشواهد على

عداوة الروافض للإسلام والمسلمين.

ولشدّة مكرهم تراهم يُغطُّون هذه العداوة بتسترهم بأهل البيت. ووالله ما أساء أحد مثلهم إلى أهل البيت.

فهم الذين اخترعوا الرفض واخترعوا هذا المهدي؛ ثمّ يُصوِّرُونه في هذه الصورة الهمجية تقصّدًا منهم للإساءة إلى أهل البيت وتشويههم.

فهذه الصورة الوحشية الانتقامية يرفضها ويُدِينُها أضلُّ الناس وأجهلُهم، فضلًا عن أهداهم وأعقلِهم، وما تُنسب إلى أهل البيت وإلى الإسلام إلّا للتشويه الذي لا يفعله إلّا أشدّ الناس عداوةً للإسلام ولأهل البيت.

٥- وقولهم: «أمّا لو قام قائمنا ردّت الحميراء (أي: أمّ المؤمنين عائشة الصديقة ﵂) حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمّد -صلى الله عليه- وآله فاطمة ﵍ منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قيل: فكيف أخّره الله للقائم (ع)؟ قال: إنّ الله بعث محمّدًا- صلى الله عليه وآله- رحمةً، وبعث القائم ﵍ نقمةً».

أقول: عائشة ﵂ المؤمنة الصادقة، أمّ المؤمنين الشريفة الطيّبة النّزيهة، التي اختارها الله لرسوله فكانت أحبَّ أزواجه إليه، ومات في بيتها وبين حاقنتها وذاقنتها، لحبّه إيّاها وإكرامه لها، برّأها الله من فوق سبعِ سمواتٍ في عشر آيات يتلوها المؤمنون من عهد نزولها في مشارق الأرض ومغاربها.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآيات [١١- ٢٠ من سورة النور].

فالمؤمنون من عهد الصحابة إلى يومنا هذا يُحسنون الظنَّ بأمِّ المؤمنين قبل أنفسهم، ويقولون فيما رُمِيَتْ به: هذا إفكٌ مُبِينٌ، ويقولون عند تلاوة هذه الآيات ردًّا على الأفاكين: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

أمَّا أعداء الله تعالى فيحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا، ويؤكِّدونها بافتراءاتهم على عِرض رسول الله ﷺ.

والمؤمنون من عهد نزول هذه الآيات إلى يومنا هذا يؤمنون ببراءة عائشةَ زوج رسول الله الطاهرة رضي الله عنها ويحبُّونها ويعتبرونها أمَّ المؤمنين وأفضلَ زوجاتِ رسولَ الله ﷺ، وأعلمَهنَّ وأتقاهنَّ، ويختلف العلماء أيُّهما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنهما.

والله يقول في سورة النور: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦]، فرسول الله ﷺ سيِّد الطيِّبين وزوجه عائشة من أفضل السيِّدات الطيِّبات بشهادة الله لها وإبرائه إيَّاها، والذي يطعن فيها إنما يقصد الطعن في رسول الله ويقصد تكذيبَ اللهِ وما أنزل اللهُ في شأنها من قرآن.

ولا يطعن في عِرْضِ رسول الله إلَّا المنافقون أخبثُ الخبثاء والخبيثات.

فانظر هذا الحط على رسول الله ﷺ، والطعن فيه، فعائشة رضي الله عنها طعن فيها المنافقون وبرَّأها اللهُ، ووراثهم يطعنون فيها.

قال القمي في تفسيره (٢/ ٩٩): «وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فإنَّ العامَّة- ويقصد بهم الصحابة وأهل السُّنَّة- رَوَوْا أنَّها نزلت في عائشة وما رُمِيَت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قال: وأمَّا الخاصَّة- ويقصد بهم الروافض- فإنَّهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة (والمنافقات)». اهـ

والظاهر أنه يقصد بالمنافقات زوجات رسول الله ﷺ وساق قصَّةً مكذوبةً على عائشة رضي الله عنها مَدَارُهَا على زرارة الرافضي الأفَّاك عن أبي جعفر يعني محمَّد بن علي بن

الحسين وحاشاه من هذه الفِرْيَة.

وأهداف الروافض من هذه القصة:

١- أنَّ عائشة ما زالت متهمةً بالزنا عند الروافض؛ لأنَّ هذه الآيات العشر لم تنزل في براءتها، وإنما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة كما يفتري عليها الروافض.

٢- الطعن في رسول الله ﷺ بالدرجة الأولى؛ لأنَّ عائشة بقيت في عصمته ست سنوات إلى أن مات في بيتها وهي في عصمته، وهذا رمي من الخبثاء ليرض رسول الله ﷺ وشرفه وكرامته ورسالته ورجولته، إذ من عنده أدنى رجولة وشهامة لا يبقي في عصمته امرأةً رميت بالزنا ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأي طعن خبيث في عِرْضِ رسول الله ﷺ يفوق هذا الطعنَ.

٣- وما اكتفى الخبثاء حتى افترَوْا على عائشةَ أنها قذفت مارية بالزنا ليصوِّرُوا للناس بيت رسول الله ﷺ - أطهر بيت على وجه الأرض- بأنه شرُّ بيت، فيه شرُّ النساء ألا ساء ما يزرون وما يأفكون. فزوجات رسول الله قال الله فيهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فكنّ -رضوان الله عليهن- أفضلَ النساء تقوى وأخلاقًا وسمَّاهنّ الله بأمَّهات المؤمنين تكريمًا لهنّ قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقال تعالى فيهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٨- ٢٩]، فما كان منهنّ - رضي الله عنهن- لما عَرَضَ عليهنَّ رسول الله هذا التخييرَ إلا أنِ اخترنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، وعلى رأسهنّ وفي مقدِّمتهنّ عائشة رضي الله عنها.

والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات المطهّرات ولا يعترفون بها.

وذكر رسول الله ﷺ فضائلَ عائشة رضي الله عنها وأنّ فضلها على النساء كفضل الثريد

على سائر الطعام، وفضائلُها كثيرةٌ وكانت أعلمَ نساء العالمين، وكان الصحابة يعظّمونها، ويعترفون بِمَنْزِلتها العلمية، ويرجعون إليها فيما يشكل عليهم ويختلفون فيه، ويثقون بحديثها عن رسول الله ﷺ غاية الثقة.

٤- ممّا يبطل فريةَ الروافض في أنَّ قول الله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآيات العشر إنما نزلت في تبرئة مارية مما قذفتها به عائشة- وحاشاها ألف مرة- أنَّ حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست على أقوال وأرجحها أنه كان في سنة خمس، وأنّ بعث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان أرجحهما أنه كان سنة ثمان، وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف، والتي سلف آنفًا تاريخها، فنُزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات فكيف ينزل في شأنها قرآن وهي في مصر على دين قومها وكيف حصل هذا القذف المزعوم وهي في بلادها من وراء السهوب والبحار.

وإذن فالقرآن والسُّنَّة والواقع التاريخي وإجماع الأمّة كلّها تفضح الروافض، وتردّ كيدَهم وإفكَهم على أفضل رسول وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ وعرفته الدنيا.

فهذا موقف الإسلام وما يدين به المسلمون من تعظيم رسول الله ﷺ وإكرامه وتنزيه عِرْضِهِ ممّا يُدَنِّسُهُ أو يمسُّه من قريب أو بعيد وإكرام أهل بيته وأزواجه وصحابته الكرام.

وذلك ضدّ وخلاف ما يرتكبه الروافض من بهت وإفك وتشويه، بالطرق الواضحة والخفية والملتوية، والله لهم ثمّ المؤمنون بالمرصاد يفضحون مكائدهم وحربهم على الإسلام والمسلمين، بشتى الطرق ومختلف الأساليب.

ولم يكتف الروافض بهذا البهتان العظيم بل أضافوا إلى ذلك أن جعلوا عائشة ﵂ طاعنة في عِرض رسول الله الآخر مارية أم إبراهيم، ويهدفون من ذلك إلى رمي رسول الله ﷺ بأنه يُقِرُّ هذا الطعن، ولا يقيم الحدّ؛ لأنه كما زعموا جاء

بالرحمة لتمرير طعنهم فيه، وتناسوا أنه أشدّ الناس غَيرةً لمحارم الله، وأقوم الناس لحدود الله على من يستحقّ أن يقام عليه الحدّ، حتى قال لأسامة حِبّه وابن حِبّه: «أتشفع في حدٍّ من حدود الله، والله لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمّدٍ سرقت لقطعتُ يدَها».

ويزعم هؤلاء الروافضُ أنّ إمامَهم المعدومَ المزعومَ أنه سيقيم الحدَّ عليها الذي لم يقمه رسول الله ﷺ، فهل ترى أشدَّ منهم حقدًا وافتراءً على رسول الله ﷺ وأشدّ طعنًا فيه وفي أهل بيته؟!

فقبّح اللهُ وَأَخزَى الروافضَ الحاقدينَ على رسول الله والطاعنين فيه، ووالله ما يقصدون بالطَّعْنِ في أصحابِ رسول الله وزوجاتِه بل الطعن في القرآن إلّا الطعن في رسول الله ورسالته العظيمة.

وأمّا العداوة التي يفتعلها الروافضُ بين فاطمة وعائشة رضي الله عنهما فيدحضها موقف عائشة رضي الله عنها البريء الشريف من فاطمة رضي الله عنها وروايتها لفضائلها.

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَقْبَلَتْ فاطمةُ تمشي كأنَّ مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «مَرْحَبًا يَا ابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ- أَوْ عَنْ شِمَالِهِ- ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ- أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ- فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ». [صحيح البخاري، المناقب (٣٦٢٣) (٣٦٢٤)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٤٥٠) وبالرقم الخاص (٩٧- ٩٨- ٩٩) وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٨٢)].

فانظر إلى هذه الفضائل العظيمة التي ترويها لنا عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ومنها ما تصف به فاطمة عن قناعة بها.

كما روت عائشة رضي الله عنها فضائل خديجةَ ومن ذلك: «بشرى رسول الله ﷺ لها

ببيت بالجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» [رواه الترمذي المناقب عن رسول الله - فضل خديجة رضي الله عنها (٣٨٧٦)، وقال: هذا حديث صحيح، وقال عقبه: من قصب. إنما يعني به قصب اللؤلؤ].

فهذا من أعظم الأدلة على منزلة فاطمة وأمّها عند عائشة وحبّها وتقديرها لهما، ونقول مثل ذلك في فاطمة رضي الله عنها أنها تحب عائشة وتقدرها.

ولا يفتعل العداوة بينهما إلّا الروافض، كما يفتعلون العداوة بين أهل البيت وبين الصحابة وتاريخ الجميع الصحيح يفضح الروافض أعداء الجميع، ويكفي أصحاب محمّد ﷺ وأزواجه تزكية الله وتزكية رسوله لهم، وشهادة الله لهم بالجنّة، والرضوان، وتعظيم المسلمين حقًّا لهم، ولا يضرّهم حقد وأكاذيب الأعداء ومن على نهجهم.

اللّهم إنّا نُشهدك أنّنا نحبُّ رسولَك محمّدًا ﷺ وأصحابَه الكرامَ وزوجاتِه الشريفات، وأهلَ بيتِه الكرامَ، فنسألك اللّهمَّ التوفيقَ لطاعةِ هذا الرسولِ الكريمِ ﷺ في كلِّ أمورنا، واتباعه في عقائدنا ومناهجنا وأخلاقِنا.

ونسألك أن تُثبّتنا على ذلك إنّك جوادٌ كريمٌ، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وأزواجِه وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

كتبه:

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

في ٧ صفر ١٤٢٧هـ

* * *

فوزية بلقاسم

مَن هم الإرهابيُّون؟

أَهُم السّلفيون؟! أم الروافض؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله صحبه وسلم.

أمّا بعد:

قال آية الله مجتبى المهدي الشيرازي بمناسبة تفجير مشهد علي بن محمّد الهادي في شريط مسجّل فيه صوته، وقد بثّ هذا الشريط عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) قال فيه:

١- «هذه مسألة أخرى قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

إلّا الوَهّابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي، لم يكن مصداق الآية الكريمة فمن يكون إذن مصداق الآية الكريمة، والذين يؤيّدون الوهّابيين الإرهابيين الكفرة النواصب، الوحوش الذين يؤيّدونهم من رجال الدِّين ومن غير رجال الدين، الذين يؤيّدونهم بنحوٍ أو بآخر، إن لم يكونوا مصاديق للآية الكريمة فمن يكون مصداقًا للآية الكريمة، إذا كنّا نكفُر بالقرآن الكريم فلنكن شجعانًا نصرّح بما نعتقد، أمّا إذا كنّا نؤمن بالقرآن الكريم فالوهابيُّ الإرهابيُّ الكافرُ الناصبي الوحشي يجب قتله، وكلّ مَن يؤيّده بنحوٍ أو بآخر من رجل دِين أو بغير رجل دين، يجب قتلُه، ومن لا يقول بوجوب قتل هؤلاء وبوجوب قتل مؤيّديهم فهو علانيةً يكفر بالقرآن الكريم، ومشكلة الشيوعي أيضًا يكفر بالقرآن الكريم، ولكن الشيوعي يمتلك شجاعةً أدبية، فخليهم يمتلكون شجاعة أدبية ويقولون نحن نكفر بالقرآن الكريم شيء آخر».

أقول: فتراه يلصق الإرهابيين بمَن يصفهم بالوَهّابِيّة ويكفِّر الوهابيين[1]

---

(١) هذا الوصف «الوهابيون» يَزْعُمُ به خصوم الدعوة السلفية وما هم إلّا سلفيون.

الأبرياء من الإرهاب، بل المحاربين له في كلِّ الدنيا ويحرِّض على قتلهم، وقتل مَنْ يؤيِّدهم، ويكفِّر مَنْ لا يقول بوجوب قتلهم.

ويصف مِرارًا وَتكرارًا الوَهَّابِيِّينَ بأنهم كَفَرَةٌ وَنَوَاصِبُ وَوُحُوشٌ.

وَمِنَ المعلومِ عند المنصفين أنَّ دعوةَ الإمامِ محمَّدِ بن عبد الوهاب دعوةٌ إسلاميةٌ صحيحةٌ، سارتْ على منهج الصحابة الكرام، والأئمَّةِ العظام، في عقيدتها ومنهجها وسياستها، وفي التزامها بكتاب اللَّه وسُنَّة رسول اللَّه ﷺ.

وَفَّقَ اللَّهُ للنهوض بها هذا الإمامَ المجدِّدَ، وَهَيَّأَ اللَّهُ له أنصارًا ساعدوه في النهوض بهذه الدعوة، رافعين رايةَ التوحيدِ والتجديد، وهادمين للشرك والضلال والتنديد، حتى أقام اللَّهُ لهم دولةً عظيمةً، مَحَا اللَّهُ بها الشِّرْكَ والجهلَ، وقضى بها على السِّحْرِ والكهانة والدَّجَلِ، وَمحا اللَّه بها الفوضى والإرهاب والسَّلْبَ والنَّهْبَ، واستقرَّ على أنقاض هذه الجاهليات التوحيدُ والإيمانُ والطُّمَأْنِينَةُ والأمانُ، إلى درجة يحسدها كُلُّ دُوَلِ الدنيا.

بل صارت مضرب الأمثال للأمن والإيمان والرخاء، بسبب تمسُّكِها بكتاب ربها وسُنَّةِ نبيِّها، وسَيْرِها على طريقة السلف الصالح في العقيدة، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وما تَصِفهمْ به من الأوصاف فقد واللَّهِ افتريتَ عليهم افتراءً عظيمًا، فهم بُرَآءُ من الكفر صغيرِه وكبيرِه، ودعوتهم قائمةٌ على محاربته صغيره وكبيرِه، واقرأ كتابَ التوحيد وشروحَه، والأصولَ الثلاثةَ وشروحَها، واقرأ مؤلَّفاتِهم وردودَهُم على أهل الضلال والشرك والبدع وعلى رأسهم الروافض.

واقرأ كتبَ ابنِ تيميةَ، وابنِ القيِّمِ لترى التوحيدَ الذي جاءت به الرسل جميعًا وترى الإيمانَ وشُعَبَهُ وتفاصيلَه.

واقرأ مسائلَ الجاهليةِ للإمام محمَّد بن عبد الوهاب لتخرجَ أنت والروافض من أنواع الجاهليات.

نعم هُمْ يَكْفُرُونَ بالطواغيت ويُؤْمِنُونَ باللَّه، ويحاربون الغُلُوَّ الذي حاربه الأنبياءُ جميعًا.

ويحاربون غُلُوَّ الروافِضِ في أهل البيت، حيث رفعوهم إلى درجة الإِلَهِ، من الاعتقاد فيهم بأنهم يعلمون الغيوب وما كان منها وما يكون، وأنهم يتصرَّفون في الكَوْنِ، ويدعونهم ويستغيثون بهم ويطوفون بقبورهم، ويرون أنَّ بعض مشاهدهم أفضلُ من الكعبة ويحجُّون إليها، وهذا هو الشرك والكفر، وهذا هو التكذيب لكتاب اللَّه ولسُنَّة رسول اللَّه، وهذا عين المُحَادَّةِ والمُشَاقَّةِ للَّه ولرسوله، بل وللمسلمين وأهل البيت.

وما ترميهم به من أنهم نواصبُ فهذا عينُ الافتراءِ عليهم، فهم يحاربون النصب والرفض، واقرأ مقرَّراتهم الدراسية لتجدهم أنهم في أهل البيت وسط بين الروافض الذين يغلون فيهم ويؤلِّهونَهُمْ، وبين النواصب الذين يناصبونهم العداء.

وأما الإرهاب فهم واللَّه ضِدُّهُ، وهذا تاريخ حُكْمِهِمْ المشرق، وتاريخ أفرادهم وجماعتهم، فما وجد الناس من قرون عقيدة صحيحة وعبادة صحيحة وسياسة عادلة يتوفَّر فيها الأمن، وتطبق فيها شريعة اللَّه وحدودُه، ويتوفَّر فيها الأمن على الدماء والأموال والأعراض؛ مثل ما وجد في الدولة التي قامت على هذه الدعوة.

وأنَّ الإرهابَ والقَتْلَ وسَفْكَ الدِّمَاءِ والضلال لَتَتَوَفَّرُ في الحكومات الرافضية سابقًا ولاحقًا، وعند دعاتهم وأنت من أعنف الإرهابيِّين، وإنَّ موقفَك هذا وأمثالك وما ترتَّب عليه من مذابح وتخريب للمساجد وإهانة للمصاحف؛ لمن أوضح الأدلة على أنَّ الروافض من أخطر منابع الإرهاب والهمجية[1]، ومنهم نَبَعَ الإرهاب المعاصر واتجه بعُنْفٍ إلى السلفيِّين خاصَّةً، فبدأ بالشيخ جميل الرحمن الأفغاني فاغتالوه، وأسقطوا إمارته القائمة على الكتاب والسُّنَّة عقيدةً وجهادًا وتطبيقًا صحيحًا، واتجهوا إلى الحكومة السعودية ووجَّهوا لها ضرباتٍ عديدةً، بدأت من سنوات وفي الوقت نفسه لم يمسّ هذا الإرهاب لا إيران إلى اليوم ولا العراق قبل سقوط حكومة البعث الصدَّامي، بل إنَّ رءوس الإرهاب ليأوون إلى

(١) إذ تلاحم حزب الإخوان المسلمين السياسي مع الروافض والخوارج، وضمهم تحت جناحيه فكان من نتائج هذا التلاحم ما يشهده الناس اليوم ويعانونه من الإرهاب والتدمير.

إيران ويجدون منها الحماية والرعاية، وكم واجه السلفيُّون من هذا الإرهاب في الجزائر وفي السودان وغيرها من البلدان.

أرأيت لو كان منبع الإرهاب هو الوهابية أكان هذا الإرهاب يتّجه رأسًا وبداية إلى الوهابية ولا يحرّك ساكنًا نحو إيران؟!!

نريد من هذا الآية الشيرازي وإخوانه تحليل هذه الأسرار والرموز، وحيث لا ينتظر منهم الإجابة الصحيحة، فلندع شيعيًّا يتمتّع بشيء من الصراحة والصِّدق ليؤكّد ما نقول.

قال الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح (ص/ ١٢٠-١٢٣):

الإرهاب؛ لقد استغلت القيادات المذهبية الشيعة المسكينة عبر التاريخ، فصنعت منها طائفةً تَعْصِفُ بها رياحُ البِدَعِ من كُلِّ جانب، مستغلةً سذاجتَها وإيمانها بمراجعها الدينيين، وحتى هذه اللحظة فالشيعةُ هي الطائفة الإسلامية الوحيدة التي سلّمت نفسها بلا قيد وشرط وحدود وقيود وسؤال وجواب إلى قياداتها المذهبية، تركلها بأقدامها في ساحات الوغى تارةً، وساحات الإرهاب والغيلة تارةً أخرى، ولذلك أخذ المجتمع الإنساني في هذه السنوات الأخيرة ينظر إلى المذهب الشيعي وكأنه المذهب الذي يأمر أتباعه بشنِّ الحروب وبالإرهاب والاغتيال، وكثيرًا ما كانت الأخبار التي تنشر حول الشيعة في الصحف وأجهزة الإعلام العالمية تتجاوز الطائفةَ وتُلْحِقُ بسمعة الإسلام ضررًا بالغًا، لعدم تمييز المجتمع الإنساني بين الشيعة وسواها من الفِرَقِ الإسلامية الأخرى، فكان الإرهاب الذي يمارس يحسب على الإسلام ويعم المسلمين جميعًا.

إنَّ تاريخ الغيلة والإرهاب يعود إلى قرون خلت وليس بجديد في تاريخنا المعاصر، ولكن ظهوره في بلاد الشيعة وباسم الشيعة يعود إلى مائة عام أو أقلّ منها بقليل[1]، ولكن المؤسف والمحزن أنَّ الغيلة منذ ظهورها في العالم الشيعي والإرهاب الذي أضيف إليه في السنوات الأخيرة كلّها كانت باسم المذهب

(١) بل وقديم فيها من أيام القرامطة والعبيديين وغيرهم.

ووراءها فقهاء أعلام ومجتهدون عظام[1]، فقد اغتال «ميرزا رضا الكرماني» الشاه «ناصر الدين» في عام ١٣١١ هجري، وبأمر من أستاذه السيد «جمال الدين الأفغاني»، ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، شهدت إيران بصفة خاصة اغتيالات مذهبية وإرهابًا متقطعًا، حَسَب الظروف السياسية والأحوال، وكان وراءها مجتهدون وفقهاء، ولكن الجدير بالعبرة أنَّ العدالة الإلهية تجسدت في هذه الدنيا لكي تعطي درسًا لأولئك الذين غرسوا هذه الفكرة في النفوس باسم الدين، فقد انقلب الإرهاب على الذين كانوا وراءه وبالًا ليس مثله وبال، حيث مارس أعداء الفقهاء الطريقة نفسها في المواجهة معهم، فاغتالوا من علماء المذهب وفقهاءه في غضون ست سنوات من عمر الزمان (١٤٠٠- ١٤٠٦) هجري عددًا يتجاوز أضعافًا مضاعفة من الذين راحوا ضحية الغيلة والإرهاب والفتوى الدينية طيلة مائة عام، وهكذا انقلب الإرهاب وبالًا على الذين كانوا وراءه وجعل حياتهم جحيمًا لا تطاق، حدث كلّ هذا بعد أن استلم السلطة في إيران فقهاء المذهب الذين باركوا الإرهاب وكانوا دعامته.

ولكي أضع النقاط على الحروف أود القول بصراحة: إنني عندما رأيت الطوابع البريدية الجديدة التي أصدرتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعليها صور الإرهابيين مثل «ميرزا الكرماني» و«مجتبى نواب صفوي»[2] زعيم جماعة (فدائيان إسلام)، التي اغتالت عددًا من رؤساء الوزارات وغيرهم بفتوى أحد المجتهدين نذبت حظ الشيعة الإمامية، وحتى حظ الدولة التي تتظاهر بالتشيّع، وترى نفسها حامي حماها، وهنا أودّ أن أعلن بصراحة وبلا خوف ولا وجل أن كتابنا هذا ليس كتابًا سياسيًّا، وليس الغرض منه المواجهة مع أية دولة أو جهة سياسية، ولا المواجهة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أو النظام الحاكم فيها، ولذلك أقول وأشهد الله أنني لم أقصد من هذه الرسالة إلا الإصلاح في العقيدة

---

(١) من أين يوجد في الروافض فقهاء أعلام ومجتهدون عظام؟!

(٢) ووضعوا أيضًا طابعًا بريديًا للإسلامبولي الذي اغتال السادات وسموا شارعًا رئيسيًا في إيران باسمه مما يدل أنَّ الروافض هم وراء الإرهاب وهم مشجعوه في بلاد المسلمين كلّها.

الشيعية المحدثة والمستحدثة[1] على السواء ولذلك تجنّبت الدخول في المواجهة مع الأسماء والأشخاص، ولكن الضرورة في بعض الأحيان تملي عليّ أن أقول كلمة الحقّ والنصيحة وأوجّهها حتى إلى دولة أو حكومة قد تستجيب لنداء الإصلاح، وقد لا تستجيب، ولكن كلمة الحقّ يجب أن توجَّه للجميع، وكما قال الرسول الكريم: «السَّاكِتُ عَنِ الحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ»[2]. فيا ترى كيف تستطيع دولة أن تكسب الاحترام الدولي والثقة العالمية، وتحترمها الشعوب الآمنة الحرّة وهي تتظاهر بأنها دولة عقائدية اتخذت المذهب الشيعي شعارًا لها، وهي تفتخر بالإرهابيِّين وتتّخذ صُوَرَهم رمزًا لنظامها؟ ثُمَّ قد تكون وطأة هذا الشعار شديدة على الملايين من الشيعة في العالم، وهي لا ترتبط بتلك الدولة ولا تؤمن بنظامها أو سياستها، وكيف تستطيع الشيعة أن تدافع عن عقيدتها وتنفي عنها الإرهاب عندما تكون الدولة الناطقة باسمها اتخذت الإرهاب شعارًا لها؟

وأرجو أن يسمع كلامي هذا الحاكمون في إيران ويعلموا جيِّدًا أنَّ نفوس الشيعة في إيران لا تشكِّل إلَّا ثلث الشيعة في العالم، والبقية الباقية منتشرة في أرجاء الأرض الفسيحة، ولكلّ فئة منهم هويّتهم وجنسيتهم ولغتهم، وإنَّ الدولة الشيعية الإيرانية لا ولن تستطيع أن تتحدّث باسم الشيعة جميعًا[3]، بل وحتى باسم الشيعة في إيران، فلذلك يجب عليها ألَّا تقوم بأعمال تسيء إلى سمعة الأكثرية من هذه الطائفة كما فعلت حتى الآن، وأن تلطخ سمعتها أكثر مما فعلت، وندائي للحاكمين في إيران ألَّا يسيئوا إلى الشيعة أكثر مما أساءوا إليها فقد كفى الشيعة ذلًّا.

ورجائي من الشيعة أن ينبروا للدفاع عن أنفسهم وكرامتهم أمام المجتمع

---

(١) إنَّ دين الشيعة دائمًا في تطوّر، وما كان غلوًّا عندهم في السابق يكفِّرون به، أصبح فيما بعد من ضروريات مذهبهم، كتفضيلهم أهل البيت على الأنبياء، وقولهم: إنَّ للإمام سلطة تكوينية على كلِّ ذرّة من ذرّات الكون.

(٢) هذا ليس بحديث، وإنما هو من كلام أبي علي الدقّاق كما نسبه إليه النووي في شرحه على مسلم عند حديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

(٣) أعتقد أنه يندر من الشيعة في العالم من يعارض حكومة الآيات في إيران بل لا يعرف منهم إلَّا التأييد لهذه الحكومة الغالية.

البشري، ويعلنوا براءتهم من الإرهاب الذي تمارسه عناصر على الأبرياء باسمها، وتارةً أحدّث نفسي وأقول: أليست الفكرة الإرهابية التي ظهرت منذ مائة عام في إيران وباركها بعض فقهائنا هي من بقايا (قلعة الموت) التي اتخذها «حسن الصباح» في القرن السادس الهجري، مقرًا لنشر المذهب الإسماعيلي بالقوّة تارةً وبالحشيش ومشتقاتها تارةً أخرى؟ وإنها امتداد للفرق الاغتيالية التي كانت تجوب البلاد الإسلامية لاغتيال أعداء الإسماعيليين، وكلّنا نعلم أنّ الوزير «نظام الملك» قتل بطعنة إرهابي من تلك الجماعة، وبأمر مباشر من رئيسها «حسن الصباح» وهناك وجه شبه كبير بين المقدمات والنتائج التي اتبعتها الفرق الاغتيالية الصباحية والفرق الاغتيالية المتطرّفة عند بعض الشيعة[1].

وهنا أخاطب الشيعة مرّةً أخرى وأقول لهم: إذا كانت الهلوسة الصباحية وما رافقها من أعمال قام بها الحشاشون من جماعته في منتصف القرن السادس الهجري قد أحدثت في العالم الإسلامي فسادًا ونكرًا؛ فإنها أيضًا قصص مُفْجِعَة تعود إلى استغلال فئة جهل السذج من الناس بالإسلام ومبادئه، أما في عصر القفزات الكبرى نحو العلم ووضوح المفاهيم الإسلامية العليا للجميع فإنّ الحجّة قائمة على الشيعة كي تسلك طريق الحقّ والعقل، وألّا تأتمر بأوامر فيها سخط الله ورسوله ﷺ.

إذا كان الإرهاب حسنًا فلماذا لا يرتضيه المخطّطون لأنفسهم ولذويهم؟ وعندما ينكشف أمره يتبرءون منه، والإسلام بريء من الإرهاب، وتعاليم الإسلام تناقضه، فإذا كان للإرهابيين ولمن وراءهم أطماع سياسية يريدون تنفيذها؛ فعليهم ألّا يستغلّوا اسم الدِّين والمذهب، وتكون لديهم الشجاعة الكافية لكي يتحمّلوا وِزْرَ أعمالهم لا أن يحملوها لمذهبهم ولدينهم[2].

---

(١) بل هذه الفكرة الإرهابية امتداد عقدي عملي للإرهاب القرمطي من قبل حسن الصباح ومن بعده، فأصول الإسماعيلية وأصول الإمامية واحدة، لا تفترق إلا في بعض الأمور، ومن الأدلة تلاحم الروافض في هذا العصر مع الفرق الباطنية، واعتزاز الباطنية بحكومة الرفض في إيران، والتعاون معها واضح جلي.

(٢) إنّ مذهبهم ودينهم قائم على مخالفة الإسلام وعلى عداوة حملته من الصحابة الكرام، ويحمل في طيّاته طبيعة البغي والعدوان، ومن ثمار ذلك: الإرهاب، والتعطّش لسفك دماء المسلمين، واستحلال أموالهم مع التعاطف مع أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم.

٢- قال الشيرازي: شيء آخر، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٧-١١٠]، إخواني هذه الآيات الكريمات الواردات في مسجد ضِرار تنطبق على المساجد التي الإرهابيون الوهابيون الكفرة النواصب الوحوش يتخذونها محاور لنشاطهم، فكلّ هذه المساجد يجب أن تدمَّر وتهدَّم وتحرَّق وإلّا نكون كافرين بالقرآن الكريم، خلي نكون صادقين مع الله تعالى ومع القرآن الكريم، ومع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومع المؤمنين والمؤمنات ومع غيرهم، إذا هذه الآيات الواردة في مسجد ضِرار لا تنطبق على المساجد الإرهابية الوهابية الكافرة الناصبية الوحشية فعلى أية مساجد تنطبق؟! هل تريد هذه الآيات الكريمات تنطبق على المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومسجد البصرة، هذه المساجد التي هي محاور نشاط الوهابيين الكفرة النواصب الوحوش هذه المساجد مصاديق بارزة للآيات الكريمة ويجب هدمها فورًا، ويجب إحراقها فورًا ويجب تدميرها فورًا إن كنّا مسلمين، وإن لم نكن مسلمين فخلي نمتلك نفس الشجاعة الأدبية التي يمتلكها الشيوعي، فيقول: الله تبارك وتعالى خرافة، فخلي يقولون: نحن لا نؤمن بالقرآن الكريم، إخواني بقاء حانوت يبيع الخمر يعني أنَّ الحكم الإسلامي لا يجرى في ذلك البلد، وبقاء مسجد إرهابي وَهّابي يعني: أنَّ الحكم الإسلامي لا يجرى في ذلك البلد، إخواني عيش وهابيًا إرهابيًا كافرًا ناصبيًا وحشيًا في بلد بدون أن يقتل، وعيش مؤيّده بنحو أو بآخر بدون أن يقتل، فهذا يعني أنَّ الآية الكريمةك: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى آخره لا يعمل بها، شِئنا أو أبينا، والمساجد الوهابية الإرهابية بقاؤها لحظة يعني أننا لا نعمل بالآيات الكريمات حول مسجد ضرار إخواني».

أقول: انظر كيف يعيد هذا التكفير وهذا السبّ، وكيف يعتبر بيوت الله التي بُنيت لله ولعبادته وذكره مساجدَ ضِرار، وينزل عليها الآيات القرآنية، ويرى أنَّ التقاعس عن تحريقها وتدميرها كُفرٌ بالقرآن، وأنه وشيعته لا يكونون صادقين مع الله ومع القرآن الكريم ومع أهل البيت إلَّا بتحريقها وتدميرها . . إلخ.

ونقول: على رسلك، فحسينياتكم هي مساجد الضرار؛ لأنها قامت على الشرك والكفر والضلال.

فأنتم تسمُّونها حسينيات؛ لأنكم تعبدون فيها الحسين بن علي رضي الله عنه وتسمُّونها باسمه.

والإسلام والحسين والمسلمون بريئون منكم ومن ضلالكم.

والقرآن الذي تحرِّفونه وتدَّعون أنَّ الصحابة حرَّفوه وزادوا فيه ونقصوا بريء منكم.

واحتجاجك به وتظاهرك باحترامه والدعوة إلى تطبيقه على طريقتكم ومذاهبكم الضالة؛ هذا القرآن العظيم بريء منكم؛ لأنكم عاملتموه بأسوأ من معاملة اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل؛ وهذه كتبكم فيها دعاوى التحريف وتكفير حملته أصحاب محمَّد ﷺ، فكيف يثبت عندكم القرآن ومبلِّغوه كفَّار عندكم، والذي يعرف دينكم يدرك أن استشهادك بالقرآن ما هو إلَّا استغلال سياسي ماكر، وتحريف شنيع لمعناه وتطبيق سيِّئ له في غاية السوء، حيث تحتجّ به على وجوب إحراق وتدمير مساجد قامت إن شاء الله على تقواه وقامت على توحيده، فما سُمعت فتوى أظلم وأفجر من هذه الفتوى، فكان الأحرى بك لو كنت تحترم القرآن ومن جاء به أن تستشهد به على الحسينيات التي هي مساجد الضِّرار فعلًا؛ لأنها ما أُسِّست على التقوى ولا خالصة لله، وإنما بُنِيَتْ لممارسة الشرك ولعن أصحاب محمَّد أئمّة التوحيد، وتكفيرهم، وقامت على الأحقاد والتربّص بالمسلمين، وهذا شيء معروف مشهور عنكم واقعًا وتاريخًا.

ولا أطلب منك الأمر بتدميرها وبتحريقها؛ وإنما المطلوب شرعًا أن تطهِّر هذه الحسينيات من الشرك والبدع والطعن في أصحاب محمَّد ﷺ لتصبح مساجد

لله، إمَّا بواسطة سلطان قويٍّ يحكم بشريعة الإسلام، أو بواسطة علماء فحول مخلصين ينقذ الله بهم الروافض من هذا الضلال البعيد.

وممَّا يؤكِّد أنَّ مساجدكم مساجد ضرار وأخطر واقعكم والكلام الآتي:

ورد في التحفة الاثني عشرية مختصر محمود الألوسي (ص ٢٩٨- ٣٠١) ما يأتي:

«ولنذكر لك هاهنا فائدةً تتعلّق بحالهم (أي الروافض)، وتزيدك بصيرةً في ضلالهم: إنَّ مذهب الشيعة له مشابهة تامّة ومناسبة عامّة مع فرق الكفرة والفسقة الفجرة، أعني اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والمجوس.

أمَّا مشابهتهم لليهود؛ فلأنَّ اليهود قالت: لا تصلح الإمامة إلَّا لرجل من آل داود ﷺ، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلَّا لرجل من ولد علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء، واليهود تؤخّر صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخّرونها، واليهود تنود[1] في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا ترى على النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود يبغضون جبريل ﷺ ويقولون هو عدوُّنا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط جبريل ﷺ بالوحي إلى محمَّد ﷺ، وإنما بعث إلى علي كرَّم الله تعالى وجهه[2]. واليهود كانوا يبغضون الصحابة، وكذلك الرافضة... إلى غير ذلك.

وأمَّا مشابهتهم للنصارى؛ فلأنَّ النصارى أحدثوا كثيرًا من الأعياد، وكذا الرافضة كيوم مقتل عمر وعثمان وما أشبه ذلك. والنصارى يصوِّرون صورة عيسى ومريم ويضعون ذلك في كنائسهم ويعظِّمونها ويسجدون لها، فكذلك الرافضة فإنهم يصوِّرون صُوَرَ الأئمّة، ويعظِّمونها، بل يسجدون لها ولقبورهم وما جرى

---

(١) أي تتحرك.

(٢) طريقة أهل السُّنَّة أن يقولوا: رضي الله عنه؛ أسوة بإخوته الصحابة ﷺ.

مجرى ذلك.

وأمّا مشابهتهم للصابئين؛ فلأنّ الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب أو الطرف أو المحاق، وكذلك الرافضة. وكانت الصابئة يعتقدون أنّ جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبّرة للعالم السفلي، وكذلك الرافضة.

وأمّا مشابهتهم للمشركين؛ فلأنهم يعظّمون قبور الأئمة ويطوفون حولها، بل ويُصلّون إليها مستدبرين القبلة، إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمّد الجواد رضي اللّه تعالى عنهما فانظر ماذا ترى، ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الأمير كرم اللّه تعالى وجهه، ومرقد الإمام الحسين- رضي اللّه تعالى عنه- مما لا يشكّ ذو عقل في إشراكهم والعياذ باللّه تعالى.

وأمّا مشابهتهم للمجوس؛ فلأنّ المجوس يزعمون أنّ خالق الخير يزدان وخالق الشرّ أهرمن، وكذلك الروافض يزعمون اللّه تعالى خالق الخير فقط، والإنسان والشيطان خالقان الشرّ. ولهذا قال الأئمة في حقهم: «إنهم مجوس هذه الأمة» كما مر في الإلهيات. وكذلك تعظيمهم للنيروز وغير ذلك، أعاذنا اللّه تعالى من سلوك هاتيك المسالك.

ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة، وما انطووا عليه، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقّق كفرهم لديه، ورأى منهم كلّ أمر عجيب، واطلع على كلّ أمر غريب، وتيقّن أنه قد أنكروا الحسّ، وخالفوا البديهي الأوّليّ، ولا يخطر ببالهم عتاب، ولا يمرُّ على أذهانهم عذاب أو عقاب. فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه، وإذا جاءهم الحقّ كذّبوه وردُّوه، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة ١٧]، ولقد غشي على قلوبهم الران فلا يعون ولا يسمعون فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

٣- قال الشيرازي: إخواني هناك قضية أخرى العلماء البكريون الذين ليسوا بوهابيين إرهابيين ينبغي أن يكونوا صريحين مع أنفسهم، ومع الله، ومع القرآن، ومع أهل البيت، ومع المؤمنين والمؤمنات، ومع غيرهم، العالم البكري في مصر وفي السعودية وفي العراق وفي العالم العربي وفي العالم الإسلامي غير العربي، وفي أي مكان آخر من الكرة الأرضية هذا إذا كان مؤيِّدًا للوهابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي، وإذا كان ساكتًا عن أعمال الوهابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي، فهذا خلي يكون شجاع خلي يعترف بواقعه، أما إذا لم يكن مؤيِّدًا ولم يكن ساكتًا فخليه يصرح فخليه.. فخليه يستنكر استنكار تفجير الحرم الطاهر في سامراء المقدّسة، أمر مجمع عليه حتى من الإنسان بما هو إنسان حتى من العلماني على الأقل، الحرم الطاهر كان أثر من الآثار على الأقل، كان أثر من الآثار، وأي إنسان وفق إنحاء الآثار، خصوصًا الآثار الإلهية الإسلامية القرآنية النبوية الولائية المتعلّقة بالمؤمنين والمؤمنات قضية أخرى، ولا أقصد التهديد وإنما أقصد الخير فقط!!!!

أقول:

أ- أعتقد أنه يقصد بالبكريين نسبتهم إلى أبي بكر الصديق ﷺ، ولقد غلبت عليه تقيته فلم يكفّرهم إذا كانوا مؤيِّدين كما كفر المؤيِّدين من الوهابيين.

وإذا كان إمامهم أبو بكر كافرًا عند الروافض فكيف يعتقد فيهم أنهم مسلمون.

يا أيها الرجل، التكفيريُّون من إنتاجكم، وهناك إشارات إلى أنَّ الذين قاموا بالتفجير من خالص الشيعة لا من التكفيريين المتشربين التكفير والإرهاب منكم، ثمَّ هل تطلب من البكريين العلماء في كلّ مكان على وجه الكرة الأرضية أن يقوموا جميعًا بالاستنكار لهدم ضريح، ليكونوا صريحين مع أنفسهم ومع الله ومع القرآن ومع أهل البيت ومع المؤمنين والمؤمنات (الروافض)، وهذه الصراحة هي التي تخلصهم من الكفر وتجعلهم صرحاء مع الله... إلى آخره.

ففي أي آية أمر الله بتشييد المشاهد وهدم المساجد وقتل أهلها وفي أي آية أنَّ من لم يستنكر هدم المشاهد ويقرّ هدم المساجد فهو كافر.

أيها الرجل بعث الله محمَّدًا ﷺ بالتوحيد وهدم الشرك، مع هدم المقابر

والأوثان، وجاء بعمارة المساجد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فهذا الذي جاء به الإسلام.

وجئتم أنتم أيّها الروافض ببناء المشاهد وجعلتم المساجد لغير الله تدعون فيها غير الله . . . إلخ، ولهذا يَسْهُل عليكم تدميرَ المساجدِ ويُصَعَّبُ عليكم أي مساسٍ بالمشاهد، فمن أجل مشهد واحد يجب أن تثور الدنيا كلُّها، وأن تقوم ولا تقعد، وأن تهان من أجله المصاحفُ وتدمّر وتحرّق مئات المساجد، وتزهق من أجله مئات الأرواح، ولا يجوز لأحد أن يستنكر تهديم مساجد الله وسفك دماء المسلمين التي قال الله في القرآن الكريم: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال ﷺ: «لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا».

فأي إسلام هذا وأي إيمان بالقرآن أيّها الرجل عند من يكفّر من على وجه الأرض من أجل مشهد حرّم الله بناءه، ويأمر بهدم المساجد وتحريقها وسفك دماء أهلها، تلك المساجد المعظّمة عند الله وتلك النفوس المحرّمة التي يعتبر إزهاق واحدة منها أعظم من زوال الدنيا وما عليها من مشاهد، ألا ترى أيها الرجل أنَّ القرآن في وادٍ وأنت في وادٍ بعيدٍ عنه، وأعتقد أنَّ الدنيا ما عرفت مثلَك ومثل أحكامك.

ب- وانظر إلى قوله: «خصوصًا الآثار الإلهية الإسلامية القرآنية النبوية الولائية المتعلقة بالمؤمنين والمؤمنات».

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! ما هذا الغلوّ المهلك؟ كيف يعتبر المشاهد آثارًا إلهيةً إسلاميةً قرآنيةً نبويةً . . . إلخ؟

فهل أمر اللهُ في كتابه ورسولُه في سُنّتِهِ بِتَشْيِيد المشاهدِ، والطوافِ حولها، والاستغاثةِ بأهلها، والصلاة لها، وشَدِّ الرِّحَالِ والحجِّ إليها، والولاءِ والبراءِ من

أجلها، وتخريبِ المساجد، وإهانةِ المصاحف غضبًا لها.

أما تعلم أنَّ عليًا ﷺ قال لأبي الهياج الأسدي: «ألَا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ: أَلَّا تَدَعَ قَبْرًا مشرفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ، ولا تمثالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ»؟

أما تعلم أنَّ رسول الله نهى عن البناء على القبور وتَجْصِيصِهَا والصلاةِ عليها والصلاة إليها؟

أما تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»؟

أمَّا نحن فنؤمن بهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وأما الروافض فلا يسلمون بما خالف أهواءهم سواء جاء عن طريق القرآن أو عن طريق السُّنَّة النبوية، وإنها لَمُصِيبةٌ وكارثةٌ عليهم، ولكنهم قوم لا يعقلون.

ونحن نخطِّئ من قام بتفجير مشهد الهادي من أجل ما ترتَّب عليه من فِتَن ومشاكلَ لا من أجل أنه له مكانةٌ وقداسة عند الله وفي الإسلام.

٤- قال الشيرازي: فالإرهابيُّون الوَهَّابِيُّونَ، الإرهابيُّون الكَفَرَة النَّوَاصِبُ الوُحُوشُ عمليَّاتهم تحتاج إلى إعانة دُوَلٍ لا دولة فقط ولا تُجَّار، هذا هراء، هذا نوع من التُّرّهات إذا اعتقدنا أنَّ هؤلاء يفعلون ما يفعلون بدعم التُّجار أبدًا، الدعم كبير في مستوى دُوَل، وحتى الدعم ليس في مستوى دولة، فالاستعمار وراء هذا الأمر، الاستعمار حَسَب الوثائق التاريخية أسَّس الديانة الوهابية، والاستعمار حَسَب الوثائق التاريخية لا يزال مستمِرًا في دعم الوهابيِّين، فلازم الاستعمار يعرف أنه إذا جوبه بنهضة شيعية شبابية متحمِّسة، الاستعمار لازم يعرف مسبقًا ما كو مرجعِ تقليد اللي يتمكن يكبح جماح هذه النهضة، والاستعمار يجب أن يعرف مسبقًا أنَّ النهضة ما.. أن تكون صائبة في كلِّ جزئياتها، ولاشكَّ أنَّ الولايات الأمريكية المتحدة ولا شكَّ أنَّ الاستعمار وراء هؤلاء، ولا شك أنَّ الدول الاستعمارية وراء هؤلاء، ولا شك أن الدول المستعمرة وراء هؤلاء، هؤلاء لا يتحرَّكون بإعانات التجار، إعانات التجار أقلّ من عمليات هؤلاء، وحتى دولة مستعمرة أقلّ من إعانات هؤلاء يسيرون بدعم الاستعمار، والاستعمار المترِّع

بواسطة دول مستعمرة متنوعة عديدة، وهناك أدلة على هذا.

الحكيم كرارًا ومرارًا صرح ما مضمونه أنه نحن قادرون على الوقوف أمام هؤلاء، وتطهير العراق من الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش، ولكن القوات الأجنبية لا تسمح، لماذا القوات الأجنبية تدعو لمكافحة الإرهاب، وفي نفس الوقت لا تسمح للعراقيين بمكافحة الارهاب في بلادهم؟ يعني أنَّ الوهابي الإرهابي الكافر الوحشي عميل للاستعمار شرطي عند الاستعمار، فدائي ضدّ الله وضدّ الإنسان، ووفق مصالح الاستعمار راجعوا الفضائيات تجدون تصريحات الحكيم أكثر من مرّة، وهناك مدرك آخر وما أكثر هذه المدارك والمصادر، المشاهد السياسي أسبوعية سياسية مستقلة تصدر من البي بي سي يعني مجلة يعتمد عليها في عددها رقم ٤٩٤ تنقل شيئًا الخامنئي والخامنئي لا يمكن حسب ظروفه أن يكذب هذه الكذبة الكبيرة، ولو كانت كذبة لما كانت تمر بسلام، ولما كانت المشاهد السياسي تنقلها الخامنئي صراحة يقول اتهم المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي دققوا النظر اتهم الاستخبارات الأمريكية بأنها تقف وراء تنفيذ العمليات الإرهابية في العراق، إلَّا أنها تقول أنَّ الخامنئي لا يعرف السياسةَ في الشرق الأوسط، وتقدّم الدعم لبعض الجماعات الإرهابية، أكو تصريح أعظم من هذا أكو مصدر أعظم، أكو شيء أعظم من هذا[1]، وثم هناك شيء وهو أنه الولايات الأمريكية المتحدة ومعها دول أخرى أسقطوا نظام صدام في العراق بواسطة القاعدة الأمريكية، بواسطة أية قاعدة أسقطوها بواسطة القاعدة الأمريكية في قطر... الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش إلى الآن حتى لم يقوموا بعملية واحدة ضدّ تلك القاعدة في قطر ولا ضدّ الحكومة القطرية الآوية لتلك القاعدة، لماذا يأتون إلى العراق صدام سقط بواسطة قطر لا بواسطة العراقيين لولا القاعدة الأمريكية في قطر، ولولا الولايات الأمريكية المتحدة وحلفاؤها، صدام ما كان يسقط كان يستمر عقود وعقود بنفسه وبابنيه عدي وقصي، فالوهابي مو ضِدّ أمريكا، وإنما عميل أمريكا، الوهابي ضدّ الله وضدّ

(١) انظر إلى علوه السمج في خامنئي فما يرى شيئًا أعظم منه ومن كلامه.

الإسلام وضدّ القرآن وضدّ رسول الله وضدّ أمير المؤمنين وضدّ سيدة نساء العالمين وضدّ سائر المعصومين -صلوات الله عليهم-، والوهابي يقتل المسلمين من الشيعة؛ لأنهم موالون لله وللإسلام ولأهل البيت، الوهابي لو كان صادق وليس صادق لكان يقوم على الأقل بعملية واحدة ضدّ القاعدة الأمريكية في قطر، أو ضدّ إحدى مؤسّسات الحكومة القطرية، وفي نفس الوقت تشوفون فضائية الجزيرة أيضًا في قطر استعمارية وبجانبها فضائية الجزيرة وفضائية الجزيرة تقوم عادة على أكتاف الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش الموضوع أهل البيت ﷺ في القرآن الكريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

أقول:

رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانْسَلَّتْ!!

أ- فنحن لا نستبعد أن يكون من وراء الإرهابيين المعاصرين الذين استهدفوا الوهابيين (السلفيين) في بلدان شتَّى قبل غيرهم دُول معادية للإسلام كأمريكا وغيرها.

ونؤكد أنَّ من تسمِّيهم بالوهابيِّين هُمْ أوّلُ مَنِ اكتوى بنار الإرهاب قبل غيرهم.

ب- إنَّ ربطك للإرهاب بالوهابيين من أعظم الكذب، كيف ومنبع الإرهاب في بلاد المسلمين سابقًا ولاحقًا إنما هو الرفض والروافض كما أسلفت. فجيش أبي طاهر القرمطي الذي سفك دماء الألوف المؤلّفة من أهل البلد الحرام، ومن حُجَّاج عالم الإسلام، وسبى ألوف النساء بما فيهم الهاشميات واقتلع الحجر الأسود، ونهب الأموال الطائلة، ما كانوا إلا روافض، ولهم أفاعيل وحشية حيث إنهم كانوا يشنُّون الغارات على الحجاج، ويقطعون عليهم الطرق، ويسلبون أموالهم ويَحُولُون بينهم وبين الحجِّ ويسفكون دماءهم.

ج- التأريخ يشهد أنكم دائمًا ضِدّ المسلمين، وأنكم مع أعداء الإسلام من فجر تأريخكم، فأنتم الذين جلبتم التّتارَ إلى بلاد الإسلام لإسقاط الخلافة العباسية، وإبادة المسلمين وإهانة المساجد والمصاحف، وإغراق ألوف الكتب

الإسلامية في دجلة، وأنتم مع اليهود والنصارى في كلِّ حرب تقوم بين المسلمين وبينهم، أو تقفون موقف المتفرِّج وأنتم الذين جئتم بأمريكا، ودول التحالف إلى العراق ليقيموا لكم دولةَ الرفض التي من أعظم همومها إهلاك المسلمين وإذلالهم، وما يتظاهر به بعضكم من كلام ضِدّ أمريكا فإنما هو من الكذب ومن أقوى الشواهد على هذا الكذب تاريخكم وواقعكم الأسود المكشوف.

وما تلصقه بمن تسمِّيهم بالوهابية فليس بأول أكاذيبكم، فدينكم قائم على الكذب على الله وعلى رسوله وعلى القرآن وعلى أهل البيت، فلا يستغرب أن تفتروا على المسلمين مثل هذا الافتراء.

وقولك: «الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش إلى الآن حتى لم يقوموا بعملية واحدة ضدّ تلك القاعدة في قطر، ولا ضِدّ الحكومة القطرية الآوية لتلك القاعدة..».

أقول: إنَّ دولة قطر ليست وهابية ولو كانت وهابية لأغاروا عليها، وهل هناك دول وبلدان عانت من الإرهاب ما عانته البلاد الوهابية؟ ولماذا لم يقم الإرهابيون بعملية واحدة ضدّ إيران؟!!

وقولك: «لماذا يأتون إلى العراق، صدام سقط بواسطة قطر لا بواسطة العراقيين لولا القاعدة الأمريكية في قطر، ولولا الولايات الأمريكية المتحدة وحلفاؤها، صدام ما كان يسقط، كان يستمر عقود وعقود بنفسه، وبابنيه عُدَيّ وقُصيّ[1]».

أقول: الذي أسقط صدَّامًا إنَّما هي خيانات الروافض، فهم الذين جلبوا أمريكا ودول التحالف على العراق، وهم الذين غدروا به وخانوه من الداخل؛ هذا شيءٌ واضح لا ينتطح فيه كبشان.

وقولك: «فالوهابي مو ضدّ أمريكا، وإنما عميل أمريكا، الوهابي ضدّ الله وضد الإسلام، وضد القرآن وضدّ رسول الله، وضدّ أمير المؤمنين، وضدّ سيدة

---

(١) لعلَّ الرجل كانت له علاقات حميمة تربطه بصدام.

نساء العالمين، وضدّ سائر المعصومين صلوات الله عليهم، والوهابي يقتل المسلمين من الشيعة؛ لأنهم موالون لله وللإسلام ولأهل البيت».

أقول: الوهابي ضدّ كلّ عدوٍّ للإسلام؛ لأمريكا وغيرها وضدّ الخرافات والبدع.

والروافض هم الموالون لأمريكا ولليهود والنصارى في السابق واللاحق، وهم ضدّ القرآن وضدّ رسول ﷺ وزوجاته وأصحابه الكرام وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، وضدّ أمير المؤمنين علي ﷺ، وضدّ أهل البيت؛ لأنهم ضدّ دينهم وعقائدهم ومنهجهم، وكيف يرضون ولاءكم المزعوم وهذا حالكم؟!!

والوهابيون (السلفيون) هم الموالون لله ولرسوله ﷺ وللصحابة الكرام ولأهل البيت ولاءً ينبع من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ.

وولاء الروافض لأهل البيت مثل ولاء النصارى لعيسى ﷺ، ومثل ولاء اليهود لعزير ﷺ!! وهو ولاء شيطاني بغيض يرفضه جميع الرسل والرسالات، ولا يرضاه إلَّا كلّ شيطانٍ مَرِيد وكلّ ضالٍّ عنيد!!

اللّهمّ إنَّا نُشهدك أنّا نتولّاك، ونتولّى رسلَك وكتبَك، ونتولّى أفضلَ رسلِك محمّدًا ﷺ وأزواجَه وأصحابَه وأهلَ بيته -رضوان الله عليهم-، وكلّ مؤمن بالله صادقٍ، ومتّبعٍ لكتابك وسنّة نبيّك ﷺ.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وكتب:

ربيع بن هادي بن عُمير المدخلي

في الخامس عشر من شهر صفر ١٤٢٧هـ

* * *

طريق الحوار الصحيح الهادف
الموصل إلى الوحدة الإسلامية

عزيز القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أمّا بعد:

فقد نشرت جريدة المدينة ضمن ملحقها (الرسالة) في يوم الجمعة ٢/ ٣/ ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ مارس ٢٠٠٦م / العدد (١٥٦٨٢): مقالًا لمحمّد عطية تحت عنوان «كتب الشيعة الروائية جميعها قابلة للعرض الدقيق والتمحيص والمراجعة».

أولًا: جاء في هذا المقال: ثناء على خادم الحرمين- حفظه الله- الذي تبنى الحوار الوطني ويشجّعه لحرصه على جمع كلمة الأمّة، وحرصه على ما يُصلحها ويدفع عنها الفتن، وأثنى على علماء السُّنَّة الذين يدعون إلى الحوار بين السُّنَّة والشيعة.

ونحن نؤيّد الدعوة إلى الحوار النّزيه، وأطلب من أطراف الحوار أن يضعوا الأصولَ الصحيحةَ التي يقوم عليها الحوار، والتي توصلنا إلى النتائج المحمودة التي ينشدها كلّ مصلح مخلص، مع رجائي أن يتوفّر الصدق والإخلاص والحرص على الوصول إلى الحقّ والأخذ به.

وخير مثال أضربه للحوار الجاد النزيه:

أ- حوار الصحابة المهاجرين والأنصار في السقيفة، حيث انتهى بجلسة واحدة فقط بتسليم الأنصار للمهاجرين بأنّ الخلافة في قريش، وبناءً على ذلك تمّت البيعة لأبي بكر.

ب- حوار عمر والصحابة لأبي بكر في قتال أهل الردّة، حيث انتهى هذا الحوار في جلسة واحدة إذ اقتنعوا بحجّة أبي بكر على وجوب قتال أهل الردّة، فاجتمعت كلمتهم على قتال أهل الردّة وحفظ الله الإسلام، وأظهره باجتماع كلمتهم على الحقّ والتصميم على نصرة الإسلام.

جـ- حوار ابن عباس مع الخوارج حين أرسله علي ﷺ لمحاورتهم، وكانوا في أصحِّ الروايات أربعة وعشرين ألفًا، عرضوا عليه شُبَهَهُم على علي ﷺ في قضية التحكيم ففنَّدها ابن عباس شبهة شبهة في ضوء الكتاب والسُّنَّة.

ولما كان جُلُّهُم صادقًا في دينه مخلصًا في طلب الحقّ فسرعان ما تبدَّدت عنهم تلك الشُّبَهُ، وَتَهَاوَتْ أمامَ حُجَجِ الكتابِ والسُّنَّةِ التي أدلى بها حَبْرُ الأُمَّة ابن عباس ﷺ في جولة واحدة فرجع منهم إلى الحقّ عشرون ألفًا من أربعة وعشرين ألفًا.

هذه أمثلة قليلةٌ من كثير يرجع فيها أهلُ الإنصاف وطلاَّب الحقّ إلى الصواب والحق. فهل يتخذ متحاورونا هذه الأمثلةَ نِبْرَاسًا يَحْسِمُ كثرةَ الجدال والمِرَاءِ المذمومَين شرعًا وعقلًا؟

يجب أن يكون أطراف الحوار من الجادِّين في الوصول إلى الحقّ، وحَسْمِ الخلاف وإنهائه على الوجه الذي يرضي الله، ولا يجوز بحال أن يكون الحوار من أجل الحوار الأمر الذي لا يقف عند حدّ.

ثانيًا: جاء ضِمن مقاله ما نَسَبَه إلى الشيخ عبد المحسن العبيكان- حفظه الله- من أنه «مَيَّز بين الأقوال والأفعال، فأفعال الناس التي لا تستند إلى دليل وقولٍ وحُجَّةٍ شرعيةٍ لا تُحْسَبُ على المذاهب، ولكن المعتبر هو قول أرباب المذاهب، وتفهمه أنَّ الشيعة ليس لديهم قاعدة الصحيح في كتبهم، فإنَّ كتب الشيعة الروائية جميعها قابلة للعرض والتدقيق والتمحيص والمراجعة، فما وافق كتاب الله وثبت صدوره عن رسول الله ﷺ بطريقٍ معلوم، سواء عن طريق أهل البيت ﷺ أو الصحابة المنتجبين- رضوان الله عليهم- قُبِل، وما خالفه ضرب به عرض الجدار».

أقول: إني أتفاءل بتسليم الشيخ محمَّد عطية بأنَّ «الشيعة ليس لديهم قاعدة الصحيح في كتبهم، وكتب الشيعة الروائية جميعها قابلة للعرض والتدقيق والتمحيص والمراجعة».

وأسأله:

١- هل علماء الشيعة كلُّهم على هذا الاعتقاد؟ فإذا كانوا كلُّهم أو جُلُّهم على

هذا الاعتقاد فليثبت لنا ذلك بالأدلة.

٢- أطلب منه بيان وسائل وطرق وموازين هذا التدقيق والتمحيص... إلخ.

٣- جاء في كلامه قوله: «فما وافق كتابَ اللَّه وثبت صدوره عن رسول اللَّه ﷺ بطريق معلوم، سواء عن طريق أهل البيت ﷺ أو عن طريق الصحابة المنتجبين -رضوان اللَّه عليهم- قُبِلَ، وما خالفه ضرب به عرض الجدار».

وهذا كلام جيِّد نتفاءل به في الجملة.

لكن هل الشيعة مستعدّون للالتزام بالأصول الصحيحة المعتبَرة في نقد الأخبار وبيان صحيحها من سقيمها، من باطلها وكذبها.

فمن تلك الأصول أنَّ رواية الكذَّابين والمتَّهَمين بالكذب، وأهل الفِسق لا تُقبل، وروايات المجهولين والروايات المُرْسَلة والمنقطعة والمعضلة لا تقبل، وروايات الضعفاء في الحفظ وفاحشي الغلط لا تقبل، والروايات الشاذَّة والمنكرة لا تقبل.

ويُعَرِّفُ العلماءُ المعتبرون الحديثَ الصحيح بأنه روايةُ عَدْلٍ تَامِّ الضَّبْطِ مُتَّصِلِ السَّنَدِ غَيْرِ مُعَلٍّ وَلَا شَاذٍّ. وأدلّتهم على ذلك الكتاب والسُّنَّة.

وهل الشيعة مستعدُّون للالتزام بالمنهج الصحيح في تفسير القرآن، ومن ذلك تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسُّنَّة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة الذين نَزَلَ القرآن بِلُغَتِهِمْ، وَعَرَفُوا أسبابَ النُّزول، وشاهدوا تطبيقَ الرسول، وعاصروا نزولَ الوحي على رسول اللَّه ﷺ.

وهل هم مستعدُّون للسير على المنهج الصحيح في التفقّه في النصوص القرآنية والنبوية، بحمل المُجْمَل على المُبَيَّن، وحَمْلِ المُطْلَق على المُقَيَّد، والعامِّ على الخاصِّ، ومعرفةِ الناسخ من المنسوخ، وتقديمِ الناسخ على المنسوخ.

فإن كان الشيعة مستعدّون للأخذ بهذه الأصول في نقد كتبهم وكتبنا فقد اختصرنا طريق الحوار الطويل بل وصلنا إلى ما نريده.

ثالثًا: قال ابن عطية: «إنّ أطروحة الشيخ العبيكان وكما قلتها في اتصال هاتفي مع الأستاذ عبد العزيز قاسم بعد المكاشفة، بأن لها أثرًا ودورًا إيجابيًا في

وحدة المسلمين من جهة، ودعم الوحدة الوطنية من جهة أخرى. إنَّ بلادَ التوحيد يتّسع قَلْبُهَا لكلِّ موحِّدٍ يؤمن بالله ربًّا، وبمحمَّد ﷺ نبيًّا، وبالكعبة قِبْلَةً، وبالقرآن الكريم الذي برأه الله وضَمِنَ سلامته وصيانته من التحريف، حيث يقول ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والقائل بالتحريف يخالف شريعة السماء، وقد اتفقت أقوال المذهب الشيعي المعتبرة على براءة القرآن، وبراءتهم من ذلك القول، وأنّ قرآنهم قرآن سائر المسلمين».

أقول: لو كانت الشيعة في كلّ زمان ومكان يقولون مثل ما قاله هنا محمَّد عطية لما وجدت هذه الفجوة الكبيرة والهُوَّةُ السحيقة بين أهل السُّنَّة والشيعة، فالشيعة الإمامية يكفِّرون أصحابَ محمَّد وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان، ويكفِّرون أهل السُّنَّة.

وكتبهم في التفسير وفي الرواية والعقائد مشحونة بذلك.

وكتبهم في التفسير والرواية تصرِّح بأنّ القرآن قد حرَّفه الصحابة، وزادوا فيه ونقصوا، ولاسيما ما يتعلّق في زعمهم بذمِّ الصحابة، وما يتعلَّق بالإمامة وأهل البيت.

وقد جمع النوري الطبرسي في إثبات تحريف القرآن كتابًا ضَخْمَ الحجم سمَّاه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب» جمع فيه أكثرَ من ألفي رواية تنصُّ على التحريف، وجمع فيه أقوالَ جميع الفقهاء وعلماء الشيعة التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بأيدي المسلمين، حيث أثبت أنَّ جميع علماء الشيعة، وفقهاءهم المتقدِّمين والمتأخِّرين يقولون: إنَّ هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرَّف. [انظر: «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» للسيد حسين الموسوي، (ص ٧٩)، وانظر: كتاب «الشيعة والقرآن» للشيخ إحسان إلهي ظهير، وانظر: «الكافي» للكليني (٢/ ٦٢٧- ٦٣٣)].

فإن أردت أن ينجح الحوار وتتّحد الأمّة فعليك بالشجاعة والصراحة والاعتراف بواقع الشيعة، وهو ما اعتقدوه ودوّنوه في كتبهم وتداولته أجيالهم، واطلع عليه أهل السُّنَّة من أنّ الصحابة قد حرّفوا القرآن وزادوا فيه ونقصوا.

يا ابن عطية، أرجو الابتعاد في الحوار عن إنكار البدهيات.

رابعًا: قال ابن عطية: «إنّ الوحدة الإسلامية قادمةٌ، وما كلام هؤلاء الأعلام إلّا نور على الدرب، ودعم لحركة الحوار الوطني، ليأخذ دورَه الحقيقي وبعدَه العميق في توثيق الصلة والروابط بين أبناء المسلمين وأبناء الوطن الواحد».

أقول:

١- إنّ القارئ لهذا الكلام يجد رغبةً قويةً من قائله في تحقيق الوحدة الإسلامية، وثناء عاطرًا على قيادة هذه البلاد الحكيمة، وعلى العلماء الذي فتحوا صدورهم للحوار، فينبغي شكرهم والتعامل معهم بكلّ صراحة ووضوح، ولا يشكّ أحد في رغبة القيادة والعلماء الصادقة في إزالة أسباب الفُرقة والاختلاف والفتن، وهذا أمر يشاركهم فيه كلّ مسلم ناصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم، ولا سيما علماء هذا البلد؛ فإنّهم والحمد لله دعاة إلى جمع الكلمة واجتماع الأمّة كلّها على كتاب الله وسُنّة رسوله، وما أجمل ذلك اليوم الذي تزول فيه كلّ أسباب الفُرقة والخلاف، وتقوم على أنقاضها الوحدة الصحيحة التي يتعطّش لها ويرنو إليها كلّ من دان بكتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ عقيدةً ومنهجًا، ودان بقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وبقول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠]، وبقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقوله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»، وغير ذلك من النصوص القرآنية والسُّنّة النبوية التي تَحُثُّ الأمّة على الوحدة، وتُحَذِّرهم من الفُرقة وَتَذمُّ أهلَها وتتوعّدهم بالعذاب الشديد والهلاك المبيد.

٢- إنّ ابن عطية ليصف القرآن بأنه قد برأه الله وضمن سلامته وصيانته من التحريف، ويستشهد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وهذا حقّ لا غبار عليه، وهو واقع القرآن فلا يستطيع أحد أن يزيد في نصوصه وكلماته المعجزة حرفًا، ولا يستطيع أن ينقص منه حرفًا ومن حاول ذلك فَضَحَهُ الله

وأخزاه.

ولكن التحريف لمدلولاته ومقاصده قد حصل من بعض الفرق ولا سيما الشيعة، ولا سيما في كتب تفسيرهم وكتب رواياتهم!!!

ولكن الله الذي ضمن حفظ هذا القرآن بيّن هذا التحريف والتبديل من نصوص القرآن نفسه، وعلى أيدي العلماء الربانيين.

ولا ينكر هذا إلّا مكابر وأنا أتحمل المسئولية عن إثبات ما أقول.

٣- وقول ابن عطية: «والقائل بالتحريف يخالف شريعة السماء... إلخ».

أقول: ثم ما حكم من يدّعي أنّ الصحابة حرّفوه ويلعنهم ويكفرهم؟!

أرجو من ابن عطية الإجابة على هذا السؤال بل أرجو الإجابة من كلّ من يحرص من الشيعة على الحوار، ووحدة الكلمة بين أهل السُّنَّة والشيعة وغيرهم.

٤- قول ابن عطية: «وقد اتفقت أقوال المذهب الشيعي المعتبرة على براءة القرآن وبراءتهم من ذلك القول، وأنّ قرآنهم قرآن سائر المسلمين».

أقول: لا يسلم لابن عطية دعوى اتفاق الشيعة فإنّ كتبهم المعتبرة ترد دعوى هذا الاتفاق، وعلماء السُّنَّة المطّلعون على ما في خبايا كتب الشيعة، يردّون هذه الدعوى الكبيرة.

وعلماء الشيعة ومنهم الطبرسي الذي فتش كتبهم وفلاها؛ صرّح بإجماع علماء الشيعة على دعوى تحريف القرآن.

ولا نسلم بدعوى ابن عطية، ولَعَلَّ مَرَدَّ قوله إلى عدم اطلاعه، ومن علم حُجَّةٌ على من لم يعلم.

إنّ خلاص الشيعة من هذه الفاقرة العظمى يكمن في اعترافهم بها، وإدانة هؤلاء بما يستحقّون من الأحكام العادلة.

هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب على من يحرص على الحوار وعلى وحدة الأمة.

٥- قول ابن عطية: «إنّ الوحدة الإسلامية قادمةٌ، وما كلام هؤلاء الأعلام إلّا

نور على الدرب، ودعم لحركة الحوار الوطني، ليأخذ دورَه الحقيقي وبعدَه العميق في توثيق الصلة والروابط بين أبناء المسلمين وأبناء الوطن الواحد».

أقول: يجب أن نجتهد جميعًا في تحقيق هذه الطموحات وندعمها بالصدق والصراحة في الأقوال، والشجاعة في الأفعال، وتحطيم العقبات التي تقف في وجه هذه الوحدة.

وتلك العقبات الكثيرة هي: العقائد والأقوال والأعمال المخالفة لصريح القرآن والسُّنَّة، فمن توجد عنده هذه المخالفات يجب أن يعترف بها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وما كان عليه سلف الأمّة التي زكَّاها الله في كتابه، وزكَّاها رسول الله في سُنَّته، وشهد لهم عدول الأمّة بالتزام نصوص الكتاب والسُّنَّة ونشرها والجهاد في إعلائها وهداية البشرية إليها.

فإن فعلنا ذلك تحقّق ما نصبوا إليه من وحدة الأمّة وتوثيق الروابط المتينة بين المسلمين وبين أبناء هذا الوطن، ونكون أسوة حسنة لغيرنا في سائر العالم الإسلامي وغيره.

خامسًا: قال ابن عطية: «وإذا كانت هذه الوحدة بين المسلمين سوف تدعم وحدتنا الوطنية، وقد باركتها القيادة الحكيمة من جهة، ومن قبل العلماء الأفاضل وأهل العلم من جهة أخرى، وتبنى الإعلام الهادف لدوره الحقيقي في إيصال هذا الصوت ونقل هذه الصورة من الانسجام الإسلامي الوطني إلى الناس، فإنّ القارب الذي كان لا يتّسع إلّا لفئة واحدة سوف يتسع لغيرهم؛ لأنه بدأ يعذر تلك الفئات الأخرى فيما اختلف معها من الفروع التي هي أصلًا موضع لاجتهاد المجتهدين وتأمّل المحقّقين، واختلافهم لم يكن في مصدر التشريع (القران الكريم والسُّنَّة) بل في موضع أعذر العلماء بعضهم بعضًا في اختلافهم فيه، وهو فهم الدليل وقراءته، وسوف تجمع السفينة كلّ تلك الأطياف، ولن تغرق لاختلافهم في الفروع التي لا ضير في الاختلاف فيها طالما استندت إلى دليل وحجّة وبرهان مع احترام دليل الآخر، وطالما كانت القوة الدافعة لهذه السفينة أقوى من الفروع ألا وهي تلك الأصول القطعية التي لا مجال للاجتهاد فيها، وكلّ مَن آمن بها دخل

في إطار الإسلام، وستصل السفينة إلى بر الأمان، فالاختلاف بين ركابها من المسلمين في البسملة في الصلاة من حيث وجوب الجهر بها أو الإخفات، أو قولها أو عدمه من فروع الصلاة وأنّ الأصل الإقرار بالصلاة وما من مسلم سُنّيّ أو شيعي لا يقرّ بها ولا يصلي إلّا إلى الكعبة المشرفة قبلة المسلمين جميعًا، والاختلاف في الصوم وإفطاره عند سقوط قرص الشمس أو غياب الحمرة المشرقية، أو الاختلاف في الخمس من حيث وجوبُه في الغنائم فحسب أو أوسع من ذلك، كلّ ذلك لا يَضُرُّ في وحدتنا الإسلامية بعد الإقرار بقطعية الأصول. إنّ الأصول القطعيةَ التي تجمع بين مذاهب المسلمين كافيةٌ لأنْ نَتَّحِدَ فيها ونعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه بدليلٍ وحُجَّة شرعيةٍ، فليس للفروع حكم الأصول».

أقول:

١- كلّ مسلم صادقٍ يتطلّع بشوقٍ إلى اليوم الذي تتحقّق فيه الوحدة الصحيحة الحية القائمة على كتاب الله وسُنّة رسوله، وعلى احترام سلف هذه الأمة ولاسيما الصحابة الكرام.

٢- يجب احترام القيادة الحكيمة لهذه البلاد وشكرها بعد الله على حرصها على وحدة الأمّة، وبذلها كلّ ما تستطيعه لتحقيق هذه الغاية، من عهد الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ الذي وحّد الله أهلَ الجزيرة على يديه بعد شتات وتمزّق وتناحر، وتلاه أنجاله الكرام في الحفاظ على هذه الوحدة، وتوسيع دائرتها لتحقيق الوحدة الشاملة للأمّة الإسلامية، وعقد المؤتمرات لتحقيق هذه الغاية النبيلة، وبذل الأموال والنصح لأمّة الإسلام، والتعاطف معها في كلّ ما يواجهها من مشاكل، فيجب على أطراف الحوار المبادرة بتحقيق ما تصبو إليه هذه القيادة، وما يصبو إليه علماؤها الكرام، ولا يتحقّق ذلك إلّا بحسن التجاوب والاستجابة للحقّ، والخضوع لنصوص الكتاب والسُّنّة، وتحقيق قول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويجب أن تسود هذه الروح كلّ الفئات والطوائف، ولن تتحقّق الوحدة

المنشودة إلَّا إذا وجدت هذه الرغبة وهذه الروح السلسة المنقادة لحكم الله وحكم رسوله ﷺ.

فليبادر أطراف الحوار الوطني وغيره إلى الاستجابة لله ولما يحييهم حتى تنتقل صورة وحدتهم الصحيحة إلى العالم الإسلامي، فيتأسى بهم وينسج على منوالهم.

٣- إنني أعتب على ابن عطية في قوله: «فإنَّ القارب الذي كان لا يتسع إلَّا لفئة واحدة سوف يتسع لغيرهم؛ لأنه بدأ يعذر تلك الفئات الأخرى... إلخ».

أقول:

كان ينبغي أن تتذكَّر المعاملة الحسنة والعناية الطيبة التي تقوم بها قيادة هذه البلاد نحو الشيعة في هذا البلد، وأن تنقل هذه الصورة إلى القيادات الشيعية في إيران والعراق لتعامل أهل السُّنَّة بمثلها أو بقريب منها.

٤- أ- حصرك الخلاف بين أهل السُّنَّة والشيعة في الفروع وأنها من مواضع الاجتهاد.

ب- تمثيلك بالاختلاف في البسملة وبالاختلاف في الصوم والإفطار عند سقوط قرص الشمس، وبالاختلاف في الخمس من حيث وجوبه في الغنائم فحسب، وقولك: أو أوسع من ذلك كلّ ذلك لا يضرّ في وحدتنا الإسلامية بعد الإقرار بقطعية الأصول.

فهذا الحصر وهذا التمثيل غير صحيح، فإنَّ هناك خلافات جسيمة لا يجوز لك إغفالها؛ لأنها معروفة عند ألوف من علماء المسلمين وطلاّب العلم والمثقّفين، وحتى اليهود والنصارى بأنها خلافات جسيمة واقعة بين أهل السُّنَّة والشيعة.

وأنا أسألك:

١- هل تجهل موقف الشيعة الإمامية والإسماعيلية من الصحابة؟

٢- وأسألك: هل الإمامة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٣- وهل إيجاب معرفة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٤- وهل اعتقاد عصمة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٥- وهل الوصية لعلي بالخلافة والقول بأنّ الصحابة اغتصبوها منه عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٦- وهل الإيمان بالمهدي المنتظر عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٧- وهل الإيمان بالرجعة وما يتبعها وما يترتب عليها عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟

٨- وهل ادعاؤهم على الصحابة أنهم حرّفوا القرآن من الفروع عند الشيعة وأهل السُّنَّة؟

٩- وهل اعتقادهم في الأئمة أنهم يعلمون الغيوب بل إنّ لهم سلطة تكوينية على كلّ ذرّة من ذرّات الكون، من الفروع عند أهل السُّنَّة والشيعة؟

١٠- وهل التقية عند الشيعة والسُّنَّة من الفروع؟

كيف تكون التَّقية من الفروع، وهي عندهم تسعة أعشار الدين، ولا دين لمن لا تقية له، وينسبون إلى أبي جعفر أنه قال: «أبى الله ﷻ لنا ولكم في دينه إلّا التقية».

وينسبون إليه أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له» [انظر: الكافي للكليني (٢/ ٢١٧- ٢١٨)].

هذه العقائد يكفّر بها الشيعة من لا يدين بها بل يكفّرون بكل واحدة منها؟

١١- وهل تشييد القبور والطواف حولها والاستعانة بأهلها وتقديم الأموال الطائلة والنذور والقرابين لعتباتها من الفروع عند الشيعة؟

١٢- نكاح المتعة رخص فيه النبي ﷺ عند الحاجة والضرورة ثمّ نسخها الله على لسان رسوله ﷺ ومن رواة تحريم المتعة علي ﷺ فاستباحها الشيعة وَرَوَوْا في فضلها روايات يرفضها الشرع والعقل مثل قولهم: «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة».

وقولهم: روى الصدوق عن الصادق ﷺ قال: «إنّ المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا»[1] والمتعة بهذه الصورة عندهم من أعظم الأصول التي يكفر تاركها.

وهناك بعض الروايات عندهم ومنها: «من تمتع مرّة كانت درجته كدرجة الحسين ﷺ ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ﷺ ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب ﷺ ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي».

فإذا تمتع المرء عشرات المرات فكم يكون التفاوت بينه وبين أعظم الرسل ﷺ؟

هذه الفوارق تُشَكِّلُ كلٌّ واحدة منها عقبة كأداء أمام الوحدة، فإمّا أن يدينها الشيعة ويتبرءوا منها باطنًا وظاهرًا، ويحكموا على قائليها ومعتقديها بما يستحقّون، فتحصل الغاية المنشودة وهي الوحدة، وإمّا أن يصرّوا عليها فيكونوا هم المسئولين عن الفرقة وهم الذين وضعوا العقبات في وجه الوحدة والذين ينشدونها ويحرصون عليها.

إنّ الوحدة الإسلامية التي يعتقد أهل السُّنَّة وجوبها لا بدّ أن تقوم على أصول صحيحة مستمدّة من الكتاب والسُّنَّة.

سادسًا: قال ابن عطية: «ولقد حذّر الله تعالى في كتابه الكريم من الاختلاف المذموم الذي يؤدّي إلى التفرقة ووهن الأمّة، وتفرّق كلمتها وهذا الاختلاف عبّر عنه القرآن الكريم في عدد من آياته الكريمة، وأمّا الاختلاف المحمود فذلك الاختلاف الذي يكون في المواضيع التي يجوز الاختلاف فيها، وبدلالة الأدلة الشرعية وليس استنادًا للهوى والعواطف، ولقد فطرنا على ذلك الاختلاف ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه (٣/ ٣٦٦) بواسطة كتاب «لله ثمّ للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» للسيد حسين الموسوي.

أقول:

١- ليس في الإسلام اختلاف محمود ولا مرغّب فيه، وإنما يعذر المجتهد الذي استفرغ جهده للوصول إلى الحقّ فلم يتبيّن له الحقّ، ولم يبلغه الدليل، فيعذر ويتجاوز الله عن خطئه، ويثيبه على اجتهاده فقط، ولا مَدْحَ ولا ثوابَ على الخطأ، وليس لأحد أن يقلده في خطئه ومن قلده في خطئه بعد ظهور خطئه بالدليل فإنه آثم وقد يكفر إذا عاند النص من القرآن أو السنة.

٢- هل ترى أنّ المسائل التي مرّت في الفقرة السابقة والتي يكفّر بها الشيعة أهل السُّنَّة مع أنه لا دليل عليها من الكتاب والسُّنَّة، بل هي معاول تهدم الإسلام والمسلمين.

هل هذا الاختلاف في هذه المسائل من الاختلاف المحمود؟

إن قلت: نعم، فقد أخرجت أهل السُّنَّة والصحابة من الإسلام كما هو دين الشيعة.

وإن قلت: لا، بل هو من الاختلاف المذموم المهلك؛ فيجب أن تعلن براءتك من هذه الدواهي، وأنه لا يمكن الاجتماع ما دام الشيعة يؤمنون بهذه الأصول، ويكفّرون بها الصحابة وأهل السُّنَّة، ويستحلّون دماءهم وأموالهم ويحكمون عليهم بالخلود في النار.

كيف يجتمع الكفار والمسلمون وبأي عقل ومنطق؟!!

٣- إنّ استشهادك بالآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ وأنّ الاختلاف أمر فطري غير صحيح؛ فالله فَطَرَ الناسَ على الإسلام، كما جاء بذلك القرآن والسُّنَّة قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وفي السُّنَّة: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». وقوله ﷺ: «خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ» الحديث.

وآخر الآية يردّ قولك فإنّ الله استثنى المرحومين من المختلفين الهالكين؛ فقال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ وهناك أقوال أخر هذا أرجحها.

سابعًا: قال ابن عطية: «ومع علم الله ﷻ بذلك الاختلاف، ولكن الله ﷻ

يأمرنا بأن نتحد في تلك المشتركات التي تمثل حبل الله فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران ١٠٣]، فاختلافنا المحمود لا يمنع اعتصامنا بحبله تعالى بعد أن توفّرت شروط الاعتصام عندنا، فكلّنا نعتصم بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحجّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والخمس، والتولي لأولياء الله، والتبري من أعداء الله، كلّنا سنة نتبع سنة رسول الله ﷺ، وإن كنّا شيعة نحب آل بيت رسول الله ﷺ وإن كنّا سُنّة».

أقول:

١- إنَّ هذه الأمور الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليست هي كلّ ما أمر الله بالاعتصام به، وإنما هي من جُملة ما أمرَ اللهُ بالاعتصام به من أصول وفروع، ومنها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، وهناك محرّماتٌ أمر الله باجتنابها، وأوامرُ كلّفَنَا باتباعها، لا يتّسع المقام لسردها.

٢- إنَّ هذه الأمور التي ذكرتها لا يؤدّيها الشيعة كما أمر الله، ومنها شهادة أن لا إله إلّا الله حيث يدعون غير الله، ويستغيثون بهم، ويتوكلون عليهم، وغير ذلك من مخالفاتهم، وذلك ينافي شهادة أن لا إله إلّا الله، بل تجاوزوا ذلك إلى اعتقاد أنَّ الأئمة يعلمون الغيبَ، ويتصرّفون في الكون، بل لهم سلطة تكوينية على كلّ ذرّةٍ من ذرّات الكون، فهذا شرك عظيم في الربوبية.

وشهادة أنَّ محمدًا رسول الله قد أخلّوا بها إذ أعطوا الأئمة حقّ التشريع، وفضّلوهم على الأنبياء والملائكة، وهذه عقيدة باطنية، كان أوائل الشيعة يكفّرون بها الباطنية.

والجهاد عقيدة الشيعة فيه أنّه لا جهادَ إلى أن يقوم المهدي المزعوم.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد قَلَبَ موضوعَهُمَا الشيعةُ فأصبح كثيرٌ من المعروف عندهم منكرًا وعلى رأس ذلك التوحيد، والمنكر معروفًا وعلى رأسِ ذلك الشرك والخرافات والغلوّ في أهل البيت... إلخ.

والوحدة الإسلامية لا تقوم إلّا على أُسسٍ صحيحة فإذا قامت على أسس

خائرة متهاوية فسرعان ما تتهاوى وتسقط.

فمن كان ناصحًا صادقًا في نُشْدَانِ الوحدة الإسلامية، فليجتهد في إقامتها على الأسس المتينة الصحيحة التي قامت عليها في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين- رضوان الله عليهم- والقرون المفضّلة وليجتنّب الغشّ والخلل.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». قالها في بائع الطعام فكيف بمن يريد أن يقيم صرح الإسلام؟!!

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد.

كتبه:

ربيع بن هادي المدخلي

٧/ ٣/ ١٤٢٧هـ

* * *

واقع مصارحات حسن الصفار ومعالجاته

- للملفات المزمنة والحساسة -

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد اطلعت على كلام للشيعي الغالي «حسن الصفار» في أولى مكاشفاته كما يقول المشرف على الرسالة التابعة لجريدة المدينة «عبد العزيز محمد قاسم»، والصادرة في يوم الجمعة (١٧ شعبان ١٤٢٥هـ) الموافق (١ أكتوبر ٢٠٠٤م).

وهذه المكاشفة طويلة وعليها ملاحظات كثيرة، وإني سأتناول في هذه الكلمة مسألة التقية فحسب لتكون نموذجًا لباقي المآخذ عليه:

١- ذكر الصفار في هذه المكاشفة أنه يجب أن نتقبل المصارحة والمكاشفة؛ لأنها هي الأسلوب الأمثل والمناسب لمعالجة الملفات المزمنة والحساسة.

وأقول:

هذا كلام لا حقيقة له ولا واقع لدى الصفار في مكاشفاته لا في حياته ولا في مواقفه إلى هذه الساعة، ولو كان صادقًا لبدأ بمعالجة ملفات الروافض المزمنة بل لفعل كما فعل السيد «حسين الموسوي» في كتابه: «لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار»، وذلك من دلائل صدق الحسيني ونصحه للإسلام والمسلمين.

ولو كان الصفار صريحًا صادقًا ناصحًا فيما يقول لما سمعناه يتباكى من المناهج الدراسية ويتباكى لعله من الإشارات الخفية من المدرسين، لا أقول من المصارحات ويعتبر ذلك تحريضًا على طائفته.

٢- قال المكاشف وهو عبد العزيز محمد قاسم للصفار: «دعني أكن صريحًا معك بأن طيفًا غير قليل من قراء هذه المكاشفة سيصرفون حديثك ويتوجسون من أنها قد تدخل في نطاق التقية أو البراغماتية المرحلية، وأستأذنك في طلب تعليق

على ما سمعت؟

فأجاب الصفار: هذا موضوع سبق الحديث عنه في مناسبات عديدة وهذا يدخلنا في بحث حول ما يثار عن الشيعة في استخدامهم للتقية، ومن المؤسف جدًّا أن من نتائج الصراع المذهبي التنكر لبعض المفاهيم الدينية، مفهوم ديني يجري التنكر له بسبب الصراع المذهبي، التقية ليست قضية مطروحة عند حدود المذهب الشيعي ولكنها قضية قرآنية يطرحها القرآن ويطرحها الإسلام بشكل عام، القرآن الكريم فيه آيات عديدة تؤكد للإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضرر أو أن يكون في موقع يسبب له مشكلة من إظهار رأيه وعقيدته فإن له أن يلجأ إلى التكتم على رأيه وعقيدته حفاظًا على حياته ومصلحته.

إن القرآن الكريم يقول: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، والقرآن يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، والقرآن يقول: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، ففي القرآن الكريم آيات تدل على هذا الأمر إضافة إلى القاعدة العامة: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾.

وحينما نعود إلى كتب التفسير نجد كل عالم يمر على هذه الآيات يستعرض هذا المفهوم وفي الفقه نجد موارد مختلفة يبحث فيها الفقهاء أثر الإكراه والاضطرار».

وأقول:

إن لي على هذا المقطع من المكاشفة مؤاخذات على الصفار.

الأولى: على قوله: «هذا موضوع سبق الحديث عنه في مناسبات عديدة».

فماذا يستفيد أهل السنة من رجل لا يحول ولا يزول عن عقائده ولا يتحرك إلى أهل السنة وإلى الحق الذي معهم قيد أنملة.

وماذا يستفيد أهل السنة من نشاط الملالي في دعوتهم إلى التقريب من أكثر من خمسين سنة وهم لا يزدادون إلا غلوًّا في عقائدهم الباطلة، ولا يزدادون إلا حماسًا في نشرها في أوساط الشعوب المنتمية إلى السنة ومعظم نشاطهم يجري تحت ستار التقية.

ولقد قامت لهم دول في الشرق والغرب وهم يخفون عقائدهم تحت جلباب التقية ولو كان الخوف يأكل خصومهم؛ لأنها أصل عظيم من أصولهم يتدينون به في الشدة والرخاء، لا أمر ضروري تلجئهم إليه الشدة.

الثانية: على قوله: «ومن المؤسف جدًا أن من نتائج الصراع المذهبي التنكر لبعض المفاهيم الدينية، مفهوم ديني يجري التنكر له بسبب الصراع المذهبي».

فهو هنا يرى أن الذين يستخدمون التقية -من الروافض وأصناف الباطنية- على الحق لأنهم متمسكون بمفهوم ديني قرره القرآن.

وأن أهل السنة على باطل؛ لأنهم باستنكارهم لمبدأ التقية عند الأصناف المذكورة إنما يتنكرون لمفهوم ديني قرره القرآن.

فهل هذا التصرف وقلب الحقائق من الأساليب المثلى في معالجة الملفات المزمنة التي منها تكفير الصحابة وعلى رأسهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، والطعن في زوجات رسول الله ﷺ، بل الطعن في القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه، وزعمهم أن الصحابة قد حرفوه وحذفوا منه آيات بل سورًا، وأن عند الشيعة وأئمتهم قرآنًا مثل هذا القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات ليس فيه حرف واحد من هذا القرآن، كما في كتاب «الكافي» الذي يُعتبر بخاري الإمامية.

الثالثة: على قوله: «التقية ليست قضية مطروحة عند حدود المذهب الشيعي، ولكنها قضية قرآنية يطرحها القرآن، ويطرحها الإسلام بشكل عام، القرآن الكريم فيه آيات عديدة تؤكد أن للإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضرر أو يكون في موقع يسبب له مشكلة من إظهار رأيه وعقيدته فإن له أن يلجأ إلى التكتم عن رأيه وعقيدته حفاظًا على حياته ومصلحته».

ثم ساق الآيات السالفة الذكر.

أقول:

أولًا: إن هذا التحريف الشديد لآيات القرآن ووضعها في غير موضعها يُعد من المصارحة التي يجب أن يتقبلها أهل السنة وهي الأسلوب الأمثل في معالجة الملفات المزمنة عند هذا الرجل وطائفته.

فيجب على أهل السنة أن يقبلوا هذا الطرح وهذه المعالجات، فإن لم يقبلوا هذا الطرح فهم متعصبون متزمتون لا يعترفون بالآخرين ولا بآرائهم.

ثانيًا: إن الآيات تتضمن رخصة للمؤمنين أهل التوحيد والحق إذا اضطروا واضطهدوا أن يظهروا من الباطل ما يدفعون به الضرر والخطر عن أنفسهم بشرط أن تكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان والحق الذي اعتقدوه، مع أن الأخذ بالعزيمة والصبر على الضرر حتى القتل أفضل وأولى، كما فعل ذلك بلال رضي الله عنه حينما عذبه المشركون من قريش، فتحمل الأذى الشديد حتى جعل الله له فرجًا ومخرجًا بشراء أبي بكر له رضي الله عنه.

وكما فعل عبد الله بن حذافة تجاه تهديد ملك الروم له بالقتل والعذاب الشديد فصمد وصبر حتى جعل الله له فرجًا ومخرجًا.

وكما فعل الإمام أحمد بن حنبل وإخوانه تجاه الجهمية، وكما فعل عبد الغني المقدسي وإخوانه، وكما فعل ابن تيمية وإخوانه.

والنادر من أهل السنة من يأخذ بالرخصة في حال الشدة والضرورة، ولكنهم يأخذون بها بقدر حاجتهم إليها فقط، ثم لا يدعون إليها ولا يعتبرونها ركنًا من أركان دينهم.

أما التقية التي يدين بها الشيعة على اختلاف فرقهم فشيء آخر ليس من الإسلام في شيء وهي عكس الرخصة التي رخصها الله للمؤمنين وضدها تمامًا؛ إذ هي إبطان الباطل والتظاهر بخلاف ما يبطنون، وذلك أمر بغيض إلى الله والمؤمنين.

فهم يبغضون الصحابة ويسبونهم ويكفرونهم، ثم يقولون لأهل السنة نحن نحب الصحابة ونترضى عنهم، ويكفرون أهل السنة وينكرون ذلك.

ويبطنون عقيدتهم في القرآن وأنه قد حرفه الصحابة وحذفوا منه بعض الآيات ويظهرون خلاف ذلك، بينما كتبهم المعتبرة تصرح بذلك، ويقولون نحن نؤمن بالسنة النبوية وهم يبطنون الطعن فيها.

ويدّعون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والملائكة، وأنهم يعلمون الغيوب ما كان وما سيكون ويكتمون ذلك.

إلى عقائد أخرى في غاية البطلان، وكلها تُغطى بستار التقية التي هي أخت النفاق الذي ذمه الله وكفَّرَ أهله وحذر منهم وتوعدهم بأنهم في الدرك الأسفل من النار.

والحاصل: أن القرآن والسنة بريئان من هذه التقية التي يؤمن بها الشيعة الإمامية وغيرهم من أصنافهم، والإسلام والمسلمون بريئون منها.

ونسأل الصفار هل كان الصحابة في العهد المكي والمدني يستخدمون هذه الجنة جنة التقية؟ واتخذوها أصلًا ودينًا في حياتهم؟

وهل المسلمون على اختلاف طوائفهم جعلوها أصلًا من أصول دينهم؟

أو هي حالة استثناء قد يحتاج إليها بعض الأفراد في بعض الأحوال النادرة

الرابعة: على قوله: «وحينما نعود إلى كتب التفسير نجد كل عالم يمر على هذه الآيات يستعرض هذا المفهوم وفي الفقه نجد موارد مختلفة يبحث فيها الفقهاء أثر الإكراه والاضطرار».

أقول: هذا من التلبيس على الناس، فالفقهاء والمفسرون يبحثون في قضية خوف الضرر والإكراه والرخصة التي يجوز للمسلم المضطر والمكره أن يلجأ إليها ولديهم قاعدة وهي: «أن الضرورة تقدر بقدرها»، ولا يقولون بمفهوم التقية عند غلاة الشيعة على مختلف طوائفهم؛ إذ إن هذه التقية هي النفاق الذي كان يستخدمه المنافقون كيدًا للإسلام وخداعًا لأهله وتربصًا ومكرًا بالمؤمنين، ثم يدعون أن عملهم هذا من الإصلاح، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾.

وهذا عين ما تفعله الشيعة على امتداد تاريخهم المليء بمكايدهم للمسلمين والتعاون مع أعداء الإسلام ضد المسلمين.

٣- قال المكاشف: «ولكن الاحتجاج هنا يا شيخ حسن قائم على افتراض أن هذه حالات استثنائية تقدر بقدرها وفي نطاقها الأضيق والاضطرار الشديد إليها، ولكننا نلاحظ بأن الإخوة الشيعة توسعوا في ذلك وجعلوه أصلًا من أصول طائفتهم؟

فأجاب الصفار: «هذا التوسع فرضته ظروف يعيشونها، نحن يجب أن نناقش المبدأ . . . هل التقية مفهوم موجود في الإسلام؟

حينما يعاب على الشيعة استخدام التقية وتعتبر مأخذًا من المآخذ عليهم، ما يفهمه عامة المسلمين أن التقية ليست موجودة في الإسلام، وهم يستخدمون شيئًا لا يصح استخدامه.

ما يجب أن نميز هو أن المبدأ موجود أم لا؟

أما عن قضية التوسع فهذا يعود إلى الشخص نفسه في تقدير الظروف، وكل الفقهاء يقولون بالنسبة للحرج والاضطرار أن شخص الإنسان هو الذي يقدر مقدار الاضطرار.

حينما يجيز الفقه الإسلامي للمضطر أن يأكل الميتة، مقدار الاضطرار وظرف الاضطرار ليس الفقه هو الذي يشخصه وإنما يشخصه الإنسان نفسه.

فهذا التوسع فرضته ظروف للشيعة أنفسهم».

أقول:

لاحظ أيها القارئ الكريم أن المكاشف أدرك أن الصفار الغالي قد حرف الآيات ونزلها في غير منازلها، وأن التقية قضية استثناء، وأنها في حال الضرورة فقط وتقدر بقدرها، وفي أضيق نطاق، وأن الشيعة قد توسعوا فيها وجعلوها أصلًا من أصولهم وقد اعترف الصفار بهذا التقرير.

ولو كان منصفًا وصريحًا في المكاشفات ويريد لهذا الشعب الخير ويريد التوصل إلى الحق وإلى نتائج صحيحة تخدم الإسلام والمسلمين وتحقق الخير والمصلحة لهذا البلد الذي يزعم أنه يسعى لمصلحته.

لو كان كل هذا أو بعضه متوفرًا فيه لتوجه باللوم والإدانة للشيعة لاسيما وهو يعرف عقائدهم ومناهجهم ونواياهم ضد المسلمين.

كان من واجبه أن يوجه الذم والطعن واللوم إلى الشيعة الذين يسترون بالتقية عقائد وأعمالًا يعجز عنها المنافقون الذين اعتبر الله عقائدهم وأعمالهم أشد من الكفر الواضح الصريح، وأنهم في الدرك الأسفل من النار.

فالمنافقون ما ألفوا دواوين يكفرون فيها الصحابة، ويعتبرون أبا بكر الجبت، وعمر الطاغوت، ويتخذون ذلك أورادًا.

والمنافقون لم يؤلفوا كتبًا يحرفون فيها القرآن ويتلاعبون به وينسبون ذلك إلى الصحابة، ولم يؤلهوا أهل البيت، ولا اعتقدوا فيهم أنهم يعلمون الغيوب ما كان منها وما لم يكن.

ولم يمدحوا التقية ويذكروا لها من الفضائل ما ذكره الشيعة.

انظر إلى ما تنسجه الشيعة الإمامية من قداسة لهذا النفاق المسمى بالتقية الأمر الذي يزكيه هذا الصفار الذي يدعي لنفسه التحرر وسعة الأفق بل والصراحة.

قال إمام الرفض والرافضة محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتابه «الكافي» بعد أن ساق إسناده إلى أبي عبد الله (يعني جعفر الصادق -المظلوم المفترى عليه-):

١- «في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾: قال: صبروا على التقية. ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: قال: الحسنة: التقية. والسيئة: الإذاعة».

٢- وساق الكليني إسناده إلى أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا مسألتين في النبيذ والمسح على الخفين».

هكذا تسعة أعشار الدين في التقية!!!

ولا دين لمن لا تقية له، فالتقية في كل شيء فأي دين هذا عند الروافض الذي هذا حاله وحال أهله.

فهل نصوص القرآن والسنة والفقهاء تعني هذه التقية؟

إن الصفار ليعرف حق المعرفة هذه التقية، ومع ذلك ينزل عليها نصوص القرآن.

برأ الله الإسلام والمسلمين وأهل البيت ومنهم جعفر الصادق منها.

٣- وساق الكليني إسناده إلى حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله: «سمعت

أبي يقول: لا والله ما على الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس في هدنة فلو كان قد كان ذلك كان هذا» انظر هذين النصين في «الكافي» (ج٢ ص ٢١٧).

يعني أن التقية أحب إليه من الإسلام وعقائده وأحكامه ومن المسلمين، وحاشى أبا عبد الله وأباه من هذا الإفك، وإنما هذا دين الشيعة الإمامية وأشكالهم الذين وضعوا أنفسهم وعقائدهم في حالة حرب مستمرة إلى أن يخرج أسطورة قائمهم المخترع من العدم للضحك على الروافض أنفسهم قبل غيرهم.

٤- وساق الكليني بإسناده إلى عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله قال: «اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكله.

ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبدًا منكم كان على ولايتنا». انظر «الكافي» (ج٢ ص٢١٨).

برأ الله أبا عبد الله من هذه الأباطيل فإن هذا من عمل المنافقين الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وإن هذا الذي ينسب إليه لشر من كتمان الحق الذي لعن الله بسببه اليهود، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

ولقد كان أبو عبد الله يبلِّغ ما عنده وما حفظه من الإسلام ومن الرواة عنه الإمام مالك، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، وابن جريج، وأبو عاصم النبيل، وأبو حنيفة وأمثالهم من أئمة السنة، وشيوخه كلهم من أهل السنة، وبرأه الله من الرفض والروافض ومن النفاق الغليظ المسمى بالتقية.

وإن الشيعة في الأمة لمثل الأفاعي المشحونة بالسموم القاتلة لا كالنحل، فمن طعم شيئًا من سمومهم هلك.

٥- وساق الكليني بإسناده إلى أبي عبد الله قوله بعد كلام يأمرهم فيه بأعمال يعملونها تقية: «والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟

قال: التقية».

أقول:

تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، أتدرون ما الخب؟ إنه الخداع، وقد قال الله تعالى في ذم المنافقين: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

كيف يحب الله الخداع؟

بل كيف يكون عبادة؟

بل ما عبد الله بشيء أحب إليه منها تعالى الله وتنزه عما يفتريه عليه الظالمون.

وبرأ الله الإسلام والمسلمين ومن سادة المسلمين أبو عبد الله جعفر الصادق رحمه الله من هذا الكذب والبهت والخداع البغيض إلى الله والمؤمنين، بل حتى الكافرين يحتقرون هذه المخازي ويحتقرون فاعلها ويأنفون منها.

٦ - وقال الكليني: «عنه عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عن القيام للولاة؟ فقال: قال أبو جعفر التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له». «الكافي» (ج٢ ص٢١٩).

برأ الله الإمام السني جعفر الصادق، وبرأ الله آباءه الأخيار وعلى رأسهم رسول الله ﷺ الصادع بالحق وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخليفة الراشد الشجاع الصريح من إفك أعداء الله عليهم من الله ما يستحقون.

وإنما دين هؤلاء الشرفاء الإسلام القائم على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة المطهرة التي هي بيانه وتوضيحه، ذلك الدين الذي يحارب الكذب والخداع والكتمان، ويأمر بالنصيحة والصدع بالحق وتبليغ هذا الدين والجهاد في سبيله ويكلف أهله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجعلهم بذلك خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ويحارب النفاق والخداع أشد الحرب ومنه هذه التقية والخب والخداع الذي يعتبره الشيعة تسعة أعشار الدين وأحب الأمور إلى الله كذبوا ورب الكعبة.

فلا يقوم دينهم الباطل إلا على التقية التي يبرأ منها الإسلام والمسلمون كبراءتهم من كل ألوان الشرك والنفاق والكفر والخداع وسائر العقائد الباطلة والأخلاق الرديئة.

ونقول للصفار: هذه هي التقية عند شيعتك فلماذا تتعامل مع المسلمين هذا التعامل خلال دعواك المصارحة والمكاشفة ومعالجة الملفات المزمنة والحساسة؟

إن تعاملك هذا القائم على الخب فلا تغضب من وصفك بهذا الوصف لأنه عندك وعند شيعتك تسعة أعشار الدين بل أحب الدين إلى الله بل لا دين لمن لا تقية له.

ومن المؤسف أن يعلم الصفار هذه التقية الخطيرة ثم يبرئ ساحة الشيعة من مسئوليتها ويحملها أهل السنة.

وبهذا المنطق الأعوج يتحمل الرسول ﷺ -وحاشاه- وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومنهم أهل البيت النبوي -وحاشاهم- مسئولية وجود النفاق في عهدهم وتبرأ ساحة عبد الله بن أبي ابن سلول واضع أسس النفاق وقائد المنافقين كيدًا للإسلام والمسلمين وعلى رأسهم محمد ﷺ من المسئولية.

وإن من يسلك هذه المسالك الخطيرة في الحوار باسم المكاشفة والصراحة وباسم معالجة مشاكل المسلمين وحماية بلدانهم من الأخطار، لمن أخطر الناس على الإسلام والمسلمين، والتاريخ حافل بهذه الأنماط من الشيعة.

ومن ينسى ما عمله ابن العلقمي والنصير الطوسي في الأمة الإسلامية وخليفتها المستنصر العباسي وما كانت أساليبهما تجاه الخليفة العباسي والمسلمين إلا مثل هذه الأساليب النابعة من التقية الخطيرة.

وما أكثر مآسي المسلمين التي نزلت بهم من أهل هذه التقية، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فضلًا عن مرات.

٤- قال الصفار: «هناك نقاش بين العلماء هل التقية موردها فقط من الظالم الكافر أو أنها أيضًا من الظالم المسلم؟

بعض علماء أهل السنة ربما يقولون بأن التقية من الظالم الكافر وإن الآيات

الكريمة التي تحدثت عن التقية إنما هي في سياق التقية من الظالم الكافر والبعض من علماء السنة وكل علماء الشيعة يرون مفهوم التقية أوسع حيثما كان هناك حاجة واضطرار إليها .

فمذهب الإمام الشافعي مثلًا : «أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس» .

وجاء في الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الشئون الإسلامية بالكويت (ج١٣ ص١٩٦) : «والحنابلة لا يرون الصلاة خلف المبتدع والفاسق في غير جمعة وعيد يصليان بمكان واحد من البلد ، فإن خاف منه إن ترك الصلاة خلفه فإنه يصلي تقية ثم يعيد الصلاة . . . ، وقد ذكر ابن قدامة حيلة في تلك الحال يمكن اعتبارها من التقية لِمَا فيها من الاستتار وهي أن يصلي خلفه بنية الانفراد» .

وحينما أخذ العلماء من أهل السنة في عهد المأمون والمعتصم وامتحنوا ليقولوا بخلق القرآن استخدموا التقية إلا أربعة أو خمسة .

من ناحية أخرى التقية حين يبحثها الشيعة إنما يبحثونها في إطارين :

الإطار الأول: دفع الضرر الشخصي ، أو : فلنقل دفع الضرر المادي على الشخص أو على المجتمع .

والإطار الثاني: دفع الضرر عن الأمة وعن الوحدة الإسلامية ويعنون بذلك إذا كانت ممارسة حكم من الأحكام المقرة في المذهب تبرز في حالة من الانشقاق في الأمة أو التمزق فإن المذهب يجيز لأبنائه ترك ذلك حفاظًا على الوحدة لأولوية الوحدة وأهميتها وهذا ينبغي أن يحسب للمذهب كامتياز وليس مأخذًا عليه» .

أقول:

إن هذا الكلام فيه تمويه شديد وسأذكر بعضه :

١ - هب أن الراجح من القولين في التقية أنها من الكافر والحاكم الظالم لكنها عند أهل السنة تغاير ما يقرره الشيعة .

فعند أهل السنة تستعمل في حال الخوف والضرر وتقدر بقدرها ولا يرون إلا أنها رخصة، بل بعضهم لا يراها ، أما الشيعة فهي دين مستمر إلى خروج من

يزعمون أنه المهدي القائم.

٢- إن للحنابلة قولين في الصلاة خلف المبتدع والراجح عندهم وعند غيرهم من الصحابة فمن بعدهم جواز الصلاة خلف المبتدع، بل حكى ابن قدامة على ذلك الإجماع.

٣- قوله: «وحينما أخذ العلماء من أهل السنة في عهد المأمون والمعتصم وامتحنوا ليقولوا بخلق القرآن استخدموا التقية إلا أربعة أو خمسة».

أقول:

هذا الكلام غير صحيح فالذين استخدموا التقية هم عدد قليل، وباقي أهل السنة ثبتوا على الحق وتحملوا أهوال التعذيب والسجون والتشريد، وعلى رأسهم الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة ﷺ وبثباته على الحق وتحمله أهوال التعذيب ثبتت الأمة على الحق في قضية القول بخلق القرآن وجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا.

والذين أجابوا تحت سياط الإكراه والتعذيب لم يجعلوا هذه التقية دينًا ولم يدعوا إليها، بل اعتبروها رخصة فشتان بين واقعهم وواقع الشيعة.

٤-قوله: «من ناحية أخرى التقية حين يبحثها الشيعة إنما يبحثونها في إطارين: الإطار الأول: دفع الضرر الشخصي أو فلنقل دفع الضرر المادي على الشخص أو على المجتمع.

والإطار الثاني: دفع الضرر عن الأمة وعن الوحدة الإسلامية ويعنون بذلك إذا كانت ممارسة حكم من الأحكام المقرة في المذهب تبرز في حالة من الانشقاق في الأمة أو التمزق فإن المذهب يجيز لأبنائه ترك ذلك حفاظًا على الوحدة لأولوية الوحدة وأهميتها وهذا ينبغي أن يحسب للمذهب كامتياز وليس مأخذًا عليه».

أقول:

هذا الكلام مليء بالتمويه والمغالطات التي يفضحها واقع الشيعة على امتداد التاريخ فالتقية عندهم ركن من أركان دينهم لا يتخلون عنه سواء وجد ما يدعو إليها أو لم يوجد.

وهي تستعمل عندهم غالبًا لجلب مصالحهم لا لدفع الأضرار عن المجتمع الإسلامي، بل لا يسعون إلا في إلحاق الأضرار المهلكة للأمة والمبيدة لهم، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك.

فمن ينسى المذابح التي حصلت على أيدي الشيعة بقيادة أبي مسلم الخرساني.

ومن ينسى مكايد الشيعة وعلى رأسهم ابن العلقمي والنصير الطوسي.

ومن ينسى كارثة بغداد المدمرة التي تمت على أيدي التتار بتخطيط وتدبير ابن العلقمي الرافضي ومن وراءه فقتلوا الخليفة وحصدوا أهل بغداد يسحقونهم رجالًا ونساءً وأطفالًا.

ومن ينسى الحروب الصليبية ضد المسلمين التي كانت من تدبير العبيديين الرافضة واستنجادهم بالنصارى الأوربيين لتحقيق أهدافهم.

ومن ينسى ما فعله القرامطة الباطنية بالمسلمين من العراق إلى الحجاز إلى اليمن بتحريض وتعاون بينهم وبين الشيعة العبيديين في مصر.

ومن ينسى ما فعله الصفويون بأهل السنة في إيران وتعاون الصفويين مع دول الغرب ضد المسلمين.

ومن يجهل واقع أهل السنة الآن على أيدي الشيعة في إيران الشيعية؟

فهل هذه الأعمال الرهيبة والكوارث المدمرة كلها تعتبر من رفع الضرر عن الأمة الإسلامية ومن حرصهم على وحدتها؟

أيا حسن الصفار لو كنت تحترم أهل السنة لَمَا تفوهت بهذا الأسلوب، وكيف ينتظر ممن لا يحترم أصحاب محمد ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق أن يحترم غيرهم من المسلمين ويقدر مشاعرهم وعقولهم.

وأخيرًا: فإن حال الروافض في التقية تشبه حال قوم ينتمون إلى الإسلام جعلوا من أكل الميتة وأكل لحم الخنزير والدم وأكل لحم ما أهل لغير الله أصل من أصول دينهم، يحرفون له نصوص القرآن ويخترعون له الروايات في إثبات فضائله، بل إنه عندهم لا دين لمن لم يجعل تسعة أعشار دينه أكل هذه المحرمات

رغم توفر أنواع الطيبات.

فماذا يقول الروافض في حال هؤلاء الأقوام وحال هذا الأصل؟

ما كان من جواب يقوله الروافض عن تقيتهم فسيقوله هؤلاء القوم المفترضون في أصلهم، لأن الإسلام لا يحكُمُه الطرفان، ولو حكموه لَمَا تجاوزوا حدود الرخصة في حال الاضطرار ولأراحوا الإسلام والمسلمين من البدع والضلالات الغليظة والتأصيلات الجهنمية ولكنه الهوى والتلاعب.

أعاذ اللَّه المسلمين من ذلك.

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٧شعبان ١٤٢٥هـ

مكة المكرمة

بوزيكة بلقاسم

الذب عن الصحابي الجليل أبي بكرة

وعن مروياته وعن أئمة الإسلام والسنة الذين قبلوا هذه المرويات

(ردٌّ على محمد سليمان الأشقر)

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وقفت على مقال للدكتور/ محمد بن سليمان الأشقر، عنوانه: **«نظرة في الأدلة الشرعية حول مشاركة المرأة في الوظائف الرئاسية والمجالس النيابية ونحوها»**.

ثم قال: إن أهم مستند يستند إليه من يدّعون أن الشرع الإسلامي يمنع من مشاركة المرأة في الميادين المتقدمة هو الحديث المشهور الذي أخرجه البخاري (ح ٤٤٢٥ و٧٠٩٩)، وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٤٠٣٨ و٢٠٤٠٢ و٢٠٤٥٥) كلاهما عن أبي بكرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: **«لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»** هذا لفظ البخاري.

وعند أحمد: **«لا يفلح قوم تملكهم امرأة»**.

ثم قال: «هذا الحديث هو المستند الرئيسي لكل من يتكلم في هذا الأمر، ولم يرد هذا الحديث من رواية أيِّ صحابي آخر غير أبي بكرة».

وتصحيح البخاري وغيره لهذا الحديث وغيره من مرويات أبي بكرة ﵁ هو أمر غريب لا ينبغي أن يقبل بحال، والحجة في ذلك ما عرف في كتب التاريخ الإسلامي كما عند الطبري وابن كثير وغيرهما أن أبا بكرة قذف المغيرة بن شعبة بالزنا ووصل الخبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأمر بحضور الرجلين من الكوفة إليه في المدينة فسألهما عن ذلك وطلب عمر ﵁ من أبي بكرة أن يأتي بشهوده على ما ادعاه فلم تتم الشهادة التي هي كما قال الله تعالى أربعة شهود، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ سورة النور الآية (٤).

فحكم على من يقذف امرأة محصنة والرجل المحصن مثلها بثلاثة أحكام:

الأول: أن يجلد ثمانين جلدة.

والثاني: أن تسقط شهادته فلا تقبل شهادته بعد ذلك على شيء.

والثالث: أنه محكوم عليه بالفسق، وتمام الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ولي مع الدكتور محمد في فكره ومنهجه في النقد وقفات:

الوقفة الأولى

ما هي أدلتك على مشروعية مشاركة المرأة في الوظائف الرئاسية وفي المجالس النيابية ونحوها كأن تتولى منصب القضاء أو إمارة قرية أو مدينة أو أن تتولى رئاسة الوزراء، أو أن تكون نائبة في البرلمان.

١- هل عندك أدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من قوله أو فعله أو تقريره أو من إجماع الأمة أو من تطبيق الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، فإن الله تعالى قد أمر المؤمنين إذا اختلفوا في شيء أن يردوه إلى الله وإلى رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.

وقال رسول الله ﷺ: **«وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».**

وهذه المناصب دينية ومن فروض الكفايات ولم يعط الإسلام منها شيئًا للمرأة.

٢- إن إسناد شيء منها للمرأة من الأمور المحدثة التي لم يشرعها الله في كتابه ولا رسوله في سنته ولا فعله الخلفاء الراشدون وحذر منه النبي ﷺ من جهتين:

الجهة الأولى: كونه بدعة فيتناوله كل الأحاديث التي حذرت من البدع، ومنها هذا الحديث الذي سقناه آنفًا بل يتناوله قول الله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾.

والجهة الثانية: أن إسناد شيء من هذه المناصب إلى المرأة يتناوله أحاديث النهي عن التشبه بالكفار، والإسلام أكثر أصوله قائمة على مخالفة الكفار.

وقد ألف شيخ الإسلام في هذا الموضوع كتابه العظيم «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم».

ويتناوله قول الرسول ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

٣- لقد كرم الإسلام المرأة سواء كانت أمًا أو زوجةً أو بنتًا أو أختًا أو ذات قربى ورحم، وبيَّن الله غاية البيان ما لها من حقوق ولو كانت هذه المناصب أو شيء منها يصلح لها لبينه الله غاية البيان.

* * *

الوقفة الثانية

عند رميه للصحابي الجليل أبي بكرة بالكذب والفسق ودعوته إلى رد ما رواه عن النبي ﷺ.

وهذا عمل فظيع فيه جرأة منكرة مخالفة للكتاب والسنة في احترام أصحاب محمد ﷺ والإشادة بمكانتهم ورضا الله عنهم، ثم إجماع العلماء على قبول رواية هذا الصحابي الكبير فلقد استشهد الأشقر بقوله تعالى في القاذفين: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وبقوله فيمن قذف عائشة ﷺ: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

ثم قال في حق أبي بكرة ﷺ: «فإن الآية تدمغه بالفسق والكذب وهذا يقتضي رد ما رواه عن النبي ﷺ مما انفرد به كهذا الحديث العجيب «لن يفلح قوم تملكهم امرأة» فينبغي أن يضم هذا الحديث إلى الأحاديث الموضوعة المكذوبة على النبي ﷺ».

أقول: إن الغريب العجيب هو هذا الرأي الفج الباطل لا تصحيح البخاري وغيره لمرويات الصحابي الجليل ذي المنزلة الكبيرة عند الأمة، المعروف بصدقه وأمانته وورعه ونصحه للإسلام والمسلمين، فلم يشك العلماء من هذه الأمة في صدق وأمانة الصحابي الجليل أبي بكرة ﷺ ولم يتهمه أحد بالفسق ولا بالكذب.

وقد أجمعوا على قبول روايته حتى من يرى منهم أن التوبة لا تزيل الفسق عن القاذف وحتى من يشترط منهم لصحة توبته أن يكذب نفسه فيما قذف به محصنة من المحصنات أو محصنًا.

كلهم أطبقوا على احترامه وقبول روايته لأمور:

١- منها: أنه شاهد من الشهود وليس بقاذف.

٢- ومنها: أنه من فقهاء الصحابة المجتهدين فرأى أنه غير قاذف، والحد الذي أقيم عليه لا لقذفه ولا لكذبه ولكن لاضطراب أحد الشهود الذي كان سببًا في

عدم اكتمال نصاب الشهادة المشروطة في كتاب الله.

ومن هنا ترى في الرواة عنه الأحنف بن قيس والحسن البصري وهو من القائلين بأن شهادة القاذف لا تقبل أبدًا إنما توبته فيما بينه وبين الله؛ لأنه لا يرى أبا بكرة قاذفًا ولا فاسقًا.

ومحمد بن سيرين، وأبو عثمان النهدي وهو ممن شهد القصة عند عمر وربعي بن حراش وحميد بن عبد الرحمن الحميري.

وترى روايته عن هؤلاء في أمهات الحديث من صحاح وسنن وجوامع ومسانيد وقد روى عنه الشيخان في صحيحيهما أربعة عشر حديثًا، اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد.

وأقول: ومجموع رواياته عند الجماعة يبلغ حوالي خمسين حديثًا.

وقال الخزرجي في الخلاصة: «له مائة واثنان وثلاثون حديثًا اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بآخر».

وروى عنه الإمام أحمد في مسنده حوالي مائة وخمسين حديثًا بالمكرر انظر مسنده (٥/ ٣٥-٥٢).

وأجمع علماء الأمة على قبول أحاديثه والتشرف بروايتها.

فهل يلتفت إلى قول رجل يعيش في عصر الفتن الذي سادت فيه الحضارة الغربية الملحدة بإلحادها وعلمانيتها ومنها دعوتها إلى تحرير المرأة ومساواتها للرجل في كل شيء، وناله هو وغيره كثير أو قليل من غبار هذه الفتن.

أيجوز لمسلم أن يلتفت إلى من هذا حاله فيدعو إلى تكذيب صحابي جليل وتفسيقه ورد رواياته ونقلها من دواوين السنة المعتبرة، ومنها الصحيحان اللذان تلقاهما الأمة بالقبول إلى كتب الموضوعات، إنها والله لإحدى الكبر.

يا أيها المسكين أترد إجماع علماء الأمة على احترام هذا الصحابي الجليل والتشرف بقبول مروياته في سائر الميادين العقدية والسياسية والفقهية ويسجلونها في دواوين السنة العظيمة وفي كتب الفقه والعقائد والتفسير.

ثم إن هذه الآية فيها تبرئة لعائشة أم المؤمنين التقية النقية البريئة التي نزلت براءتها من فوق سبع سماوات مما رماها به المنافق عبد الله بن أبي رئيس النفاق ومن شاركه من المنافقين في الدرجة الأولى فلا شك في بهتانهم وكذبهم فهم المقصودون بالتكذيب والوعيد في الدرجة الأولى ويلحق بعائشة زوجات الرسول ﷺ حتى إن بعض المفسرين خص بهذا الوعيد من قذف عائشة ﵂ وبعضهم خص زوجات الرسول ﷺ فقط، وإن كان الصواب أنه يلحق بهن أمثالهن من المحصنات الشريفات وإن كن لا يلحقنهن في علو المنزلة ولا يكون قاذف غيرهن بمنزلة من يقذفهن في الفجور والسفول والكذب الواضح الفاضح.

والمرأة التي شهد عليها أبو بكرة ومن معه بعيدة كل البعد عن حال عائشة الطاهرة النقية، وحال أبي بكرة غير حالة هؤلاء المنافقين ومن يشابههم في الفجور والكذب؛ من أجل هذه الفروق أعطى علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا أبا بكرة المنزلة الكريمة التي يستحقها.

فقد كان أبو بكرة يروي الأحاديث العظيمة التي تتعلق بقضايا الأمة الكبرى فلم يكذبه أحد ولم ينكر عليه أحد في شيء من هذه المرويات لا الصحابة ولا التابعون ولا علماء الأمة ولم ينزل عليه أحد منهم هذه الآية ولا تلك كما نزلهما عليه محمد الأشقر في القرن الخامس عشر الهجري يفعل هذا محمد الأشقر فيما اعتقد لا تنكرًا للإسلام ولكنها الغفلة والتقليد الأعمى لمن تأثر بالنظريات الغربية من الزعماء السياسيين الذين انبهروا بالحضارة الغربية وتأثروا بنظرياتها الفاسدة وألبسوها لباس الإسلام ومنها الحرية والديمقراطية والمساواة، ومنها مساواة النساء بالرجال في كل شيء ولاسيما الحقوق السياسية.

فمن قِبَلِ هؤلاء أتى هذا الرجل فيما أعتقد، والله أعلم، ونسأل الله له التوبة النصوح من هذه الورطة الكبيرة وغيرها.

* * *

مكانة أبي بكرة ﷺ وفضيلته وإجماع الأمة على قبول روايته

أولًا: هو داخل في عموم الصحابة الذين زكاهم الله وأثنى عليهم ووعدهم الحسنى، قال تعالى في مدح أصحاب نبيه ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

ويدخل في عموم قوله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا».

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم ثم قال: «كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن، ثم ساق آيات وأحاديث في بيان فضلهم ومنزلتهم ﷺ». [الكفاية (ص٩٣-٩٧)].

وعلى هذا المنهج كل علماء الإسلام والسنة إلى يومنا هذا؛ أي: على الإيمان بعدالة الصحابة جميعًا وقبول رواياتهم حتى المجهولين منهم ولم يستثنوا أبا بكرة ولا غيره في الفضائل ولا في قبول مروياتهم، بل أجمع المسلمون على قبول رواية أبي بكرة كما أجمعوا على قبول روايات غيره لما علموا من سيرته أنه من خيار الصحابة وفقهائهم، ولما علموا من صدقه وورعه وصدعه بالحق ونصحه

للإسلام والمسلمين .

فمما يدل على ورعه ودينه وخوفه من الله وفقهه في الدين وبذل جهده في دفع الفتن عن الأمة وسعيه في جمع كلمة المسلمين روايته للأحاديث الآتية :

الأول: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : «لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لَمَّا بلغ النبي ﷺ أن فارسًا ملكوا ابنة كسرى قال : **لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» .

روى هذا الحديث مع أنه كان يحب عائشة ويقدرها ويميل إلى نصرة قتلة عثمان فخالف كل ذلك وروى هذا الحديث .

قال الحافظ: وقد روى الحديث الترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن الحسن البصري بلفظ : «عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فلما قدمت عائشة ذكرت ذلك فعصمني الله» .

وأخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة أرسلت إلى أبي بكرة ، فقال : «إنَّكِ لأم ، وإن حقكِ لعظيم ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» .

ونقل الحافظ عن المهلب قوله : «فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكرة رأيه في ترك القتال معهم وإن كان رأيه موافقًا لرأي عائشة في الطلب بدم عثمان» .

وعلق عليه بقوله : وفي بعضه نظر يظهر مما ذكرته ومما سأذكره وتقدم قريبًا في باب : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما» من حديث الأحنف أنه كان خرج ينصر عليًا فلقيه أبو بكرة فنهاه عن القتال وتقدم قبله بيان قول أبي بكرة لما حُرِّق ابن الحضرمي ما يدل على أنه لا يرى القتال في مثل ذلك أصلًا فليس هو على رأي عائشة ولا على رأي علي في جواز القتال بين المسلمين أصلًا ، وإنما كان رأيه الكف وفاقًا لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة عبد الله بن عمر وغيرهم ولهذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا مع علي .

فواضح جدًا من هذه الأحاديث التي يرويها ، ومن مواقفه أنه من أهل التقى والورع والجد في السعي في إطفاء الفتن بين المسلمين .

واعتراض الحافظ على المهلب فيه نظر؛ لأن المهلب قال قبل هذا الكلام: «لأن المعروف من مذهب أبي بكرة أنه كان على رأي عائشة في طلب الإصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما نشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة، ولم يرجع أبو بكرة عن رأي عائشة، وإنما تفرس أنهم يغلبون لما رأى الذين مع عائشة تحت أمرها لما سمع في أمر فارس[1]». [انظر الفتح (١٣/ ٦٠-٦١)].

الثاني: وكما روى أبو بكرة هذا الحديث روى حديث: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**». البخاري (٦٨٧٥) في الديات.

الثالث: روى البخاري في صحيحه كتاب الفتن حديث (٧٠٧٨) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة وعن رجل أفضل من عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «**ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أي بلد هذا أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ قلنا: نعم. قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلِّغ يبلغه مَن هو أوعى له فكان كذلك. قال: لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

فلما كان يوم حُرق ابن الحضرمي حين حرقه جارية بن قدامة قال: أشرفوا على أبي بكرة، فقالوا: هذا أبو بكرة يراك.

قال عبد الرحمن: فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال: «**لو دخلوا علي ما بهشت بقصبة**».

ورواه أحمد (٥/ ٣٩) وفيه: «**ما بهشت إليهم بقصبة**».

---

(١) أقول: إن أبا بكرة ﷺ كان يرى القتال مع أهل الجمل ولكنه غير رأيه لما تذكر حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري في المغازي حديث (٤٤٢٥) عن أبي بكرة ﷺ أنه قال: «لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم فلما قدمت عائشة ﷺ إلى البصرة ذكرت قول رسول الله ﷺ فعصمني الله به».

أي: ما دافعتهم فكأنه قال ما مددت يدي إلى قصبة ولا تناولتها لأدافع بها عن نفسي.

الرابع: روى الإمام البخاري بإسناده إلى الحسن البصري في كتاب الصلح حديث (٢٧٠٤) قال: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**». وقد رواه البخاري في مواضع أخر من صحيحه في فضائل النبي ﷺ وفي المناقب وفي الفتن، ورواه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

رضي الله عنه، ما أورعه، وما أشد التزامه بسنة رسول الله ﷺ، وما أحرصه على تبليغ سنة رسول الله ولاسيما الأحاديث الدالة على تحريم قتال المسلمين بعضهم بعضًا في الفتن وفيما يلم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم.

* * *

ثناء العلماء عليه

١- قال الحسن البصري: «لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة».

٢- قال ابن سعد: «وكان رجلًا صالحًا ورعًا ولما انتسب أخوه زياد إلى أبي سفيان هجره إلى أن مات. طبقات ابن سعد (٧/ ١٦)، والمصنف لعبد الرزاق (٨/ ٣٦٢).

وهذا من أوضح الأدلة على نزاهته وصدقه في دينه وولائه لله وغضبه من أجله حيث هجر أخاه مع إكرامه الجزيل لأولاد أبي بكرة.

٣- وقال أحمد بن عبد الله العجلي في ثقاته في أبي بكرة ﷺ: «وكان من خيار أصحاب النبي ﷺ» [تهذيب الكمال (٣٠/ ٦)].

٤- وقال أبو نعيم الأصفهاني: «كان رجلًا صالحًا ورعًا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي برزة» [تهذيب الكمال (٣٠/ ٦)].

وصلى عليه أبو برزة عند موته. [طبقات خليفة (ص ١٨٣)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٩)].

٥- وقال ابن عبد البر في ترجمة أبي بكرة: «وكان من فضلاء الصحابة.

وقال: «وكان مثل النصل من العبادة حتى مات». [انظر الاستيعاب (٤/ ١٧٨-١٧٩)، وأصله في المصنف لعبد الرزاق (٨/ ٣٦٢)، وانظر العقد الثمين (٧/ ٣٤٨)].

٦- وقال ابن الأثير: «وكان من فضلاء أصحاب رسول الله ﷺ وصالحيهم وكان كثير العبادة حتى مات وكان أولاده في البصرة مشهورين بكثرة المال والعلم والولايات» [أسد الغابة (٦/ ٣٨)].

٧- وقال الذهبي: «سكن البصرة وكان من فقهاء الصحابة». [سير أعلام النبلاء (٣/ ٦)].

وقد شك البيهقي في صحة قول أبي بكرة «قد فسقوني»[1]، فقال: إن صح هذا فلأنه امتنع من التوبة من قذفه وأقام على ذلك.

قال الذهبي: قلت: كأنه يقول: لم أقذف المغيرة، وإنما أنا شاهد فجنح إلى الفرق بين القاذف والشاهد إذ نصاب الشهادة لو تم بالرابع لتعين الرجم ولما سموا قاذفين». [سير أعلام النبلاء (٣/ ٧)].

فهذا يدل أنه كان موضع ثقة عند الناس يصدقونه ويثقون بأقواله لأنه صاحب رسول الله ﷺ.

٨- وقال الحافظ ابن حجر: «وكان من فضلاء الصحابة وأنجب أولادًا لهم شهرة». [الإصابة (٦/ ٢٥٢)].

٩- وقال صاحب الرياض المستطابة في ترجمة أبي بكرة: «وكان من ذوي المزايا من أصحاب رسول الله ﷺ نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها». (ص ٢٧٦).

* * *

---

(١) وهو لم يصح نقلًا.

أسباب الإجماع
على قبول مرويات أبي بكرة

أولًا: من أهم أسباب قبول رواية الصحابي الكبير أبي بكرة ﷺ والإجماع على قبولها ما عرف من صدقه في صحبته لرسول الله ﷺ وما عرف من عبادته وزهده ونصحه للإسلام والمسلمين وأنه بهذه الصفات وغيرها ليس من الكذابين والفاسقين ولكل عموم تخصيص ولكل قاعدة شواذ كما يقال.

ثانيًا: ومنها تفريقهم بين الرواية والشهادة[1] إذ يشترط في قبول الشهادة العدد من الاثنين إلى الأربعة كما يشترط فيها الحرية والذكورة بخلاف الرواية فإنها تقبل بعد العدالة والضبط من الواحد حرًا كان أو عبدًا ومن المرأة حرة كانت أو أمة.

قال الحافظ ابن حجر: وقد حكى الإسماعيلي في المدخل أن بعضهم استشكل إخراج البخاري هذه القصة واحتجاجه بها مع كونه احتج بحديث أبي بكرة في عدة مواضع، وأجاب الإسماعيلي بالفرق بين الشهادة والرواية وأن الرواية يطلب فيها مزيد تثبت لا يطلب في الرواية كالعدد والحرية وغير ذلك.

واستنبط المهلب من هذا أن إكذاب القاذف نفسه ليس شرطًا في قبول توبته لأن أبا بكرة لم يكذب نفسه ومع ذلك فقد قبل المسلمون روايته وعملوا بها.

يعني أن أبا بكرة فقيه مجتهد وقد خالف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في هذا الشرط فمال المسلمون إلى رأي أبي بكرة لما علموا من الفرق بينه وبين القاذفين الكاذبين من الفساق والمنافقين والمجرمين الذين يغلب عليهم الكذب والفجور في القذف فقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾، ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ ينزل على الغالب والغالب إنما يكون القذف من هذه الأصناف.

ومن هذا المنطلق أطبق علماء الإسلام من خيار التابعين فمن بعدهم من علماء

---

(١) ألف القرافي كتابًا في الفروق بين الرواية والشهادة وغيرهما

الأمة وفضلائها وفقهائها على قبول رواية هذا الصحابي الجليل الذي لا أعلم أحدًا من الأمة رماه بالكذب والفسق ودعا إلى رفض مروياته سوى محمد الأشقر.

وقد حكى الإجماع على قبول رواية أبي بكرة الحافظ ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٥٥٩) بعد روايته لقصة أبي بكرة والمغيرة رضي الله عنهما فقال: «فأما قبول رواية أبي بكرة فمجمع عليه» (١/ ١٢٧).

وحكى الحافظ ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٢/ ١٢٧): «الإجماع على قبول رواية أبي بكرة».

ثالثًا: ومنها تفريقهم بين القاذف الحقيقي وبين الشاهد:

١- فقد قال القاضي أبو يعلى في العدة (٣/ ٩٤٧-٩٤٨): «فأما أبو بكرة ومن جلد معه فلا يرد خبرهم؛ لأنهم جاءوا مجيء الشهادة وليس بصريح في القذف وقد اختلفوا في وجوب الحد ويسوغ فيه الاجتهاد ولا ترد الشهادة بما يسوغ فيه الاجتهاد ولأن نقصان العدد معنى من جهة غيره فلا يكون سببًا في رد شهادته».

٢- وقال ابنُ عَقِيل في «الواضح في أصول الفقه» (٥/ ٢٧) «قال أحمد: ولا يُرَدُّ خَبَرُ أبي بَكْرة -ولا مَنْ جُلِدَ معه-؛ لأنَّهم جاءُوا مجيءَ الشهادَةِ، ولم يأتُوا بصريحِ القذفِ، ويسوغُ فيه الاجتهادُ، ولا تُرَدُّ الشهادةُ بما يسوغُ فِيهِ الاجتهاد».

٣- وقال أبو الخطاب الكلوذاني في التمهيد (٣/ ١٢٧) فصل: «إذا كان الراوي محدودًا في قذف فلا يخلو أن يكون قذف بلفظ الشهادة أو بغير لفظها، فإن كان بلفظ الشهادة لم يرد خبره؛ لأن نقصان عدد الشهادة ليس من فعله، فلم يرد به خبره، ولأن الناس اختلفوا هل يلزمه الحد أم لا؟ وإن كان بغير لفظ الشهادة رد خبره لأنه أتى بكبيرة إلا أن يتوب».

٤- وقال أبو إسحاق الشيرازي في اللمع (ص٧٧): «فأما أبو بكرة ومن جلد معه في القذف، فإن أخبارهم تقبل لأنهم لم يخرجوا مخرج القذف، بل أخرجوه مخرج الشهادة، وإنما جلدهم عمر كرم الله وجهه باجتهاده فلم يجز أن يقدح بذلك في عدالتهم ولم يرد خبرهم».

٥- وفي المسودة لآل تيمية (ص٢٥٨): «مسألة: المحدود في القذف إن كان

بلفظ الشهادة، فلا يرد خبره لأن نقص العدد ليس من فعله ولأن ذلك يسوغ فيه الاجتهاد ولذلك روى الناس عن أبي بكرة، وإن كان بغير لفظ الشهادة لم يقبل حتى يتوب ذكر ذلك القاضي وأبو الخطاب والمقدسي وابن عقيل وذكر عن أحمد ما يدل عليه».

٦- وقال محمد بن أحمد الفتوحي المشهور بابن النجار في شرح الكوكب المنير (ص٣٨٥-٣٨٧): «قال أصحابنا وغيرهم: إن قذف بلفظ الشهادة قبلت روايته؛ لأن نقص العدد ليس من جهته، زاد القاضي في «العدة». وليس بصريح في القذف وقد اختلفوا في الحد ويسوغ فيه الاجتهاد ولا ترد الشهادة بما يسوغ فيه الاجتهاد وكذا زاد ابن عقيل، قال الشيرازي في «اللمع» «وأبو بكرة ومن شهد معه تقبل روايتهم لأنهم أخرجوا ألفاظهم مخرج الإخبار، لا مخرج القذف، وجلدهم عمر باجتهاده»، (ويحد) القاذف بلفظ الشهادة مع قبول روايته.

قال في «شرح التحرير» اتفق الناس على الرواية عن أبي بكرة والمذهب عندهم يحد، وروي عن أحمد والشافعي أنه لا يحد.

قال ابن مفلح. فيتوجه من هذه الرواية بقاء عدالته، وقاله الشافعية، وهو معنى ما جزم به الآمدي ومن وافقه، وأنه ليس من الجرح، لأنه لم يصرح بالقذف».

٧- وقال الحنفية بقبول رواية المحدود في القذف مطلقًا سواء كان محدود الشهادة أم غيرها وفي رواية الحسن عن أبي حنيفة نفي قبول روايته مطلقًا لكن الكمال قال والظاهر من المذهب خلافه، تيسير التحرير (٣/ ٤٧، ٥٥) نقلته من حاشية شرح الكوكب المنير عن المحققين الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد.

* * *

الوقفة الثالثة عند تخريجه للحديث

حيث قال أخرجه البخاري (ح ٤٤٢٥ و٧٠٩٩)، وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٤٣٨ و ٢٠٤٠٢ و ٢٠٤٥٥) كلاهما عن أبي بكرة ﷺ.

وساق الحديث بلفظ: «لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة».

وبلفظ: «لا يفلح قوم تملكهم امرأة».

وأقول:

أخرجه أيضًا الترمذي في جامعه أبواب الفتن حديث (٢٢٦٢)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٨) و(٤/ ٢٩١)، والبيهقي (٣/ ٩٠) و(١٠/ ١١٧)، والبغوي في شرح السنة (٢٤٨٦)، والنسائي (٨/ ٢٢٧) حديث (٥٣٨٨) باب النهي عن استعمال النساء في الحكم

ومن ألفاظه في البخاري: «لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم».

وفي الترمذي: «لقد عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فلما قدمت بعائشة على البصرة ذكرت قول الرسول ﷺ فعصمني الله به».

فانظر إلى فقه هذا الصحابي وشدة تمسكه بسنة رسول الله ﷺ واعترافه بأن الله قد عصمه بكلمة سمعها من رسول الله ﷺ ولذلك دلالته التي لا يعرف قدرها إلا الأتقياء فكان ينبغي للأشقر أن يذكر هذه الألفاظ التي تدل على فقهه وصدق دينه وورعه.

* * *

الوقفة الرابعة

عند قوله: «هذا الحديث هو المستند الرئيسي لكل من يتكلم في هذا الأمر».

أقول:

لو كان حديث أبي بكرة هو مستندهم الوحيد لكفاهم، كيف لا وهو مما تلقته الأمة بالقبول ولم يطعن فيه أحد من أئمة الحديث الجهابذة ولا غيرهم من أئمة الإسلام.

وكيف لا يقبلونه ويحتجون به في أن المرأة لا يجوز أن تتولى المناصب الدينية والسياسية، وعندهم أدلة من الكتاب والسنة النبوية القولية والعملية.

فمن الأدلة القرآنية قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ الآية ٣٤ من سورة النساء.

قال ابن كثير في تفسيرها: «يقول تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾؛ أي: الرجل قيم على المرأة أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾؛ أي: لأن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم لقوله ﷺ: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»** رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه.

وكذا منصب القضاء وغير ذلك» تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٠٣).

انظر كيف ربط الحافظ ابن كثير بين الآية والحديث، بل استخرج من الآية ما هو أوسع من مدلول الحديث.

وارجع إلى كتب التفسير لترى أن تفسيرهم للآية لا يختلف عن تفسير ابن كثير. انظر تفسير القرطبي وغيره.

ومن السنة حديث أبي بكرة هذا.

وقوله ﷺ للنساء: «إنكن ناقصات عقل ودين».

ومن السنة الفعلية والتركية أن رسول الله ﷺ كان يسند المناصب كلها إلى الرجال ولا يسند منها شيئًا إلى النساء.

ولذلك سار على نهجه خلفاؤه الراشدون، كانوا يسندون المناصب الكبيرة والصغيرة إلى الرجال دون النساء ولي رسالة في بيان حقوق الرجال والنساء في الإسلام.

* * *

الوقفة الخامسة

عند قوله: «ولم يرد هذا الحديث من رواية أي صحابي آخر غير أبي بكرة».

أقول:

هل تريد أن الصحابي إذا انفرد برواية حديث لا يصدق فيه ولا يقبل منه.

إن كنت تريد هذا فكم سترد من الأحاديث النبوية التي تفرد بروايتها صحابي واحد ومنها حديث عمر ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...»** الحديث.

فقد تفرد به عمر بن الخطاب ﷺ وتفرد به عنه علقمة بن وقاص الليثي وتفرد به عنه يحيى بن سعيد الأنصاري.

وفي الصحيحين مائتا حديث من الغرائب.

وهذا الرأي الذي تشير إليه يقول به رءوس المعتزلة والروافض وهو يصطدم بعشرات الأدلة من القرآن والسنة التي تفيد وجوب قبول خبر الواحد الثقة.

وكم أرسل رسول الله ﷺ من الأفراد ليبلغوا عنه دين الله الذي كلفه الله بتبليغه ولا أدري أهذه زلة قلم منك؟ أو أنها عقيدة تعتقدها طرأت عليك في آخر أيامك؟

* * *

الوقفة السادسة

عند قوله: «وتصحيح البخاري وغيره لهذا الحديث وغيره من مرويات أبي بكرة ﷺ هو أمر غريب لا ينبغي أن يقبل بحال.

والحجة في ذلك ما عرف في كتب التاريخ الإسلامي كما عند الطبري وابن كثير وغيرهما أن أبا بكرة قذف المغيرة بن شعبة بالزنا ووصل الخبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأمر بحضور الرجلين من الكوفة إليه في المدينة فسألهما عن ذلك وطلب عمر من أبي بكرة أن يأتي بشهوده على ما ادعاه فلم تتم الشهادة التي هي كما قال الله تعالى أربعة شهود، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ سورة النور الآية (٤)».

أقول:

إن الغريب الأغرب هو استنكار الأشقر تصحيح أئمة الإسلام ومنهم الإمام البخاري لمرويات الصحابي الجليل أبي بكرة ﷺ ومناداته بإسقاطها وهدمها.

ثم أقول: ما هي حجة الدكتور محمد الأشقر على هذا الإسقاط والهدم لأبي بكرة ومروياته ورده لإجماع علماء الأمة على قبول مروياته وتدوينها في دواوين الإسلام وعلى رأسها الصحيحان؟

الجواب: أن حجته ما صرح هو بقوله: «والحجة في ذلك ما عرف في كتب التاريخ الإسلامي كما عند الطبري وابن كثير وغيرهما أن أبا بكرة قذف المغيرة ابن شعبة بالزنا ...» إلخ.

ونقول مع الأسف فهل التزم المؤرخون الصحة في كل ما يوردونه في تواريخهم وهل يعتقد علماء الإسلام أن أخبار الإخباريين ومؤلفاتهم حجة ترد بها سنة رسول الله ﷺ الثابتة التي تلقتها الأمة بالقبول ويطعن بها في الصحابة الكرام.

إن ابن جرير قد أخرج نفسه من عهدة ما ينقله في تاريخه وأنه يحيل إلى الإسناد

ليكون القارئ على بصيرة من أمره وحكمه على الأخبار والأحداث.

وأنت حينما رجعت إلى تاريخ ابن جرير الطبري هل كنت حريصًا على معرفة صحة أو عدم صحة ما نسب إلى هذا الصحابي الكبير أبي بكرة، الله أعلم بذلك ومكانة الصحابي ليست من السهولة بأن يتناولها الباحث أو المتكلم بأطراف أنامله.

أقول: والذي يرجع إلى تاريخ ابن جرير الطبري (٤/ ٦٩-٧٢) يجد أن مدار قصة أبي بكرة والمغيرة بن شعبة وشهود القصة على سيف بن عمر التميمي ومحمد ابن عمر الواقدي وهما ممن رمي بالكذب ورمى ابن حبان والحاكم سيفًا بالزندقة، انظر المدخل (١/ ١٩١)، والمجروحين (١/ ٣٤٥٥)، والميزان (٢/ ٢٥٥) و(٣/ ٦٦٢).

ونجد قول ابن جرير الطبري رحمه الله يعتبر أبا بكرة ومن معه شهودًا لا قاذفين وأن عمر اعتبرهم شهودًا لم تكمل شهادتهم وإن كان بعض العلماء يغفل عن هذا.

والحاصل: أن نص القصة التي رواها ابن جرير والتي هي عمدة الدكتور محمد الأشقر لم يثبت بالطرق التي وقف عليها.

وقد جاءت من طرق أخرى مدارها على سعيد بن المسيب رحمه الله لكن ابن المسيب لم يدرك عمر فروايته مرسلة والمرسل ضعيف ومزية مراسيل ابن المسيب وهي وجودها متصلة من جهة أو جهات أخرى لم توجد في هذه الروايات التي مدارها عليه.

ومثل هذه الأسانيد لا يعتمد عليها ولا يحتج بها في أدنى الأمور فكيف يعتمد عليها في الطعن في صحابي شرفه الله بصحبة محمد ﷺ وأثبتت حياته كلها صدق صحبته باطنًا وظاهرًا وصدقه في دينه وفي حياته كلها.

وأمْرُ عمر رضي الله عنه أبي بكرة بتكذيب نفسه لكي يقبل شهادته إن صحت القصة أمر اجتهادي من عمر رضي الله عنه.

وإباء أبي بكرة تكذيب نفسه والرجوع عن شهادته يدل على ثقته بنفسه وأنه لم يكن قاذفًا وأنه لم يظلم المغيرة حسب اعتقاده.

وأن المسلمين لا يتهمون المغيرة أيضًا فكلاهما صحابي جليل والقول الذي

يليق بالصحابيين الجليلين أن المغيرة إنما كان يجامع زوجته وكان بينها وبين المرأة التي شهد أبو بكرة ومن معه بأنهم رأوه يواقعها شبه قوي وكانت هذه المرأة برزة تغشى الأمراء والأشراف فبسبب هذا وذاك كان أبو بكرة جازمًا بصدق نفسه فلذا أبى أن يكذب نفسه.

وترجح للناس والعلماء بُعْدَه عن الكذب والفسق واختلاف حاله عن حال القاذفين المجازفين في الشهادة فضلًا عن المنافقين، ورأوا أن لكل من الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة والصحابي الجليل أبي بكرة عذره.

فدانوا لله بصحة صحبتهما وقبول روايتهما وأن تزكية الله للصحابة وثناءه عليهم ووعده لأصحاب محمد ﷺ بالجنة والرضوان قد شملهما كما شمل كل الصحابة واتفقت الأمة على عدالتهم وقبول رواياتهم.

أقول: وهنا ينبغي أن أذكر روايات أخرى تتعلق بأبي بكرة ﷺ وأصحابه:

١- قال أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٩١) باب الشهادة على الزنا كيف هي.

حدثنا ابن علية عن التيمي عن أبي عثمان قال: «لما قدم أبو بكرة وصاحباه على المغيرة جاء زياد فقال له عمر رجل لن يشهد إن شاء الله إلا بحق قال: رأيت انبهارًا ومجلسًا سيئًا فقال عمر: هل رأيت المرود في المكحلة؟ قال: لا، فأمر بهم فجلدوا» وظاهر هذا الإسناد الصحة إن كان أبو عثمان هو النهدي.

٢- وقال أبو بكر بن أبي شيبة: «حدثنا أبو أسامة عن عوف عن قسامة بن زهير قال: لما كان من شأن أبي بكرة والمغيرة ... وفي الحديث: «فشهد أبو بكرة وشبل بن معبد وأبو عبد الله نافع فقال عمر حين شهد هؤلاء الثلاثة أودى المغيرة أربعة وشق على عمر شأنه جدًّا فلما قام زياد قال: إن تشهد إن شاء الله إلا بحق ثم شهد قال: أما الزنا فلا أشهد به ولكني رأيت أمرًا قبيحًا. فقال عمر: الله أكبر حدوهم، فجلدوهم، فلما فرغ من جلد أبي بكرة قام فقال: أشهد أنه زانٍ فهمَّ عمر أن يعيد عليه الحد فقال علي إن جلدته فارجم صاحبك فتركه فلم يجلد فما قذف

مرتين بعد[1]. المصنف (١٠/ ٩٣) .

٣- وقال البيهقي : باب شهادة القاذف (٢/ ٥٥٨) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحاكم أخبرنا الوليد الفقيه أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الله بن مطيع عن هشيم عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة فذكر القصة كما تقدم وفي إسناد ابن أبي شيبة قسامة بن زهير لم يدرك عمر وفي إسناد البيهقي هشيم بن بشير مشهور بالتدليس وقد عنعن في روايته هذه وهذه الروايات الثلاث ليس فيها أن عمر طلب من أبي بكرة التوبة ليقبل شهادته فهي على ما فيها من كلام تقدم على رواية سيف بن عمر ومحمد بن عمر الواقدي التي فيها أن عمر طلب منه التوبة ليقبل شهادته .

فبطل كل ما تعلق به الأشقر ولاسيما طلب عمر من أبي بكرة أن يكذب نفسه ليقبل شهادته .

* * *

---

(١) كذا في الأصل .

الوقفة السابعة

عند قوله: «ولذلك جلد عمر ﷺ أبا بكرة ثمانين جلدة حد القذف في الزنا ثم قال له تب أقبل شهادتك فأبى أن يتوب وأسقط عمر بعد ذلك شهادته فكان أبو بكرة بعد ذلك إذا استشهد على شيء يأبى أن يشهد ويقول: إن المؤمنين قد أبطلوا شهادتي.

أقول: لم يكلف الدكتور الأشقر نفسه بذكر أي إسناد لهذا القول من أقواله هنا ثم إن ثبت قول أبي بكرة فهذا من الأدلة على دينه وتقواه ولو كان كاذبًا فاسقًا لما قال هذا القول المنسوب إليه.

وسوف أتطوع للأشقر بذكر رواية تضمنت معنى ما يدعيه.

قال أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو طاهر الفقيه أبنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو الأزهر ثنا عمرو بن محمد عن قيس عن سالم الأفطس عن سعيد بن عاصم قال: كان أبو بكرة إذا أتاه الرجل يشهده قال أشهد غيري فإن المسلمين قد فسقوني قال البيهقي: «وهذا إن صح فلأنه امتنع أن يتوب من قذفه وأقام عليه ولو كان قد تاب لما ألزموه الفسق» السنن الكبرى (١٠/ ١٥٢).

وأقول: إن في إسناد هذه الرواية سعيد بن عاصم الراوي عن أبي بكرة وهو مجهول، ولم أقف له على ترجمة ولا ذكر له في الرواة عن أبي بكرة. انظر تهذيب الكمال (٣٠/ ٥-٦) ولا ذكر له في شيوخ سالم بن عجلان الأفطس، انظر تهذيب الكمال (١٠/ ١٦٥).

ولهذا شك البيهقي في صحته.

فهل يجوز لمسلم عاقل أن يجازف مثل هذه المجازفات في حق صحابي كريم عرفت الأمة له منزلته ومكانته فيرميه بالفسق والكذب ويسقط مروياته كلها ويلوم علماء الإسلام على تصحيح مروياته.

وحجته في هذا الهجوم روايات لا تثبت على محك النقد العلمي، بل بعضها من روايات الكذابين والمتهمين.

الوقفة الثامنة

عند قوله: «على أنا نقول جدلًا لو صح هذا الحديث افتراضًا جدليًا لكان حجة فقط في منع أن تتولى المرأة الملك أو رئاسة الدولة ولا يصلح حجة لمنع أن تتولى المرأة القضاء أو إمارة قرية أو مدينة فليس معنى كون الرجل لا يصلح أن يكون ملكًا أنه لا يصلح أن يكون قاضيًا أو أمير مدينة أو قرية أو يكون رئيس دائرة أو وزيرًا أو رئيس وزراء أو نائبًا في البرلمان، من احتج بهذا الحديث على ذلك فهو مخطئ خطأً كبيرًا، بل إنني اعتبره بسيء الفهم جدًا على أن مما يدل على بطلان هذا الحديث أنه يقتضي أنه لا يمكن أن يفلح قوم تتولى رئاسة دولتهم امرأة في حال من الأحوال ومعنى هذا أنه لو وجدت امرأة على رأس إحدى الدول ونجحت تلك الدولة في أمورها الدنيوية فيكون ذلك دالًا على أن هذا الحديث كذب مكذوب على النبي ﷺ وقد وجد في العصور الحديثة دول كثيرة تولت رئاستها نساء ونجحت تلك الدول نجاحات باهرة تحت رئاسة النساء نذكر من ذلك رئاسة أنديرا غاندي للهند ورئاسة مارغريت تاتشر لبريطانيا وغيرهما كثير في القديم والحديث وإنما قلنا في الأمور الدنيوية لأن الحديث ورد على ذلك، ففي رواية البخاري قال أبو بكرة: «لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى» قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»».

أقول:

١- إن الحديث صحيح وقد تلقته الأمة بالقبول فدعنا من الافتراضات الجدلية.

٢- إن المرأة لا يشرع أن يسند إليها شيء من الولايات التي ذكرتها استنادًا في الدرجة الأولى إلى تطبيق الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين.

٣- واستنادًا إلى قول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وقد مر بنا وجه الدلالة منها.

٤- واستنادًا إلى هذا الحديث الصحيح وقد استدل به العلماء على أن المرأة لا يشرع أن يسند إليها الخلافة ولا الإمارة ولا القضاء وما في معناهما.

٥- واستنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

٦- وإلى قول النبي ﷺ للنساء: «إنكن ناقصات عقل ودين».

ومن المناسب أن أنقل هنا نصًا من النصوص التي ناقشت فيها محمد الغزالي المصري المعاصر في أمور كثيرة منها طعنه في سنة رسول الله ﷺ، وطعنه في بعض الصحابة، وفي قوله بالاشتراكية الغالية، وفي مناداته بحقوق المرأة وغلوه في ذلك، وفي نسبة هذه العقائد والأفكار إلى الإسلام في كتابي: «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه» ومما قلته في هذا الكتاب (ص٥٠-٥٥):

«ومن هنا احتضن الغزالي قضايا المرأة وغلا فيها غلوًا شديدًا ونحا فيها منحى دعاة تحرير المرأة مطالبًا لها بحقوق من المساواة يزعم أنها قد منحها إياها الإسلام ويرتكب في هذا الباب من الأخطاء والمغالطات ما يرى أنه قد ظلم فيه الإسلام والمسلمين والمرأة نفسها، ويتجنى على المجتمعات الإسلامية وعلى العلماء بما يكذبه الواقع.

فهو يرى المساواة بين الرجل والمرأة في الدية فيقول: «وأهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل، وهذه سوأة خلقية وفكرية رفضها الفقهاء المحققون، فالدية في القرآن واحدة للرجل والمرأة، والزعم بأن دم المرأة أرخص وحقها أهون زعم كاذب مخالف لظاهر القرآن»[1].

وهو في قوله هذا ظالم لأهل الحديث قائل على الله وعلى الإسلام والقرآن بغير علم ومخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة التي أجمعت على أن دية المرأة على النصف من دية الرجل وسيأتي توضيح ذلك في مناقشتي له[2].

---

(١) السنة النبوية (ص١٩).

(٢) من (ص٩٨-١٠٥) هذه الإحالة على كتابي كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها

وإنما أُتِيَ الرجل -في نظري- من تأثره بالحضارة الغربية المزيفة ومن غلوه في قضايا المرأة متناسيا التفاوت بين الرجل والمرأة الذي بينه القرآن والسنة والواقع والتاريخ الإنساني وأن هذا التفاوت بين الذكر والأنثى بارز حتى في الحيوانات صغيرها وكبيرها .

فالقرآن فاوت بين الرجل والمرأة في المواريث فالأخ يأخذ ضعف ما تأخذه أخته من الميراث .

وإذا ماتت الزوجة وليس لها ولد ورث زوجها نصف مالها فإن كان لها ولد أخذ ربع مالها .

وإن مات الزوج وليس له ولد ورثت الزوجة ربع ماله فإن كان له ولد ورثت الثمن وإن كن عددًا من الزوجات اشتركن في هذا الثمن .

وإن مات عن أبويه فقط فلأمه الثلث ولأبيه الثلثان وإن مات الرجل عن ابنٍ طفلٍ أخذ جميع ماله .

وإن مات عن عشرات البنات لا يأخذن أكثر من الثلثين ، والرجل ولي المرأة في الزواج في الإسلام وقبله .

والمرأة لا تصلح لهذا لا على نفسها ولا على غيرها من النساء ولا على الرجال من باب أولى .

وينسى الغزالي قول الله تعالى : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ سورة الزخرف الآية (١٨) ، ويعترف بقوامة الرجل على المرأة على إغماض ومضض ، ثم يقصر هذه القوامة على البيت فقط ، وهو رأي في حدود علمي لم يسبقه إليه أحد ، فالإسلام يفرض على المرأة ألا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه .

وفي مجال السياسة يرى الغزالي أن للمرأة أن تتولى المناصب العليا في الدولة فيقول : «وللمرأة ذات الكفاءة العلمية والإدارية والسياسية أن تلي أي منصب ماعدا الخلافة العظمى»[1] .

---

(١) سر تأخر العرب والمسلمين (ص٤٨).

ويقول عن أهل أوربا -يريد إذا أسلموا-:

«وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حاكمة أو قاضية أو وزيرة أو سفيرة فلهم ما شاءوا ولنا وجهات نظر فقهية تجيز ذلك»[1].

فتراه لا يستثني من المناصب في الدولة إلا الخلافة العظمى ولا ندري ما دليله على هذا الاستثناء.

وعلى كل حال فيجوز عنده أن تكون المرأة ملكة أو رئيسة جمهورية أو رئيسة وزراء أو وزيرة أو قاضية أو قائدة جيش.

وهو بهذا الرأي يخالف إجماع الأمة ويخالف سنة رسول الله ﷺ القولية والعملية، ويخالف عمل الخلفاء الراشدين، ويتعلق بقول شاذ يخالف كل ما سبق ذكره.

ثم نسأله ما هي وجهات النظر الفقهية التي يزعمها ومن هم هؤلاء الفقهاء الذين سبقوه إلى هذا الرأي وما هي أدلتهم ولعل الرجل يشير إلى ما ذهب إليه أبو حنيفة من أن المرأة تقضي فيما تصح فيه شهادتها[2].

فإن كان يرمي إلى هذا القول فشتان بين ما يقول الغزالي وبين هذا القول، ومع أن قول أبي حنيفة ضعيف لا دليل عليه فإنه لا يريد به منصب القضاء.

وعلى كل فإن قول الغزالي غريب جدًّا بعيد جدًّا عن الإسلام وعن أقوال أئمة الإسلام، وأدلته إنما هي أعمال الأوربيين وتقاليدهم وتقاليد من نهج نهجهم، ومن أبرز أدلته قوله عن الأوربيين: «فإنه يجب علينا أن نختار للناس أقرب الأحكام إلى تقاليدهم والمرأة في أوربا تباشر زواجها بنفسها ولها شخصيتها التي لا تتنازل عنها ... وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حاكمة أو قاضية أو وزيرة أو سفيرة فلهم ما شاءوا، ولدينا وجهات نظر فقهية تجيز ذلك كله»[3].

---

(١) السنة النبوية (ص٥١).
(٢) انظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٦٠) مع الحاشية.
(٣) السنة النبوية (ص٥٢).

وهكذا يكون العلم وهكذا يكون الاحتجاج.

ولعل هذا النوع عنده من الأساسيات التي يستخف بالسنة وأهلها من أجلها، ويسمي السنة قشورًا.

ومن هذا المنطلق تراه يلهج بلهجة فخورة بفكتوريا ملكة بريطانيا، وتاتشر رئيسة وزراء بريطانيا، وجولدا مائير رئيسة وزراء دولة اليهود، وأنديرا الهندوكية رئيسة وزراء الهند ضاربًا عرض الحائط بسنة رسول الله ﷺ حيث يقول: **«ما أفلح قوم وَلَّوا أمرهم امرأة»** ويؤيده تطبيقه العملي وتطبيق خلفائه الراشدين وما فهمه وقرره علماء الإسلام من فجر الإسلام إلى يومنا هذا.

لو كان ما يقوله الغزالي حقًّا من أن من حقوق المرأة في الإسلام تولي المناصب لكان رسول الله ﷺ أول منفذ لها ولتابعه في تنفيذها بعزم وقوة خلفاؤه الراشدون ولحطم الحواجز والسدود الجاهلية إن كان حرمان المرأة من هذه المناصب من أمور الجاهلية كما يدندن حول ذلك الغزالي في قضايا المرأة وحرمانها من حقوقها، لقد حطم الإسلام الجاهلية بأنواعها ووضعها رسول الله ﷺ تحت قدميه ومن ذلك قضية الظهار والتبني: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ سورة الأحزاب الآية (٤).

انظر كيف هدم قضية الظهار الذي كان يعتبر طلاقًا في الجاهلية.

وكيف هدم التبني الذي كان على أساسه يقوم التوارث وهدم أيضًا التوارث بالتحالف.

وانظر كيف يكلف رسول الله ﷺ بهدم ما يقوم على التبني الجاهلي من تحريم الزواج من زوجة المتبنَّى إذا طلقها قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ سورة الأحزاب الآية (٣٧).

لقد أكرم الإسلام المرأة وأعطاها حقوقها التي تليق بها كاملة نظريًّا يرافقها

التطبيق بكل ما في التطبيق من عدالة ودقة، وصحح أوضاعها جميعًا، ولو كانت المناصب الكبيرة والصغيرة في الدولة، من حقوق النساء لما توقف رسول الله ﷺ عن بيانها وتوضيحها وتنفيذها بعزم وقوة، ولرأينا فلانة أميرة مكة، وفلانة أميرة اليمن وفلانة قاضية بلدة كذا وفلانة عاملة عمان وأخرى قائدة الجيش الفلاني أو السرية الفلانية إلى جانب معاذ وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعتاب بن أسيد والعلاء بن الحضرمي وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ولرأيناهن في الخلافة الراشدة يزاحمن أو يسبقن الرجال في مناصب الإمارة والقضاء في شرق العالم الإسلامي وغربه إذ إن هناك نوابغ من النساء في العصور الزاهرة في الإسلام في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وبعد ذلك من لا يأتي عليهن العد مثل عائشة وأم سلمة وأم سليم وأسماء بنت عميس وهند بنت عتبة، وغيرهن من نساء المهاجرين والأنصار وزينب ونفيسة وعمرة بنت عبد الرحمن وعائشة بنت طلحة وفاطمة بنت عبد الملك وغيرهن من بيوتات قريش والعرب والموالي ممن يفقن كثيرًا من الرجال علمًا وذكاءً وأدبًا ورأيًا.

ونسأل الغزالي[1] كيف ستقوم هذه الملكة والسلطانة أو الوزيرة أو رئيسة الوزراء أو القاضية أو السفيرة بالطاعة والأدب والقنوت والخضوع لقوامة الرجل التي منحها الإسلام للأزواج وإذا كان مقر الزوج في بلد والوزيرة أو السفيرة في بلد آخر فهل ينقل الزوج صاغرًا أو تابعًا لزوجته العظيمة أو ماذا يصنع المسكين؟ وهل يكون إذا كان موظفًا في وزارتها أو سفارتها تحت رحمتها يخضع لأوامرها ويذهب بعيدًا عندما تعقد اجتماعاتها الخاصة والعامة بأقرانها من الوزراء والسفراء وكيف يكون الحال إذا كانت فتاة جميلة وحولها من الوزراء أو السفراء من هو ممتلئ شبابًا وجمالًا إلى آخر المشاكل والمحاذير والفتن التي يأباها الإسلام ورجاله الغيورون ونساؤه الغيورات النزيهات العفيفات، والرسول ﷺ يقول: «**أتعجبون لغيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني من أجل ذلك حرم الفواحش**».

* * *

(١) وكذلك نسأل الدكتور محمد الأشقر هذه الأسئلة.

الوقفة التاسعة

عند قوله: «من احتج بهذا الحديث على ذلك فهو مخطئ خطأً كبيرًا، بل إنني اعتبره بسيء الفهم جدًا».

أقول:

هذه جرأة كبيرة على علماء الإسلام وطعن في فقههم وفهمهم.

وهل تدري ما تقول أيها الرجل؟ وفيمن تطعن؟

هل خالف علماء الأمة الذين احتجوا بهذا الحديث على أن المرأة لا تتولى هذه المناصب نصوصَ الكتاب والسنة التي دلت على مشروعية ما تدعيه؟

هل خالفوا سيرة الرسول ﷺ وهدي الخلفاء الراشدين الذين بوءوا النساء هذه المناصب؟

بأي حجة شرعية تخطئهم وترميهم بسوء الفهم جدًا؟

لو كان علماء السنة اختلفوا فأخذت بقول أقواهم حجة لكان لك العذر شريطة ألّا تطعن في فهم الآخرين فكيف تستجيز الطعن في فقههم وليس لك أي مستند شرعي؟

ومن المناسب أن أسوق بعض أقوال العلماء الذين احتجوا بهذا الحديث:

أخرج هذا الحديث الإمام النسائي (٨/ ٢٢٧) برقم (٥٣٨٨) وترجم له بقوله: «باب النهي عن استعمال النساء في الحكم».

وأخرجه ابن حبان في صحيحه الإحسان (١٠/ ٣٧٥) برقم (٤٥١٦) وترجم له بقوله: «ذكر الإخبار عن نفي الفلاح عن أقوام تكون أمورهم منوطة بالنساء».

وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة (١٠/ ٧٦-٧٧) وترجم له بقوله: «باب كراهية تولية النساء».

وقال عقبه: هذا حديث صحيح.

ثم قال: اتفقوا على أن المرأة لا تصلح إمامًا ولا قاضيًا؛ لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز وتعجز لضعفها عن القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة، والإمامة والقضاء كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال».

وذكر أبو يعلى الحنبلي في كتابه الأحكام السلطانية (ص ٣١-٣٢) أنواع الوزارات ومنها وزارة التنفيذ وهي أقل شأنًا من وزارة التفويض وذكر شروطها وقال في آخرها وهو الشرط السابع: «ولا يجوز أن يقوم بذلك امرأة، وإن كان خبرها مقبولًا لَمَا تضمنه من معاني الولايات المصروفة عن النساء، وقد قال النبي ﷺ: «ما أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة» ولأن فيها طلب الرأي وثبات العزم وما يضعف عنه النساء، والبروز في مباشرة الأمور مما هو عليهن محظور».

وقال الماوردي الشافعي في الأحكام السلطانية (ص٦٥) الباب السادس في ولاية القضاء. «ولا يجوز أن يقلد القضاء إلا من تكاملت فيه شروطه التي يصح معها تقليده وينفذ بها حكمه وهي سبعة:

فالشرط الأول منها: أن يكون رجلًا وهذا الشرط يجمع صفتين البلوغ والذكورية فأما البلوغ فإن غير البالغ لا يجري عليه قلم ولا يتعلق بقوله على نفسه حكم وكان أولى ألَّا يتعلق به على غيره حكم.

وأما المرأة فلنقص النساء عن رتب الولايات وإن تعلق بقولهن أحكام، وقال أبو حنيفة: يجوز أن تقضي المرأة فيما تصح فيه شهادتها، ولا يجوز أن تقضي فيما لا تصح فيه شهادتها، وشذ ابن جرير الطبري فجوز قضاءها في جميع الأحكام ولا اعتبار بقول يرده الإجماع مع قول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾؛ يعني: في العقل والرأي، فلم يجز أن يقمن على الرجال».

وذكر العلامة صديق حسن خان شروط الإمامة وذكر من هذه الشروط أن يكون ذكرًا قال: ووجهه أن النساء ناقصات عقل ودين كما قال رسول الله ﷺ ومن كان

كذلك لا يصلح لتدبير أمر الأمة وتولي الحكم بين عباد الله وفصل خصوماتهم بما تقتضيه الشريعة المطهرة ويوجبه العدل، فليس بعد نقصان الدين والعقل شيء.

ولا تقاس الإمامة والقضاء على الرواية فإنها تروي ما بلغها وتحكي ما قيل لها وأما الإمامة والقضاء فهو يحتاج إلى اجتهاد الرأي وكمال الإدراك والتبصر في الأمور والتفهم لحقائقها، وليست المرأة في ورد ولا صدر من ذلك ولا تقوى على تدبير أمر العباد والبلاد، بل هي أضعف من ذلك وأعجز، ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح للبخاري من حديث أبي بكرة ﷺ من قوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» قاله لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى؛ يعني: بوران بنت شيرويه بن كسرى.

فليس بعد نفي الفلاح شيء من الوعيد الشديد، ورأس الأمور هو الإمامة والقضاء بحكم الله ﷻ فدخوله فيها يكون دخولاً أوليًا.

قال الخطابي: وفي الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء. انتهى.

وهو قول الجمهور وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء والحديث حجة على هؤلاء». إكليل الكرامة (ص١٠٨-١٠٩).

وأقول: بل الآيات والأحاديث وواقع الرسول والخلفاء الراشدين كلها حجج على هؤلاء وانظر كيف استند العلامة صديق حسن على حديث أن النساء ناقصات عقل ودين قبل استشهاده بحديث أبي بكرة وقارن بينه وبين قول الأشقر إن المستند الرئيسي لمن منع المرأة من تولي المناصب إنما هو حديث أبي بكرة.

وقد عرف القارئ مستندات الأئمة المانعين من ذلك وعلى رأسها القرآن الكريم . . . . إلخ.

وقال الشوكاني في شرح حديث أبي بكرة ﷺ قوله: «لن يفلح قوم . . .» إلخ. فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات ولا يحل لقوم توليتها لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب، قال في الفتح: وقد اتفقوا على اشتراط الذكورة في القاضي إلا عن الحنفية واستثنوا الحدود وأطلق ابن جرير ويؤيد ما قاله

الجمهور أن القضاء يحتاج إلى كمال الرأي ورأي المرأة ناقص ولاسيما في محافل الرجال، واستدل المصنف أيضًا على ذلك بحديث بريدة المذكور في الباب لقوله فيه رجل، ورجل فدل بمفهومه على خروج المرأة». نيل الأوطار (٨/ ١٦٥).

وكان المصنف وهو الإمام عبد السلام بن تيمية جد شيخ الإسلام ابن تيمية قد ترجم في كتابه المنتقى في أحد أبوابه بقوله: باب المنع من ولاية المرأة والصبي ومن لا يحسن القضاء أو يضعف عن القيام بحقه وأورد في هذا الباب عددًا من الأحاديث منها حديث أبي بكرة وحديث بريدة عن النبي ﷺ قال: «**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**» رواه ابن ماجه، وأبو داود.

قال الشوكاني وحديث بريدة أخرجه أيضًا الترمذي والنسائي والحاكم وصححه.

قال الإمام عبد السلام بن تيمية عقب هذا الحديث: «وفيه دليل على اشتراط كون القاضي رجلًا» وإلى كلامه هذا أشار الشوكاني رحمه الله.

ولكل من الخليفة والأمير والقاضي والوزير شروط قررها علماء الإسلام لا يلتفت إليها دعاة الديمقراطية ودعاة تحرير المرأة لأن أهل هذه المناصب عند علماء الأمة هم المكلفون بتطبيق الشريعة وعند الديمقراطيين هم المكلفون بتطبيق القوانين الغربية المناهضة للشريعة الإسلامية والتي يريد أعداء الإسلام أن تحل محل الشريعة الإسلامية ولا أعتقد أن الأشقر من هؤلاء ولكنها الغفلة وليته بدل أن يجاري هؤلاء كان قد قام بدعوة المسلمين إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والاعتصام بهما والرجوع إلى سيرة الخلفاء الراشدين المهديين وأن يعظوا عليها بالنواجذ فذلك هو الواجب المحتم عليهم وهو مصدر عزتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وتطبيق الديمقراطية هو مصدر ذلهم وذهاب ريحهم وأبرز علامات الخضوع والتبعية لأعداء الله وأعدائهم.

الوقفة العاشرة

عند قوله: «على أن مما يدل على بطلان هذا الحديث أنه يقتضي أنه لا يمكن أن يفلح قوم تتولى رئاسة دولتهم امرأة في حال من الأحوال ومعنى هذا أنه لو وجدت امرأة على رأس إحدى الدول ونجحت تلك الدولة في أمورها الدنيوية فيكون ذلك دالًا على أن هذا الحديث كذب مكذوب على النبي ﷺ وقد وجد في العصور الحديثة دول كثيرة تولت رئاستها نساء ونجحت تلك الدول نجاحات باهرة تحت رئاسة النساء نذكر من ذلك رئاسة أنديرا غاندي للهند ورئاسة مارغريت تاتشر لبريطانيا وغيرهما كثير في القديم والحديث وإنما قلنا في الأمور الدنيوية لأن الحديث ورد على ذلك، ففي رواية البخاري قال أبو بكرة: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

أقول:

١- نأسف جدًا لهذا الانبهار والاستدلال الغريب اللذين يؤديان إلى تكذيب آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة مثل الآيات والأحاديث التي تدل على قرب قيام الساعة وأمور غيبية أخرى.

٢- انظر إلى هذا التضارب في كلام الأشقر، فأولًا يجعل الحديث مطلقًا في كل الأحوال دينية كانت أو دنيوية ثم أخيرًا يقيده بالنجاحات الدنيوية.

ويا أخي إن المتكلم بهذا الحديث هو محمد رسول الله ﷺ ومقاييس الفلاح عنده وعند أصحابه غير مقاييس الماديين وإن عرفه اللغوي وعرف أصحابه المخاطبين ليختلف عن عرف الكفار الماديين وأعراف كثير من العالمين ومراد المتكلم إنما يعرف من خلال عرفه ومقاييسه وعرف ومقاييس من يخاطبهم ارجع إلى نصوص القرآن والسنة لتعرف معاني الفلاح ومن خلالها وفي ضوئها تدرك مراد الله ومراد رسوله ﷺ من إطلاق الفلاح.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فقد رتب الفلاح على

تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح ورتب الخيبة والخسران على تدسية النفس بالكفر والشرك والمعاصي.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فرتب الله الفلاح وإرث الفردوس والخلود فيها على الإيمان والأعمال الصالحة لا على رئاسة الدول الكافرة والنجاح المزعوم عند أصحاب المقاييس المادية الفاسدة، فإن نجاحهم المادي والعسكري والسياسي هو عين خسرانهم لأنه استدراج من الله وإملاء لهم، قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ سورة القلم الآيتان (٤٤-٤٥).

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ سورة المؤمنون الآيتان (٥٥-٥٦).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ سورة الأنعام لآية (٤٤).

وقال تعالى -بعد ثنائه العاطر على أوليائه أولي الألباب وبيان ما أعده الله لهم من الجزاء العظيم في الآخرة-: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ سورة آل عمران الآيتان (١٩٦-١٩٧).

ثم قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ سورة آل عمران الآية (١٩٨)، والعاقل من ينظر إلى النهايات والمآلات ولا يقصر نظره على البدايات مهما كان بريقها.

وجاء رجل إلى رسول الله يسأله عن الإسلام فأخبره بشرائعه من الصلاة والزكاة والصيام، والرجل يقول عند كل فريضة هل عليَّ غيرها، فيقول رسول الله ﷺ: «لا، إلا أن تطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أريد على هذا ولا أنقص فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق» أخرجه البخاري في الشهادات حديث (٢٦٧٨)، ومسلم في الإيمان حديث (٩، ٨).

وجاء آخر يسأل رسول الله ﷺ عن رسالته ثم عن شرائع الإسلام الصلاة والصيام والزكاة والحج ورسول الله ﷺ يخبره، فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال رسول الله ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة» أخرجه مسلم حديث (١٠).

وقال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه» أخرجه مسلم في الزكاة حديث (١٠٥٤)، وأحمد (٢/ ١٦٨)، وأخرجه الترمذي في الزهد.

والآيات والأحاديث كثيرة في ترتيب الفوز والفلاح على الإيمان والإسلام والأعمال الصالحة وهذا هو الذي يعرفه الإسلام والمسلمون جميعًا.

كما قرر القرآن والسنة الخسران والهلاك بالكفر والشرك والظلم والطغيان سواء كان من الأمم والشعوب والحكومات أم من الأفراد ملوكًا أو رؤساء دول أو رؤساء وزراء أو حتى صعاليك وفقراء.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فحكم على الناس جميعًا بالخسران ولم يستثن منهم إلا أهل الإيمان والعمل الصالح ومنه التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وقال تعالى -في حديثه عن الكافرين المفترين على الله والصادين عن سبيله-: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٢١ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ سورة هود الآيات (٢٠-٢١).

وقال تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ سورة فاطر آية (٣٩).

أينسى رسول الله ﷺ معنى الفلاح الذي هو غاية من غايات رسالته وقد أمر المسلمين أن ينادوا به في خمسة أوقات يوميًا، لماذا لا يكون نفيه للفلاح على الأقل في هذا الحديث وفي هذه المناسبة أن يكون من باب المثل «إياك أعني

واسمعي يا جارة» لاسيما ولاية أمور ومناصب دينية تهدف إلى خدمة الإسلام وعقائده وشرائعه كما هي شروط الإمامة وسائر الولايات.

فخذ أيها الرجل موازين ومقاييس الفلاح والنجاح والخسران والبوار من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ لا من مقاييس الماديين والعقلانيين وكل من ذكرت من النساء أنديرا عابدة البقر والقرود، وتاتشر النصرانية عابدة الصليب وغيرهما من الكافرات كل هؤلاء من الهالكات وقدن أممهن إلى الهلاك ومنه محاربتهن للإسلام والمسلمين.

وهل تعد تسلط أنديرا وقومها عباد القرود والفروج على الإسلام والمسلمين وحروبهم ضد المسلمين من الفلاح والنجاح، نأسف أشد الأسف على متفقه يقول مثل هذا الباطل ويرد سنة رسول الله ﷺ التي تلقتها الأمة وعلى رأسهم علماؤها الفحول بالقبول، بمثل هذا الباطل وبمثل هذه المقاييس الجاهلية.

واحتجاجك بملكة سبأ التي كانت تعبد هي وقومها الشمس وكانت من قوم كافرين وهي تقودهم من هلاك إلى هلاك فمن الله عليها بدعوة رسول الله سليمان ﷺ وتهديده لها ولقومها إن لم يأتوه مسلمين فأسلموا ولولا هذا فأي فلاح كانت ستقودهم إليه؟

تُب إلى الله أيها الرجل واحترم سنة رسول الله ﷺ واحترم أصحاب رسول الله واحترم عقلاء الأمة وعلماءها.

ثم ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، ودعك من الدعوة إلى الديمقراطية الكافرة المحاربة للإسلام، وإياك أن تقلد دعاة تحرير المرأة والمتباكين على حقوقها المزعومة الذين يلوحون بأساليبهم الماكرة إلى الطعن في الإسلام؛ لأنه في نظرهم قد هضم المرأة وظلمها وحرمها من حقوقها.

وهم والله الظالمون أصحاب المقاصد الفاسدة والدعاة إلى إفساد المرأة وتضييع البيوت والأسر وإفساد المجتمعات بها.

إياك أن تنخدع بهم وتسير في ركابهم فإنهم معاول هدم بأيدي أعداء الإسلام.

أسأل الله أن يبصرنا وإياك والمسلمين جميعًا بسبل الهدى وأن يجنبنا مواقع الهلاك والردى إنه لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٥/٥/٧هـ

عزيز بلقاسم
عزيز بلقاسم
عزيز بلقاسم

فهرس الموضوعات

سوزيد بلقاسم
سوزيد بلقاسم
سوزيد بلقاسم

فهرس «الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد ﷺ الأخيار ﭫ»

فهرس «كشف زيف التشيع»

* * *

* * *

فهرس «الذب عن الصحابي الجليل أبي بكرة»

* * *